
ماذا بقي من المسيحيه؟
تأليف: مهندس /بكر صالح طه

سلسلة الرد الجميل للبكيرى
فى مقارنة الأديان
فتشوا الكتب
(5)

ماذا بقى من المسيحية ؟

اليهود و بولس والآباء والمجامع المسكونية وقيامهم
بتحريف العقيدة المسيحية

تأليف مهندس
بكر صالح طه عبد العال البكيرى
باحث فى مقارنة الأديان

إهداء

إلى رفيقتى المخلصة التى تحملت الكثير كى تخرج هذه الأعمال إلى النور

إلى إسلام وأحمد وحسام الدين من شاركونى الصبر والبعد حتى أكتب

إلى تبيان ودانية زهرتان فى حياتى أهدى هذه الأعمال لتنير الطريق

إلى من يطلب الحق والحقيقة ويبصر أين تكون أهدى أعمالى

م/ بكر صالح طه

ماذا بقى من المسيحية ؟

لماذا هذا العنوان ؟ ماذا بقى من المسيحية ؟
أنزل الله سبحانه وتعالى الرسالات لتكون طريقا" للحق وعبادة الله سبحانه وتعالى حق العبادة ليصل الإنسان أخيرا" إلى بر الأمان ودخول جنة الخلد التى وعد الله عباده المتقين ؛ وقد كانت الرسالات فى بدايتها هى توحيد الله سبحانه وتعالى ثم مجموعة من الشرائع والعبادات تتناسب مع ماكان فى تلك العصور من بساطة الحياة وسهولتها ؛ولكن ما أن تطورت الحياة وتعقدت ؛نزلت الشرائع لتناسب تلك العصور وتطورها من معاملات وتشريعات لكن التوحيد هو هو لايتغير لأن هذا هو أساس جاءت به الرسل برسالاتهم من عند الله لايتغير فآدم وحد الله كما وحده نوح ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد كلهم جاؤا بالإسلام وهوالتسليم لله سبحانه بالعبودية٠

ولكن كلما أنتهت فترة رسالة من الرسالات أبتعد الناس عن الرسالة والرسول الذى جائهم وضعف الإيمان وأختلطت به ضلالات الناس ؛فكانت تأتى رسالة جديدة وهكذا حتى جاء عيسى المسيح عليه السلام وقد جاء ليكمل تعاليم التوراة وكانت رسالته ومعه الإنجيل عبارة عن مواعظ ومعجزات أمن به الحواريون حتى إذا تركهم السيد المسيح ثم هلك من بعده تلاميذه أختلطت بتلك الرسالة الموحدة التى جاءبها المسيح عليه السلام من عند الله أختلطت بديانات وثنية شتى وأصبحنا لانجد منها شئ بل أختفى المسيح نفسه فلم نعد نرى سوى طقوس وثنية مغرقة فى الضلال ولم تعد هى تلك الرسالة النقية التوحيدية التى جاء بها ٠

لهذا ندرس اليهودية وتأثيرها على المسيحية ودوربولس الذى قام بأكبر عملية مسخ للمسيحية ولوثها بما تعلمه فى طرسوس وأثينا من وثنيات وملاء المسيحية بخرافات وأضاليل ؛ليأتى دور المجامع المسكونية بقوانين الإيمان التى لم يذكرها المسيح مطلقا" ثم قام الآباء والكهنة ليتم من خلالهم التخلص من كل توحيد جاء به المسيح عليه السلام حتى نصل أخيرا" إلى محاولة الإجابة عن السؤال الهام ٠

ماذا بقى من المسيحية التى جاء بها نبى الله عيسى عليه السلام؟

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

صدق الله العظيم

أرسل الله الرسل ومعهم كتبه المنزلة واضحة صريحة بتوحيد الله عز وجل ؛كانت الأديان فى بدايتها بسيطة عبارة عن عقيدة توحد الله مع وصايا للناس أفعل ولاتفعل كما فى الوصايا العشر التى جاء بها موسى لاتشرك بالله لاتسرق لاتزنى الخ؛ وكان جوهر العقيدة واحد وهو الشهادة لله سبحانه وتعالى بالوحدانية وعدم الشرك ٠

لكن البشر لم يستمعوا لوحى السماء ؛فبدلوا وغيروا وأشركوا وأتخذوا الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى كما فعل مشركى العرب فعبدوا هبل وبعل وغيرها من أصنام مع أنهم كانوا يعلمون بوجود الخالق سبحانه وتعالى ٠

ولقد تأثرت الديانات السماوية بتلك التخاريف فعبد اليهود البعل وظنوه إلههم ثم جاءت المسيحية فتأثرت بالوثنية وعبد الناس المسيح النبى الذى جاءهم بالرسالة وهم يعلمون أنه المسيح النبى عليه السلام لا لشئ إلا لأنه ولد بدون زرع بشر فتمسكوا بقولهم أنه الله أو ابن الله وتركوا أعظم معجزة وهى ولادته بالروح القدس بنفخة من الله وهو مالم يحدث مع غيره من البشرولكن هل كانت المسيحية فى بدايتها أيام عيسى عليه السلام وحوارييه الذين ذكرهم القرآن الكريم ورفع من قدرهم على التوحيد أم على ذلك الشكل الذى نراه الآن من عباد للمسيح وتأليه له بل وجعل أمه مريم والدة الإله وما جر عليهم بعد ذلك من عقائد فاسدة

وأعلم علم اليقين لم تكن المسيحية فى زمن المسيح ولا فى زمن تلاميذه على هذا الشكل ؛ولكن أبتليت بكهنة فسدة حملوا المسيحية بأرث يهودى فاسد وعقيدة زائغة حملها المؤمنين من اليهود معهم عندما أمنوا بالمسيحية امتدادا " لهم كما سوف نرى ؛ وقد قضى عليها إيمان بولس وإدعائه أن يسوع ظهر له بطريق دمشق ثم جاءت المجامع لتعيد وتزيد وتخترع وتغيرفى الإيمان بهذا الكتاب وترفض هذا الكتاب وكلها كتب مؤلفة كتبها ناس لانعرفهم ثم تتجه وتضع

قوانين للإيمان لم ينادى بها المسيح مطلقا" وأخيرا " كان للأباء الأوائل الباع الأكبر فى تشكيل المسيحية بالشكل الذى نراه الأن بعد أن تدخل كلا من الأرث اليهودى وبولس والمجامع والآباء كلا قدر إستطاعته وتأثيره ٠
لهذا عندما نتحدث عن دور بولس والمجامع والأباء وهو موضوعنا كان لابد من معرفة اليهودية كدين وهى البيئة التى عاش فيها عيسى عليه السلام وهو الذى صرح مرارا "وتكرارا "أنه ماجاء لينقض الناموس بل ليتم أو ليكمل ؛فهو لم يأتى ليهدم شريعة وناموس موسى بل جاء ليكملها ويتمها ويرى الكثير من الباحثين أن المسيحية ماهى إلا إمتداد طبيعى لليهودية والقارئ البسيط يلاحظ ذلك لو أمسك بالكتاب المقدس فسوف يجد بين يديه الكتاب مكون من جزئين عهد قديم وهو الأرث اليهودى وهو كتاب اليهود الذى يؤمنون به وعهد جديد وهو مايؤمن به النصارى وكلاهما فى مجلد أو كتاب واحد يؤمن به النصارى إنه الكتاب المقدس٠

هذا سوف يكون مدخلا" لدراسة ماحدث للمسيحية بعد أن تأثرت بكل هؤلاء وبالله التوفيق

من هم المسيحيون الأوائل ؟

جاء فى كتاب تاريخ الكنيسة لجون لويمر ص ٤٥ تحت عنوان :-
<u>أنشطة الرسل ومواعظهم:</u>
{أنهم لاينادون بديانة جديدة أو جماعة جديدة ولكنهم يعملون على إرجاع إسرائيل إلى المعنى الأساسى الذى أعلنه لهم يسوع}أى اليهود المؤمنون بعيسى النبى٠
هذه العبارة تفسر كل شئ تقريبا "أن المسيحيين الأوائل بما فيهم تلاميذ المسيح كانوا يعتبرون أنفسهم أمتداد لليهودية وهى فكرة عودة المسيح الملك الذى ينتشلهم مما هم فيه من عبودية وقهر ولازال اليهود حتى اليوم ينتظرون هذا المسيح الملك وكانوا يظنون عند ظهور المسيح أنه هو مخلصهم الذى ينتظرون ولكنه خيب رجائهم معه فلم يكن هو ذاك المسيح الملك بل المهان المصفوع على قفاه والمشتوم والمضروب بحربة فى جنبه والذى وضع أكليل الشوك على رأسه.
ومن مظاهر تمسك اليهود النصارى أى اليهود الذين أمنوا بعيسى عليه السلام أنه المسيح نفسه ولأنه يهودى قبل أن يكون نبيا "وجاء ليكمل الناموس كما قلنا كانوا يحتفلون بيوم الخمسين وهو عيد الفصح اليهودى وقد أحتفل به يسوع قبل صلبه المزعوم.
حتى أن الكثير من الباحثين يقولون أن فى هذا المناخ المسيانى نزلت المسيحية على اليهود بل أن المسيحية ولدت فى هيكلهم كما يقول الأستاذ صلاح سالم فى كتابه كونية الإسلام ص ٤٥٢-٤٥٣{ وفى مناخ يهودى كامل٠فالأم مريم معتكفة فى الهيكل ؛وزكريا من أحبار بنى إسرائيل ؛ والأسطورة المنتظرة عن المسيح أنه ابن داود الذى سيصبح ملك اليهود ويحررهم ٠٠ومن ثم كانت الدعوة مقصورة عليهم ؛ صريحة فى تقديمهم على غيرهم من الأمم كما جاء فى حوار يسوع مع

المرأة الكنعانية فى إنجيل متى ١٥/٢١-٢٨{وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة :أرحمنى ؛ ياسيد يا ابن داود ابنتى مجنونة جدا" ٠فلم يجبها بكلمة ٠فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : اصرفها ؛ لأنها تصيح وراءنا ٠ فأجاب وقال : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ٠ فأتت وسجدت له قائلة : ياسيد أعنى !!فأجاب وقال ليس حسنا" أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ؛ياسيد والكلاب أيضا" تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها ٠حينئذ أجاب يسوع وقال لها :يا امرأة ؛عظيم إيمانك !ليكن لك ماتريدين فشفيت ابنتها فى تلك الساعة }

ومن النص نعلم أنه جاء لفئة معينة هى إسرائيل ولذا رفض شفاء البنت الكنعانية الأممية وهم الذين لم يأتى يسوع لهم لأنه قال ذلك بل جاء لليهود فقط ٠ يقول لويمرص٦٣ :ولكنهم كانوا يعرفون فى أنفسهم أنهم جماعة من اليهود أكتشفوا لأنفسهم المسيا المنتظر .أى أنهم كانوا ولازالوا يعتبرون أنفسهم يهودا " وينتظرون كما قلت سابقا "المسيا أو المسيح الملك الذى تعود به لهم السيادة ولذلك لم يتخلوا عن فكرة عودة المسيح وهو ماتعلموه وعندما جاء عيسى عليه السلام ولم يجدوا فيه المسيح الملك عادوه أشد العداوة وحاولوا قتله ؛بل أنه عندما قام بمعجزة إطعام خمسة آلاف شخص ظنوا أنها اللحظة التى يتم فيها إعلان المسيح ملكا "لكنه تركهم وهرب لأنه نبى لاغير ومن التعاليم اليهودية التى مارسوها وهم تلاميذ المسيح ومارسها معهم المسيح دلالة بكل تأكيد على أنهم كانوا يعرفون أنفسهم أنهم يهودا"وكما قلت أن احتفالهم بعيد الفصح يؤكد عدم أنفصالهم عن موروثهم اليهودى.الذى تربوا عليه وعاشوا عليه .

وتحت عنوان يهودية يسوع يقول جون لويمرص ٣٣كان يسوع يهوديا "يحترم ناموس موسى وعادات الناس ويحافظ على المواسم والأعياد كالفصح وحضر العبادة فى المجمع وقد كان التلاميذ بعد عيسى المسيح يتعبدون على الطريقة اليهودية{ هل بعد هذا ينخلع النصارى من ناموس موسى وشريعته التى تبيح الطلاق ويحرمونه الأن وعيسى المسيح كان يهوديا "صرفا "سواء فى عباداته أو عاداته وكان المجمع اليهودى مكان عبادته ومواعظه عندما بداء يبشر ويعظ.

ويقول لويمر ص 53 العبادة فى الكنيسة الرسولية { سبقت الإشارة إلى أن المسيحيين الأوائل تمسكوا بالطريقة اليهودية فى العبادة وقد كانت امرا "عاديا " عندهم ويقول أنها كانت بسيطة من تسبيح وتمجيد للرب وترتيل للمزامير اليهودية

هنا سؤال لايجب أن لا يمر علينا دون أن نسأله هل الرب الذى كان المسيحيين يمجدونه حسب العقيدة اليهودية ويتعبدون له هو يسوع أم غيره ؟ بالطبع ليس هو يسوع بل هو الرب الواحد الخالق أو يهوه أو ألوهيم وفى كل الأحوال ليس يسوعكما يقول هرمان صموئيل ريماس كما نقل عنه القس حنا الخضرى فى كتابه تاريخ الفكر المسيحى ص ٨٨أن يسوع كان وظل يهوديا "ولم يفكر فى أن يخلق أو أن ينشئ ديانة جديدة وكل ما أراد أن يفعله هو الحصول على الأستقلال الوطنى ؛وأن يفهم الشعب أنه ابن الله بمعنى الملك المسيا٠

مما سبق يمكننا القول أنه عند الحديث عن دور الأباء والمجامع وأثرها فى تكوين عقيدة النصارى لابد من الرجوع خطوة للخلف لنتعرف عن دور اليهود فى ذلك ولنلقى نظرة على العقيدة اليهودية كديانة ثم المسيحية كأمتداد لها ولأن المسيحية لم تبدأ من فراغ بل أن مؤسسى المسيحية يسوع وبولس خلفيتهم يهودية وكان كلا منهم يهودى الديانة ؛بل أن يسوع ولد من أمرأة يهودية هى مريم من سبط هارون وكانت ألياصبات قريبتها أم يوحنا (يحى)وزوجها زكريا يهودا "وكانوا من سبط هارون وكان المجتمع كله مجتمع يهودى تتحكم فيه الدولة الرومانية وإذا نظرنا إلى رسالة المسيح نجده يقول عن نفسه فى إنجيلهم(جئت لخراف بيت إسرائيل الضالة) أى أنه جاء لليهود أهله وعشيرته وعندما أمر تلاميذه أن يبشروا ويعظوا قال لهم مدن الأميين لاتدخلوا وطلب منهم أن يعظوا فى اليهودية ولم تكن دعوته لكل الأمم كما يدعون بل هى دعوة محلية بين اليهود ولما صرخت المرأة الكنعانية أن يشفى أبنتها المريضة قال قولته السابقة وهى(لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة { بل ووصف المرأة بالكلبة فقال ليس حسنا "أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب) فكل بنى البشر فى نظر يسوع كلاب ماعدا أبناء إسرائيل أنهاالعنصرية فى أكثر صورها فجاجةوتحتل الديانة اليهودية مكانة هامة فى تاريخ الأديان فهى أقدم الديانات التوحيدية قبل أن يتحول أتباعها إلى العبادات الوثنية ولليهودية دور فى التعرف على الديانات الوثنية التعددية والتى أنتقلت بدورها للمسيحية مع اليهود المتنصرين كبولس .

لهذا لايستغرب القارئ عندما نتناول اليهودية عقيدتا" وشعبا"وتاريخا " بالبحث قبل أن نتكلم عن دوربولس و المجامع والأباء وأثر ذلك على العقيدة المسيحية حيث هما "مرتبطان متكاملان وإذا كان الباحثون يلقبون يسوع باليهودى حيث أنه من بنى إسرائيل وأمه يهودية ونشأ نشأة يهودية ووعظ فى الهيكل والمجمع وطلب من تلاميذه أن يعظوا فى اليهودية وليس بين الأمم من هنا سنحاول التعرف على اليهودية وفرقها ومدى تمسكهم بالتوحيد كعقيدةكما جاء بها موسى ومدى بعدهم عنها على مدار التاريخ ..

مدخل

التوحيد هو عقيدة الرسل والأنبياء

التوحيد عقيدةالأنبياء والرسل أجمعين منذ آدم عليه السلام وحتى خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ؛ جاءمنهم بالقرآن الكريم ذكر خمسة وعشرين نبيا " ورسولا "وهذا بخلاف مالم يذكرهم القرآن الكريم وكلهم جاء بالتوحيد الخالص لله وعدم الشرك به.

وقد جاء الأنبياء والرسل على فترات قد تطول أو تقصر ؛ وقد يكون هناك أكثر من نبى فى وقت واحد كما حدث مع موسى وهارون ومع إبراهيم وأبنه إسحق وأبن أخيه لوط ومع داود وأبنه سليمان ومع يعقوب وأبنه يوسف كل هؤلاء الأنبياء والرسل جاؤا لهداية البشر وتصحيح مسار البشرية كلما أعوج وأبتعد عن الصراط المستقيم لهذا جاؤا على فترات حتى جاء الدين الخاتم الإسلام الذى ليس بعده دين و رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعده رسول كما أن هذا الدين الذى نزل على الرسل كلهم هو دين الله الواحد وهو الإسلام.

قال تعالى فى آل عمران (إن الدين عند الله الإسلام) وقد جاء ذلك على لسان كل نبى من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام وكما جاء فى آل عمران ٨٥{ومن يبتغ غير الإسلام دينا" فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين }هذا القول الكريم كما حكاه لنا رب العزة فى كتابه الكريم كما ترى من النصوص.

القول الفصل أن الدين عند الله الإسلام

جاء على لسان نوح سورة يونس ٧١-٧٢

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعو أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضو إلى ولاتنظرون/ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين }

قول نوح أمرت أن أكون من المسلمين والمسلمون هم كل من آمن من البشر منذ آدم وحتى رسول الله محمد الأمين وجاء على لسان إبراهيم وإسماعيل كما فى البقرة ١٢٧-١٢٨{ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم/ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الحكيم }

جاء على لسان يعقوب جد اليهود الأول والملقب بإسرائيل وبه تسموا وهويعظ أولاده قبل موتة كما جاء فى سورة البقرة ١٣٣{أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب

الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله ابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها "واحدا "ونحن له مسلمون }
كما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام فى سورة البقرة ١٣٢{ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون}
وجاء على لسان يوسف ابن يعقوب فى سورة يوسف ١٠١{ رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والأخرة توفنى مسلما "وألحقنى بالصالحين }
هذا كلام يوسف عندما جاء إليه أبوه يعقوب وأخوته فى مصر وذلك قبل أن يكون هناك موسى نبيهم عليه السلام
وقد جاء على لسان موسى سورة يونس {٨٤ وقال موسى ياقوم إن كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}
وجاء فى سورةالأنعام ١٦١{قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا " وما كان من المشركين قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين/ لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين }
وفى آل عمران٨٥ (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الأخرة من الخاسرين)
ومن هنا نجد أن كل الأنبياء والرسل ماقالوا إلا قولا "واحدا "إن الإسلام هو دين الله الوحيد ومعناه التسليم لله وحده بالعبادة والعبودية فلا معبود سواه و يدل على ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديثه(الأنبياء إخوة أبناء علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) وهو الإسلام دين البشر منذ آدم وحتى خاتم الرسل.
وواضح من الحديث أن كل نبى بعث إلى قوم ما وزمن ما إلا أن دينهم هو الإسلام ومن ثم جاء فى الشورى١٣{شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا " والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب}
لقد وصى الله عز وجل كل الأنبياء والرسل ومن خلفهم أتباعهم وشعوبهم أن يقيموا الدين ولايتفرقوا فيه ويتبين من الآية السابقة أن الوصية لإبراهيم بوصفه أبو الأنبياء وموسى نبى اليهود وعيسى نبى النصارى وهذا الكلام يذكر فى كتاب المسلمين القرآن الكريم وهم هنا بالتبعية تشملهم الوصية لأن الأنبياء دينهم واحد وهو التوحيد وهو الإسلام.
ولحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى ترك لأصحاب كل دين الحفاظ على دينهم وكتابهم ولكن ولأن الله سبحانه وتعالى جعل هناك دين خاتم هو الإسلام ونبى خاتم هو محمد صلى الله عليه وسلم ؛وكتاب خاتم هو القرآن الكريم بعد أن فرط اليهود فى توراتهم وتلاعبوا فيها تأليفا "وشطبا "وتحريفا "وإخفاءا
فلا توجد من التوراة حاليا "إلا اسمها أما مضمونها ونصها فقد أختفى بمرور السنين بعد أن حرقها الملوك وكتبها الكهنة كعزرا عدة مرات ثم جاء المسيح فلم

يكتب من إنجيله حرفا "واحدا "وتركهم دون نص يقرأ فقام الكتبة المؤلفون بكتابة الأناجيل حتى وصل عددها يزيد على المئه إنجيل لم يكتب منها حرف فى وجود المسيح ولكن بعده بعشرات السنين إذ وجدنا سيل جارف من الكتابات المسيحية يقال أن أولها ظهورا "هو أعمال الرسل.

فالمسيح لم يكتب إنجيلا "ولم يترك كتابا "بل مواعظ تناقلها الناس شفاهتا " وقد زيد فيها وحرف معناها ومتنها .

يقول لويمر فى تاريخ الكنيسة ص٣٢ (ورغم ذلك فقد أصبح الرجل الذى لم يكتب كتابا "ولم يؤسس مدرسة ولم يقد جيشا "ولم تزد حياته العامة عن ثلاث سنوات ولم يزد أتباعه عن أثنى عشر رجلا "قليلى الحيلة صار نقطة فاصلة فى التاريخ بل لم يذكر أ سمه فى كتب التاريخ العالمى حتى سنة ٩٥م عندما أشار المؤرخ اليهودى يوسيفوس إليه مرتين ؛ويقول العلماء إن الإشارة الثانية ربما كانت إضافة متأخرة بواسطة كاتب مسيحى .

أى أن المؤرخين لايعلمون عنه شئ وبالتالى فلا اليهود ولا النصارى لهم كتاب يمكن الأعتماد عليه فى التشريع ولا العبادات أى الكتاب المقدس بعهديه لايصلح لهذا الغرض ومن أراد معرفة ذلك فليقرأ الكتاب لهذا لم يبقى من كتب الأنبياء والرسل السابقين أى تعاليم ولكن نستطيع أن نتعرف على بعض تعاليمهم من خلال ماذكره القرآن الكريم عنهم لهذا قام القوم بتسطير الكتب ووصفوها بمقدسة ولكن كيف يكون الكتاب مؤلفا "تأليفا "بشريا " ومكتوب بإجتهاد الكاتب ونقول عنه مقدس .

أنظرالنص التالى من إنجيل لوقا يوضح لك أنه ألف كلاما "لصديقه عن أشياء سمع عنها وهو لايدرى أن هذا الكلام سوف يصير مقدسا "عند القوم ولربما لو علم ذلك لكان قد ألف وحبك التأليف وحسنه ولكنها مجرد رواية لثافيلوس الصديق يقص عليه ماسمع من الذين كانوا معاينين وخداما "فهل المعاينين كانوا صادقين وهل عاينوا فعلا "أم أنهم خلطوا ماعاينوا ببعض ماعين غيرهم دون تدقيق وتمحيص وماسمعو من ناس لربما لم تشاهد ولم تعاين ولم تسمع ثم من قال أن كلاما "مسموعا "يكتبه شخص ما لصديقه يصبح بقدرة قادر وحيا " وكلاما "موحى به

لوقا١/١-٤ { إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما " للكلمة رأيت أنا أيضا "إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلوس لتعرف صحة الذى علمت به}

هذا هو كلام كاتب إنجيل لوقا فى المقدمة يصرح بقدرته على كتابة إنجيل من عنده ليرسله إلى صديقه ثاوفيلوس وهو نفس ماحدث عندما كتب كما يقال كتاب أعمال الرسل حيث كتبها لوقا لنفس الشخص ثاوفيلوس وهذا دليل دامغ على عدم وجود للتوارة والإنجيل ككتب سماوية بل هى مؤلفات كهنة مملوءة بكل غث وباطل .كما أن إنجيل يوحنا يقول العلماء أن كنيسة فى أسيا الصغرى طلبت منه تأليف إنجيل عندما حدثت مشاكل لاهوتية فألف لهم يوحنا الإنجيل الذى يخالف الأناجيل

الأخرى لهذا تظهر حكمة الخالق سبحانه وتعالى بعدم وجود الكتب السابقة وذلك كى يظهر للوجود القرآن الكريم الذى يهيمن عليها ويلغى الشرائع السابقة ويكون الإسلام دين الأنبياء كلهم هو الدين الخاتم بشرائعه وتعاليمه.

يقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لايسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولانصرانى ثم لايؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار}

فهذه سنة الله فى خلقه رسالات تعقب رسالات وأنبياء يخلفون أنبياء حتى نصل إلى أخر رسالة ورسول يختم بها الله ولابد أن تكون تلك الرسالة مهيمنة على كل من سبقها ويكون الرسول مهيمنا "على كل من سبقه ؛ كل منهم يؤدى دوره ليختم الله رسالاته ونبواته ثم يتولى الله حفظه لتلك الرسالة فيحفظ كتابها وتكون قمة فى التشريع والأخلاق والعبادات كاملة من عند الله محفوظة من عنده لايدعها لأصحابها بل يحفظها بذاته العلية.

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ثم يأتى المصدر الثانى فى التشريع وهو السنة فيتولى صحابة رسول الله بحفظها ثم يأتى علماء وفقهاءالأمة ليشرحوها ويوظفوها فى أبواب ومسائل فقهية تعين المسلم فى حياته هذا لينفى الله ما قاله وفعله اليهود بعد أن جعلوا الرب يبكى ويندم ويسير فى الجنة وقت العصارى ليتفسح ويرتاح من تعب العمل وفى تلمودهم يلعب مع الحوت ثلث اليوم أما النصارى فقد شوهوا الرب وقسموه ثلاث إله وابن إله وروح قدس وهؤلاء الثلاثة هم الله ثم جعلوا كل قسم أو أقنوم مستقل بذاته كإله وللأسف أن هذا موجود فى كتب الوثنيين نقلوه كما هو من كتب اليونان والهنود والفراعنة وغيرهم لقد وضح القرآن الكريم أن جميع الأنبياء طلبوا من قومهم عبادة الله وحده دون شريك له فى ملكه .

الأعراف ٥٩{لقد أرسلنا نوحا "إلى قومه فقال ياقوم <u>أعبدوا الله</u> مالكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم }

الأعراف ٦٥(وإلى عاد أخاهم هودا "قال ياقوم <u>أعبدوا الله</u> مالكم من إله غيره أفلا تتقون }

الأعراف ٧٣{وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم <u>اعبدوا الله</u> مالكم من إله غيره }

الأعراف٨٥ {وإلى مدين أخاهم شعيبا قال <u>ياقوم اعبدوا</u> الله مالكم من إله غيره }

الأنبياء ٢٥{وما أرسلنا من قبلك من رسول <u>إلا نوحى إليه</u> أنه لا إله إلا أنا <u>فاعبدون</u> }

النحل ٣٦ {ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا <u>أن اعبدوا الله</u> }

ييوسف ٤٠{إن الحكم إلا لله أمر <u>ألا تعبدوا</u> إلا إياه ذلك الدين القيم }

البقرة ١٣١{ (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين }

البقرة ١٣٣{ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله ابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها"واحدا ونحن له مسلمون}

يونس ٤٠{ وقال موسى ياقوم إن كنتم أمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين}
آل عمران ٥٢{ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أمنا بالله واشهد بأنا مسلمون }
المائدة 111{وإذا أوحيت إلى الحواريين أن امنوا بى وبرسولى قالوا امنا واشهد بأننا مسلمون }
هذا هو حال الأنبياء بعد تلقيهم الدعوة من الله سبحانه وتعالى يدعون أقوامهم لعبادة الله وله يسلمون وأنظر إلى موسى وعيسى فموسى يقول توكلوا على الله طالما أمنتم بالله وكنتم مسلمين وهو نفس كلام عيسى المسيح حيث يسأل الحواريون من أنصارى إلى الله فماذا أجابوا لقد قالوا نحن أنصار الله وشهدوا بأنهم مسلمون ؛تلك كانت مواقف موسى وعيسى مع قومهم وجواب قوم كل نبى منهم أنهم أمنوا بالله عزوجل وأنهم له مسلمون طائعون عابدون موحدون
الخلاصة
إن العقيدة التى جاء بها الأنبياء والمرسلون منذ آدم إلى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ؛هى عقيدة الإسلام وهى الإيمان بالله وحده ؛والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ٠
وتوحيد الله فى عبادته وفى ملكه وخلقه وفى أسمائه وصفاته ؛هذه هى الأصول الثابتة عند كل الأنبياء والمرسلين ؛ أما الشريعة فهى تختلف حسب الزمان والمكان وحاجة البشر لها كما جاء فى البقرة ٢١٣{كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين أمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم }
وكان الأنبياء يصدق بعضهم بعضا ويؤمن كل منهم بمن سبقه من الرسل والأنبياء كما جاء فى النساء ١٣٦{يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر فقد ضل ضلالا" بعيدا"}
والأديان تشتمل على عقيدة وشريعة واليهودية كديانة كان أساسها التوحيد لله كعقيدة أما الشريعة فهى الوصايا التى جاء بها موسى من عند الله على لوحى الشريعة وكانت تشريعات بسيطة وتعاليم ولكن الكهنة زادوا فيها واخترعوا ثم أبتعدوا عن طريق الله فى عقيدتهم وشريعتهم ثم جاء المسيح عليه السلام ليعود بهم إلى توحيد الله كعقيدة ويتمم شريعة موسى ويكملها ولم يترك كتابا" يقرأ فقام الكتبة بتأليف مانراه الآن من عقيدة شركية لاتوحيد بها وعبادات مخترعة ولايوجد تشريع فقام الكهنة والكتبة بالواجب فاخترعوا ديانة جديدة تخالف ماجاء به نبى الله عيسى عليه السلام ٠

ثم ختم الله رسالات السماء بالإسلام والنبى الخاتم والكتاب الخاتم القرآن الكريم فكانت عقيدة توحيدية سامية وشريعة متكاملة تصلح لكل زمان ومكان .

الباب الأول

الفصل الأول

اليهودية

١_البداية الساميون العبرانيون

(إبراهيم– إسحق– يعقوب– موسى)

٢–مسيرة اليهود الدينية من إبراهيم وحتى موسى

٣-اليهود ما بعد موسى وتحريف التوراة

٤-اليهود الآن ورأى الإسلام فى التوراة

٥– القول الفصل فى وثنية اليهودية وتوريثها للنصارى ٠

البداية

الساميون

هم الشعوب التى تنسب إلى سام بن نوح ؛ الأبن الأكبرلنوح وهم مجموعة من الشعوب عاشت فى منطقة شاسعة من الأرض وهى القسم الأسيوى من الوطن العربى الآن حيث الجزيرة العربية وبلاد الشام وتشمل الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا ثم بلاد الرافدين العراق وكان يربط تلك الشعوب الرباط الأثنى لأنهم ينحدرون من سام بن نوح ؛كما يرتبطون بمجموعة من اللغات وهى لغات سامية أى لها أصل واحد وقد سميت هذه الشعوب فيما بعد بأسماء هى الأشوريين والبابليين والأراميون والكنعانيون والفينقيين والعموريين والمؤابيين والأدوميين والعمونيين وأخيرا "العبرانيين وكانت أغلب تلك الشعوب شعوب بدوية وتجار رحل وقد تمسكت هذه الشعوب اللغة العربية التى هى أقرب اللغات السامية.

تك ١٨/٩-١٩ {وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساما "وحاما "ويافث وحام هو أبو كنعان/ هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض }

بنو سام

تك ٢١/١٠ { وسام أبو كل بنى عابر }

العبرانيون

قلنا سابقا"أن العبرانيون هم أحد الشعوب السامية التى جاءت من نسل سام بن نوح ومن تلك الشعوبجاءت تلك القبيلة العبرانية السامية التى جاء منها خليل الله وأبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام الذى عاش فى أرض أور الكلدانيين وهى التل الكبير على بعد تسعة أميال من الناصرية على ضفاف نهر الفرات جنوب العراق ؛ وقد أرتحل سيدنا إبراهيم مع عائلته وأبيه مسافة ٦٠٠ ميل إلى الشمال الغربى من أور وأستقرفى حاران على(البلغ)أحد روافد نهر الفرات فى تك ٣١/١١{وأخذ تارح إبرام ابنه ولوطا "بن هاران ؛ابن ابنه وسارای كنته امرأة أبرام ابنه ؛فخرجوا معا "من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى

حاران وأقاموا هناك }وفى سن ٧٥سنة أرتحل إلى كنعان على بعد٤٠٠ ميل إلى الجنوب من حاران وتوقف فى شكيم وبيت أيل ثم استقر فى النقب أى فى الجنوب

تقول دائرة المعارف الكتابية ص٢٦ تحت اسم إبراهيم :- يشكل مكانة رفيعة وفريدة فى كل العالم منذ أربعة الآف سنة، فهو عند اليهود أبو أمة إسرائيل كما يعتبر عند المسلمين أبو الأنبياء وقد جاء ذكره فى القرآن الكريم ١٨٨ مرة لعلو قدره.

وتقول نفس الدائرة -:أن الأعلان السماوى الذى أعطاه الله لإبراهيم بالغ الأهمية فى تاريخ إسرائيل فقد أعلن الله نفسه لموسى ؛ ولشعب إسرائيل فى مصر أنه إله إبراهيم.

الخروج ٢٤/٢{فسمع الله أبيهم ؛ فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب ؛ ونظرالله نبى إسرائيل وعلم الله { الله كان ناسيا "وتذكر ميثاقه ؟ عجبى }

من سام إلى إبراهيم

تك ١١/١٠-٣١{مواليد سام لما كان سام ابن مئة سنة ولد أرفكشاد بعد الطوفان بسنتين }{١٤وعاش شالح ثلاثين سنة وولد عابر {١٦}وعاش عابر أربعا وثلاثين سنة وولد فالج{ ٢٦}وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران{٣١}وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطا "بن هاران ابن ابيه وساراى كنته امرأة أبرام ابنه فخرجوا معا "من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا حاران وأقاموا هناك }

علمنا سابقا "أن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح ومن هنا فإن عابر يعتبر من نسل سام بن نوح والعبرانيون الذين ينتسبون له فهم أحد الشعوب السامية التى جاءت من نسل سام بن نوح ومن تلك القبيلة العبرانية السامية ولد سيدنا إبراهيم فهو من بني عابر من بنى سام ولذا تسمى إبراهيم بالعبرانى أو العبرى وقد تكون التسمية لها أصول أخرى كما سنرى فالملاحظ أن إبراهيم تسمى بها أى العبرانى نسبة إلى عابر بن سام وهناك رأى أنهم تسمو بإبراهيم أى نسبواإلى إبراهيم وقد عاش إبراهيم فى بلاد أور الكلدانيين مع أبيه وأخوته وقومه حيث كانوا يعبدون الأصنام وحتى نبوة إبراهيم وطلبه من قومه أن يعبدوا الله رب العالمين .

الأنبياء٥١-٥٤{ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين/ إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون/ قالوا وجدنا ابآنا لها عابدين/ قال لقد كنتم أنتم وآباكم فى ضلال مبين/ قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين/ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذالكم من الشاهدين }

أصل كلمة عبرانى أو عبرى

أطلق لفظ عبرى أو عبرانى على سيدنا إبراهيم الخليل وذلك عندما لقبه الكنعانيون بالعبرانى كما جاء فى تك ١٤/١٣{فأتى من نجا وأخبر أبرام العبرانى

وكان ساكنا عند بلوطات ممرا الأمورى أخى أشكول وأخى عابر وكانوا أصحاب عهد مع أبرام) وهو أول من وصف بهذا الوصف أما سبب تسميته بالعبرانى ففيها أقوال منها قول الأب إسحاق ساكا أن تسمية إبراهيم بالعبراني جدهم الأعلى حقيقة راهنة أما إسرائيل ولفنسون فيقول أن من المعلوم أن كلمة عبرى لاتطلق إلا على من من ذرية إبراهيم العبرى ومدلول الكلمة هو من أنحدر من ذرية إبراهيم وهناك ثلاثة أراء لمعنى الكلمة-:

١-يذكر إسرائيل ولفنسون أن بعض المستشرقين يرون أعتمادا "على نظرية أحبار اليهود القدماء أن إبراهيم إنما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر فكلمة عبرى أى عبر من شط إلى شط آخر أو من مكان لأخر أو عبر النهر أو عبر السبيل ولكن عبور النهر لاندرى أى نهر وربما كان الفرات.

٢-يذهب البعض أن العبرانى نسبة إلى جده عابر بن سام بن نوح أصل الجنس البشرى بعد الطوفان تك ٢١/١٠{(وسام أبو كل بنى عابر ؛ إخو يافث الكبير) لوقا ٢٣/٣(إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن أرفكشاد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم بن الله) ومن النص يتضح أن إبراهيم ينتهى نسبه إلى عابر وإلى سام .

٣-يقول إسرائيل ولفنسون أن كلمة عبرى لاتعود لشخص أو حادثة بل لموطن بنى إسرائيل لأنهم كانوا فى الأصل من الأمم البدوية الصحراوية التى لاتستقر فى مكان بل ترحل من بقعة لأخرى بمواشيهم وابلهم وقومهم بحثا "عن الماء والكلأ للرعى وهى مثل كلمة بدوى أو ساكن الصحراء والبادية وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون يسمون بنى إسرائيل بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء ولتمييزهم عن أهل المدن و العمران وهى تسمية سابقة بالآلاف السنين عن اليهودية كدين عكس كلمة إسرائيلى فهى نسب ليعقوب النبى وهو ليس أنتماء دينى بل أثنى قومى ٠

- **ماهو الرأى الراجح فى معنى العبرانى ؟**

الرأى الأول رجح ابن الصلتى 1171 م وابن العربى 1286 م أن سبب التسمية هى عبور إبراهيم نهر الفرات ولذا هناك ترجمة يونانية أيدها ابن العربى (أكوبلا)بالعبرى المجتاز أو العابر ويؤيد هذا الرأى د /كليفن وهنا تترجم الكلمة إلى مهاجر وكما قال الحاخام أيزيدور أبشتايم فى كتابه عن اليهودية أن كلمة عبرايين مختلف فى أصلها لكن الأرجح هى عبور الفرات ٠

يش ٢/٢٤-٣{وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل: آباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر ؛تارح أبو إبراهيم وأبوناحور وعبدوا آلهة أخرى ؛ فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به فى كل أرض كنعان ؛ وأكثرت نسله وأعطيته إسحاق وأعطيت إسحاق يعقوب وعيسو }

الرأى الثانى وقد استبعده العلماء لسببين

أ – بين إبراهيم وعابر ست أجيال متتالية فلو نسب إبراهيم لكان ينسب إلى سام وهو الأشهر من أجداده بل وتسمى به شعوب هى الشعوب السامية المعروفة.
ب – لوكانت النسبة إلى عابر فلم لم ترد فى الكتاب طيلة ٦٠٠سنة ؟ولماذا لم يسم إبراهيم بها قبل عبوره ومالحكمة فى نسبته إلى عابر دون غيره مع عدم التنويه بذلك فى التوراة.
الرأى الثالث _فقد أستبعده العلماء لأنه لو كانت التسمية من الهجرة والتنقل والعبور لكانت معظم الأمم السامية نعتت به ولكن اختص بها العبرانيون دون غيرهم مع تشابههم فى الحركة والتنقل.

هذا

وأطلق لقب العبرانيين على ذرية إبراهيم جميعا "سواء كانوا من إسحق أو من غيره ثم غلب على بنى إسرائيل بعد رحيلهم إلى مصر حيث كانوا يتداولون اللفظ فيما بينهم أن جدهم الأكبر إبراهيم يوصف بالعبرانى وأحتفظوا به ؛ كما استعمله المصريون والفلسطينيون والعبرانيون أنفسهم وقد كان لفظ عبرانى يدل على الشخص الغريب عن الشعب الذى يعيش بينهم حتى أن زوجة عزيز مصر تصف يوسف بالعبرانى تك ١٤/٣٩{أنها نادت أهل بيتها ؛ وكلمتهم قائلة : انظروا قد جاء إلينا برجل عبرانى ليداعبنا ! دخل إلى ليضطجع معى فصرخت بصوت عظيم } تك ١٧/٣٩فكلمته هذا الكلام قائلة : دخل إلى العبد العبرانى الذى جئت به إلينا ليداعبنى { تك ٤٠/لأنى قد سرقت من أرض العبرانيين وهنا أيضا "لم أفعل شيئا " حتى وضعونى فى السجن}
تك ٣٢/٤٣فقدموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين الآكلين عنده وحدهم لأن المصريين لايقدرون أن يأكلوا طعاما "مع العبرانيين ؛لأنه رجس عند المصريين)
خروج ١٨/٣ (فإذا سمعوا لقولك تدخل أنت وشيوخ بنى إسرائيل إلى ملك مصر وتقولون له : الرب إله العبرانيين التقانا ؛ فالآن نمضى سفر ثلاثة أيام فى البرية ويذبح للرب إلهنا }
خروج ٣/٥ {فقالا: إله العبرانيين قد التقانا }
خروج ١٦/٧ {وتقول له : الرب إله العبرانييين أرسلنى إليك قائلا: "أطلق شعبى ليعبدونى فى البرية وهوذا حتى الأن لم تسمع }
تك ١٢/٤١وكان هناك معنا غلام عبرانى عبد لرئيس الشرط { يوسف عليه السلام }ثم ظل اللقب لاحقا "باليهود بعد الخروج فى كل أسفاره التوراتية وكان اللقب لايفرق بين العبرانيين الإسرائيليين وبين غيرهم من الشعوب وأن كانوا يفضلون لقب إسرائيليون عن العبرانيون ومع هذا ظل لقب العبرانيون حتى السبى الأشورى حيث تشتتوا وتفرقوا بين الشعوب ولم يبقى إلا يهوذا وبنيامين فسموا بيهودا نسبة إلى يهوذا الأقوى وبطل أستعمال لقب العبرانيين أو العبريين
أما لقب العبرانيين فكان من قبل ليميز اليهود الذين من سلالة إبراهيم عن الوثنيين حتى لو أعتنقوا اليهودية ووتكلموا العبرية ولم تكن لغتهم الأصلية وقد أصبحت لفظة عبرانيين تدل على المقيمين بفلسطين والمغتربين المحافظين على

تقاليدهم أما اليهود الذين تغربوا وفقدوا لغتهم العبرية وعاداتهم وكذا الدخلاء اليهود فيحسبوا يهودا والأن مع سيدنا إبراهيم الذى يحاول اليهود أن ينتسبوا له وبكل قوة ويريدون أن يقنعوا غيرهم بنسبتهم له مع أنهم لم تكن لهم ديانة وهى اليهودية إلا مع موسى بعد إبراهيم بحوالى ٥٥٠سنة فأين كانت اليهودية زمن إبراهيم عليه السلام التى جاءت مع موسى بعد ٥٥٠سنة؟.

إبراهيم عليه السلام

إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن بن سام بن نوح ومعنى إبرام الأب الرفيع أو الأب المكرم أما معنى إبراهيم فهو أبو الجمهور .

تكوين ٥/١٧{فلا يدعى اسمك بعد إبرام بل يكون اسمك إبراهيم ؛لأنى أجعلك أبا لجمهور من الأمم }

وذلك عندما كان فى التاسعة والتسعين كما يقول الكتاب المقدس وظهور ملاك الرب له أختتن إبراهيم وقد حمل إبراهيم الكثير من الصفات منها ما جاء بالقرآن الكريم

مريم٤١ {واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا "نبيا" }

مريم ٤٩-٥٠ {فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلا "جعلنا نبيا/ "ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا }

الأنبياء٧٢-٧٣{ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين/ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين }

هود ٦٩-٧٣{ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما" قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ/ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط/ وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا "إن هذا لشئ عجيب / قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) هذا عن بشراه با سحق أما عن بشراه بإسماعيل فقوله تعالى فى سورة الصافات ١٠٠-١٠١ {رب هب لى من الصالحين فبشرناه بغلام حليم }

البقرة ١٢٤{وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين }

البقرة١٣٠{ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين)

النساء ١٢٥{واتخذ الله إبراهيم خليلا" }

النجم ٣٧ {وإبراهيم الذى وفى }

النحل ١٢٠ {إن إبراهيم كان أمة ؛قانتا"لله حنيفا "؛ ولم يك من المشركين }

الأنبياء ٥١ {ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ؛ وكنا به عالمين }

ومن الكتاب المقدس

خليل الله

٢أخ ٧/٢٠{ ألست أنت إلهنا الذى طردت سكان هذه الأرض ؛ من أمام شعب إسرائيل وأعطيتها لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد }
أش ٨/٤١{ وأما أنت يا إسرائيل عبدى ؛ يايعقوب الذى اخترته نسل إبراهيم خليل}

فداه الله

نحميا ٧/٩{ أنت هو الرب الإله الذى اخترت أبرام وأخرجته من أور الكلدانيين وجعلت اسمه إبرهيم } خروجه من أور لأنهم كانوا يعبدون الأصنام وكان إلههم يسمى إله القمر وكان يعبد فى أور وحاران.

مبارك من الله

تكوين١٧/٢٢{أباركك مباركة ؛ واكثر نسلك تكثيرا "كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطئ البحر ويرث نسلك باب أعدائه}
وكما قلنا سابقا"عن نسب سيدنا إبراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج حتى نصل إلى عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح.
هذا هو نسب سيدنا إبراهيم كما جاء فى تك ٢١/١٠-٢٤فهو من عابر من سام فهو من الساميين أولا "ومن العبرانيين ثانيا فالعبرانيون ينسبون إليه أو ينسب إليهم فهو من قبيلة العبرانيين وهى أحدى الشعوب السامية وكانت فى أرض أور الكلدانيين ومعناها التل الكبير على بعد تسعة أميال من الناصرية على نهر الفرات جنوب العراق وقد أرتحل مع عائلته مسافة ٦٠٠ ميل إلى الشمال الغربى من أور وأستقر فى حاران على البلخ أحد روافد نهر الفرات
جاء فى تك ٢٦/١١-٣٢{وعاش تارح سبعين سنة وولد أبرام وناحور وهاران .وهذه مواليد تارح : ولد تارح أبرام وناحور وهاران. وولد هاران لوطا. "ومات هاران قبل تارح أبيه فى أرض ميلاده فى أرض أور الكلدانيين ؛ وأتخذ أبرام وناحور لأنفسهم امرأتين: اسم امرأة إبرام ساراى ؛واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران ؛ أبى ملكة وأبى يسكه. وكانت ساراى عاقرا "ليس لها ولد. وأخذ تارح أبرام ابنه ولوطا "بن هاران ؛ابن ابنه ؛ وساراى كنته امرأة أبرام ابنه ؛فخرجوا معا "من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان ؛فأتوا إلى حاران وأقاموا هناك}
وفى سن ٧٥عاما "أرتحل إلى كنعان على بعد ٤٠٠ميل إلى الجنوب من حاران وتوقف فى شكيم وبيت أيل ثم أستقربالنقب إى فى الجنوب وقد تزوج من ساراى أو سارة وهى قريبته ولما تأخر فى الأنجاب تزوج من هاجر المصرية وقد أنجبت له هاجر إسماعيل أبنه البكر وهو جدالعرب ثم أنجب إسحق من سارة وهو والد يعقوب النبى الذى لقب بإسرائيل وهوجد اليهود الأول ومن هنا يسمى إبراهيم أبو

الأنبياء حيث من إسماعيل جاء نبى الله سيدنا محمد ؛ ومن إسحق جاء موسى وعيسى عليهما السلام ؛ ولذا فان إبراهيم الخليل له مكانة خاصة عند أصحاب الديانات الثلاث المسلمين والنصارى واليهود وقد جاء ذكره فى القرآن بأحسن وأجل الأوصاف.
ومنها -:
آل عمران ٦٧-٦٨{ ماكان إبراهيم يهوديا "ولانصرانيا "ولكن كان حنيفا "مسلما وماكان من المشركين/ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنواوالله ولى المؤمنين)
وذلك حتى لاتدعى أي طائفة منهم وتقول أن إبراهيم كان من اليهود وهو كان قبل موسى بقرون كثيرة فقد كان إبراهيم حوالى ١٨٥٠ق م ؛ أما موسى فكان حوالى ١٣٠٠ق م أى بينهما ٥٥٠سنة وبين عيسى ١٨٥٠سنة لذا دعواهم أنه يهودى أو مسيحى كلام يدل على الجهل بالتاريخ ولكن إبراهيم أنجب إسماعيل وإسحق ومن إسماعيل وبعد حوالى ٢٤٦٠سنة جاء محمد عليه الصلاة والسلام ١٨٥٠ق م +٦١٠ب م فيكون بينهما ٢٤٦٠سنة ومن إسحق جاء يعقوب لنصل إلى موسى وبعده جاء داود١٢٣٠ق م ثم بعده سليمان ٩٧٢ ق م ثم نبقى إلى أن يأتى المسيح عيسى بن مريم بعد ١٨٥٠سنة.
الأنعام ٨٤ {ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا "هدينا ونوحا "هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين }
البقرة ١٢٤{وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين}
بالتالى اليهود ليس لهم صلة بإبراهيم فهل لهم صلة بيعقوب بن إسحق بن إبراهيم نفس ماسبق لقد تسمى يعقوب بإسرائيل ومن نسله كان يهوذا ويوسف وأخوته ولكن اليهودية كدين تنسب إلى موسى عليه السلام فما صلة اليهود بيعقوب (إسرائيل)أنها أثنية قوميةوليست دينية فالدين اليهودى لم يأتى به يعقوب بل موسى وبالتالى بينهم وبين يعقوب وإبراهيم قرون كثيرة لقد تزوج إبراهيم كما قلنا سابقا "بهاجر الزوجة الثانية فأنجبت له إسماعيل وكان عمره ٨٦سنة ثم أنجب إسحق من زوجته الأولى سارة وكان عمره١٠٠عام وتزوج من قنطورة ينت يقطن الكنعانية وأنجب منها ست أولاد ويقال تزوج من زوجة رابعة لانجد لها ذكر بالعهد القديم ولكن قنطورة لها ذكر فى التكوين ١/٢٥(وعاد إبراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له له: زمران ويفشان ومدان ومديان ويشباق وسوحا }

إسحق بن إبراهيم

كما سبق أن قلنا أن إبراهيم أنجب إسماعيل من هاجر وكان سنه ٨٦سنة وهو الأبن البكر له وهومايرفضه اليهود والنصارى لوجود مشكلة عقدية لدى كل منهم ؛فاليهود لايريدون النبوة إلا فى بنى إسحق ومنه يأتى موسى وداود وسليمان ثم يكمل النصارى تلك العصبية لإسحق وذلك ليكون المسيح من نسل داود ومن نسل إبراهيم ؛ثم أنجب إبراهيم من سارة إسحق ويعنى اسم إسحق الضاحك والمازح

والراقص والمداعب وكان سن إبراهيم حوالى ١٠٠سنة ثم تم ختان إسحق وهو ابن ثمانية أيام تك ٤/١٢{وختن إبراهيم إسحاق ابنه وهو ابن ثمانية أيام كما أمره الله

وللعلم فقد انجب إبراهيم إسحاق وهو ابن مئة سنة وتم ختانه وعمرإبراهيم تسعة وتسعين سنة ثم تم ختان سيدنا إسحاق أول من ختن وعمره ثمانية أيام ابن سيدنا إبراهيم عليهم السلام جميعا "وقد حمل البكورية لكونه ابن الحرة سارة ولم يحملها إسماعيل لأنه ابن جاريةمع أن كتابهم المقدس لايفرق فى منح البكورية بين ابن حرة وجارية إو محبوبة ومكروهة.

تثنية ١٥/٢١-١٧{ إذا كان لرجل امرأتان ؛إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة ؛فولدتا له بنين ؛ المحبوبة والمكروهة فإن كان الأبن البكر للمكروهة ؛فيوم يقسم لبنيه ما كان له ؛ لايحل له أن يقدم ابن المحبوبة بكرا "على ابن المكروهة البكر ؛بل يعرف ابن المكروهة بكرا "ليعطيه نصيب اثنين من كل مايوجد عنده ؛ لأنه هو أول قدرته ؛له حق البكورية)

السؤال المطروح-: هل كان إبراهيم عليه السلام ظالما" فيرث منه إسحق ولايرث منه البكر إسماعيل ؟

بالطبع لم يكن إبراهيم ظالما "ولم يثبت عنه أنه ورث إسحق ولم يورث إسماعيل وكل ما جاء هو من عند اليهود الذين كتبوا تلك الروايات من عندهم وورثها النصارى فى العهدالقديم ووجدت هوى فى نفوسهم حيث يسوع لابد أن يكون من النسل الداوودى ومنه حتى يصل إلى إبراهيم ومبتعدا "عن ذلك المدعو إسماعيل جد العرب وكل هذا غل وحقد من اليهود حيث لايريدون أن تكون هناك نبوة من خارج يعقوب{إسرائيل } فقاموا بتظبيط وتأليف تلك الأنساب على هواهم ولايوجد فرق بين ابن سارة وابن هاجر إلا فى قلوب الكهنة المحرفين والمدلسين.

لقد ورث إسحق من أبيه العديد من العبيد والمواشى والأبار وقد منع إسحق من الزواج من الكنعانيات اللأتى كان يعيش بينهم وطلب من عبده كبير بيته المسؤول إلا يزوج إسحق منهم بل من أهل بيته من بنات ناحور أخو إبراهيم وفعلا "توجه إلى هناك وخطب له رفقة بنت بتوئيل بن ناحور أخى إبراهيم فولدت له عيسو ويعقوب وكانت رفقة زوجته امرأة شريرة تفضل ابن لها عن ابن أخر تفضل يعقوب عن عيسو البكر وقامت بحيلة بعد أن استغلت كون إسحق كان ضريرا " لايرى فسرقت ليعقوب الأصغر البكورية من عيسو البكربعد أن لبس فى ذراعيه جلد ماعز لأنه كان أملس وكان عيسو ذو شعر كثيف فى ذراعيه ونجحت الحيلة على إسحق بعد أن فطن لها وقال الصوت صوت يعقوب والشعر شعر عيسووهكذا صار الصغير هو صاحب البكورية بحيلة ماكرة من الأم تك 27 والغريب أن إسحاق بعد أن علم بالجريمة التى دبرتها رفقة وحصول الأصغر على حق البكر عيسو فإن إسحق كان قاسيا "جدا "على المظلوم تك ٣٨/٢٧-٤٠{فقال عيسو لأبيه : ألك بركة واحدة يا أبى ؟باركنى أنا أيضا "ياأبى ورفع عيسو صوته وبكى/ فإجاب إسحق أبوه وقال له هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك وبلا ندى

السماء من فوق وبسيفك تعيش و لأخيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك }

يعقوب بن إسحق بن إبراهيم

بعد أن حصل على البكورية غيلة وبالحيلة والمكر والدهاء أصبح يعقوب نبيا " ومباركا "وهذا طبعا "حسب وجهة نظر اليهود وكتابهم العهد القديم من الكتاب المقدس ونحن لانقر تلك الخرافات لأن يعقوب نبى عظيم وأبن نبى عظيم وجده نبى عظيم وأبو الأنبياء إبراهيم الخليل بعد أن حصل يعقوب على البكورية بتلك الطريقة خاف من أخيه عيسو وهرب إلى لابان خاله وهناك طلب منه خاله أن يخدمه سبع سنوات مقابل أن يزوجه راحيل . .

وبعد السنوات السبع أدخلت له ليئة أختها ليلا "دون علمه فى طريقة ماكرة حيث كانت راحيل أجمل وأعطاه زلفة جارية ليئة تخدمه ولما غضب يعقوب من هذا طلب منه أن يخدمه سبع سنوات أخر ليزوجه راحيل ثم أعطاه بلهة جاريته وأحب يعقوب راحيل أكثر من ليئة وقد أنجب يعقوب من راحيل بنيامين ويوسف ومن ليئة راؤبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبوبلون وبنت هى دينة ومن زلفة جاد وأشير ومن بلهة دان ونفتالى أى أثنى عشر ولدا "وبنت واحدة.

ومن الغريب أن يعقوب عندما أراد أن يترك خاله لابان والد زوجتيه راحيل وليئة أراد أن يحتال عليه ويسرق يعقوب الأغنام فجعلها تحبل بغنم مخطط وصنع حيلة بوضع سيقان مخططة عندما كانت الغنم فى حالة وحم فولدت غنم مخططة أخذها من حماه وهرب وهو نفس الأسلوب اليهودى فى تشويه الأنبياء لدى هؤلاء الكتبة كما فعلوا مع المصريين وسرقة الذهب والمال منهم وهربوا.

{لم نسمع أن الغنم لديها وحم طوال دراستى بالجامعة فى كلية الزراعة}

عاش يعقوب هو واولاده فى فلسطين حتى كبر فى السن وقد كان يحب أبنه يوسف كثيرا "حتى حدث ليوسف ماحدث من أخوته ووضعه فى البئر ثم بيعه حتى وصل لبيت كبير وزراء الفرعون وماحدث له من إدعائها عليه فعل المراودة ووضعه بالسجن ثم خروجه وأصبح المسؤول على مخازن القمح والغذاء ثم حدثت المجاعة وماحدث مع أخوته معه ثم أستدعاء يوسف لأهله جميعا "وكانوا سبعين فردا "فى الترجمة الفانذايك والمشتركة أمااليسوعية والكاثوليكية فهم خمسة وسبعون ومن هنا دخل آل يعقوب مصر وبقى اليهود حتى خرجوا مع موسى بعد ٤٣٠سنة كما جاء فى الخروج ٤٠/١٢{وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة)ولكن مدة أقامتهم كما جاء فى التكوين ١٣/١٥{فقال لإبرام : اعلم يقينا"أن نسلك سيكون غريبا "فى أرض ليست لهم ؛ويستعبدون لهم فيذلونهم أربع مئة سنة ٤٠٠} فما هى المدة الصحيحة التى أقامها بنى إسرائيل فى مصر ياترى ؟ وبعدها خرجوا مع سيدنا موسى النبى.

موسى عليه السلام

سوف نفصل هنا فى حياة موسى عليه السلام وحكايته مع بنى إسرائيل وذلك لكى نتعرف على مدى تمسك بنى إسرائيل بالدين من عدمه وكيف هم ضلوا الطريق فى حياة موسى وبعده حتى نصل إلى ماقبل ظهور المسيح عليه السلام ومولده فى وسطهم وكونه يهوديا "وأمه يهودية وتواجده الدائم فى المجمع والهيكل لنصل إلى الحقيقة المرجوه من هذا الكتاب وهى كيف أنحرفت المسيحية عن الطريق المستقيم الذى جاء به عيسى من عند الله فورثت من اليهودية ضلالاتها وكيف حمل اليهود إرثهم الوثنى عندما دخلوا المسيحية وكيف قام بولس بتلك المهمة على خير قيام ثم قامت المجامع بالقيام بالضربة القاضية وخروج المسيحية الصافية التى جاءت من عند الله إلى تلك المسيحية المثلثة التى نراها الآن أى ماذا بقى من المسحيةالآن؟.

مولده

ترك يوسف ذريته وأخواته فى مصر فى أحسن حال فلما توفى يعقوب دفنه فى فلسطين عند أبائه فى المغارة التى فى حقل حفرون الحثى فى المغارة التى فى حقل المكفيلة التى أمام ممرا فى أرض كنعان التى اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثى ملك قبر وهى التى دفنوا فيها إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقة وليئة ؛فلما مات يوسف كان قد أوصى أن يحنطوه ثم يحملوه عند الخروج من مصر فوضع فى تابوت فى مصر ؛وكان يوسف قد أخبر أخوته قبل موته بأنهم سيخرجون إلى الأرض التى حلف الرب لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وهكذا أستمر تواجد قوم يعقوب فى مصر وتعاقب عليهم الفراعنة وكانت أحوالهم تسؤ من سئ إلى أسوأ لكراهية المصريين لهم حتى ولد موسى العبرانى فى وقت كان الملك الفرعون يقتل أطفال العبرانيين.

القرآن الكريم

القصص ٣-٤{نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون/ إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم أنه كان من المفسدين }

القصص ٧-١٣{ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولاتخافى ولاتحزنى إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين فألتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا "وحزنا "إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأت فرعون قرت عين لى ولك لاتقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا "وهم لايشعرون وأصبح فؤاد أم موسى فارغا "إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لايشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولاتحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لايعلمون}

الكتاب المقدس الخروج ٢٢/١{ ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلا:" كل ابن يولد تطرحونه فى النهر ؛ لكن كل بنت تستحيونها } ثم تستمر أرادة الله مع موسى.
خروج ١٠/٢{وذهب رجل من بيت لاوى وأخذ بنت لاوى فحبلت المرأة وولدت ابنا "ولما رأته أنه حسن خبأته ثلاثة أشهر ولما لم يمكنها أن تخبئه بعد أخذت له سقطا من البردى وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت أخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به فنزلت ابنة فرعون لتغتسل وكانت جواريها مشيات على جانب النهر فرأت السقط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبى يبكى فرقت له وقالت : هذامن أولاد العبرانيين فقالت أخته لابنة فرعون : هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد ؟ فقالت لها ابنة فرعون : اذهبى فذهبت الفتاة ودعت أم الولد فقالت لها ابنة فرعون : اذهبى بهذا الولد وأرضعيه لى وأنا أعطى أجرتك فأخذت المرأة الولد وأرضعته ؛ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنا "ودعت اسمه موسى وقالت : إنى انتشلته من الماء}

خروجه من مصر

ثم جرت لموسى حوادث كثيرة منها وقوفه بجانب العبرانى عندما تشاجر مع المصرى ؛ فضرب موسى المصرى فقتله ؛ ثم فى اليوم الثانى وجد عبرانيان يتشاجران ؛ فلما أراد أن يتدخل بينهما قال له الشاهد على قتل موسى للمصرى أتريد أن تقتلنى كما قتلت المصرى بالأمس .
القرآن الكريم القصص١٥{ ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مضل مبين قال رب أنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له أنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علئ فلن أكون ظهيرا "للمجرمين}
القصص ١٨-١٩{ فأصبح فى المدينة خائفا "يترقب فإذا الذى استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما قال ياموسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا "بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا "فى الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين}
القصص ٢٠{ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إن الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين }
الكتاب المقدس
الخروج ١١/٢{ فرأى رجلا "مصريا "يضرب رجلا "عبرانيا "من إخوته فالتفت إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصرى}
الخروج ١٣/٢-١٥{ثم خرج فى اليوم الثانى وإذا رجلان عبرانيان يتخاصمان فقال للمذنب: لماذا تضرب صاحبك ؟ فقال من جعلك رئيسا "وقاضيا "علينا ؟ أمفتكر أنت بقتلى كما قتلت المصرى فخاف موسى وقال حقا "قد عرف الأمر

.فسمع فرعون هذا الأمر فطلب أن يقتل موسى فهرب موسى من وجه فرعون وسكن أرض مديان وجلس عند البئر }
هنا ملاحظة على تلك الحادثة ففى القصص القرآنى أن العبرانى استنجد بموسى أى طلب منه العون والمساعدة فوكز موسى المصرى ويقال أن موسى كان قوى البنية فلم يتحمل المصرى الوكزة فمات فقال هذا من عمل الشيطان لأنه ليس من طبيعة موسى القتال والضرب فأسند الفعل للشيطان ثم طلب المغفرة من الله فغفر له الله ذلك قال لن أكون مرة أخرى مساعدا "ومعينا "للمجرمين. ثم جاء يوم أخر وجد فيه ذلك العبرانى الذى استنصره يتشاجر مع عبرانى أخر ولكن العبرانى الذى استنصره كان هو المخطئ فلما أراد موسى أن يتدخل فإذا هذا العبرانى يفضح موسى ويقول له أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا "بالأمس إنك ياموسى تريد أن تكون جبارا "باطشا"بالناس لقوتك وشبابك وماتريد أت تصلح بين الناس هنا أدرك موسى أن الخبر قد ذاع بين الناس أن موسى قتل رجلا "بالأمس ولذا تأمر القوم على موسى بقتله وهنا جاء رجل من أقصى المدينة يخبره أن القوم يأتمرون بك لقتلك فأهرب فهرب موسى أما فى الخروج فإنه يقول أن موسى أخذ يلتفت يمنة ويسرة هل يراه أحد فلما لم يجد أحد يراه قتل المصرى أى أنه قتل مع سبق الإصرار والترصد وهذا ليس من شيمة الرجال الذين سوف يحملون الرسالات والنبوات فيما بعد لأن الله يحفظهم ولكن اليهود دائما "ينسبون للأنبياء كل نقيصة أخلاقية ثم فى يوم أخر رأى رجلان عبرانيان يتخاصمان فلما أراد أن يتدخل فضحه ذاك الرجل الذى أنقذه بالأمس من يد المصرى وقال له لقد قتلت رجلا "بالأمس واليوم تريد قتلى وهنا علم موسى أن الخبر قد ذاع وانتشر ثم أن فرعون علم بالأمر وطلب قتل موسى فهرب موسى إلى مديان بلد يثرون الكاهن وهناك كما سنرى تقابل مع بناته.

زواجه من بنت يثرون

كان من أثر تلك الحادثة وطلب فرعون القبض على موسى أن فر هاربا "فتوجه إلى مديان عند خليج العقبة وكان فى تلك المنطقة شعيب النبى أو أحد أقاربه أو رجل صالح أو كاهن مدين حسب رواية العهد القديم وكلها دون نص صريح وهناك وجد بنات الرجل الطيب لايستطيعون سقى أغنامهم حتى ينتهى الرجال من سقى أغنامهم فسقى لهم فلما عادت البنات واخبرت الرجل الطيب كاهن مدين طلب من بناته أن يأتوا به ليشكره ثم قامت أحدى البنات وطلبت الزواج منه وكان طلب والدهما من موسى أن يستأجر موسى ثمانى سنوات يعمل عنده فلو زادت لعشرسنوات فهذا من عند موسى.

<u>القرآن الكريم</u>

القصص ٢٦-٢٧{قالت إحداهما يا أبت استأجرة إن خير من استأجرت القوى الأمين/ قال إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشرا "فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين)

الكتاب المقدس

خروج ٢/١٦-٢٢{وسكن فى أرض مديان وكان لكاهن مديان سبع بنات ؛فأتين وأستقين وملأن الأجران ليسقين غنم أبيهن فأتى الرعاة وطردوهن فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن ؛فلما أتين رعوئيل أبيهن قال : مابالكن أسرعتن فى المجئ اليوم ؟ فقلن رجل مصرى أنقذنا من أيدى الرعاة وإنه استقى لنا أيضا " وسقى الغنم فقال لبناته : وأين هو ؟لماذا تركتن الرجل ؟ ادعونه ليأكل طعاما " فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل ؛فأعطى موسى صفورة ابنته فولدت ابنا " فدعا اسمه جرشوم قال : كنت نزيلا "فى أرض غريبة }

ملاحظة على النص بالقرآن الكريم وسفر الخروج.

القرآن يقول بنتان والخروج يقول سبع بنات والنص القرآنى قال أن أجرت موسى أن يعمل عند الرجل ثمانى سنوات ولو زادت إلى عشر فذلك خير أما سفر الخروج فلم يذكر أجرا "لموسى بل قال سكن موسى مع الرجل وأعطاه صفورة بل وولدت له جرشوم وللإسم معنى أنه نزيل فى أرض غريبة وهذا معنى جرشوم ودائما "لكل اسم عندهم له معنى كما أن اسم حمو موسى يقال يثرون ويقال رعوئيل له اسم اخروالغريب أن هذا فى صفحة واحدة ثم يقال أنه غير محرف وسوف ننتقل مع موسى إلى مرحلة جديدة من حياته حيث موسى وجذوة النار أو النار فى العليقة. وكلام الله معه وتكليفه بالنبوة.

النبوة

القرآن الكريم

القصص ٢٩-٣٠{فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا "قال لأهله امكثوا إنى أنست نارا "لعلى أتيكم منها بخبر أو خذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودى من شاطئ الواد الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إنى أنا الله رب العالمين }

طه ٩-١٤{وهل أتاك حديث موسى/ إذ رأى نارا"فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا "لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى / فلما أتاها نودى ياموسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى/ وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى /إننى أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدنى وأقم الصلاة لذكرى }

لقد أنهى موسى الأجل مع حميه يثرون أو رعوئيل وأخذ زوجته فى طريق العودة إلى مصر وفى الليل رأى نارا "وكعادة المسافرين فى الصحراء عندما يجدوا نارا "فإنهم يشعرون بالأنس والطمانينة فترك أهله حتى يأتى لهم بجذوة من النار يشعلون بها شجرا "لهم للدفء أو للطبخ أو يتعرفون على من يوقد النار ويعرفون إلى أين يسافرون وماهى طريقهم التى يسلكون فى السفر وهى تقاليد متوارثه للمسافرين فى تلك الصحراء القاحلة.

لم يكن موسى يدرى أنه على موعدا "مع الخير كله رسالة تجعله نبيا "رسولا " يتسلم فيها التوراة التى هى ربما تكون الألواح وهذا ظنى ليرسله الله لبنى

إسرائيل كما يرسله إلى فرعون ليخرج قومه من العبودية والذل والقتل إلى الأرض التى وعد الله بها يعقوب عليه السلام.
لقد أستمع موسى للتكليف وتعرف على ربه الخالق والرازق وأراه الله المعجزات ليطمئن قلبه بأن الله قد أختاره نبيا " وأن هناك وحيا " من السماء سوف يؤازره فى دعوته وعليه أن ينفذ مايمليه عليه الوحى.
لقد كانت المعجزات الباهرة معه هى العصا تنقلب حية تسعى أى تسير وتتحرك وهى تختلف عن حيات السحرة التى لم تتغير فيها الحبال والعصى إلى حيات حقيقية بل هى سحر للعيون فقط ؛ أنما تلك فهى تصير حية حقيقية وهى عصاه التى يعرفها ويتكئ عليه ويهش الغنم بها ؛ ثم كانت يده التى يدخلها ثوبه ثم يخرجها فتصبح بيضاء من غير مرض يصيبها ؛ثم كانت هناك آيات أصابت فرعون وقومه وهى اختبار وإبتلاء وهى تسع آيات هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجدب وقحط الأرض ونقص الثمر.
وقد كان كما أراد الله وذهب موسى وأخيه هارون إلى فرعون وتحداه ومن ثم جلب فرعون كل السحرة لديه كى ينتصروا على موسى لكنه أبطل سحرهم وتغلبت عصا موسى بعد تحولها إلى حية وأبتلعت حبال وعصى السحرة فآمن السحرة برب موسى وهارون.

<u>الكتاب المقدس</u>

الخروج ٣/١-٦{وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان ؛ فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظروإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق ؛ فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم لماذا لاتحترق العليقة ؟فلما رأى الرب أنه مال لينظر ؛ ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هأنذا فقال لاتقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك ؛ لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة ؛ ثم قال : أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله }
خروج ٤/٢-١٧{فقال له الرب: ماهذه فى يدك ؟ فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى : مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده 6/ ثم قال له الرب أيضا : "أدخل يدك فى عبك فأدخل يده فى عبه ثم أخرجها. وإذا يده برصاء مثل الثلج ثم قال له رد يدك إلى عبك وإذا هى قد عادت مثل جسده 14/ فحمى غضب الرب على موسى وقال : أليس هارون اللأوى أخاك ؟أنا أعلم أنه هو يتكلم/ وهو يكلم الشعب عنك وهويكون لك فما"وأنت تكون له إلها"وتأخذ فى يدك العصا التى تصنع الآيات }
خروج ٤/١٨{فمضى موسى ورجع إلى يثرون حميه وقال له : أنا أذهب وأرجع إلى إخوتى الذين بمصر لأرى هل هم أحياء فقال يثرون لموسى: اذهب بسلام }
الخطوط العامة تقول أن موسى كان مع حموه يثرون كاهن مديان وقد تزوج ابنته ثم خرج وفى الليل فى ذلك الوادى رأى نيران تشتعل فى العليقة ولا تحترق فلما

أقترب منها كلمه الملاك ثم الرب وهذا مخالف للحقيقة حيث كلمه ربه ولم يكن هناك ملاك ثم أراه معجزة العصا واليد ثم طلب موسى أن يشد أذره بأخيه هارون ثم رجع موسى وقال لحميه يثرون أنه ذاهب لفرعون حيث هناك إخوته ويريد أن يعرف أحوالهم وهل هم أحياء وهو كلام غريب من موسى.

فهل قضى فرعون على كل بنى إسرائيل فى مصر وهم يعدون بمئات الآلاف ووافق حميه على ذلك وكأنه كان لابد من أن يعطيه يثرون الإذن وليس بأمرالرب يذهب لمصر ولفرعون.

ملاحظات على النصوص

١-النص القرآنى يقول أن موسى أنهى خدمته عند حميه يثرون فخرج بأهله فلما رأى النار حدث لديه أطمئنان وأنس فطلب منهم البقاء ليحضر جذوة نار أو خبر ممن هم بجانب النار ولكن عندما أقترب موسى من النار نودى إنى أنا ربك وأخبر بالمكان المقدس وادى طوى.

٢-لكن الخروج يريد أن يقول أنه مازال يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان ولم يكن قد تركه فلما جاء وراء البرية بجبل حوريب ظهر له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة ولاتحترق ؛وهنا ناداه الله وكلمه فغطى موسى وجهه خوفا "من الله . وهنا من الذى ناداه ملاك الرب أم الله أم الأثنين ؟

٣-النصوص توضح بداية الرسالة بالنسبة لموسى وتحمله أعبائها.

أمر الله لموسى بالتوجه لفرعون

عندما وصل موسى إلى مكان العليقة المشتعلة ونودى من الله سبحانه وتعالى ومن هنا كانت بداية الرسالة والأمر بالتوجه إلى فرعون فى محاولة لهدايته للإيمان بالله ولنرى آيات الكتاب الكريم وهى توضح التكليف لموسى وهارون بالتوجه لمصر ومخاطبة فرعون.

القرآن الكريم

النازعات ١٧؛ طه ٢٤{اذهب إلى فرعون إنه طغى }

طه ٢٤-{ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه ؛ فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى : يافرعون إنى رسول من رب العالمين حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معى بنى إسرائيل }

طه ٤٢-٦٠{اذهب أنت وأخوك بآياتى ولاتنيا فى ذكرى اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا "لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا : ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لاتخافا إننى معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا : إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل ولاتعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من أتبع الهدى إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى/ قال فمن ربكما ياموسى /قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى/ قال فما بال القرون الأولى/ قال علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولاينسى 56/ ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى/ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى / فلنأتينك بسحرمثله فاجعل

بيننا وبينك موعدا"لانخلفه نحن ولاأنت مكانا "سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى/ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى }

لقد حدد الله لموسى الرسالة والدعوة أن يذهب لفرعون لأنه طغى وأن تكون الدعوة باللين حتى يقنعا فرعون بالإيمان بالله وكان مع موسى أخيه هارون مساعدا "له لأنه أفصح لسانا"أى أقوى حجة ويقال أن موسى كان ألثغ فى الكلام وقد طلب بنفسه من رب العزة أن يقويه بهارون فهو أفصح منه لسانا. "

ثم يطلب من فرعون أن يطلق له بنى إسرائيل ويخرجوا معه من مصر وكان ذلك إنقاذا"لهم من العبودية والسخرة وقتل الأطفال ولكن فرعون رفض لأنه يريد أن يستعبدهم بالعمل فى أرضه ومعابده وكل شئون ملكه .

الكتاب المقدس

خروج ١٩/٤{وقال الرب لموسى فى مديان : اذهب ارجع إلى مصر ؛لأنه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسك }

خروج ٢١/٤-٢٣{وقال الرب لموسى : عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التى جعلتها فى يدك واصنعها قدام فرعون. ولكنى أشدد قلبه حتى لايطلق الشعب. فتقول لفرعون : هكذا يقول الرب : إسرائيل ابنى البكر ؛فقلت لك :أطلق ابنى ليعبدنى. فأبيت أن تطلقه ها أنا أقتل ابنك البكر }

يوضح الخروج أن الرب طلب من موسى أن يعود لمصر حيث مات من كانوا يطلبونه للثأر وقال الرب لموسى أن يصنع العجائب قدام فرعون ويطلب منه أن يعيد ابنه ليعبده وكان فرعون طاغيا "فرفض أن يطلق بنى إسرائيل ومن هنا سوف يقتل الرب أبن فرعون البكر.

حكاية موسى مع السحرة

لقد كان التحدى بين موسى وسحرة فرعون هو الفيصل فى معرفة الحق من الباطل حيث قال موسى أنه نبى من عند الله وهنا طلب منه فرعون الدليل فقام موسى برمى العصا فصارت حية تسعى وأدخل يده فى جيبه وأخرجها فصارت بيضاء كالثلج دون مرض وهذه هى المواجهة الأولى بين فرعون وموسى وهارون.

ماذا يفعل فرعون ؟ لقد استشار معاونيه فقالوا له أرسل فى المدن و أستدعى السحرة الذين يستطيعوا هزيمة موسى؛ ويحولون العصى والحبال إلى حيات تستطيع إبتلاع الحية التى جاء بها موسى ونكون نحن الأعلى وذلك يوم الزينة وهو المواجهة الثانية لفرعون وسحرته.

القرآن الكريم

الشعراء ١٨{قال : ألم نربك فينا وليدا "ولبثت فينا من عمرك سنين }

الشعراء ١٩{وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين }

الأعراف ١١٣-١٢٣{وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجر إن كنا الغالبين/ قال نعم وإنكم لمن المقربين/ قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين /قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم / وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هى تلقف ما يأفكون/ فوقع الحق وبطل

ماكانوا يعملون/ فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين/ وألقى السحرة ساجدين/ قالوا آمنا برب العالمين/ رب موسى وهارون/ قال فرعون أمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون }
الشعراء٣٤-٤٢{قال للملاء حوله إن هذا لساحر عليم/ يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون/ قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين /يأتوك بكل سحار عليم/ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم/ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون/ لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين/ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أين لنا لأجر إن كنا نحن الغالبين/ قال نعم وإنكم إذا لم المقربين }
<u>الكتاب المقدس</u>
خروج ٧/١١-١٢{فدعا فرعون أيضا "الحكماء والسحرة ؛ففعل عرافو مصر أيضا "بسحرهم كذلك . طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين. ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم }
<u>وللتعليق على النصوص</u> تجد فى القرآن الكريم عتابا "بين فرعون وموسى وقد تربى موسى فى قصر فرعون فيقول له لقد كنت لدينا وليدا "ترضع ثم ربيناك سنين لتصبح شابا. "
ثم نجد حوارا "أخر بين السحرة الذين جاء بهم فرعون حيث يطلبون من الفرعون أن يكونوا من المقربين حال هزيمتهم لموسى ويعدهم الفرعون هذا الطلب ؛ثم بدأ السجال ألقى السحرة عصيهم فأنقلبت فى أعين وليس على الحقيقة حيات وثعابين فقد سحروا الأعين ولم تتحول العصىإلى حيات ؟ثم أمر الله موسى فألقى عصاه فإذا هى تلقف وتبتلع عصى السحرة كلها ؛ وهنا أدرك السحرة أن موسى ليس بساحر بل نبى مرسل وسجد السحرة كلهم صاغرين مقرين بالنبوة لموسى.
فما كان من فرعون إلا أن شاط وهاج وقال للسحرة أمنتم له قبل أن أذن لكم ثم أتهمهم بالمكر والخديعة وأنهم قد أتفقوا مع موسى على هذا.
كان هذا ما ذكره كتاب الله القرآن الكريم عن موسى وفيه تفصيل فى كثير من السور القرآنية ويلاحظ هنا أن موسى هو من جاء بالمعجزة على عكس العهد القديم سفر/ الخروج حيث قال أن من قام بالمعجزة هو هارون وكأن هارون هو المرسل لبنى إسرائيل وليس المساعد لأخيه موسى.

<u>حكاية موسى وفرعون لخروج بنى إسرائيل</u>

الأعراف ١٣٢-١٣٣{وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما "مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا ياموسى ؛ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون }

<u>خروج موسى بالإسرائيليين من مصر</u>

<u>القرآن الكريم</u>

طه ٧٧{ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى }
الدخان ٢٣{فأسر بعبادى ليلا "إنكم متبعون }
يونس ٩٠{وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا"}
الشعراء ٦٠{فأتبعهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معى ربى سيهدين }
الأعراف ١٢٩{قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا. قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون }

<u>الكتاب المقدس</u>

خروج ١٢/٣٥؛٤٠؛٤١**{وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا "وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين. فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت ؛نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد ٤٠/ وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة }**
خروج ١٣/١٨-١٩{فأدار الله الشعب فى طريق برية سوف وصعد بنو إسرائيل متجهزين من أرض مصر/ وأخذ موسى عظام يوسف معه ؛لأنه كان قد استحلف بنى إسرائيل بحلف قائلا: "إن الله سيفتقدكم فتصعدون عظامى من هنا معكم }
خروج ١٤/٨-٩{وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بنى إسرائيل وبنو إسرائيل خارجون بيد رفيعة/ فسعى المصريون وراءهم وأدركوهم جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وجيشه وهم نازلون عند البحر عند فم الحيروث أمام بعل صفون/ فلما اقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون وراءهم ففزعوا جدا "وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب. وقالوا لموسى : هل لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية ؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر ؟ .أليس هذا هو الكلام الذى كلمناك به فى مصر قائلين : كف عنا فنخدم المصريين ؟ لأنه خيرلنا أن نخدم المصريين من أن نتموت فى البرية. فقال موسى للشعب: لاتخافوا قفوا وأنظروا خلاص الرب الذى صنعه لكم اليوم }

<u>تعليق على النصوص</u>

<u>يلاحظ</u>

أن الرب طلب من موسى أن يذبح كل إسرائيلى شاة ليعمل الفصح وأن يأخذ من دم الذبيحة ويمس به العتبة العليا والقائمتين وبذلك تكون علامة على بيوتهم لأن الرب سوف يجتاز ويضرب بيوت المصريين فإذا وجد الدم فيعرف الرب أن البيت لقوم موسى فيجتازه ولايمسه السوء ولايدع المهلك يدخل بيوت الإسرائيليين فيحفظون بيوتهم وأولادهم.

وهناك شئ غريب أخر حيث يطلب الرب من الشعب أن يطلبوا من المصريين الذهب والفضة والثياب حتى يأخذوها معهم عند الخروج وبذلك يحتالون على المصريين ويسرقونهم وذلك بترتيب من الرب حتى أن الرب يعطى نعمة للشعب فى عيون المصريين فيعيرهم كل شئ فيسلبوهم أليس هذا حرام أيها الرب وأنت

ياموسى العهد القديم كيف يفسر لنا الكهنة تلك الفعلة الشنيعة بالمكر والخداع من رب اليهود ونبى اليهود وحاشا لله أن يكون هذا صحيحا "إن اليهود قوم كذبة فجرة يدعون على الله وعلى نبيه مالا يصدق قاتلهم الله على كذبهم.
ثم نجدهم يعملون بوصية يوسف حيث يأخذون عظامه معهم ليدفن مع آبائه بعد أن بشرهم بالخروج من مصر.

ثم نجد شئ غريب أخر حيث يشدد الرب على قلب فرعون فيسعى ورائهم ألم يكن من الأجدى أن يثبط همة فرعون فيقعد عن ملاحقتهم بدلا "من السعى ورائهم.
لكن من النصوص نجد شئ واضح وهو رضاهم بالعبودية فى مصر عن الخروج بل أن هناك نص يقول أنه كان أفضل لنا الجلوس بجوار قدور اللحم وهم يبكتون موسى لأنه حررهم ولكنه يبشرهم بالخلاص من المذلة وقتل الأولاد وتسبية النساء ولكنهم هم اليهود دائما."

من هو الخارجون من مصر مع موسى ؟

أجمع الباحثين على أن قوم موسى الذين خرجوا معه من مصر لم يكونوا كلهم من بقية أولاد سيدنا يعقوب وذريته الذين تكاثروا فى مصر والمعلوم أن الذين جاؤا إلى مصر هو سيدنا يعقوب وأولاده وزوجات أولاده وأحفاده والكتاب المقدس يقول أنهمكانوا سبعون فردا كما جاء فى ترجمة الفانديك فى سفر تكوين ٢٧/٤٦{جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر سبعون)
أما فى الترجمة الكاثوليكية واليسوعية فالعدد يزيد وهذا تضارب بين النصوص خروج ٥/١{وكان مجموع النفوس الخارجة من صلب يعقوب خمسة وسبعين نفسا "} فهل العدد كان ٧٠أم ٧٥ فردا" ومن نصدق منهم ؟
وقد كان الخارجين حسب رأى الباحثين يتكونون من ثلاث طوائف هى-:

- بنو إسرائيل : وهم مصريون من الدلتا وقد تلقوا دعوة إبراهيم عن طريق يعقوب واولاده وأولاد يوسف وقد صاهروا بنو يعقوب وأندمجوا معهم
- العبرانيين-:_الذين رافقوا إبراهيم الخليل حال حضوره هو وزوجته إلى مصر وبقوا فيها حتى مجئ يوسف ثم يعقوب وبنيه ولذا لم يكن يوسف العبرانى الوحيد فى مصر بل كانوا قبل مجئ يوسف وأبيه إلى مصر ٠
- بيت يعقوب-:_الذين أنتقلوا إلى مصر زمن يوسف وهم عبرانيون وكانوا يتكلمون اللغة المصرية وكانوا يقولون عن الله هو { إيل}مقابل نطر عند المصريين.

ملحوظة-1 من المعروف أن الشعوب فى تلك الأيام والدهور القديمة لم تكن تحدهم حدود وكانت الشعوب تنصهر فيما بينها كما أن اللغات كانت تنقل من بعضها حيث تجد كلمات فى لغة موجودة فى لغة أخرى وبالتالى لايوجد عرق بشرى خالص ؛ولكن كل شعب يمتزج مع الأخر وخاصة عند أحتلال شعب لأخر أو التنقل للتجارة وغيرها كماحدث لليهود عند السبى.

ملحوظة -2 يوجد نص فى الخروج ١/٢١ يوضح أن العبرانى ليس هو اليهودى وإدعاء اليهود إنهم عبرانيين يكذبه النص والنص هو (إذا أشتريت عبدا "عبرانيا "؛ فست سنين يخدم ؛ وفى السابعة يخرج حرا " مجانا. "إن دخل وحده فوحده يخرج إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه فالعبرانى هنا عبد لبنى إسرائيل.

خروج موسى والإسرائليين وغرق فرعون

القرآن الكريم

يونس ٩٠{ وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا "وعدوا}
إبراهيم ٥{ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور }
طه ٧٧{ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا "فى البحر يبسا "لاتخاف دركا "ولاتخشى }
الشعراء ٦٣{ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم }
طه ٧٨{فأتبعهم فرعون وجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم }
القصص ٤٠{فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين }
الأعراف ١٣٦{فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين }

الكتاب المقدس

النص طويل وسنختار منه فقرات الخروج ١٤/١٥-٣١{فقال الرب لموسى: مالك تصرخ إلئ ؟ قل لبنى إسرائيل أن يرحلوا . وأرفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه ؛فيدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة. وها أنا أشدد قلوب المصريين حتى يدخلوا وراءهم ؛فأتمجد بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه ٢١/ ومد موسى يده على البحر ؛فأجرى الرب البحر بريح شرقية شديدة كل الليل وجعل البحر يابسة وانشق الماء ؛فدخل بنو إسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم. وتبعهم المصريين ودخلوا ورائهم جميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه إلى وسط البحر ٢٦/ فقال الرب لموسى :مد يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين ٢٧/فمد موسى يده على البحر فرجع البحر إلى حاله الدائمة ٢٨/فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر لم يبق منهم ولا واحد . أما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر ٣٠/فخلص الرب فى ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين أمواتا "على شاطئ البحر٣١/ ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى }

تعليق على النصوص

النصوص القرآنية واضحة تحكى كيف أنقذ الله بنى إسرائيل وأغرق فرعون وجيشه ؛ وكيف أنتقم الله من فرعون لتكذيبه لموسى بعد أن أراه الله الآيات؛ وهى العصا واليد وحتى بعد أن ضربهم الله بالطوفان والدم والقمل والضفادع والبعوض والذباب والدمامل وهلاك الماشية ومع ذلك لم يؤمن فرعون بل طغى وتكبر وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى وهذه الأنهار تجرى من تحتى ولم يقل من أمامى .وسار خلف موسى حتى أغرقه الله وقومه من المصريين وهوتقريبا "ماقاله سفر الخروج حيث يصور ماحدث مع موسى وقومه وفرعون وقومه وكيف سار ملاك الرب أمام موسى ثم أنتقل خلفه ليفصل بينهم ثم غرق فرعون وقومه.

حكاية موسى وبنى إسرائيل والتيه ٤٠سنة فى سيناءوحتى موته

القرآن الكريم

المائدة ٢٤-٢٦{قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا "ماداموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون / قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين/ قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين }

الأعراف ١٤٢{ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين }

البقرة ٥٧{ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات مارزقناكم }

البقرة ٦٠{وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا" أمما" وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك البحر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا " قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون }

البقرة ٦١{ وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟اهبطوا مصرا فإن لكم ماسألتم }

الكتاب المقدس

خر ٣/١٦{وقال لهما بنو إسرائيل : ليتنا متنا بيد الرب فى أرض مصر ؛إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا "للشبع . فإنكما أخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع ١٢/وسمعت تذمر بنى إسرائيل كلمهم قائلا" فى العشية تأكلون لحما "وفى الصباح تشبعون خبزا "وتعلمون أنى أنا الرب إلهكم .فكان فى المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة وفى الصباح سقيط الندى حوالى المحلة ولما أرتفع سقيط الندى إذا على وجه الأرض شئ دقيق مثل قشور دقيق كالجليد على الأرض)

خر ٢/١٧-٦{فخاصم الشعب موسى وقالوا : أعطونا ماء لنشرب فقال لهم موسى لماذا تخاصموننى ؟ لماذا تجربون الرب ؟/ وقالوا لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا

وأولادنا ومواشينا بالعطش ؟ ٤/ فصرخ موسى إلى الرب قائلا: "ماذا أفعل بهذا الشعب ؟ بعد قليل يرجموننى فقال الرب لموسى : مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك واذهب ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة فى بيت حوريب ؛ فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب ففعل موسى }

خر ٨/١٧{وأتى عماليق وحارب إسرائيل فى رفيديم. فقال موسى ليشوع : انتخب لنا رجالا "واخرج حارب عماليق... وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب ١٣/ فهزم يشوع عماليق وقومه بحد السيف

خروج ١٢/٢٤-١٨{وقال الرب لموسى : اصعد إلئ إلى الجبل ؛ وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم ١٨/ ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى فى الجبل أربعين نهارا "وأربعين ليلة)

خر ٤/٢٤{ فكتب موسى جميع أقوال الرب وبكر فى الصباح وبنى مذبحا " فى أسفل الجبل واثنى عشر عمودا " لأسباط إسرائيل الأثنى عشر }

<u>ملاحظات على النصوص</u>

<u>من القرآن الكريم</u>

١-ن بنى إسرائيل قوم جبناء ليس لديهم القدرة على مجابهة العدو؛ ولذا أنتقى موسى منهم رجالا "لملاقات عماليق ؛مع أن معهم موسى نبى الله المؤيد منه وقد شاهدوا معجزاته.

٢-أن نبى الله موسى زاق منهم المر وهم شعب صلب الرقبة فعاقبهم الله أن يتيهوا فى سيناء أربعين سنة وقيل أن مدة الأربعين سنة حتى يموت ذلك الجيل المتمرد ويأتى جيلا "لم يتمرد على الله.

٣-أن موسى صعد للجبل لتلقى لوحى الشريعة ومكث أربعين ليلة وترك معهم هارون .

٤-أن الله أكرمهم وظللهم بالغمام حيث حر الصحراء وقيظها وجفافها ؛ كما أنزل عليهم المن والسلوى ؛ والسلوى طائر يملأ الصحراء والمن يشبه العسل وهو رزق من الله .

٥--تم تقسيمهم إلى اثنى عشر أسباطا "حسب عيون الماء التى فجرها موسى لهم.

٦-أن اليهود قوم متمردون و يطلبون الأدنى من الطعام مع العبودية.

٧-أن موسى تلقى لوحى الشريعة من الله وبها الوصايا العشر.

كما أن الكتاب المقدس يقول-:

١--أنهم يحبون الأكل حول قدور اللحم مع تحملهم للهوان والقهر من المصريين

٢-أن اليهود دائما "يتذمرون ويتمردون على الله عند نقص الماء أو الطعام ويلقوا على الرب وعلى موسى السبب فى كل مايحدث لهم وأنهم كانوا فى مصر بخير.

٣-من العجيب أنهم يجربون الرب دائما "كما أنهم يعتبرون أنفسهم صنفا "من البشرلم يخلق الرب مثلهم.

تلقى موسى الألواح من ربه على الجبل

القرآن الكريم

الأعراف ١٤٤-١٤٥{ قال ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين/ وكتبنا له فى الألواح من كل موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين }

الأعراف ١٥٠{ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا " قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولاتجعلنى مع القوم الظالمين }

الأعراف ١٥٤{ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون }

الكتاب المقدس

خر ١٥/٣٢-١٦{فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة فى يده: لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبان . واللوحان هما صنعة الله ؛والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحتين }

خر ١٩/٣٢-٢٠{وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص ؛فحمى غضب موسى ؛وطرح اللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل. ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار ؛وطحنه حتى صار ناعما "؛وذراه على وجه الماء وسقى بنو إسرائيل وقال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة ؟فقال هارون : لايحم غضب سيدى . أنت تعرف الشعب أنه فى شر. فقالوا لى: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ؛لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر ؛لانعلم ماذا أصابه فقلت لهم: من له ذهب فلينزعه ويعطنى.... فطرحته فى النار فخرج هذا العجل }

حنين بنى إسرائيل إلى الوثنية

القرآن الكريم

الأعراف ١٣٩{ فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها "كما لهم آلهة }

طه ٨٥-٨٩{ قال فإنا فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى/ فرجع موسى إلى قومه غضبان أسف قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا "حسنا "أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى/ قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولاكنا حملنا أوزارا "من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى/ فأخرج لهم عجلا "جسدا "له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى }

طه ٩٠-٩١{ولقد قال لهم هارون من قبل : ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى قالوا: لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى }

طه ٩٢-٩٣{ قال ياهارون ما منعك إذ رأيتهم ألا تتبعن أفعصيت أمرى }

الأعراف ١٥٠{ قال ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين }
طه ٩٤{قال يابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى }

الكتاب المقدس

خروج٣٢/١-٧{ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل ؛اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ؛ لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر ؛لانعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتونى بها . فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل ؛وصنعه عجلا مسبوكا. "فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر. فلما نظرهارون بنى مذبحا "أمامه ونادى هارون وقال : غدا "عيد الرب. فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشراب ثم قاموا للعب٧-١٢{فقال الرب: لموسى : اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذى أصعدته من أرض مصر/ زاغو سريعا "عن الطريق الذى أوصيتهم به. صنعوا لهم عجلا "مسبوكا"؛وسجدوا له وذبحوا له وقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر وقال الرب لموسى رأيت هذا الشعب هو شعب صلب الرقبة. فالآن اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم ؛فأصيرك شعبا " عظيما. "فتضرع موسى أمام الرب إلهه ؛وقال: لماذا يارب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ؟ لماذا يتكلم المصريون قائلين: أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ؛ويفنيهم عن وجه الأرض ؟ارجع عن حمو غضبك ؛واندم على الشر بشعبك}{ فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه }
خر٣٢/١٥-١٦{ فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة فى يده. لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين. واللوحان هما صنعة الله ؛والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين }
خر ٣٢/١٩-٢٠{وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص ؛فحمى غضب موسى ؛وطرح اللوحين من يديه وكسرهما فى أسفل الجبل. ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار ؛وطحنه حتى صار ناعما "؛ وذرأه على وجه الماء وسقى بنى إسرائيل }
خر٣٢/٢١-٢٤{وقال موسى لهارون : ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة ؟ فقال هارون: لايحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب أنه فى شر . فقالوا لى: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا "؛لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر ؛لانعلم ماذا أصابه. فقلت لهم : من له ذهب فلينزعه ويعطنى فطرحته فى النار فخرج هذا العجل }
خر٣٤/١{ثم قال الرب لموسى : انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين ؛ فاكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما }

مسيرة اليهود الدينية
من إبراهيم وحتى موسى عليهما السلام

من هو اليهودى ؟

اليهودى هو الشخص الذى من نسل يعقوب أى سليل إبراهيم وإسحق ويعقوب ووريث موسى وهارون وخليفة دواد وسليمان وهو نسل أثنى وليس يهودى الديانة لأن اليهودية كدين جاءت مع موسى عليه السلام وليس مع يعقوب فيعقوب لم يكن يهوديا" ولا نصرانيا" بل حنيفا" مسلما" وما كان من المشركين فعندما نقول أن اليهود من نسل يعقوب لانقصد الديانة بل النسب ٠
فهم العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بأولاد يعقوب {إسرائيل }الأسباط الأثنى عشر ومنهم يوسف ؛ويهوذا والد كل من فارص وزارح وقد عاشوا بمصر فترة من الزمن ثم عادوا إلى فلسطين مع موسى عليه السلام مرورا" بسيناء حيث رزقهم الله بالمن والسلوى وفجر لهم أثنى عشر عينا " بعددهم الأثنى عشر سبطا "وقد كانوا قومية أثنية وليس أمة ذات دين يعرفون بها فنسبهم إلى يعقوب هو من باب تناسلهم منه عن طريق الأسباط ؛ حيث هاجروا إلى مصر وعددهم سبعون أو أثنتين وسبعون نفسا "وتوطنوا مصر مدة٤٠٠سنة كما تقول أسفارهم و٤٣٠سنة فى سفر أخر وهناك شك كبير فى تلك الأرقام ثم خرجوا كما قلنا مع موسى وكانوا٦٠٠الف من الرجال عدا الأولاد كما فى خروج ٣٧/١٢أما فى العدد ٣٢/٢فعددهم ٦٠٣٥٥٠ عدا الأولاد وهذه مبالغة كبيرة منهم حيث يمتلئ الكتاب المقدس بتلك الأرقام التى لاتصدق والتى قال علماء الكتاب المقدس أنها محل شك كبير حتى القتلى فى الحروب تجدها بعشرات الآلف ولكن من ذلك نعلم أن هذا العدد نتاج أثنى عشر سبطا "هم أولاد يعقوب ولكن يكذب هذا الإدعاء نص خر ١/٢١{إذا اشتريت عبدا "عبرانيا "؛فست سنين يخدم ؛وفى السابعة يخرج مجانا{ "فلايمكن أن يكون العبرانى عبدا "لعبرانى إسرائيلى وبالتالى فكون العبرانى يهودى تشكل مشكلة لدى الباحثين عن أصول هذه الشعوب.
لما جاء موسى بالنبوة وهو عبرانى منهم وآمن اليهود به أصبحوا يهودا "كديانة واحتفظوا بأثنيتهم وهويتهم الإسرائيلية.
ويقال أنهم تسموا يهودا "بنسبتهم ليهوذا أحد الأسباط أبن يعقوب وأن كلمة يهود

من يهوذا وفى العبرية تقلب الذال إلى دال . وقد أنتمى داود إليهم والذى أنشاء مملكة ثم أنقسمت إلى مملكتين أحداهما مملكة يهوذا ومنه تسمى العبرانيين يهودا

القرآن الكريم

المائدة ٧٨{ لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون }

اليهود وعبادة الأصنام والآلهة الغريبة

تأثر اليهودية بالديانات الوثنية

يقول جوستاف لوبون أن قدماء اليهود لم يجاوزوا أطوار الحضارة السفلى التى لاتكاد تميز من طور الوحشية ؛ وعندما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة فيهم من باديتهم فى سيناء بعد الخروج من مصر ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل.

فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس حضارتها أى عيوبها وعاداتها الضارة ودعارتها وخرافاتها فقربوا لجميع ألهة أسية قربوا لعشتاروت ولبعل ولمولك من القرابين ماهو أكثر جدا "مما قربوه لإله قبيلتهم{يهوه}الذى لم يثقوا فيه إلا قليلا لطول الزمن مع أن أنبيائهم كانوا دائما "ينذرونهم بسوء العاقبة لقد كانوا يعبدون عجولا "معدنية {مثل العجل الذى صنعه السامرى وأدعوا على هارون أنه هو الذى صنعه ظلما "وعدوانا "}وكانوا يحملون نسائهم على البغاء المقدس} . وهم النساء الخادمات بالمعابد واللاتى يقدمن خدمات جنسية من أجل الألهة }

العوامل التى ساعدت على تأثر اليهودية بالوثنية

١-فترات السبى والأضطهاد الطويلة والأختلاط بشعوب كثيرة   وثنية.
٢-فقدان الكتب المقدسة لدى اليهود {لم يثبت أن موسى كتب شئ من التوراة}
٣-نسخ مايظنونه التوراة من قبل الكهنة بعد كل فقدان لما نسخ من   قبل.
٤-تحريف ماعندهم من نصوص فى كل مرة يدونون فيها حسب رغباتهم.
٥-تأثرهم بديانات الشعوب المختلطين بهم أو من الشعوب المتسلطين علي اليهود.
٦-ظهور الكثير من الكهنة من الذين أدعوا النبوة.
٧-تحول الكثير من الحكام اليهود للعبادات الوثية وبناء المعابد لها.
{كما أدعوا على سليمان ببناء المعابد لزوجاته الكافرات الوثنيات }
٨-لم يكن اليهود عرقا "خاصا " نقيا" بل تزوجوا من غيرهم وزوجوا بناتهم وعبدوا آلهتهم كما حدث مع الحيثيين كما فى عهد القضاة وعهد داود وسليمان.
٩-لم تكن لليهود دولة بالمعنى الحرفى إلا فترة بسيطة حوالى سبعين سنة ولذا

كانوا دائما "تحت سيطرة غيرهم وكانوا مضطهدين أذلاء{داود وسليمان }

اليهود يتبنون الوثنية على مر التاريخ

منذ إبراهيم الخليل عليه السلام الذى عاش فى مدينة أور الكلدانية بين النهرين جنوب بابل والتى سكنها كل من السومريين والعلاميون ثم البابليون ثم عشيرة إبراهيم الكلدانيون وطوال تلك العصور المتعاقبة وهم يعبدون الكواكب والنجوم والقر وقد حكى عنهم القرآن الكريم ذلك حيث يقول عنهم فى سورة الأنبياء ٥٢-٥٤{ إذ قال لأبيه ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين. قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين)

ويقول سفر يشوع ٢/٢٤-٣{ وقال يشوع لجميع الشعب: هكذا قال الرب إله إسرائيل أباؤكم سكنوا فى عبر النهر منذ الدهر تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى فالآن اخشوا الرب وأعبدوه بكمال وأمانة وانزعوا الألهة التى عبدهم أباؤكم فى عبر النهر وفى مصر واعبدوا الرب }

لاحظ أن المتكلم هو يشوع تلميذ موسى فإن ذلك معناه أنهم عبدوا الأوثان ولم يكن مضى وقت على موت موسى صاحب التوراة ونبيهم العظيم.

وفى عهد يعقوب جدهم يذكر سفر التكوين أن زوجتيه ليئة وراحيل أبنتى خاله لابان الآرامى كانت تعبدان الأصنام كأبيهما ولما تزوجهما يعقوب وهرب بهما أخذت راحيل أصنام أبيها معها وخبأتهم فى فراشها

تك ١٩/٣١-٣٤{وأما لابان فكان قد مضى ليجز غنمه ؛فسرقت راحيل أصنام أبيها

٣٢/الذى تجد آلهتك معه لايعيش... ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها

٣٤/وكانت راحيل قد أخذت الأصنام ووضعتها فى حداجة الجمل وجلست عليها}

ولم يعثر لابان على الأصنام التى خبأتها راحيل.

<u>يقول رشاد فكرى عن الإصحاح الثانى من حزقيال :</u> الأمر الملفت للنظر هو أن عبارة أمة متمردة هى نفسها التى تستخدم للتعبير عن الأمم المحيطين بهم فى العبادة الوثنية والجدير بالذكر أن كلمة متمردة وعاص ومشتقاتها قد ذكرت عن هذه الأمة سبع مرات فى هذا الإصحاح. وبذلك أصبح العصيان والتمرد صفة مميزة لهذا السبب فكل شعب إسرائيل بلا استثناء قد عصوا الرب فالآباء تحولوا إلى عبادة الأوثان وقام الأبناء على خطى ابآئهم ولم يعد أدنى شك بعدم توبتهم.

حز ٣/٢{وقال لى: يا ابن آدم أنا مرسلك إلى بنى إسرائيل ؛إلى أمة متمردة قد تمردة على. هم وآباؤهم عصوا على إلى ذات هذا اليوم والبنون القساة الوجوه والصلاب القلوب }

يقول رشاد فكرى: فالذين ذهبوا إلى السبى والذين بقوا فى الأرض ولم يكن عندهم الأستعداد للأصغاء أو الطاعة حيث رأى إن البنين قساة الوجوه وصلاب القلوب بمعنى أن وجوههم كانت معبرة عما فى قلوبهم. وبالجملة فإن بنى إسرائيل لم يلتزموا بشروط العهد التى تفرض عليهم الطاعة والدخول فى حضرة الرب لكنهم خالفوا ذلك عبر مراحل تاريخهم.

حز ٨/٥-١٠{ ثم قال لى: يا ابن آدم ؛ارفع عينيك نحو طريق الشمال. فرفعت عينى نحو طريق الشمال ؛ وإذا من شمالى باب المذبح تمثال الغيرة هذا فى المدخل. وقال لى يا ابن آدم ؛هل رأيت ماهم عاملون؟ الرجاسات العظيمة التى فى بيت إسرائيل عاملها هنا لإبعادى عن مقدسى. وبعد تعود تنظر رجاسات أعظم. ثم جاء بى إلى باب الدار ؛فنظرت وإذا ثقب فى الحائط. ثم قال لى يا ابن آدم انقب فى الحائط فنقبت فى الحائط فإذا باب. وقال لى ادخل وانظر الرجاسات الشريرة التى عملوها هنا. فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس ؛وكل أصنام بيت إسرائيل ؛مرسومة على الحائط على دائرة}

يقول ه. أ.ايرنسايد: عابدين الأخشاب والأحجار والأصنام التى لاتقدر أن ترى و لا أن تسمع ولاتنقذهم فى ساعة المحنة بأية طريقة. لقد تعبدوا لكل ماهو مادة أمامهم . ماخلقه الله وما صنعته أيديهم فقد قربوا وقدموا قربانا "للشمس. هؤلاء بنو إسرائيل وهذه عقولهم التى استحسنت أن يعبدوا مخلوقا "بدلا "من الخالق لقد تعدى الأمر إلى عبادة أصنام صنعوها بأيديهم أو اقتبسوها من الأمم الوثنية من حولهم .

حز ١٣/٨-١٥{وقال لى: بعد تعود تنظر رجاسات أعظم هم عاملوها. فجاء بى إلى مدخل باب الرب الذى من جهة الشمال ؛وإذا هناك نسوة جالسات يبكين على تموز. فقال لى: أرأيت هذا يا ابن آدم ؟ بعد تعود تنظر رجاسات أعظم من هذه}

يقول رشاد فكرى : أن تموز آلهة فينيقية كانت تعرف بآلهة الربيع وكان يعتقد أنها ذهبت للهاوية ثم تعود ثانية بعودة الصيف تحمل معها الخصب والثمر .

ثم يقول فأين هى خيريتهم وأفضليتهم التى يزعمونها وقد وصلوا لدرجة من الأنحطاط أن عبدوا آلهة جيرانهم من الأمم الوثنية ؛اقتبسوا من الوثنية الآرامية تمثال الغيرة كما أخذوا من وثنية المصريين والفينيقيين الممثلة فى تموز.

ثم يقول: لقد تأثر اليهود بالأديان الوثنية التى أعتنقها غيرهم من الأمم ولم يعد لهم أدنى أفضلية.

يقول ه. أ.ايزنسايد: كان هؤلاء الشيوخ يؤودون طقوس عبادتهم النجسة داخل تلك الغرفة المظلمة ساجدين للتماثيل المصورة على جدرانها. كانوا يتوهمون أنهم فى مخبأ محتجب بحيث لايراهم الرب بل أنهم قالوا لأنفسهم : أن الرب قد ترك أرضهم إلا أنهم هم الذين كانوا قد تركوها بالحقيقة وقد تحولوا إلى هذه الأصنام التافهة.

حزقيال ٢٤/٣٣-٢٥{فكان إلى كلام الرب قائلا: "يابن آدم ؛ إن الساكنين فى هذه الخرب فى أرض إسرائيل يتكلمون قائلين إن إبراهيم كان واحدا"وقد ورث الأرض ونحن كثيرون ؛ لنا أعطيت الأرض ميراثا " لذلك قل لهم: هكذا قال السيد الرب: تأكلون بالدم وترفعون أعينكم إلى أصنامكم وتسفكون الدم ؛أفترثون الأرض وقفتم على سيفكم ؛فعلتم الرجس ؛وكل منكم نجس امرأة صاحبه ؛أفترثون الأرض ؟ }

يقول القس فهيم عزيز:أن الفكر اليهودى قد حدث فيه تغيرضخم فى موقف الشعب بعد السبى من جهة فكرتهم عن الله ؛ فكانت تجربتهم المره قبل السبى تكمن فى الأصنام وعبادتها ؛ ثم نبذت هذه الفكرة فى بابل ؛ وظهرت آثار عقيدة زرادشت

واضحة بين اليهود ؛ بل إن اليهود لم يستطيعوا التخلص من آلهتهم إلا بعد فترة فترة طويلة أى بعد انتهاء السبى البابلى ٠

ويضيف إلى ذلك بعض الباحثين تأثير الوثنية الفرعونية وعقائدها؛ والكثيرمن عقائد المصريين وشعائرهم ٠

ويضيف أن هناك من الكتاب من حدد التأثر باليونانية فى اليهود الذين استقروا فى الإسكندرية ؛ومن يقرأ نصوص التوراة تتأكد له وثنية بنى إسرائيل ؛من عبادتهم للأصنام فى عهد يوشع بن نون والقضاة ؛وعبادتهم للأوثان فى عصر ملوكهم بنصوص من أسفارهم ٠

أما د/فتحى الزغبى فقد تتبع فى كتابه تأثر اليهودية بالوثنية فيقول :أن تأثر اليهودية بالأديان الوثنية وديانات الشرق الأدنى القديم فى بلاد الرافدين وسوريا وديانات مصر القديمة وديانات اليونان والرومان ؛ثم تحدث عن قنوات الأتصال بين اليهود وأصحاب الديانة الوثنية عن طريق اتصال اليهود بمصر ؛واتصالهم بشعوب فلسطين ؛واتصالهم بالفرس مما أدى إلى تأثر اليهود بهم لاسيما فترات السبى والاضطهاد ؛وفيها تم اختلاط اليهود بالشعوب الوثنية ؛وتبع هذا الاختلاط زواجهم من الوثنيات ٠

اتصال اليهود باليونانيين الوثنيين

كان اليونانيين يعبدون الإله {زفس }وهو سيد الآلهة وقد قام انطوخيوس الحاكم الرومانى بتشجيع أن يكون زفس مساويا" ليهوه وعمل له المذابح ومن هنا فإن اليهود اتجهوا إلى عبادة الآله اليونانى زفس وقدموا له الذبائح.

اتصال اليهود بالرومان الوثنيين

لما استولى الرومان على البلاد عمموا عبادة الآله اليونانى زفس ولكنهم غيروا اسمه إلى {جوبتر }.

يقول زكى شنودة عن اليهود {كانوا على الدوام عبيد شهواتهم وعباد أصنام } إرميا ١١/٩-١٤{وقال الرب لى: توجد فتنة بين رجال يهوذا وسكان أورشليم. قد رجعوا إلى آثام آبائهم الآولين الذين أبوا أن يستمعوا كلامى ؛وقد ذهبوا وراء آلهة أخرى ليعبدوها. قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوذا عهدى الذى قطعته مع آبائهم لذلك هكذا قال الرب: هأنذا جالب عليهم شرا"لايستطيعون أن يخرجوا منه ؛ويصرخون إلى فلا أسمع لهم. فينطلق مدن يهوذا وسكان أورشليم ويصرخون إلى الآلهة التى يبخرون لها ؛فلن تخلصهم فى وقت بليتهم لأنه بعدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا وبعدد شوارع أرشليم وضعتم مذابح للخزى ؛مذابح للتبخير للبعل } هذا وقد صور سفر حزقيال ١٦/٢٥-٤٠؛ ٢٣/١-الخ الإصحاح حالة اليهود فى شكل نسوة زوانى هما أهوليبه وأهوله فى صورة بشعة جدا "لبعدهم عن طريق الرب وعبادتهم لآلهة وثنية هى آلهة الشعوب التى اختلطوا بها أو كانوا عبيدا"لهم كالمصريين.

الإسرائيليين من موسى وحتى سليمان

كان خروج موسى من مصر سنة ١٢٥٠-١٢٣٠ق م ثم كان نهاية عهد سليمان سنة ٩٧٢-٩٣٣ق م ثم حدث الأنقسام وتحولت مملكة سليمان إلى مملكتان الشمالية وعليها يربعام الأول بن ناباط والجنوبية وتسمى يهوذا ويملك عليها رحبعام والأن لندرس تاريخ إسرائيل الوثنى فى تلك الفترة من موسى وحتى سليمان بن داود ٠

الإسرائيليين بعد عهد سليمان

عهد الأنقسام

المملكة الشمالية

1-يربعام الأول بن ناباط أفرايمى

{٩٣٣-٣١١ ق م }وهو من صروعة عبدا "لسليمان وكان جبارا "ذا بأس وقد قام بأعمال لتثبيت الوثنية حيث أحاط يربعام معبد بيت أيل ومعبد دان الهالة من القداسة يعوضهما عن نقص تابوت العهد وغيره من موروثات اليهود المقدسة المرتبطة بمعبد أورشليم فقام يربعام بتزويد كل معبد بعجل ذهبى بل وخصص لكل معبد فريق من الكهنة لأداء الطقوس الوثنية بالمعبد وكون تزويد كل معبد بعجل ذهبى فذلك لأن اليهود اعتادوا تجسيد يهوه على شكل عجل كما فعلوا عندما تركهم موسى وصعد للجبل فقاموا بعمل تمثال العجل وعبدوه وهى مسيرتهم دائما"٠ ١مل ٢٨/١٢{فاستشار الملك وعمل عجلى ذهب ؛وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هوذا آلهتك يا لإسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر .ووضع واحدا "فى بيت إيل وجعل الآخر فى دان } وهو مايمثل أستمرار عبادة الأصنام والتى هى ديانة كنعانية كما كان تقليدا"للآراميين المجاورين الذين كانوا يسرون من تمثيل بعل هدد فى شكل عجل أو ثور.

لقد قام يربعام بعد انشقاق المملكة مملكة داود وسليمان إلى مملكة الشمال والجنوب حتى وصل الحكم إلى يربعام بن ناياط الذى أدخل طقوس الوثنية الكنعانية فى أساس عبادة الله وكان ذلك بعد أن نبأ أخيا الشيلونى النبى ليربعام بأنه سيرث مملكة سليمان لأن سليمان سار وراء زوجاته وعبد آلهة غريبة ١مل ١٣/١١**{وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون ؛موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات. من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل : لايدخلون إليهم وهم لايدخلون إليكم ؛لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ؛ فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة .**

وكانت له سبع مئة من النساء السيدات ؛وثلاث مئة من السرارى ؛فأمالت نساؤه قلبه. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ؛ولم يكن قلبه كاملا "مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء آلهة عشتاورت إلهة الصيدونيين ؛وملكوم رجس العمونيين. وعمل سليمان الشر

فى عينى الرب ؛ولم يتبع الرب تماما "كداود أبيه. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس المآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ولمولك رجس عمون .وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ؛فغضب الرب على سليمان }

من النص السابق ترى أن سليمان فعل كل شر مع الرب فبنى المعابد الوثنية وذبح لتلك الألهة ومال قلبه عن الرب وسار وراء نسائه الوثنيات المشركات ولما كان يربعام قد علم أنه سيرث هذا الملك كما حذره أخيا الشيلونى ولكنه سار على خطى سليمان وعبد الأصنام وأقام المعابد ومن نافلة القول أنهم كانوا يقولون أن تلك التماثيل التى هى للعجول لاتمثل شركا "كما سنرى فى الفقرة التالية.

وهناك رأى يقول أن العجول الذهبية لم تكن تمثل آلهة أخرى بل هى تجسيد يهوه نفسه ولكن هذا الرأى لانميل إليه ؛ حيث طلب الإسرائيليين من هارون أن يصنع لهم عجلا"بعد أن تركهم موسى ؛ وتوجه للجبل وقالوا لهارون أصنع لنا الها "كما لهم آلهة حيث وجدوا قوما "يعكفون على آلهة لهم مما يدل على أنهم دائما "ما يحنون إلى عبادة العجل {الأيل }وعموما"هناك رأى أن يربعام نقل عبادة العجل من مصر عندما كان هاربا"من وجه سليمان ولما عاد نقل معه تلك العبادة كما أن هناك من يقول أن يربعام كان يعبد البقرة المقدسة وهى تشبه العجل أبيس.

ويفهم أن اليهود والسامريين منهم استوعبوا طقوس عبادة بعل بكل قوة حتى أن أسم بعل كان يطلق على يهوه أيام القضاة وقد امتزجت صفات الآله بعل بصفات الآله يهوه .

وفى ٢أخ ١/١٢{ ولما تثبتت مملكة يربعام وتشددت ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل }{١٤ وعمل الشر لأنه لم يهيئ قلبه لطلب الرب }

٢-<u>ناداب بن يربعام بن نباط</u>

{٩١١-٩١٠ق م}خلف أبيه على عرش إسرائيل {المملكة الشمالية }عدة سنوات وقد عمل الشر فى عينى الرب ؛ وسار فى طريق أبيه فى خطية التى بها جعل إسرائيل يخطئ .

١مل ٢١/١٥{وعمل الشر فى عينى الرب وسار فى طريق أبيه وفى خطيئته التى جعل بها إسرائيل يخطئ }

٣-<u>بعشا بن أخيا</u>

{٩١٠-٨٨٧ق م}ويرى البعض أن أسم بعشا يعنى اختصار لإسم <u>بعل شمس</u> أى <u>الشمس رب</u> وكان بعشا بن أخيا من سبط يساكر من سبط وضيع وقد استجلب بعشا غضب الرب عليه بسيره فى طريق يربعام رغم تحذير ياهو بن حناني الرائى له .

١مل ١/١٦{وكان كلام الرب إلى ياهو بن حنانى على بعشا قائلا":من أجل أنى قد رفعتك من التراب وجعلتك رئيسا"على شعبى إسرائيل ؛ فسرت فى طريق يربعام وجعلت شعبى إسرائيل يخطئون ويغيظونى بخطاياهم }

٤-<u>إيله بن بعشا</u>

{٨٨٧-٨٨٦ قم } وقد ملك بعد أبيه ولكنه سار على طريق أبيه من مخالفة الرب

وكان فاسقا" يشرب الخمر ويسكر حتى أنه قتل أثناء سكره فى ترصة فى بيت أرصا قتله زمرى وملك مكانه ١مل ١٦/٨ـ ١٤
١مل ١٣/١٦{لإجل كل خطايا بعشا وخطايا أيلة أبنه التى أخطأ بها وجعلا إسرائيل يخطئ ؛لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم }
٥-زمرى
{٨٨٦ ق م } ملك سبعة ايام وبعدها قام بقتل نفسه بحرق قصر بيت الملك أيله وهو بداخله ومات بعد أن عمل الشر فى عينى الرب وسيره فى طريق يربعام ومن الواضح أن كل خطايا ملوك إسرائيل أنهم يسيرون على خطى يربعام الأول بن نابط عبد سليمان وأول ملك بعده على المملكة الشمالية بعد الأنقسام.
١ مل ١٩/١٦{من أجل خطاياه التى أخطأ بها بعمله الشر فى عينى الرب لسيره فى طريق يربعام ومن أجل خطيئته التى عمل بجعله إسرائيل يخطئ }
٦- عمرى
{٨٨٦-٨٧٥ ق م}تقول دائرة المعارف الكتابية أنه دفع بأمته بقوة إلى أحضان الوثنية إذ نقرأ وعمل الشرفى عينى الرب وأساء أكثر من جميع الذين قبله وسار على طريق يربعام بن نابط وفى خطيته التى جعل بها إسرائيل يخطئ لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم .
وفى قاموس الكتاب المقدس لم يعمل عمرى المستقيم فى عينى الرب وعبد الأصنام التى عبدها يربعام وعمل من الشر مالم يعمله أى ملك من قبله من ملوك إسرائيل .
١مل ١٦/٢٥-٢٦{وعمل عمرى الشر فى عينى الرب؛وأساء أكثر من جميع الذين قبله .وسار فى جميع طريق يربعام بن نابط ؛وفى خطيته التى جعل بها إسرائيل يخطئ ؛لأغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم }

٧- آخاب بن عمرى{٨٧٥-٨٥٣ ق م }دخلت عبادة البعل فى مملكة إسرائيل الشمالية عن طريق ايزابل الفينيقية التى تزوجها آخاب وكانت بنت اشبعل ملك الفينيقيين وتزوجها من أجل تدعيم الصلات وكانت شديدة التحمس لدينها الوثنى . ثم جاءت ايزابل وقد تزوجها الملك آخاب فوجهت نفوذها إلى تدعيم الديانة الوثنية وأحلال آلهة الفينيقيين فحلت محل عبادة الله فى مملكة إسرائيل وفرضت عبادة بعل صور وشاع الإنحلال الدينى والخلقى والملاهى والملذات وتركوا عبادة الرب واصبحوا عباد البعل وكثرة عدد الأنبياء فى عهد آخاب حتى صاروا ٤٥٠ نبيا "وهناك ٤٠٠ منتشرين فى السوارى الوثنية وكلهم فى حماية الملكة ايزابيل
١مل ٣٠/١٦{ وعمل آخاب بن عمرى الشر فى عينى الرب أكثر من جميع الذين قبله وكأنه كان أمرا" زهيدا سلوكه فى خطايا يربعام بن نابط حتى أتخذ إيزابل ابنة أثبعل ملك الصيدونيين امرأة وسار وعبد البعل وسجد له وأقام مذبحا" للبعل فى بيت البعل الذى بناه فى السامرة وعمل أخاب سوارى وزاد فى العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله }.
١مل١٨/١٧-١٨{ ولما رأى أخآب إيليا قال له أخآب : أأنت هو مكدر إسرائيل ؟ فقال :لم أكدر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء

البعليم فالآن أرسل واجمع إلى كل إسرائيل إلى جبل الكرمل ؛وأنبياء البعل أربع المئة والخمسين ؛وأنبياء السوارى أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزابل .فأرسل إلى جميع بنى إسرائيل ؛وجمع الأنبياء إلى جبل الكرم }

٨-إحزيا بن أخاب

{٨٥٣-٨٥٢ ق م }

وهو ابن آخاب من إيزابل الوثنية وقد عبد البعل وسجد له وأغاظ الرب إله إسرائيل حسب مافعله أبوه من قبله كما جاء فى ١مل ٢٢/٥٣-٥٤{وصنع الشر فى عينى الرب ؛وسار فى طريق أبيه وطريق أمه وفى طريق يربعام الأول بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطأ .فعبد البعل وسجد له ؛وأسخط الرب إله إسرائيل على حسب كل ما صنع أبوه }

٩-يورام بن آحاب

{٨٥٢-٨٤١ ق م}

وهو أخو أحزيا وصنع الشر فى عينى الرب ولكن بدرجة أقل من أبيه وأمه فقد أزال نصب البعل الذى صنعه أبوه ؛لكنه لزم خطايا ياربعام بن ناباط .

١٠-ياهو

{٨٤١-٨١٤ ق م }

وقد قام ياهو بقتل كل كهنة البعل وحرق التماثيل ولكن ٢مل ١٠/٢٨- ٢٩ {وأستأصل ياهو البعل من إسرائيل .إلا أن خطايا ياربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطاها ؛ ولم يعرض ياهو عنها ؛ من أمر عجلى الذهب اللذين فى بيت إيل وفى دان }

١١- يو آحاز بن ياهو

{٨٢٠-٨٠٣ ق م }

وهو الملك الحادى عشر على إسرائيل وتقول دائرة المعارف الكتابية أنه عمل الشر فى عينى الرب وسار وراء خطايا يربعام بن ناباط الملك الأول فى إسرائيل ولم يحد عنها فحمى غضب الرب على إسرائيل فدفعهم إلى يد حزائيل الملك وليد بنهدد بن حزائيل فتضرع يهوآحاز للرب فأشفق عليهم لما رأى ملك أرام قد ضايقهم ٢مل ٢/١٣ {وعمل الشر فى عينى الرب وسار وراء خطايا يربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطئ لم يحد عنها }؛ ٢٢{وأما حزائيل ملك آرام فضايق إسرائيل كل أيام يهو أحاز } و ٢مل ٢٥/١٣{فعاد يهوآش بن يهو أحاز وأخذ المدن من يد بنهدد بن حزائيل التى أخذها من يد يهو أحاز أبيه بالحرب ؛ضربه يوآش ثلاث مرات وأسترد مدن إسرائيل } و ٢مل ٢٧/١٤ ودفن مع أبائه ٠

١٢- يوآش بن آحاز

{٨٠٣- ٧٨٧ ق م }

وقد سار على نفس الطريق وصنع الشر فى عينى الرب ولم يعرض عن جميع خطايا ياربعام بن ناباط .

٢مل ١١/١٣{وعمل الشر فى عينى الرب ؛ ولم يحد عن جميع خطايا يربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطئ ؛ بل سار بها }

١٣-يااربعام الثانى بن يوآش

{٧٨٧-٧٤٧ ق م}

صنع الشر في عينى الرب وسار على خطى يربعام بن ناباط الذى رسخ عبادة البعل وغيره من الآلهة الوثنية .

٢مل ١٤/٢٣-٢٤{ملك يربعام بن يوآش ملك إسرائيل فى السامرة إحدى وأربعين سنة ؛ وعمل الشر فى عينى الرب لم يحد عن شئ من خطايا يربعام بن ناباط }

١٤- زكريا الأول بن ياربعام بن يوآش

{٧٤٧ ق م }

وملك ستة أشهروصنع الرب فى عينى الرب وكما سارالسابقين على خطى ياربعام الأول سار الجميع من خلفه يفعلون الشر فى عينى الرب .

٢مل ١٥/٨-٩{فى السنة الثامنة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا ملك زكريا بن يربعام بن يوآش فى السامرة ستة أشهر ؛ وعمل الشر فى عينى الرب كما عمل آباؤه لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطئ }

١٥-شلوم بن يابيش

{٧٤٧- ٧٤٦ قم }

وقد ملك لمدة شهر فقط وقتله منحيم بن جادى .

١٦-منحيم بن جادى

{٧٤٦-٧٣٧ ق م }

وصنع الشر فى عينى الرب وسار على خطى يربعام بن ناباط .

٢مل ١٥/١٧-١٨{فى السنة التاسعة والثلاثين لعزريا ملك يهوذا ؛ ملك منحيم بن جادى على إسرائيل فى السامرة عشر سنين.وعمل الشر فى عينى الرب .لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطئ كل أيامه }

١٧-فقحيا بن منحيم

{٧٣٦-٧٣٥ ق م}

صنع الشرفى عين الرب ولم يبتعد عن طريق يربعام فهو القدوة لهم فى فعل الشر والبعد عن عبادة الله وعباة بعل مكانه .

٢مل ١٥/٢٣-٢٤{ملك فقحيا بن منحيم على إسرائيل فى السامرة سنتين .وعمل الشر فى عينى الرب لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط الذى جعل إسرائيل يخطئ}

١٨-فاقح بن رمليا

{٧٣٥-٧٣٢ ق م }

وكما فعل سابقيه فعل هو أذ سار على طريق يربعام وفعل الشر فى عينى الرب .

٢مل ١٥/٢٥-٢٨{ملك فقح بن رمليا على إسرائيل فى السامرة عشرين سنة ؛وعمل الشر فى عينى الرب لم يحد عن خطايا يربعام بن ناباط }

١٩-هوشع بن أيلة

{٧٣٢- ٧٢٤ ق م }

وقد صار كغيره من الملوك السابقين على خطى يربعام الأول حيث عمل الشر فى عينى الرب ولكن بدرجة أقل من سابقيه ولكن صعد إليه شلمنأسرملك أشورفصار هوشع عبدا" له ويعطيه الجزية ؛ثم أنقلب شلمنأسر على هوشع لخيانة هوشع له وعدم دفع الجزية كعادته كل عام فقبض عليه وسجنه ٠

٢مل ١٧/١-٢{ملك هوشع بن أيلة فى السامرة على إسرائيل تسع سنين ٠وعمل الشر فى عينى الرب ؛ولكن ليس كملوك إسرائيل الذين كانوا قبله }

٢٠- سرجون

{٧٢٢- ٧٠٥ ق م }

بالبحث عن سرجون هذا تبين لى عدم وجود اسم سرجون بالجداول الموجودة أخر الترجمة العربية المشتركة وغير موجود بالمتن وبالبحث عنه فى الترجمة اليسوعية بولس باسيم وجد له ذكر بالجداول أول الكتاب وأنه ملك من سنة٧٢٢ -٧٠٥ ق م ولكنه غير موجود بالنص كذلك والبحث عنه مازال ساريا"وبعد نهاية ملك هوشع بن أيلة أو بعده سرجون هذا المجهول بدأت نهاية المملكة الشمالى {إسرائيل } وبداية الدولة الفارسية فى فلسطين

احتلال السامرة ٧٢٢ ق م

٢مل ١٧/١٨-٢٤ {فغضب الرب جدا" على إسرائيل ونحاهم من أمامه ؛ ولم يبق إلا سبط يهوذا وحده .ويهوذا أيضا" لم يحفظوا وصايا الرب إلههم ؛ بل سلكوا فى فرائض إسرائيل التى عملوها .فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه ؛ لأنه شق إسرائيل عن بيت داود فملكوا يربعام بن نابط ؛فأبعد يربعام بن نابط ؛ إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة وسلك بنو إسرائيل فى جميع خطايا يربعام التى عمل لم يحيدوا عنها .حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء فسبى إسرائيل من أرضه إلى أشور إلى هذا الرب .وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم فى مدن السامرة عوضا"عن بنى إسرائيل فأمتلكوا السامرة وسكنوها }

تأثر اليهود بالأشوريين الذين سبوهم وأسروهم

٢مل ٣٢/١٧{فكانوا يتقون الرب ويعملون لأنفسهم من أطرافهم كهنة مرتفعات ؛ لإجلهم فى بيوت المرتفعات .كانوا يتقون الرب ويعبدون آلهتهم كعادة الأمم الذين سبوهم من بينهم .إلى هذا اليوم يعملون كعادتهم الأول .لايتقون الرب ولايعملون حسب فرائضهم وعوائدهم ولاحسب الشريعة والوصية التى أمر بها الرب بنى يعقوب ؛الذى جعل أسمه إسرائيل وقطع الرب معهم عهدا" وأمرهم قائلا":لاتتقوا آلهة أخرى ؛ولاتسجدوا لها ولاتعبدوها ولا تذبحوا لها }

التعليق

بعد أن أنقسمت مملكة إسرائيل التى أقامها دواود ومن بعده سليمان حدث الأنفصال إلى مملكة الشمال وهى السامرة ومملكة الجنوب وهى يهوذا ؛ثم أخذت كل مملكة تسير فى طريقها ملوك بعد ملوك منهم من خاف الرب ومنهم من حاد عن

طريقه وقد وضحنا سيرة هؤلاء الملوك وكان غالبيتهم بعيدين عن الرب وكلهم عبدوا آلهة أخرى وثنية وقدموا للأصنام الذبائح فعاقبهم الرب بعد الأنقسام بالسبى فقام الأشوريين باحتلال السامرة وسبى سكانها إلى بابل وهناك نسى اليهود الرب كما نسوه من قبل وعبدوا ألهة الأشوريين وهذا ماجاء بالنصوص السابقة بالفقرتين أعلاه .

وقد أستمروا فى فعل الشر فى عينى الرب منذ ٩٢٢ق م وحتى ٧٠٥ ق م أى أكثر من ٢٣٠ سنة يعبد اليهود البعل وغيره ولم يعبدوا إلههم القدير حتى كان أخرهم هوشع الذى صار عبدا" للملك شلمناسر ثم أكملوا أنحرافهم فى بلاد بابل يالسبى.

المملكة الجنوبية

{٩٢٢- ٥٨٦ ق م } ولمدة ٤٣٦سنة {يهوذا وبنيامين}

وهذه المملكة قامت بعد سليمان بن داود إذ أنقسمت مملكته إلى مملكتان الشمالية وقد سبق الحديث عنها وكان عليها يربعام بن ناباط ثم المملكة الجنوبية وتدعى يهوذا وكان عليها رحبعام بن سليمان بن داود وسوف نوضح موقف كل ملك من ملوك مملكة يهوذا المللكة الجنوبية .

١-رحبعام بن سليمان بن داود الملك

{٩٢٢-٩١٥ ق م }

كان عمره ٤١سنة عندما تولى الحكم وتقول الترجمة السبعينية كان عمره ٣١سنة وكان يملك على الجزء الشمالى مع الجنوبى لكنهم ثاروا عليه فهرب الى الجنوب حيث ملك على سبطى يهوذا وبنيامين فقط ؛وتقول دائرة المعارف الكتابية أن الإسرائيليون لم يكونوا حتى أيام داود مملكة متحدة بل كانت هناك حروب وخلافات بين الأسباط العشرة وسبطى يهوذا وبنيامين .

قام رحبعام بن سليمان بإضافة عبادات أخرى زيادة على ما استحدثه أبوه سليمان فنصب السوارى للبعل فى أورشليم وقبل انتشار تلك العبادة عند يربعام بن نابلط فى المملكة الشمالية .

كما أذن رحبعام بوجود عبادات وثنية أخرى وأنواع من الفجور وكانت عبادة يهوه لاتجد تشجيعا"من الملك بل كان تشجيعا" تافها" وضئيلا".

يقول يوسيفوس :كان رحبعام أحمق متغطرسا"أحتقر عبادة الله فقلده الشعب فى أفعاله الشريرة ؛وقد كان رحبعام نعم المعلم لغيره من الملوك الذين جاؤا بعده فى أفعالهم الشريرة وعبادتهم للبعل والوثنية .

١مل ١٤/٢١-٢٤{وأما رحبعام بن سليمان فملك يهوذا وكان رحبعام أبن أحدى وأربعين سنة حين ملك وملك سبع عشرة سنة فى أورشليم ٠المدينة التى أختارها الرب لوضع أسمه فيها من جميع أسباط إسرائيل وأسم أمه نعمة العمونية ٠وعمل يهوذا الشر فى عينى الرب وأغاروه أكثر من جميع ماعمل آباؤهم بخطاياهم التى أخطأوا بها ٠وبنو هم أيضا" لأنفسهم مرتفعات وأنصابا وسوارى على كل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ٠وكان أيضا" مأبونون (شاذ جنسى }فى الأرض ؛فعلوا

حسب كل أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل }

٢-أبيا بن رحبعام

{٩١٥- ٩١٣ ق م }

سار على خطى أبيه رحبعام ولم يكن مرضيا" لدى الرب حيث ورث عن أبيه عبادة البعل والفجور ولما كانت أمه معكه تشغل منصب الملكة وبقوة فقد صنعت تمثالا" للسارية حتى خلعها آسا .

١مل ١/١٥-٥{ملك أبيام على يهوذا ؛ملك ثلاث سنين فى أورشليم ؛واسم أمه معكة ابنة أبشالوم ٠وسار فى جميع خطايا أبيه التى عملها قبله ؛ولم يكن قلبه كاملا" مع الرب إلهه التى عملها قبله ٠ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه سراجا"فى أورشليم ٠لأن داود عمل ماهو مستقيم فى عينى الرب ولم يحد عن شئ مما أوصاه به كل أيام حياته ؛إلا فى قضية أوريا الحثى }

لاحظ أن جريمة داود كانت الزنا مع بتشبع زوجة أوريا الحثى ثم التحايل على أن يقتله بحيلة قذرة ٠ والسؤال هو هل هذه أخلاق أنبياء ؟ ما أحقر اليهود الفجرة ٠

٣-آسا بن أبيا

{٩١٣- ٨٧٣ ق م }

كان يمجد الرب إلهه وقد قام بخلع أمه معكه لأنها عملت سارية تمثال بل أنه قام بخلعه ودقه وحرقه ولكنه للأسف لم ينظف المرتفعات من الوثنية فترك المرتفعات ومافيها من رجاسات وكان الناس يقدمون محرقات فى تلك المرتفعات .

١مل ١٤/١٥{وأما المرتفعات فلم تنزع } كان عليها أصنام وأرجاس ووثن ٠

٤-يوشافاط بن آسا

{٨٧٣-٨٤٩ ق م }

ارتكب خطا" فادحا عندما زوج أبنه يهورام {يورام } من عثليا أبنة أيزابل الوثنية وقد كانت مثل أمها تعبد البعل .

لكن يوشافاط سار مثل أبيه أسا ولم يحد عن طريق الرب وعمل المستقيم ولكنه مع هذا أرتكب نفس خطأ أبيه حيث ترك المرتفعات كما هى وكان الشعب يميل إليها بقلبه كما كان آبائهم من قبل .

١مل ٤٣/٢٢{وسار فى كل طريق آسا أبيه ٠لم يحد عنها ؛إذ عمل المستقيم فى عينى الرب ٠ إلا أن المرتفعات لم تنتزع ؛ بل كان الشعب لايزال يذبح ويوقد على المرتفعات } على المرتفعات كانت توجد أوثان وأصنام يذبح لها وتوقد الشموع٠

٥-يورام بن يوشافاط {يهورام بن يهوشافاط}

{٨٤٩-٩٤٢ ق م}

ويذكر باسم يهورام بدأ حكمه بقتل أخوته الأصغر منه كلهم وقد تزوج عثليا بنت أيزابيل وآخاب ملك إسرائيل عابدة الأوثان وهى التى شجعته على فعل الشر فى طريق الرب وترك عبادة آسا وويوشافاط وسلك طريق ملوك إسرائيل وعبد البعل وقام ببناء المرتفعات فى جبال يهوذا وجعل سكان أورشليم يزنون .

٢مل ١٨/٨-١٩{وسار فى طريق ملوك إسرائيل كما فعل آخاب ؛لأن بنت أخآب كانت له امرأة وعمل الشر فى عينى الرب ٠ولم يشاء الرب أن يبيد يهوذا من أجل داود عبده } لاحظ ماذكرته سابقا" عن داود وزناه وخطاياه كما يدعون عليه كذبا" ٠

٦- أحزيا بن يورام (يهورام)

{٨٤٢ ق م }

كانت أمه تطلب منه فعل الشر ؛فعمل الشر فى عينى الرب وقامت أمه عثليا بأبادة كل النسل الملكى من بيت يهوذا عدا يوآش الذى خبأته عمته ليصبح ملكا" فيما بعد وكانت أمه هى المتحكم فى الملك بوصفها أم الملك .

٢مل ٢٦/٨-٢٧{واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل ٠وسار فى طريق بيت أخآب وعمل الشر فى عينى الرب كبيت أخآب ؛لأنه كان صهر بيت أخآب }

لاحظ أن عثليا كانت وثنية وتعبد الأصنام كما عبدته أمها ايزابل عابدة البعل إله الصيدونيين ونشرت عبادته ٠

٧-عثليا

{٨٤٢-٨٣٧ ق م }

عندما بلغ يهورام ٣٢سنة خلف أباه يهوشافاط وبذلك أصبحت عثليا أم يورام أم الملك ولما كانت عثليا قد ورثة عن أمها ايزابل قوة الأرادة ؛فقد قامت بنشر عبادة البعل إله الصيدونيين ولما ملك أبنها الملك يورام صارت عثليا متحكمه فى كل شئ وصاحبة المشورة فلما مات يورام أصبحت هى الملكة ونشرت العبادات الوثنية بكثرة ثم أنتهت حياتها بالقتل .

٨- يوآش بن أخزيا

{٨٣٧ -٨٠٠ق م }

رمم المعبد فقد كان متداعيا" ؛ واستمع لنصائح الكاهن يهوداع ؛ ولكن بعد موت الكاهن أهمل عبادة يهوه وعزز عبادة البعل والأصنام ولما تدخل زكريا بن يهوداع الكاهن الذى خبأه صغيرا" قام برجم زكريا ٢أخ ١٧/٢٤{ولبس روح الله زكريا بن يهوياداع الكاهن فوقف الشعب وقال لهم :(هكذا يقول الله : لماذا تتعدون وصايا الرب فلا تفلحون ؟لأنكم تركتم الرب قد ترككم) ففتنوا عليه ورجموه بحجارة بأمر الملك فى دار بيت الرب }

٩-أمصيا بن يوآش

{٨٠٠-٧٨٣ ق م }

بعد قيامه بحملة عسكرية على أدوم أنتشى بالنصر وأعجب بآلهة أدوم وأقامها فى مملكته وسجد لها وأوقد لها ٢أخ ١٤/٢٥{ثم بعد مجئ أمصيا من ضرب الأدوميين أتى بآلهة بنى سعير وأقامهم له آلهة وسجد أمامهم وأوقد لهم فحمى غضب الرب على أمصيا } ثم حدثت مؤامرة عليه وخلعه .

١٠-عزريا أمصيا

{٧٨٣-٧٤٢ ق م }

ويذكر باسم عزيا وهناك من يقول تولى ٧٨١-٧٤٠ ق م

٢مل ٣/١٥-٤{وعمل ماهو مستقيم فى عينى الرب حسب كل ماعمل أمصيا أبوه ؛ولكن المرتفعات لم تنزع ؛بل كان الشعب لايزالون يذبحون ويوقدون على المرتفعات }
أش ١/١{رؤيا إشعياء بن آموص التى رآها على يهوذا وأورشليم فى أيام عزيا ويوئام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا :اسمعى أيتها السماوات وأصغى أيتها الأرض لأن الرب يتكلم : ربيت بنين ونشأتهم ؛ أما هم فعصوا علىَ .الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه ؛أما إسرائيل فلا يعرف .شعبى لايفهم .ويل للأمة الخاطئة الشعب الثقيل الإثم ؛فاعلى الشر أولاد مفسدين تركوا الرب ؛استهانوا بقدوس إسرائيل ؛ارتدوا إلى وراء }

١١-يوئام

{٧٤٢-٧٣٥ ق م }

عمل المستقيم فى عينى الرب مثل أبيه عزيا (عزريا)لكنه كذلك لم ينزع المرتفعات بل كان الشعب لايزال يذبح ويوقد عليها أى لم تكن عبادة يهوه متمكنه شاملة بل داخل أورشليم فقط ولكنه لم يردع شعبه من الذهاب إلى الطرق الفاسدة .
٢أخ ٢/٢٧{وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ماعمل عزيا أبوه ؛إلا أنه لم يدخل هيكل الرب .وكان الشعب يفسدون بعد }

١٢-أحاز

{٧٣٥ -٧١٥ ق م }

وقد تعلق قلبه بحب الأصنام من أول حكمه وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء .
٢مل ٢/١٦{ولم يعمل المستقيم فى عينى الرب إلهه كدواد أبيه بل سار فى طريق ملوك إسرائيل ؛حتى أنه عبر ابنه فى النار حسب أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل وذبح وأوقد على المرتفعات وتحت كل شجرة خضراء}
كما صنع مذبح للأوثان كما فى النقوش الأشورية بل أطفأ السراج ولم يوقدالبخور ولم يصعد محرقة لإله إسرائيل كما عبدوا الأجسام السماوية .
٢أخ ٢٢/٢٨{ وفى ضيقه زاد خيانة بالرب الملك آحاز هذا . وذبح لآلهة دمشق الذين ضاربوه وقال :لأن آلهة ملوك آرام تساعدهم أنا أذبح لهم فيساعدونى وأما هم فكانوا سبب سقوط له ولكل إسرائيل .وجمع آحاز آنية بيت الله وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب ؛وعمل لنفسه مذابح فى كل زاوية فى أورشليم وفى كل مدينة فمدينة من يهوذا عمل مرتفعات للإيقاد لآلهة أخرى وأسخط الرب إله آبائه }
وفى قاموس الكتاب المقدس يقول :
أنه استورد الممارسات الوثنية الفاسدة من أشور إلى أورشليم مثل عبادة الأجرام السماوية من نجوم وكواكب وتقديم الأبناء ذبائح وأستشارة السحرة والعرافين كما أرتبط اسمه بنجاسات الأمم وعبادة الشمس التى استمرت إلى زمن يوشيا لمدة قرن.
بل لما ذهب آحاز إلى دمشق لتقديم عروض الولاء لتغلت فلاستر وشاهد هناك

المعبد الوثنى فأمر أوريا الكاهن أن يصنع مثله فى الهيكل فى أورشليم ليحل محل المذبح محل المذبح النحاسى .

١٣-حزقيا

{٧١٥ -٦٨٧ ق م }

كان خادما"ومكرسا" للرب ورمم الهيكل وطهره وأعاد الخدمات الروحية وأحتفل بفصح عظيم ٢أخ ٢٩/١-٧وأزال المرتفعات وطرح التماثيل وحطم الحية النحاسية التى عملها موسى لغرض علاجى من عضات الثعابين ولكنها صارت وثنية لعبادة اليهود لها فيما بعد.

٢مل ١٨/١-{ وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب ماعمل أبوه داود ؛ هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتنان }

١٤-منسى

{٦٨٧ -٦٤٢ ق م }

أطول ملوك يهوذا حكما" حيث ملك ٥٥سنة ؛ وكان سافكا" للدماء البريئة كثيرا" جدا" حتى قيل أنه ملاء أورشليم دما" بريئا" .

وقد قام ببناء المرتفعات التى كان أبوه قد أزالها وأقام مذبح البعل وعمل سارية وبنى مذابح فى بيت الرب لكل جند السماء وعمل الشر فى عينى الرب ووضع تمثال السارية فى بيت الرب ليغيظ الرب وأضل شعبه ليعملوا القبائح .

٢مل ٢/٢١{وعمل الشر فى عينى الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم من أمام بيتى إسرائيل .وعاد فبنى المرتفعات التى أبادها حزقيا أبوه ؛وأقام مذابح للبعل وعمل سارية كما عمل آخاب ملك إسرائيل ؛وسجد لكل جند السماء وعبدها .وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال الرب عنه :وفى أورشليم أضع اسمى .وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب .....٦وأكثر عمل الشر فى عينى الرب لإغاظته .ووضع تمثال السارية التى عمل } بل أنه قتل إشعيا النبى ونشره بمنشار إلى نصفين .

٢مل ١٦/٢١{وسفك ايضا"منسى دما"بريا"كثيرا"جدا"حتى ملأ أورشليم من الجانب إلى الجانب ؛فضلا"عن خطيته التى بها جعل يهوذا يخطئ بعمل الشر فى عينى الرب }

٢أخ ٢/٣٣{ وعمل الشر فى عينى الرب حسب رجاسات الأمم الذين طردهم الرب من أمام بنى إسرائيل وعاد فبنى المرتفعات التى هدمها حزقيا أبوه ؛ وأقام مذابح للبلعيم ؛وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء وعبدها وبنى مذابح فى بيت الرب الذى قال عنه الرب ...وبنى مذابح لكل جند السماء فى دارى بيت الرب}

١٥-امون

{٦٤٢ -٦٤٠ ق م }

يظهر من اسمه آمون أنه اسم مصرى وثنى وأن أبيه كان يقصد ذلك حبا" فى ذلك وقد سار آمون على طريقة أبيه فى عبادة الأوثان وبعده عن الأله الحق وقد عمل الشر فى عينى الرب .

٢مل١٩/٢١{وعمل الشر في عينى الرب كما عمل منسى أبوه وسلك فى كل الطريق الذى سلكه فيه أبوه؛وعبد الأصنام التى عبدها أبوه وسجد لها .وترك الرب إله آبائه ولم يسلك فى طريق الرب }
٢أخ ٢٢/٣٣{ وذبح آمون لجميع التماثيل التى عمل منسى أبوه وعبدها بل ازداد آمون إثما"}

١٦-يوشيا

{٦٤٠-٦٠٩ ق م }

قام بتطهير المرتفعات والسوارى والمسبوكات والتماثيل وطهر يهوذا وأورشليم منها ؛ وهدم مذابح البعليم ؛ وتماثيل الشمس ؛ وأحرق عظام الكهنة على مذابحهم وطهر يهوذا وأورشليم بل أمتدت اصلاحاته إلى الشمال فى إسرائيل الشمالية .

وقد قام بترميم الهيكل ؛ وتطهيره وأوكل العمل لشافان بن أصفيا الكاتب ومعشيا رئيس المدينة وقد تم العثور على نسخة من الشريعة أثناء القيام بالترميم اكتشفها الكاهن حلقيا وسلم السفر لشافان الذى سلمه للملك وقرأ شافان أمام الملك فلما سمع الملك مزق ثيابه (لماذا يمزق الملوك والكهنة ثيابهم عند سمع السفر)وأرسل إلى النبيه خلدة وقرأ يوشيا السفر أمام الكهنة واللاويين وكل سكان إورشليم ثم أمر الملك بالأحتفال بعيد الفصح فى موعده وقدم ٣٠الف جدى وغنم وثلاثة آلاف من البقر وأستمر الفصح سبعة أيام (رقم مبالغ فيه جدا"كعادتهم فى المبالغة)

يقول قاموس الكتاب المقدس أن السفر الذى وجدوه كان نواه للسفر المعروف بسفر التثنية ومجموعة من المواد التشريعية (يعنى قصة وعمل لها سيناريو)
ويقول ومما لاشك فيه أن معظم الأسفار المقدسة اتلفت وفقدت فى عصر الأرتداد عن الله والأضطهاد وفى حكم منسى الطويل .

١٧-يهوأحاز

{٦٠٩ ق م }

ويسمى أيضا" شلوم كان ميالا" للشر أكثر من الخير .

١٨-يوياقيم (يهوياقيم)

{٦٠٩ -٥٩٨ ق م }

ترك عبادة يهوه وعبد الأثان وعمل الشر فى عينى الرب إلهه .
٢أخ ٥/٣٦{وعمل الشر فى عينى الرب }

١٩-يوياكين

{٥٩٨-٥٩٧ ق م }

ويسمى يكنيا وفى أيامه حدث السبى وعمل الشر فى عينى الرب وسبى يوياكين إلى بابل ومعه حاشيته وسبعة الآف ومن الصناع والأقتان ألف ٠
٢أخ ٩/٣٦{وعمل الشر فى عينى الرب }

٢٠-صدقيا

{٥٩٧-٥٨٧ق م }

عمل الشر فى عينى الرب وفى عهده جاء نبوخذنصر ملك بابل .
٢أخ ١٢/٣٦{وعمل الشر فى عينى الرب إلهه ؛ولم يتواضع أمام أرمياالنبى من

فم الرب ٠٠٠٠حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب ٠أكثروا الخيانة حسب رجاسات الأمم ؛ونجسوا بيت الرب الذى قدسه فى أورشليم }

سقوط أورشليم فى تموز٥٨٧ ق م أو٥٨٦

وقد حدث أن صدقيا تمرد حتى على الملك نبوخذ نصر وكان سببا" لسقوط أورشليم وتم حرق أسوارها ونهب خزائن الملك وحرق قصور الملك وبيت الرب وتسبيت الذين بقوا من القتل إلى بابل أسرى وعبيد للفرس ٠
٢أخ ٣٦/١١-٢٠{وعمل الشر فى عينى الرب إلهه ولم يتواضع أمام إرميا النبى من فم الرب .وتمرد أيضا"على الملك نبوخذنصر الذى حلفه بالله ؛ وصلب عنقه وقوى قلبه عن الرجوع إلى الرب إله إسرائيل ؛حتى إن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ؛ونجسوا بيت الرب الذى قدسه فى أورشليم٠
فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله منكرا" ومرسلا" لأنه شفق على شعبه وعلى مسكنه ؛فكانوا يهزأون برسل الله ؛ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء .فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختارين بالسيف فى بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولاعلى شيخ أو أشيب ؛بل دفع الجميع بيده .وجميع آنية بيت الله الكبيرة والصغيرة وخزائن بيت الرب وخزائن الملك ورؤسائه أتى بها جميعا" إلى بابل . وأحرقوا بيت الله وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار ؛وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة وسبى الذين بقوا من السيف إلى بابل ؛فكانوا له ولبنيه عبيدا" إلى أن ملكت مملكة فارس}

التعليق

من النص السابق تعرفنا على ماحدث لمملكة يهوذا (أورشليم) الجنوبية بعد أن سارت فى طريق الشر ملكا" بعد ملك منذ رحبعام بن سليمان وحتى أخر ملوك يهوذا صدقيا حتى أبتلاهم الرب بنبوخذنصر فقام بالأستيلاء على أورشليم وهدم أسوارها ومعبدها ونهب آنياتها وذهبها وأخذهم إلى بابل أسرى مسبيين عبيد وهكذا أستمرت تلك المللكة من سنة ٩٢٠ق م وحتى ٥٨٦ ق م فى عبادة غيرالله فكانوا يعبدون البعل وغيره حتى سباهم سنة ٥٥٠ ق م .
وقد عبدوا فى بابل آلهة البابليين الوثنية أى أن اليهود منذ عهد سليمان وزيغانه عن طريق الرب وهم يعبدون غيره من آلهة وثنية وكما مر بنا فى المملكة الشمالية منذ يربعام وحتى سقوط المملكة وهم بعيدون عن طريق الرب ؛فكلتا المملكتان وقد كان بينهما تواصل بل وزواج مثل عثليا وأبنتها أيزابل وكانت وثنيتان مما جعل هناك تشابه فى طريق المملكتان وبعدهما عن طريق الرب وعبادة البعل .

الديانة البابلية واليهود

لقد انسجم اليهود مع الديانات البابلية وعبدوا آلهتها ومارسوا طقوسها فى العاصمة البابلية القديمة{بابل }ومع مرور الزمن محيت من ذاكرة اليهود ذكرى

آلهتهم القديمة {يهوه }ومن هنا عبد اليهود تموز وعشتروت وعبادة تموز وهى طقوس جنسية يزاول فيها الرجال والنساء الجنس الداعر داخل المعبد وكذا عشتروت ومعابدها على الجبال والسفوح وبها الأشجار الخضراء التى تمارس بينها وتحت ظلالها الجنس الداعر الرجال والنساء ليلا "والغريب أن العاهرات هن الكاهنات الآتى يمارسن العهر كطقس لعشتروت كما يمارس اللواط بين الرجال داخل المعابد .

آلهة العمونيين والمؤابيين

وأدى أختلاط العمونيين والمؤابيين باليهود أن يعبدوا آلهتهم وهى مولك وكموش

رأى دكتور إسرائيل ولنفسون

يقول أن ديانة الكنعانيين كانت أرقى ديانات الأمم السامية الوثنية ولهذا تأثرت بها ديانات أخرى وورث الآراميون والإسرائيليون هذا التأثير . ولهذا كان الدين الكنعانى واللغة الكنعانية لهما أثر ظاهر فى دين اليهود .

وقد أخذ اليهود فروض عباداتهم وطقوسهم الدينية من الكنعانيين ونجد اسفار الكنعانيين الفينيقيين القديمة تشبه أسفار العهد القديم وهى التى تتحدث عن البعل إله الفينيقيين.

هذا وقد تبين أن الصلات التاريخية ظلت قائمة فى عصرى المملكة الموحدة والأنقسام وعاش اليهود فى العصر الأخير يتنقلون بين الخضوع للمصريين والأشوريين والبابليين حتى السبى البابلى وسقوط مملكة يهوذا فى عام ٥٨٦ ق م وهكذا يبدوا واضحا "أن الإسرائيليين منذ دخولهم مصرأيام الهكسوس مرورا " باقامتهم فى فلسطين وحتى السبى البابلى وكتابة توراتهم تلك لم يبتعدوا عن التأثير المصرى فى كل المجالات.

هذا هو رأى باحث له وزن كبير فى علم الأصول والديانات الشرقية.

وفى ضوء هذه النظرية نجد تأثر اليهود بما كان عند البابليين والأشوريين حيث لكل من بابل وأشور بجانب الآلهة المتعددة يوجد لهم إله قومى خاص بهم فكان لأشورإلههم أشور وكان لبابل مردوك أو مردوخ كذلك كان اليهود يعتبرون يهوه إله قومى خاص بهم وأنهم شعب الله المختار حيث تأثروا بمن عاش معهم عقديا "

ويرى د/محمد حسن هوارى أننا نخطئ إذا اطلقنا على الديانة الإسرائيلية أنها ديانة توحيدية حيث أن بنى إسرائيل لم ينكروا وجود أرباب أخرى.

والخلاصة أنهم من ناحية العقيدة كما يؤمن اليهود وحتى الميلاد أنما هى عقيدة إله مختار من بين أرباب وآلهه وهذا لايعتبر توحيدا. "

اتصال اليهود بمصر وتأثرهم بوثنية المصريين

تحتل مصر مكانة رفيعة وواسعة فى تاريخ اليهود القديم ؛ فمصر شعب متفرع من ابناء مصرايم بن حام بن نوح وقد هاجر إليها الخليل إبراهيم عليه السلام كما جاء إليها يوسف عبدا "مباعا "بعد غدر أخوته به ؛ ووضعه فى البئر ؛ثم وصل يوسف إلى مكانة رفيعة بعد تفسيره لرؤيا الملك وأصبح المسؤول عن الخزائن والغلال فى عهد الفرعون ثم حدثت المجاعة فى فلسطين وجاء أخوته إلى مصر

ثم بعدها قام يوسف بدعوة أبيه يعقوب وأخوته وأهلهم أجمعين من رجال ونساء وأطفال ويقال كانوا سبعين نفسا "على قول وأثنين وسبعون على قول أخر وقد عاش أولاد يعقوب وذريتهم بمصر مابين ٤٠٠سنة على قول و٤٣٠سنة فى قول أخر حتى خرجوا على يد موسى النبى ؛ وقد طاردهم الفرعون ولكن الله أغرقهم وجنده أجمعين.

تك ١٣/١٥{ فقال لأبرام: أعلم يقينا "أن نسلك سيكون غريبا "فى أرض ليست لهم {مصر}ويستعبدون لهم . فيذلونهم أربع مئة سنة}أى أنهم أذلة بمصر. خر ٤٠/١٢{ وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة} وهذا تضارب فج حيث لايتبين من الوحى المقدس عن مدة إقامتهم بمصر من نصدق تكوين ١٣/١٥أم الخروج ٤٠/١٢وهما سفران موجودان بالعهد القديم الذى يدعون أنه كتب بإلهام من الروح القدس وعن طريق رجال الله الملهمين .

ثم تأتى فترات هجرة لليهود إلى مصر وذلك أثناء سقوط مملكة يهوذا والهجرة الجماعية إلى مصر حيث تمكن البابليون من هزيمة المصريين فى مملكة يهوذا واخضعوها لسيطرتهم ولكن المصريين قاموا بتحريض اليهود على التمردوالثورة ضدهم فأدى ذلك إلى سقوط المملكة وتدمير أورشليم وبسبب ذلك فقد قام اليهود بالهجرة والفرار إلى مصر خوفا "من بطش البابليين مع أن أرميا النبى كان قد توعدهم وحذرهم إن هم نزحوا إلى مصر بالهلاك وقد رحب بهم ملك مصر وفى هذا العصر انتشر اليهود فى مختلف أنحاء مصروأنشأوا جاليات لهم ومنها جالية فى اسوان وتعد أهمية اسوان حيث هناك اتصل اليهود بالأراميين حتى أصبح من الصعب التفرقة بينهم ؛ويقال أن اليهود الموجودين بأسوان أو يهود اليفتين كانوا جنود مرتزقة.

يقال أن الخليل خرج من حاران إلى كنعان بصحبة لوط ابن أخيه وساراى امرأته وهناك التقى بالكنعانيين ثم أرتحل إلى مصر ولما خرج منها عاد إلى كنعان مرة أخرى وهناك أطلق عليه العبرانى ومع أن إبراهيم فى كنعان والعيش وسط الكنعانيين إلا أنه يرفض زواج ابنه إسحق من بناتهم وأعتبار أرض كنعان أرض غربة له ؛ ونفس الكلام فعله إسحق مع أبنه يعقوب ؛ وأوصاه أن يأخذ زوجة من بنات كنعان لانهن شريرات كافرات.

تك ١/٢٨{فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له : لاتأخذ زوجة من بنات كنعان. قم اذهب إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل أبى أمك. وخذ لنفسك زوجة من هناك ؛من بنات لابان أخى أمك/ ٨/رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات}

ولكن اليهود خرجوا من مصر بعد أن مكثوا بها مدة من الزمن تعد أكثر من أربع قرون فلماذا خرجوا من مصر ؟

والسؤال هل خرج الإسرائيليين من مصر هربا "بدينهم أم هروبا "من السخرة والعبودية ؟

وللإجابة على هذا السؤال نسأل هل كان الإسرائيليين يعبدون إلههم{يهوه } فى مصرأم أنهم كانوا كغيرهم من المصريين يعبدون البعل وللإجابة على هذا سوف نجد العهد القديم يشرح لنا هذا كما سنرى فيما بعد.

من المؤكد أن موسى كان يريد لليهود الخروج فرارا "من السخرة وحفاظا " على دينهم ولكن كما يقول الأستاذ محمود العقاد : فإن الإسرائيليين لم يفهموا مقصد موسى بالفرار بالدين بل أنهم اسفوا على ماتركوه بمصر من مراسم دينية فى مصر وارادوا العودة إليها بعبادتهم للعجل بل فضلوا العودة لمصر تحت العبودية والسخرة مقابل وجودهم بجوار قدور اللحم.

طبعا "حدث هذا عندما واجهوا حرارة سيناء وندرة الطعام الذى فقدوه بمصر مع أن الرب يهوه أرسل لهم المن، وهو شراب كالعسل يجدوه صبحا "دون عنا والسلوى وهو طائر يصيدونه دون مجهود لكنه حبهم للعبودية والسخرة.

أما من ناحية الديانة فهم أتخذوا العجل فور أن تركهم موسى متأثرين بديانة المصريين القديمة والتى كانت راسخة عندهم وفى قلوبهم من عظمة الوثنية الفرعونية.

نظرة الإسرائيليين نحو يهوه إلههم

يقول د/صبرى جرجس الباحث القبطى أن نصوص التوراة اليهودية قد صورت الإله على أنه خاص ببنى إسرائيل وحده. ويتعذر علينا أن نتعقب أو نحصى عدد المرات التى تحدثت فيها التوراة {يقصد الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم} عن هذا التصور . ويتسأل : ما المعنى المستخلص مما ورد بالتوراة فى صدد هذا المفهوم المحدد عن الله ؟

ويجيب بأنه يستخلص أن إله إسرائيل لم يكن الله كما تفهمه البشرية فى ديانات التوحيد اليوم ولكنه كان مجرد إله قبلى خاص ببنى إسرائيل على غرار الآلهة التى كانت للحضارات الأخرى المعاصرة. ومن هنا كان من السهل أن ينتقل بنو إسرائيل من عبادات إلههم يهوه إلى عبادة غيره من الأرباب المتأخرين والمعاصرين.

يقول د /أحمد سوسة : أن اليهود بعد أن انحرفوا عن ديانة موسى عليه السلام عبدوا الأوثان ثم ابتدعوا صورة الإله{يهوه}إلها "خاصا"به إله لايهمه من العالم والخلق غير اليهود{شعبه المختار} على غرار مبدأ التفريد الذى اعتنقته الأقوام القديمة حين كانت القبيلة تعبد إلها "واحدا "من بين مجموعة الآلهة من غير أن تنبذ عبادة الآلهة الأخرى.

ومن الآلهة التى عبدها اليهود البعل وقد كان البعل منتشرا"بين أهل الشرق فى الزمن القديم ؛ وبهذا كان هناك بعل فغور ويعبده المؤابيون وبعل بريث ويعبده الكنعانيون وبعل زبوب ويعبده الفلسطينيون ؛وقد عبد اليهود هذه البعول كلها وكثيرا "ماتشيرالتوراة لهذه الآلهة البلعيم وهى آلهة وثنية بالطبع.

وقد بدأ اليهود عبادة البعل فى عصر موسى وعصر القضاة وزادت وازدهرت فى عصر الأنقسام فى مملكة الشمال ؛ فى عهد آخاب عن طريق زوجته ايزابيل

الفينيقية ثم دخلت المملكة الجنوبية عن طريق ابنتها{عثليا الوثنية الديانة }التى تزوجت يهورام ملك يهوذا.

عبادة بعل فغور فى عهد موسى عليه السلام كما جاء فى سفر العدد ٢٥/١-٥ {وأقام إسرائيل فى شطيم ؛وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن ؛فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن . وتعلق إسرائيل ببعل فغور .فحمى غضب الرب على إسرائيل فقال الرب لموسى : خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس ؛فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل : اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغوروبعل فغور هو إله مؤابى وكان فى الأصل إلها "كنعانيا "لأن المؤابيين عبدوا آلهة الكنعانيين وسمى بذلك لأنه كان يعبد فى جبل فاغور أو فغور}

تعدد الآلهة عند اليهود

يقول د/فؤاد حسنين : أن الإسرائيليين الأولين كانوا قريبين جدا "فى تصورهم للخالق من القائلين بتعدد الآلهة من الشعوب الوثنية القديمة ؛ ولذلك كان من السهل جدا "على الإسرائيليين الانحراف إلى الإيمان بتعدد الآلهة واتخاذ معبودات أجنبية.

ويرى أن لفظى {يهوه – الوهيم }يختلفان فيما بينهما لغويا "دلالة وعقيدة . فلفظ {يهوه }أسم علم كغيره من أسماء الأعلام التى تستخدمها اللغة لتميز فرد عن سائرجنسه حيث يهوه هومعبود متميزعن غيره من المعبودات عرفها الإسرائيليين قديما" وقدسوه ؛ أما لفظ ألوهيم ؛ وقد جاء على صورة الجمع للتعبير عن كثرة الآلهة وتعددها وقد حذرهم الرب بعبادة آلهة أخرى وثنية كما جاء بسفر الخروج٢٠/١-٥{ ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا: "أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمامى لاتصنع لك تمثالا "منحوتا "؛ولاصورة ما مما فى السماء من فوق ؛ومافى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض. لاتسجد لهن ولا تعبدهن ؛لأنى أنا الرب إلهك إله غيور ؛أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ٢٠ /٢٣{ {لاتصنعوا معى آلهة فضة ؛ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب خروج ٢٠/لاتسجد لآلهتهم ؛ولاتعبدها ؛ولاتعمل كأعمالهم ؛بل تبيدهم وتكسر أصنامهم وتعبدون الرب إلهكم ؛فيبارك خبزك وماءك وأزيل المرض من بينكم{ بل أمر الرب بالتعامل مع من يحرض على عبادة آلهة أخرى ورجمه بالحجارة }كل هذا وهم يحيدون عن الطريق وينتقلون من رب إلى رب ومن إله إلى إله تثنية ٧/١-٥متى أتى الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد والفرزيين والحويين واليبوسيين ؛سبع شعوب أكثر وأعظم منك ؛ ودفعهم الرب شعوبا "كثيرة من أمامك: الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم لاتقطع لهم عهدا"؛ولاتشفق عليهم ولاتصاهرهم بنتك لاتعط لابنه ؛وبنته لاتعط لابنك. لأنه يرد ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى ؛فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا. "ولكن هكذا تفعلون بهم : تهدمون

مذابحهم وتكسرون أنصابهم وتقطعون سواريهم وتحرقون تماثيلهم بالنار
تث ٦/١٣{وإذا أغواك سرا "أخوك ابن أمك ؛أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك
؛أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلا: "نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا
آباؤك. من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك ؛من أقصاء
الأرض إلى أقصائها ؛فلا ترض منه ولاتسمع له ولا تشفق ابنك عليه ولاترق له
ولاتستره بل قتلا "تقتله. يدك تكون عليه أولا "لقتله ؛ثم أيدى جميع الشعب }

ويقول زكى شنودة

أن اليهود طوال عهودهم أو أغلبها يتمردون على عبادة الله ويعبدون آلهة
الشعوب الوثنية المخالطة لهم أو المحيطة بهم أو المتعاملة معهم أو المسيطرة
عليهم فعبدوا آلهة المصريين والكنعانيين والأشوريين والبابليين والحيثيين
والأموريين والأراميين والفلسطينيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين
والفرزيين والحويين والبيوسيين والصيدونيين ووالعقرونين كما عبدوا آلهة كوت
وعوا وحماة وسفراويم وبنى سعير وغيرهم من الأمم والشعوب الكبيرةوالصغيرة
ثم حين خضعوا أخيرا "لليونان والرومان عبدوا أيضا "آلهتهم.

هل حافظ الإسرائيليين على دين إبراهيم وإسحق ويعقوب بعد حضورهم إلى مصر فى عهد يوسف ؟ بمعنى هل حافظوا على عبادة الإله الواحد الأحد ؟

للإجابة

جاء فى سفر حزقيال ٥/٨-١٨{ ثم قال لى : ياابن آدم ؛ارفع عينيك نحو طريق
الشمال ؛فرفعت عينى نحو طريق الشمال ؛ وإذا من شمالى باب المدبح تمثال الغيرة
هذا فى المدخل ٠وقال لى :يا ابن آدم هل رأيت ماهم عاملون ؟الرجاسات العظيمة
التى بيت إسرائيل عاملها هنا لأبعادى عن مقدسى ٠وبعد تعود تنظر رجاسات أعظم
٠ ثم جاء بى إلى باب الدار ؛فنظرت وإذ ثقب فى الحائط ٠ثم قال لى :يا ابن آدم
انقب الحائط ٠٠٠٠٠ثم تكمل النص الطويل حتى العدد ١٧/وقال لى أرأيت يا ابن
آدم أقليل بيت يهوذا عمل الرجاسات التى عملوها هنا لإنهم قد ملأوا الأرض ظلما
وفى حزقيال ١٦/٨{فجاء بى إلى دار بيت الرب الداخلية ؛وإذا باب هيكل الرب بين
الرواق والمذبح نحو حمسة وعشرين رجلا" ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم
نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق }
القضاة ١١/٢-١٣{وفعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البلعيم وتركوا
الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة
الشعوب الذين حولهم وسجدوا له وأغاظوا الرب }
القضاة ٧/٣-٨{فعمل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا
البلعيم والسوارى }
القضاة ١٤/٣{فعبد بنو إسرائيل عجلون ملك مؤاب ثمانى عشرة سنة }

يقول زكى شنودة: على مقتضى مايتضح فى أسفار التوراة من سرعة تحولهم
عن عبادة الله فى كل عصور تاريخهم سرعان ما نسوا إله آبائهم وعبدو
المعبودات التى كان المصريين سادتهم يعبدونها . حيث كان اليهود يعيشون فى
مصر كعبيد بل ويعملون فى المهن الحقيرة الشاقة ولكن لم يكن اليهود بد٠

والأدلة على ذلك كما جاء بالعهد القديم كما جاء فى يشوع ١٤/٢٤ {فالآن اخشوا الرب واعبدوه بكمال وأمانة ؛وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم فى عبر النهر وفى مصر واعبدوا الرب. وإن ساء فى أعينكم أن تعبدوا الرب ؛فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون : إن كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم الذين فى عبر النهر ؛وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون فى أرضهم. واما أنا وبيتى فنعبد الرب } وواضح من النص أنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى هى آلهة المصريين .

وكما جاء بسفر حزقيال ٢٠/٥-٨{وقل لهم: هكذا قال السيد الرب : فى يوم اخترت إسرائيل ورفعت يدى لنسل بيت يعقوب ؛وعرفتهم نفسى فى أرض ورفعت لهم يدى قائلاً:"أنا الرب إلهكم ؛فى ذلك اليوم رفعت لهم يدى لأخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التى تجسستها لهم {الرب يتجسس لصالح اليهود } ؛تفيض لبنا " وعسلا "؛ هى فخر كل الأراضى ؛وقلت لهم: اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه ؛ولا تتنجسوا بأصنام مصر أنا الرب إلهكم. فتمردوا على ولم يريدوا أن يسمعوا لى ؛ولم يطرح الإنسان منهم أرجاس عينيه ولم يتركوا أصنام مصر فقلت :إنى أسكب رجزى عليهم لأتم عليهم سخطى فى وسط مصر }

ويقول علماء التاريخ أن الإسرائيليين قد تأثروا فعلا "بسادتهم المصريين والهكسوس ولذا عبد الإسرائيليين المعبود{ست }وقدسه الهكسوس باسم أخر {بعل }

وواضح أن الرب عندما أمر موسى بالخروج بالإسرائيليين الخروج من مصر كان ليبعدهم عن الوثنية المصرية ولكن الغريب أنهم بعد خروجهم كانوا مازالوا متعلقين بآلهة المصريين حيث صنعوا العجل الذهبى بمجرد أن تركهم موسى لأيام قليلة عندما ذهب لأستلام الوصايا من رب العزة ولمدة أربعين يوما مع أن هارون النبى كان معهم ولكنه لم يستطع أن يمنعهم عن ذلك بل اتهموه بالموافقة ووصولا "إلى يربعام ملك إسرائيل إذ جعل لهم عجلا "من ذهب يعبدوه.

خر١٨/٣١{ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله }

الإسرائيليين والفينيقيين

كانت هناك علاقة بين حيرام ملك صور الفينقيين بداود الملك وتتوج العلاقة بتحالف تجارى بين المملكتين وحيث أن عمرى ملك إسرائيلى أقام علاقة مع اثبعل انتهت بزواج أخاب من ايزابل أبنة اثبعل.

وكان لهذا الزواج دور كبير فى إقامة علاقات فينيقية مع دولة يهوذا . إذ أن يهورام ملك يهوذا قد تزوج من عثليا التى ساهمت فى ادخال عبادة البعل إلى يهوذا؛ عثليا بنت آخاب من ايزابل وتولت الملك فى يهوذا فترة من الزمن أى أن ملكة يهوذا اليهودية هى نفسها من جعلت عبادة البعل عبادة رسمية فى مملكة يهودية}

الأدوميون

ينسب الأدوميون إلى أدوم {عيسو }أخى يعقوب. ويقول إسرائيل ولنفستون: كان الإسرائيليون يعتبرون الأدوميون من ألد أعدائهم وأيام سليمان كان أن هدد الأدومى أحد المتمردين على سليمان وفى عهد آحاز قام الأدوميون بمهاجمة مملكة يهوذا وفى عهد أمصيا هاجم مملكتهم وانتصر عليهم ولكنه ضعف أمام آلهتهم فقدحملها معه وعاد بها إلى أورشليم وأخذ يتعبد بها.

اليهود بعد موسى عليه السلام

اليهود مابعد موسى و جنايتهم على الله وتحريف التوراة

عهد الرب لموسى إذا غوى بنى إسرائيل

سفر التثنية ٢٦/٤-٢٩{أشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعا "عن الأرض التى أنتم عابرون الأردن إليها لتملكوها لا تطيلوها عليها ؛ بل تهلكون الرب إليها وتصنعون هناك آلهة صنعة أيدى الناس من خشب وحجر مما لايبصر ولا يسمع ولا يأكل ولا يشم }

التثنية ٢٨/٦٣-٦٩{وكما فرح الرب بكم ليحسن إليكم ويكثركم كذلك يفرح الرب لكم ليفنيكم ويهلككم ؛فتستأصلون من الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها . ويبددك الرب فى جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها ؛وتعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك ؛من خشب وحجر. وفى تلك الأمم لاتطمئن ولايكون قرار لقدمك ؛بل يعطيك الرب هناك قلبا "مرتجفا "وكلال العينين وذبول النفس . وتكون حياتك معلقة قدامك وترتعب ليلا "ونهارا "ولا تأمن على حياتك .فى الصباح تقول: يا ليته المساء ؛وفى المساء تقول يا ليته الصباح من ارتعاب قلبك الذى ترتعب ومن منظر عينيك الذى تنظر... هذه كلمات العهد الذى أمر الرب موسى أن يقطعه مع بنى إسرائيل فى أرض موآب فضلا "عن العهد الذى قطعه فى حوريب }

تثنية ٣٠/١٨-١٩{فإنى أنبئكم اليوم أنكم لا محالة تهلكون . لاتطل الأيام على الأرض التى أنت عابر الأردن لكى تدخلها وتمتلكها. أشهد عليكم السماء والأرض .قد جعلت الحياة والموت البركة واللعنة. فاختر الحياة لكى تحيا أنت ونسلك }

يشوع ١٦/٢٣{حينما تتعدون عهد الرب إلهكم الذى أمركم به وتسيرون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها ؛يحمى غضب الرب عليكم فتبيدون سريعا "عن الأرض الصالحة التى أعطاكم }

1مل ٦/٩-٧{إن كنتم تنقلبون أنتم وأبناؤكم من ورائى ؛ولا تحفظون وصاياى ؛فرائضى التى أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى ويسجدون لها. فإنى أقطع إسرائيل على وجه الأرض التى أعطيتهم إياها ؛ والبيت الذى قدسته إسمى أنفيه من أمامى ؛ ويكون إسرائيل مثلا "وهزأة فى جميع الشعوب }

٢مل ٢١/٩-١٣{فلم يسمعوا ؛بل أضلهم منسى ليعملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردتهم الرب من أمام بنى إسرائيل. وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلا :"من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس ؛وأساء أكثر من جميع الذى عمله الأموريون الذين قبله ؛وجعل أيضا "يهوذا يخطئ بأصنامه ؛لذلك هكذا قال الرب إله إسرائيل : هأنذا جالب شرا "على أورشليم ويهوذا حتى أن كل من يسمع به تطن أذناه. وأمد على أورشليم خيط السامرة ومطمار بيت أخآب ؛وأمسح أورشليم كما يمسح واحد الصحن. يمسحه ويقلبه على وجهه }
٢ مل ٥/٢٣{ولاشى كهنة الأصنام الذين جعلهم ملوك يهوذا ليوقدوا على المرتفعات فى مدن يهوذا وما يحيط بأورشليم ؛والذين يوقدون: للبعل للشمس والقمر والمنازل ولكل أجناد السماء....وجاء بجميع الكهنة من مدن يهوذا ؛ونجس المرتفعات حيث كان الكهنة يوقدون }
٢ مل ٢١/٢٣{وأمر الملك جميع الشعب قائلا: "اعملوا فصحا "للرب إلهكم كما هو مكتوب فى سفر العهد هذا إنه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة الذين حكموا على إسرائيل ولا فى كل أيام ملوك إسرائيل وملوك يهوذا }
إرميا ٤/٣٦-٣٢{ فدعا إرميا باروخ بن نيريا ؛فكتب باروخ عن فم إرميا كل كلام الرب الذى كلمه به فى درج السفر وأوصى إرميا باروخ قائلا:"أنا محبوس لا أقدر أن ادخل بيت الرب فأدخل أنت واقرأ فى الدرج الذى كتبت عن فمى كل كلام الرب فى آذان الشعب/17... ثم سألوا باروخ قائلين : أخبرنا كيف كتبت كل هذا الكلام عن فمه ؟ فقال لهم باروخ : بفمه كان يقرأ لى كل هذا الكلام ؛ وأنا كنت أكتب فى السفربالحبر/21 فأرسل الملك يهودى ليأخذ الدرج ؛فأخذ الدرج من مخدع أليشاماع الكاتب ؛وقرأه يهودى فى آذنى الملك ؛وفى آذان كل الرؤساء الواقفين لدى الملك. وكان الملك جالسا "فى بيت الشتاء فى الشهر التاسع ؛والكانون قدامه متقد. وكان لما قرأ يهودى سطور أو أربعة أنه شقه بمبراة الكاتب ؛وألقاه إلى النار التى فى الكانون ؛حتى فنى كل الدرج فى النار التى فى الكانون/27.... ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا بعد إحراق الملك الدرج والكلام الذى كتبه باروخ عن فم إرميا قائلة: عد فخذ لنفسك درجا"آخر وأكتب فيه كل الكلام الأول الذى كان فى الدرج الأول الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا / ٣٢فأخذ إرميا درجا "آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ؛فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضا"كلام كثير جدا"}
من النص السابق نعلم أن الكهنة يكتبون الأسفار ويزيدون فيها حسب مايرون ؛ وبالتالى فإن اليهود لم يحرفوا فقط بل جاؤا بكتب من عند أنفسهم لم تكن يوما"ما وحيا" ألهيا"بل هى كتابات تم جمعها دون أى رابط بينها ليجعلوها كتابا" مقدسا" وهل نصدق أن سفر نشيد الأنشاد سفرا" مقدسا" أباحيا" وهل طوبيا ويهوديت و أستير كتب مقدسة ؛ثم هل الكتب التى لاتستطيع أن تتثبت من تاريخ أو من أى رقم أوعدد وتجده كما وضحت سابقا" فى مدة بقاء اليهود بمصر حيث الخلاف. هل هى ٤٠٠سنة أم ٤٣٠سنة وهل يعقوب وأولاده كانوا ٧٠أم ٧٢ فردا" عندما جاؤا إلى مصر؛الكتاب لايستطيع الجزم بصحة أى رقم جاء به بشكل صحيح لايقبل

الخطأ فمن هنا نعرف أن اليهود زوروا كتابهم وحرفوه وجاؤا من عند أنفسهم ونسبوه لله ؛ ولكنهم لم يحسنوا الصنعة والكذبة على إلههم ٠

رأى وول ديورانت فى اليهودية فى كتابه قصة الحضارة

يقول ديورانت فى الجزء الثانى الفصل الثالث ص ٣٣٨ :
أن بناء الهيكل رفع من شأن الدين اليهودى من دين بدائى متعدد الآلهة إلى عقيدة راسخة غير متسامحة {وستعرف كيف هى غير متسامحة }
ويقول : كان اليهود فى أول ظهورهم على مسرح التاريخ بدوا" رحلا" يخافون شياطين الهواء ؛ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال .
لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل ؛ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبى لأن عبادة العجول كانت لاتزال حية فى ذاكرتهم منذ كانوا فى مصر .
خر ٣٢/٤-٦{فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل .وصنعه عجلا"مسبوكا".فقال هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .فلما نظر هارون بنى مذبحا" أمامه ونادى هارون وقال :غدا" عيد الرب .فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب } حتى أن الهيكل كان مملوء بالرجاسات والأوثان وفى حزقيال ٨ تحت عنوان عبادة الأوثان فى الهيكل {١٠فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة وواقف قدامها سبعون رجلا" من شيوخ بيت إسرائيل ؛ويزنيا بن شافان قائم فى وسطهم وكل واحد مجمرته فى يده وعطر عنان البخور صاعد .ثم قال لى أرايت يابن آدم مافعله شيوخ إسرائيل فى الظلام كل واحد فى مخادع تصاويره ؟ لأنهم يقولون : الرب لايرانا قد ترك الأرض }
الخروج ٣٢/٢٢-٢٨{فقال هارون : لايحم غضب سيدى .أنت تعرف الشعب أنه فى شر .فقالوا لى :اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ؛ لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لانعلم ماذا أصابه .فقلت لهم :من له ذهب فلينزعه ويعطنى فطرحته فى النار فخرج هذا العجل .
وقف موسى فى باب المحلة ؛وقال : من للرب فإلى فاجتمع إليه جميع بنى لاوى فقال لهم :هكذا قال الرب إله إسرائيل :ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب إلى المحلة ؛واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل }
ثم يكمل ديورانت فيقول :وظلوا زمنا طويلا" يتخذون هذا الحيوان القوى آكل العشب رمزا" لإلههم كما جاء فى النصوص السابقة .
وفى تاريخ اليهود الباكر شواهد كثيرة تدل على أنهم عبدوا الأفعى وقد وجدت فى أثارهم ومنها الأفعى النحاسية التى صنعها موسى {ليبعد أذى الحيات عنهم }
والتى عبدها اليهود فى الهيكل إلى أيام حزقيا ٧٢٠ ق م وكانت حيوانا" مقدسا" لليهود ترمز للخصوبة .

وقد كان اليهود يعظمون بعل كما كانوا ينظرون لموسى وهارون على أنهما ساحران ومناصران للسحرة .
لم يعرف اليهود الإله يهوه وحده بل كان هناك آلهة كثيرة لديهم فقد كان للمؤابيين إلههم شمش وكان بلزبوب إله عكرون وملكوم إله عمون حتى أنهم زعموا أن موسى قال :من مثلك بين الآلهة يارب ؛وهذا شئ خطير أن ينسب لموسى أنه يعترف بآلهة كثيرة مع الرب الاله وكذلك ينسبون لسليمان بن داودقوله :إلهنا أعظم من جميع الآلهة .
بل أن عبادة تموز كانت منتشرة بين اليهود حتى أن حزقيال شكا من سماع بكائهم داخل الهيكل عليه ؛وفى زمن أرميا النبى يقول على عدد مدنك صارت آلهتك يايهوذا وهو ما أحزنه لأن اليهود كانوا يعبدون بعل ومولك .
ويقول وول ديورانت ص٣٤٦:على أن نمو سلطان الكهنة وانتشار التربية الدينية لم يكفيا لتحرير عقول العبرانيين من الخرافات والأوهام ومن عبادةالأوثان ؛بل ظلت قلل التلال والحراج مأوى للألهة الأجنبية ومشهدا" للطقوس الخفية وظلت أقلية كبيرة من الشعب تسجد للحجارة المقدسة ؛أو تعبد بعل وعشتروت ؛أو تتنبأبالغيب على الطريقة البابلية أو تقيم الأنصاب وتحرق له البخور أو تركع أمام الحية النحاسية أو العجل الذهبى أو تملأ الهيكل بضجيج الحفلات الوثنية ؛أو ترغم أطفالها على أن يجوزوا النار قبل التضحية ؛أو ترغم ؛بل إن بعض الملوك أنفسهم مثل سليمان وأهاب كانوا يتملقون الآلهة الأجانب ٠

زوجات سليمان ودورهم فى كفر سليمان

١مل ١/١١-١٠{وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات ٠من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لاتدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم ؛لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ؛ فالتصق سليمان بهولاء بالمحبة ٠وكانت له سبع مئة من النساء السيدات ؛وثلاث مئة من السرارى ؛فأمالت نساؤه قلبه ٠وكان فى زمان شيخوخه سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ٠ولم يكن قلبه كاملا"مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ؛ ٠فذهب سليمان وراء عشتورت إلهة الصيدونيين ؛وملكوم رجس العمونيين ٠وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ؛ولم يتبع الرب تماما" كداود أبيه ٠حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رئيس الموآبيين على الجبل الذى تجاه أورشليم ؛ ولمولك رجس بنى عمون ٠وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن ٠فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين ٠وأوصاه فى هذا الأمر أن لايتبع آلهة أخرى فلم يحفظ مأوصى به الرب ٠فقال الرب لسليمان :من أجل أن ذلك عندك ؛ ولم تحفظ عهدى وفرائضى التى أوصيتك بها ؛فإنى أمزق المملكة عنك تمزيقا"وأعطيها لعبدك ٠إلا إنى لاأفعل ذلك فى أيامك ؛من أجل داود أبيك ؛بل من يد ابنك أمزقها ؛بل أعطى سبطا" واحدا" لابنك ؛لأجل داود عبدك ؛ولأجل أورشليم التى اخترتها}

رأى علماء أهل الكتاب وعلماء الإسلام فى الكتب الموجودة لدي اليهود والنصارى

رأى أنبياء العهد القديم فى الكتب المقدسة

جاء فى إرميا ٨/٨{كيف تقولون : نحن حكماء وشريعة الرب معنا؟ حقا" أنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب } وهذا فى ترجمة فانديك ٠

أما ترجمة العربية المشتركة فهى صريحة تقول { كيف تقولون :نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ أما ترون أن قلم الكتبة الكاذب حولها إلى الكذب }

وهذا دليل كتابى من كتبهم بأن الكتبة ماهم بأمناء على شريعتهم بل يكذبون وهم يكتبون وقد قال عنهم المسيح فى إنجيله أن يسمعوا لهؤلاء الكتبة ولكن لايفعلون مثلهم ؛ لأنهم لايفعلون ماتأمرهم الشريعة بل يتكلمون فقط أما التنفيذ فهذا محال فهم لايدونون الكتب الصحيحة بل بالقلم الكاذب يكتبون ٠

ويقول فى أرميا ٣٦{١-٦وكان فى السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا ؛أن هذه الكلمة صارت إلى إرميا من قبل الرب قائلة :خذ لنفسك درج سفر ؛وأكتب فيه كل الكلام الذى كلمتك به على إسرائيل وعلى يهوذا وعلى كل الشعوب ؛من اليوم الذى فيه ؛من أيام يوشيا إلى هذا اليوم ؛لعل بيت يهوذا يسمعون كل السر الذى أنا مفكر أن أصنعه بهم ؛فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردئ ؛فأغفر ذنبهم وخطيئتهم ٠فدعا إرميا باروخ بن نيريا فكتب باروخ عن فم إرميا كل كلام الرب الذى كلمه به فى درج السفر ٠وأوصى إرميا باروخ قائلا" :أنا محبوس لا أقدر أن أدخل بيت الرب ٠فأدخل أنت واقرأ فى الدرج الذى كتبت عن فمى كل كلام الرب فى آذان الشعب}

إرميا ٢١/٣٦-٢٣{ وقرأه يهودى فى أذنى الملك ؛وفى آذان كل الرؤساء الواقفين لدى الملك ٠وكان الملك جالسا" فى بيت الشتاء فى الشهر التاسع ؛والكانون قدامه متقد ٠وكان لما قرأ يهودى ثلاثة سطور أو أربعة أنه شقه بمبراة ٠وألقاه إلى النار التى فى الكانون حتى فنى كل الدرج فى النار التى فى الكانون)راحت التورأة وتم

حرقها ياخسارة من أين يأتى اليهود بالتوراة بعد حرقها ؟ سنعلم فيما يأتى ٠
إرميا ٣٦/٢٧-٢٩{ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا بعد إحراق الملك الدرج والكلام الذى كتبه باروخ عن فم إرميا قائلا":عد فخذ لنفسك درجا" آخر واكتب فيه كل الكلام الأول الذى كان فى الدرج الأول الذى أحرقه ليهوياقيم ملك يهوذا ٠وقل ليهوياقيم ملك يهوذا :هكذا قال الرب :أنت قد أحرقت ذلك الدرج }
إرميا ٣٦/٣٢{فأخذ إرميا درجا"آخر ودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ؛فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضا" كلام كثير مثله }
هكذا ضاعت الشريعة وضاعت الأسفار ثم كتبت من عقل إرميا وليس من مخطوطات بل أن إرميا زاد فيه كلام كثير من عنده وليس من عند الرب يانصارى

أولا" :رأى علماء أهل الكتاب ٠

فى كتابه من كتب الأناجيل لبارت أيرمان وهو عميد كلية لاهوتية فى أمريكا ماملخصها الأتى :
١-الكتاب مؤلف بشرى صرف باكمله بعهديه القديم والجديد ٠
٢-لم يوحى الرب بالكتاب أو بأى من نصوصه أبدا" ٠
٣-لم يكتب الأنبياء السابقين بوحى من الروح القدس أى نص بالكتاب المقدس٠
٤-الكتبه مجهولون سواء من كتب العهد القديم أو الجديد ٠
٥-تم وضع أسماء أنبياء مشهورين على الكتب لتكسب بذلك قيمة بالكذب ٠
٦-قد توجد بعض الفقرات هى من تراث أنبياء بنى إسرائيل ٠
٧-الكتاب يحتوى على نصوص فاحشة لاتصدر إلا من فجرة وليس أتقياء٠
٨-الكتاب محشو بأسفار لا قيمة لها دينيا" أو تشريعيا"بل هى حكى٠
٩-نصوص الكتاب ركيكة وقصصه مفككة غير مترابطة أو معقولة ٠
١٠-لايصلح الكتاب مطلقا" للتهّذيب أو التعليم أو شئ من الأخلاق ٠
هذا ملخص ماجاء بالكتاب المذكور ٠

يقول الأب أسطفان شربتييه فى كتابه دليل إلى قراءة الكتاب المقدس ص ٨:
قصصا" كثيرة ماتكون لافائدة فيها وروايات لانستطيع أن نقراها بصوت مرتفع دون خجل ؛وحروبا" واعتداءات وقصائد لاتحملنا على الصلاة وإن سميناها مزامير وخبايا من أخلاقية قديمة تخطاها الزمن وكثيرا" ماهى مبغضة للنساء ٠٠
أنه كتاب محير حقا"٠

يقول برنارد شو الفليسوف الأنجليزى المعروف عن الكتاب المقدس :أنه من أخطر الكتب الموجودة على الأرض أحفظوه فى خزانة مغلقة بالمفتاح وأبعدوه عن الأطفال ٠ووألقوا بالمفتاح فى المحيط ٠

يقول كينرايم :إن علماء الدين اليوم على أتفاق واحد يقضى بأن الكتاب المقدس وصل ألينا منه أجزاء ضئيلة جدا" فقط هى التى لم يتم تحريفها ٠

قد يقول قائل أن من ينكر كون الكتاب المقدس موحى به هم علمانيون ولكن نقول أن أقوى دليل هو الترجمة اليسوعية للكتاب المقدس برعاية بولس باسيم فلنقراء منها المداخل الموجودة بالترجمة وهى مطبوعة برعاية جمعيات الكتاب

المقدس فى الشرق وهى ترجمة لها وزنها فى عالم النقد والحواشى بها ذات قيمة عالية القيمة عند الباحثين .
ص٢٩{ذلك أنها تمتد على أكثر من عشرة قرون وتنسب إلى عشرات من المؤلفين المختلفين }ص٣٠{أسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بأنهم لسان حال الله وسط شعبهم ظل عدد كبير منهم مجهولا"}
ص٣٠{معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة قبل أن تأخذ شكلها النهائى}
ص٦٠{مايعرف فى أصل هذا التاريخ الأدبى تقاليد يرقى عهدها إلى أيام موسى وقد يكون قد انتقلت مشافهة مدة طويلة من الزمن قبل أن يجمعها ويحررها كتاب ملهمون ..والتمعن فى تأليفها الأدبى يكشف لنا أن ذلك التحرير النهائى تم على الأرجح أيام عزرا فى القرن الخامس ق م }أى أنها مؤلفات تمت كتابتهاوصياغتها على مدار القرون ولم تكن وحيا" أبدا" .
ص٦٤{ولابد من التذكير أيضا"بأن سفر التكوين لم يؤلف دفعة واحدة بل جاء نتيجة عمل أدبى استمر عدة اجيال ؛فهو يعكس الأختبارات الأليمة التى مر بها أحيانا" بنو إبراهيم الذين يروون لنا حياة أجدادهم }
ص٦١وتحت عنوان مصادره (أى مصدر الكتاب المقدس)
لم يتردد <u>مؤلفوالكتاب المقدس</u> وهم <u>يروون بداية العالم والبشرية</u> ؛أن <u>يستقوا معلوماتهم</u> بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من <u>تقاليد الشرق الأدنى القديم</u> لاحظ أحتواء الفقرة على الأتى :-
١-<u>مؤلفو</u> يعنى الكتاب مؤلف من كتابات مؤلفين بشر وليس وحيا".
٢-هم يقصون ويحكون تاريخ البشرية القديم .
٣-ماكتبوه أستقوه أى أقتبسوه أى نقلوه من مؤلفات غيرهم .
٤-المصدر هو تقاليد الشرق وليس وحيا" إلهيا".
هذا من مدخل إلى سفر التكوين بترجمة اليسوعيين اللبنانيين
وفى مدخل الكتاب المقدس الإنجليزية عام ١٩٧١م قالوا : مؤلف التوراة موسى على الأغلب . أى بدون تأكيد من ذلك .هذا بالنسبة للأسفار الخمسة .
ويقول نولدكه فى كتابه اللغات السامية (جمعت التوراة بعد موسى بتسعمائة سنة واستغرق تأليفها وجمعها زمنا"متطاولا"تعرضت حياله للزيادة والنقص ؛ وإنه من العسير أن تجد كلمة متكاملة فى التوراة مما جاء به موسى)
حذر أساقفة ويلز وأسكتلندا أتباعهم من يقرأون الكتاب المقدس أن عليهم ألا يتوقعوا دقة كاملة فى الكتاب المقدس وقالوا فى وثيقة لهم نشروها :يجب علينا ألا نتوقع العثور على كلام علمى دقيق وأحكام تاريخى بالغ الدقة أو تام .
أن علماء اللأهوت عند البروتستانت الذى يتمتع بحرية كبيرة بشكل عام حيث السواد الأعظم من علماء اللأهوت وقساوسته يؤكدون أن الكتاب المقدس بكل تأكيد كلام البشر كما يحتوى على كثير من الأخطاء والتناقصات ونقاط الضعف .
ظهر ملحق علمى على طبعة تسفنجلى للكتاب المقدس ولم يسمح بالنشر وبسؤال أحد أساتذة اللأهوت قائلا" : أليس من الذكاء سلب الشعب النصرانى هذا الإيمان الساذج بالكتاب المقدس (يريد من عوام النصارى أن يؤمنوا بلا علم بل بجهل)

يقول schmidt0w أن نتائج فحص الكتاب المقدس لم تخرج لليوم من منصة الخطابة أو المنبر ولا عن قاعات المحاضرات الدينية والتعليمية للبروتستانت الأمر الذى يحزن عدد لايحصى من القساوسة حزنا" عميقا" ٠

القس شورر :أن الأغلبية العظمى من اللأهوتيين والقساوسة يخاطبون قومهم عن الكتاب المقدس بطريقة تدعو إلى القول بأنه لم يعد هناك علماء قط لديهم ٠

الدكتورة مارجا بوريج مديرة مركز اجتماعات كنيسة انجيلية فى محاضرة لها ١٩٧٢م إنه لذنب كبير يقترفه اللأهوتيون تجاه أمتهم يتكتمون هذه المعلومات الخاصة بالكتاب المقدس عن امتهم مدة طويلة ٠

اللأهوتى ماكس اولرش بالزينجر فى كتابه المسيحية الحرة ص٢٣:من البديهى أن نتكلم عن أزمة الكنيسة لكن هل سمع أحد مؤخرا"عن أزمة فهم الكتاب المقدس والأزمة مازالت مستمرة حتى الآن لافهم للكتاب ولا لغيره من كتبنا ٠

ويقرر شميث ينبغى على الكنائس أن تظهر الشجاعة بأن الكتاب المقدس ليس هو الكتاب الذى يستحق أن ننفق عليه الأموال لطبعه وشرحه ٠

القس شورر يقول :إن الهدف من القول بالوحى الكامل للكتاب المقدس والمفهوم الرامى إلى أن يكون الله هو مؤلفه هو زعم خاطئ وباطل ؛ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم ٠ الأمر الذى تؤكده لنا الأختلافات البينة للنصوص ولايتبنى هذا الرأى إلا الإنجيليون الجهلة وذلك لأن ثقافتهم ضحلة ؛ ومما يزيد من دهشتنا أن الكنيسة الكاثوليكية مازالت تنادى بأنه كلمة الله ٠

كيزيمان : يقول أن متى ولوقا قاما بتغيير نص مرقس أكثر من مئة مرة ويقول أن كل المحاولات التى ترمى إلى قراءة وصفية ليسوع وحياته من الأناجيل فهى بائنة بالفشل حيث تنعدم الثقة فى التواتر بدرجة لايمكن تخيلها ٠

هذا بعض من كثير جدا" لعلماء مسيحيين يبدون رأيهم فى الكتاب المقدس والذى يتبجح القساوسة والكهنة على مختلف درجاتهم الكهنوتية بأنه كلمة الرب وأنه كتب بالروح القدس ؛إن مسيرته عجيبة وغريبة ومملوه بالمطبات ولم تعد تقنع أحد والكتاب يشهد لنفسه كثيرا" وعلماء الكليات الكهنوتية يشهدون بذلك ولم يعد يتمسك بأنه كلمة الله إلا العوام والجهلة والمكابرين المعاندين ٠

ثانيا: الإسلام و كتب أهل الكتاب

البقرة ٤-٥{ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون }

البقرة ٧٩{ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا"قليلا"فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون }

أى أن لهم نار جهنم بفعلهم هذا حيث يكتبون بأيديهم ثم يدعون أنه من عند الله وذلك تكسبا"للمال الحرام وهو قليل مهما كان عدده ؛والغريب أن هذا مكتوب عندهم وكأنهم لا يقراءون ٠

البقرة ١٣٦{قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون }

يوضح الله سبحانه وتعالى للمسلمين أساس من أسس العقيدة وهو الإيمان بالرسل كلهم دون تفرقه وما أنزل معهم دون تفرقه ولكن هنا سؤال مهم :

هل ماكتبه اليهود من أسفار هو من عند الله ؟؛وهل ماكتبه النصارى من أناجيل ورسائل هو من عند الله ؟

الأجابة بكل بساطة التوراة والإنجيل الذان طلب الله من المسلمون الإيمان بهما هو غير موجود ولم يكتب موسى توراة ولم يكتب عيسى إنجيل وهذا سبق أن وضحناه كما أعترف علمائهم بذلك وأن مامعهم كتبه ناس أغلبهم مجهولا" ٠

البقرة ١٤٦ { الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا" منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون }

أى أن اليهود النصارى يعرفون من أمر رسول الله وأنه نبى أخر الزمان وهذه الأمة ومنهم عبد الله بن سلام حبر اليهود وعالمهم والذى أرتضى الإسلام دينا" لما سئل عن هذا قال نعم نعرفه كما نعرف أبنائنا بل أننا نعرفه أكثر من أبنائنا حيث لانعرف مافعلت النساء من وراءنا٠

آل عمران ٢-٣{نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا" لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل /من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام }

النص واضح أن الله نزل القرآن بالحق وهو مصدق لما نزل سابقا" على موسى ولكن مانزل على موسى لم يكتب و ضاع ومصدق على ما نزل على عيسى ولم يكتبه المسيح وضاع ولم يكتبه تلاميذه وكتب بدلا" منه أكثر من مئة إنجيل بيد كتبه لا نعرفهم ولا صلة لما بين أيدى اليهود والنصارى بوحى السماء ؛ثم توعد الذين كفروا بماجاء ونزل على رسول الله بالعذاب الشديد وأن الله منتقم منهم ٠

آل عمران ٧٨{وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }

النص يقول أن هناك فريقا" منهم وهم بالتأكيد من الكهنة يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب أى كتاب من عندهم لتحسبوه من كلام الله ويدعون أنه من عند الله وهم يكذبون على الله فى إدعائاتهم ودعواهم وهم يعرفون عن أنفسهم أنهم كاذبون على الله وعلى الناس فلعنة الله على الكاذبين ٠

المائدة ٤٦-٤٨{وقفينا على أثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا" لما بين يديه من التوراة وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونورومصدقا"لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين /وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون }

أى جاء بن مريم بعدهم وعلى أثارهم وقد كانت التوراة والإنجيل معه فيها هدى ونور وتصديق للقرآن ؛ ثم جاء الحكم بأن يحكم أهل الإنجيل وهم النصارى بما نزل على عيسى عليه السلام ولكن من لم يحكم بهما أى التوراة والإنجيل فهو من الفاسقين أى الخارجين من زمرة الإيمان ؛ ولكن أحذر من تأويل النصارى للآية فإن التوراة والإنجيل يقصد بهما هنا مانزل على موسى وعيسى وليس ماكتبه الكتبة

وحتى لايضيع منك الفهم الصحيح أقرأ أول إنجيل لوقا ١/١-٤ {إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا ٠كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما" للكلمة ؛ رأيت أنا أيضا" إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق ؛أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلوس ؛لتعرف صحة الكلام الذى علمت به }
والنص واضح أن هذا الكاتب المجهول والمسمى لديهم لوقا أراد أن يطلع صديقه ثاوفيلوس عن أحداث تخص المسيح وأن يكتب له على التوالى أى كلما حدث أو سمع عن شئ وبالتالى فهو قصاص يقص أحداث وقعت وسمع عنها ولم يكن يدرى أن ما يكتبه سوف يصبح مقدسا" ويسمى إنجيل ومن هنا نعلم أن ماجاء بالقرآن الكريم عن التوراة والإنجيل وفيهما هدى ونور هما شئ آخر خلاف ما مع القوم من كتب مشكوك فى صحتها ولانعرف من كتبها ولا متى كتبها ٠
المائدة ٦٨-٦٩ {قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا" منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا" وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين /إن الذين أمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الأخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون }
يخبرنا ربنا جل وعلا أن أهل الكتاب ليسوا على شئ من الإيمان إلا إذا أقاموا ما أنزل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؛وفيهم كثير قد يكون نزول القرآن عليك يزيدهم كفرانا" وكفرا" ؛ ثم يوضح ربنا عز وجل أن المؤمنون هم من آمن بالله واليوم الآخر سواء كان سابقا" من الذين هادوا والصابئة والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا" فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون لأنهم آمنوا بما جاء على رسول الله من كتاب ٠
المائدة ١١٧ {ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد }
وفى حوار قرآنى بين عيسى عليه السلام ورب العزة ؛ يقول أنه قال لليهود ما أمره الله بتبليغه له من عبادة الله ربه وربهم وأننى أى عيسى عليه السلام شهيدا" عليهم وشاهدا" عليهم فلما غاب عيسى عنهم بجسده كان الله سبحانه وتعالى رقيبا" عليهم وهو على كل شئ شهيد ٠
أل عمران ٨٥ {ومن يبتغ غير الإسلام دينا" فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين }
النص واضح أن من يريد دينا" غير الإسلام فسوف يأتى يوم القيامة لاحجة لديه ولايقبل منه وبالتالى فهو من الخاسرين ٠أما من جاء وقد آمن بالإسلام ورسوله وكتابه فهو من الفائزين ٠
فالإسلام لم يعترف بهذه الأسفار التى يضمها الكتاب المقدس وأنه يعترف بتوراة موسى فقط وإنجيل عيسى فقط الذى بلغه للمؤمنين به شفاهة ولم يكتبه ولم يكتبوه وليس أربعة أناجيل منتقاة من مئة إنجيل لانعرف من الذى كتبها وليس تلك الرسائل لبولس ويوحنا ويعقوب وبطرس وغيرهم كثير ٠

آل عمران ٢-٣ {نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا" لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل /من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام }
فقد جاء القرآن ليصدق بما جاء فى توراة موسى وإنجيل عيسى وأما من كفر بتلك الآيات فله عذاب شديد .
كما أن الله وصف التوراة بكل عبارات التبجيل وأجملها وأروعها فقال فى :-
المائدة ٤٤ {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتى ثمنا"قليلا" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون}
ووصفها فى الأنعام ١٥٤ {ثم أتينا موسى الكتاب تماما"على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون }
وفوق ذلك فهى يتحاكم بها النبيون بما حفظوا من كتاب الله وليس بما ضيعوه واخترعوه وألفوه وكتبوه من عند أنفسهم كما اعترفوا بذلك كما سبق أن وضحنا
المائدة ٤٦ {وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا" لما بين يديه من التوراة وأتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا" لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين }
وعيسى المسيح كما جاء بالقرآن الكريم احتكم إلى التوراة التى علمه الله بها كما علمه الله أن يحتكم للتوراة والإنجيل وأن بها هدى ونور فهل مايوجد بكتابهم المقدس بعهديه هو هدى ونور ويصلح للتربية والتهذيب والتعليم ؟
أعتقد أن الكتاب المقدس يحتوى على فواحش ومصائب تشمئزمنه النفوس السوية ولايصلح للقراءة ولا للتعليم ولا للتهذيب ويكفى مايوجد بسفر نشيد الأناشيد وسفر حزقيال وغيره من كلام لايجوز أن يكتب فى الروايات الأدبية الداعرة وليس كتاب يقال عنه مقدس وأن به كلمة الوحى زورا" وبهتانا" .
ولهذا قال لهم عيسى أنه يؤمن بالناموس الذى نزل على موسى وهى بالطبع هى التوراة الصحيحة فقال فى متى ١٧/٥ { لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء بل لأكمل } فهو يعترف بناموس موسى وكتب الأنبياء التى لم يكتبها الكتبه من الأحبار ويبدلوا ويغيروا ويزيدوا وينقصوا منها حسب أهوائهم .
هذا وقد أقام الإسلام الدعوى عليهم بالتحريف فقال :-
آل عمران ٩٣ {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين /فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون} الله يطلب منهم أن يتلوا التوراة التى نزلت على موسى ويعقب فى الآية التى بعدها أنهم افتروا على الله الكذب وهؤلاءهم الظالمون وقد عبر القرآن الكريم عن تصرفهم مع التوراة كما فى الأنعام ٩١ {وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا"وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا" وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون }

وكما جاء فى المائدة ١٥{ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا" مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين }

فى الآية السابقة بيان واضح أنهم يخفون ماجاءهم من الله من كتاب التوراة وقد بدل اليهود وحرفوا بقصد وسوء نية وقد فضحهم الله فى كتابه فقال عنهم فى :-

البقرة ٧٥{أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون }

كما وضح كيف حرفوا وكيف نسوا أوامر الله لهم وكيف نقضوا عهد الله معهم المائدة ١٣{فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين }

البقرة ٧٩{فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروابه ثمنا" قليلا" فويل لهم مماكتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون }

آل عمران ٧١{يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون

آل عمران ٧٨{وإن منهم لفريقا" يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }

تلك مجموعة من آيات الله بالكتاب العزيز وهى واضحة بكل قوة وتوضيحها ٠

١-أنهم يحرفون الكلام ٠

٢-أنهم يلوون ألسنتهم ليظن السامع أن هذا كلام الله كذبا" وأفتراء ٠

٣-أنهم يكتبون بأيديهم ثم يكذبون ويقولون أنه من عند الله ٠

والآيات لاتحتاج لشرح أو توضيح أو تفسير فهذه الآيات مما جاءت صريحة واضحة

وقد سبق أن قلنا أن كتابهم المقدس لديهم يقول بذلك ولكنهم لايقراؤن ولايفهمون وسنذكر النص مرة أخرى وهو من سفر أرميا إصحاح ٣٦{٢٢/ وكان لما قرأ يهودى ثلاثة سطور أو أربعة أنه شقه بمبراة (سكين صغير يستخدم فى برى أداة الكتابة بالحبر)الكاتب ؛وألقاه إلى النار التى فى الكانون حتى فنى كل الدرج فى النار التى فى الكانون } الكانون موقد قديم ويوجد بالأرياف والدرج هو السفر عند اليهود والنصارى والأقدمين على السواء وبه نص التوراة لقد قطعه وحرقه بالنار {٢٧/ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا بعد إحراق الملك الدرج والكلام الذى كتبه باروخ عن فم إرميا قائلة :عد فخذ لنفسك درجا" آخر وأكتب فيه كل الكلام الأول الذى كان فى الدرج الأول الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا }

{٣٢/فأخذ إرميا درجا" آخرودفعه لباروخ بن نيريا الكاتب ٠فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار؛<u>وزيد عليه أيضا" كلام كثير مثله }</u>

العبارة الأخيرة هى الفيصل فى الموضوع حيث تم حرق السفر ثم أعيدت كتابته

مرة أخرى بواسطة باروخ الذى لم يكن أمينا"فيما كتب حيث زاد فيه من عنده كلام كثير مثله أى أصبح السفر ضعف حجمه الأول وكل هذا زيادة من عند باروخ.
وتقول موسوعة الكتاب المقدس :-
أن حلقيا وجد سفر الشريعة المفقود كما جاء فى ٢مل ٨/٢٢{فقال حلقيا الكاهن العظيم لشاقان الكاتب : قد وجدت سفر الشريعة فى بيت الرب ؛ وسلم حلقيا السفر لشاقان فقرأه } وكما جاء أيضا" فى ٢أخ ١٤/٣٤ بنفس النص الذى جاء قبله .
وكانت المخطوطة التى وجدها شاقان هى نواة لسفر التثنية ؛ ومما لاشك فيه أن معظم الأسفار المقدسة اتلف أو فقد فى عصر الأرتداد عن الله والأضطهاد فى مدة حكم منسى الطويلة ٢مل ١٦/٢١ ؛ ٢أخ ٩/٣٣ ويرجح أن المخطوطة التى عثر عليها وسلمت لحلقيا كانت نسخة من الشريعة وقد أخفيت أو عبث بها عند تدنيس الهيكل تث ٩/٣١؛ ٢٦ .

خاتمة الكلام عن اليهودية وصلتها بالوثنية

بعد استعراض تاريخ اليهود وصلتهم بالوثنية نجد لزاما" علينا أن نختم بما قاله الباحثون عن تلك الديانة وقد تناولوها بالدراسة والفحص وقد خرجوا بمجملهم بنتيجة تدين هذا العقيدة لما فيها من معتقدات وثنية خرجت بها من التوحيد .
يقول فولتير :كيف السبيل إلى الأعتقاد بأن كل مايقصه العهد القديم هو من وحى الله فإذا كان الله هو الذى أملى التورأة حق لنا أن نتعجب إذ أن الله ذو أفكار خاطئة جدا" فى علم الفلك كما أنه يجهل علم تاريخ الحوادث ويجهل الجغرافيا جهلا" تاما"ويعتقد أن الأرنب تجتر ويناقض نفسه بنفسه فيما يخص الأخلاق وكيف السبيل إلى الإيمان بالخرافات التى توجد فى التورأة اليهودية وبالمعجزات التى يقال إنها حدثت دون انقطاع خلال التاريخ اليهودى فأتاحت لليهود أن يعبروا البحر الأحمر ونهر الأردن دون أن تبتل أقدامهم وليوشع أن يوقف الشمس وكيف السبيل إلى الإيمان بالمعجزات التى اسقطت أسوار أريحا عند نفخ الصور وجعلت شمشون يكسر جيشا"كاملا" بفك حمار رطب .
ويقول المؤرخ أنولد تونيبى :ليس من المستغرب تطور فكرة الإله على مدار فترة زمنية طويلة عاشوها ١٤٠٠عام واجهوا خلالها أحداثا" ضخمة وكابدوا تغييرات بعيدة المدى سياسية واجتماعية وثقافية ومروا بتجارب خطيرة أثرت فى تكوينهم العقلى أيما تأثير بيد أنه مهما يكن من أمر جسامة تلك التغييرات سيطرة على العقلية اليهودية بعدان أساسيان هما :
١-يصور إلههم فى صورة إنسان ويتطلب هذا الكائن الإنسانى الألهى من أتباعه طاعة عمياء وولاء صادقا"كاملا" ولاتختلف وجهة النظر بشأن طبيعة إله اليهود ذات المنحى الإنسانى بين مثقف وجاهل قديما" وحديثا" ويعثر عليها الباحث بين القبائل الإسرائيلية البربرية فى سالف الإيام .لقد ظلت فكرة الإله القبلى إله حرب لقبيلة إسرائيلية إلى الأله الواحد وقد ظلت فكرة اليهودية القديمة عن الشخص الإلهى المتغطرس الحقود قائمة فى اذهان اليهود وعقلهم الباطن .
٢-هناك عنصر هام من الدوام يعثر عليه الباحث تطور إله اليهود (يهوه)ولايبرح

هذا المعنى قائما"بين تضاعيف التغيرات الرئيسية التى طرأت على طبيعة (يهوه) لكن يختلف التغير اختلافا" بينا" باختلاف العصور ٠

إن أسفار التورأة تصوره ربا"ذا طبيعة همجية إذ يعد اليهود مقابل ولائهم له يملكون أرض ليست لهم ويساندهم الرب فى هذا وهو إله متقلب المزاج ٠

يقول المرؤخ ادوارد مائير (لاحظ الأسم اليهودى)عند مكان يدعى مريبات قادش جنوبى فلسطين بدأ اليهود يعبدون الإله يهوه ومن المحتمل أن يكون هذا التأثير جاءهم من قبيلة مدين التى تقيم بالقرب من هذا المكان والمعتقد أن قبائل مجاورة أخرى كانوا من اتباع هذا الإله ٠

لقد كان يهوه شيطانا" مهلكا"محبا" للدماء يجوب الليل ويتجنب ضوء النهار يقول فرويد اليهودى :ومما يثير الدهشة على نحو أشد فكرة أن الإله قد اختارفجأة شعبا"ماوجعله شعبه الخاص ونصب نفسه إلها" له وأعتقد أن هذه الحالة الوحيدة من نوعها فى تاريخ البشرية ٠

ولقد حفلت ديانة بنى إسرائيل اليهودية بالتصورات الوثنية وباللوثة القومية على السواء ٠فبنو إسرائيل جاءتهم رسلهم وفى أولهم يعقوب بالتوحيد الخالص الذى علمه إياه جده إبراهيم ٠ثم جاءهم نبيهم موسى عليه السلام بدعوة التوحيد أيضا"مع الشريعة الموسوية المبنية على أساسه ؛ولكنهم انحرفوا على مدى الزمن وهبطوا فى تصوراتهم إلى مستوى الوثنيات وأثبتوا فى كتبهم وفى صلب العهد القديم أساطير وتصورات إلى عن الله سبحانه لاترتفع عن أحط التصورات الوثنية للإغريق وغيرهم من الوثنيين الذين لم يتلقوا رسالة سماوية ولا كان لهم من عند الله كتاب ٠ (من كتاب العقائد الوثنية فى الديانة اليهودية /حسن الباش)

تأثر المسيحية باليهودية فى تجسد الإله

فى مسألة أن الله يتجسد ويصبح إنسانا" بشرا" يمشى ٠

نجد اليهود دائما" يخاطبون الله كما لو كان إنسانا" مثلهم فينسبون له كل نقص بل ويتطاولون عليه ولقد ورث النصارى اليهود وهم يؤمنون بتلك العقائد والأفكار نجد هذا الفكر كان معهم وهم يهودا ثم وهم نصارى يهود يتعبدون بشريعة موسى التى جاء المسيح ليكملها ويتمها إذ جعل النصارى المسيح ابن الله ؛ولايوجد حد فاصل بين الله الآب والله الابن عندهم وهذا من تأثير اليهودية عليهم كما جاءترجمة الفانديك فى سفر أيوب ٤/١٨ {هوذا عبيده لايأتمنهم ؛وإلى ملائكته ينسب حماقة ؛فكم بالحرى سكان بيوت من طين ؛الذين أساسهم فى التراب ويسحقون مثل العث } أما ماجاء الترجمة العربية المشتركة فتقول :(هل الإنسان برئ أمام الله أم المخلوق طاهر أمام خالقه ؟نرى الله لايأتمن عبيده وإلى ملائكته ينسب الحماقة ؛ فكيف السكنون بيوتا" من طين الذى أساسهم فى التراب ؟ألا يسحقون كما يسحق العث }

أما فى أيوب الإصحاح العاشر {فأقول لله :لاتحكم علئ لماذا تخاصمنى أخبرنى أيطيب لك أن تظلم ؛أن ترفض ماصنعت يداك وترفض عن مشورة الأشرار ؟ألك عينان من لحم ودم وهل كنظر الإنسان تنظر ؟هل كأيام الإنسان أيامك ؛أم سنينك كسنين بنى البشر ؟حتى تفتش باحثا" عن ذنوبى وتمعن فى الفحص عن خطاياى؛وأنت تعلم جيدا"أنى برئ ولامنقذ لى من قبضتك ٠يداك كونتانى وصنعتانى

فلماذا تلفت وتمحقنى ؟من الطين جبلتنى تذكر والآن إلى التراب تعيدنى ؟سكبتنى كاللبن الحليب وجعلتنى رائبا"كالجبن ؟كسوتنى جلدا" ولحما" وحبكتنى بعظام وعصب منحتنى حياة ورحمة وعنايتك حفظت روحى ٠كتمت هذا كله فى قلبك ولكنى أعرف ماغايتك :تراقبنى إن أنا خطئت ؛وبين آثامى لاتبرئنى ٠إذا أذنبت فالويل لى ؛وإن تبررت فلا أرفع رأسى لأنى شبعت من الهوان وارتويت من شدة العناء ٠وإن ارتفعت تصطادنى كالأسد وتعود فتضربنى أيضا" ٠تجدد عدوانك لى وتضاعف على غيظك ؛وجيوشك تتناوب ضدى ٠لماذا أخرجتنى من الرحم ؟إذا لمت ولم ترانى عين وكنت كأننى لم أكن ؛فأحمل من الرحم إلى القبر ؛أيامى قليلة فأشفق علئ ودعنى فأنتعش قليلا" قبل أن أمضى ولا أعود إلى أرض عتمة وظلال موت ؛حيث السواد حالك ولا نظام والضياء كالظلام الدامس }

أقر النص مرات ستجد أن أيوب وهو من المفترض نبى أو رجل صالح يتكلم مع الرب بأسلوب فج لايتحدث بها بلطجى مع بلطجى مثله ولكن هل هذا هو أسلوب يجوز به التحدث مع خالقه ؟

هذا الكلام واضح فيه أن اليهود يتعاملون مع الله وكأنه إنسان مثله كله خطايا وأنه إله سطحى التفكير كلامه وأفعاله سيئة ؛ولهذا أخذ اليهود معهم وهم يدخلون المسيحية أفكارهم اليهودية السيئة عن الله ومن هنا ولجت الأفكار الوثنية إلى المسيحية عبر هؤلاء المتنصرين اليهود بكل سوائتها وأباطليها وحقارتهاوتشبهها لله كإنسان سئ فى أفعاله وفعله وتصرفاته !!!!!

وتجد فى سفر يونان ٣/٨-١٠{ويصرخون إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم ؛لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك ؛فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة؛ندم الرب على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه}

بهذا يؤمن النصارى اليهودى حيث الأرث معهم فيعتبرون الله إنسان يندم ويرجع فى كلامه فلا يفعل الشر ؛ومن هنا عندما قال بولس أن الله تجسد وأن ابن الله الإنسان هو الله وكل عوارض البشر تنطبق على الله كان بالنسبة لهم شئ عادى لأن الرب عندهم يمشى فى الجنة ويغضب ويندم ويرجع عن أفعاله الشريرة ٠

وبهذا القدر نكتفى حيث الموضوع يطول ويطول وهم يتوارثون الوثنية اليونانية والرومانية والمصرية وكل الوثنيات التى عرفها التاريخ ٠

يقول الأستاذ حسن الباش فى كتابه تأثر اليهودية بالوثنية :

إن مدونى التوراة المتلاحقين عبر أكثر من ألف عام وفقوا منذ الصفحات الأولى منها فى الإفصاح عن ديانة وثنية واضحة بعيدة كل البعد عن عقائد التوحيد ٠

وحقيقة أن هذه الوثنية لم تأت من فراغ ؛فالتدوين التوراتى الذى تم بشكله الواسع قد جرى على أيدى كهنة اليهود الذين كانوا على رأس جماعتهم وهم فى بابل ؛وهذا التدوين جاء معبرا" تمام التعبير عن ديانة البابليين الوثنية ومن ثم الفرس ؛وبأعتبار أن هؤلاء اليهود حملوا معهم ذكريات عن ديانة الكنعانيين الذى كانوا يستعمرون اراضيهم وضمنوها تدوينهم ؛وإذا تحققنا ماكتب فى التوراة فإننا سنجد

خليطا" عجيبا"من الديانة الوثنية المنتشرة أفكارها وتعاليمها بين ثنايا صفحات التوراة نفسها ٠

وهذا يرشدنا إلى أن العقائد الوثنية فى الديانة اليهودية لم تكن من منبع واحد أو من مصدر واحد ؛ ثم أنتقلت تلك الوثنية مع اليهود عند تنصرهم ليصبحوا يهودا" نصارى مثل تلاميذ يسوع وبولس ٠

ولاتنسى أن أهم مانقله النصارى من اليهودية هى تجسد الإله وكل أسرار الكنيسة والطقوس والصيام والصلوات وسوف نفرد لها بالتفصيل هنا ٠

تجسد الإله عند اليهود

وجدت فكرة تجسد الآلهة عند الوثنيين قديما" جدا" قبل وجود اليهودية كديانة موحدة لله سبحانه وتعالى ؛ويمتلئ الكتاب المقدس بصور هذا الإله وهو يتكلم مع اليهود ويرونه رؤيا العين ويتمشى فى الجنة ساعة العصارى ؛وهو يجهل مكان آدم وحواء ؛بل ويخشى ويخاف من آدم أن يصبح مثله ويخاف من تجمع أولاد آدم فينزل الأرض ليبلبل السنتهم حتى لايجتمعوا عليه إلى غير ذلك من صور التجسد فى اليهودية والتى جاءت من الوثنية ثم نقلها اليهود معهم عند تنصرهم وإيمانهم بيسوع وإليك تلك النصوص وكلها من العهد القديم الذى يؤمن به النصارى ٠

النصوص

مزمور ١٣/٧٤(أنت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياة أنت رضضت رؤوس لوياثان ؛جعلت طعاما" للشعب ؛لأهل البرية)
هنا يصور كتاب اليهود الله كمصارع قوى يصارع التنين حتى يستطيع أن يقوم بمهامه فيقوم بقتل التنين وكسر رؤوسه السبعة وله قوة وجسم محدود يتصارع وبطبيعة الحال هذا من أساطير الأكاديين الذى يتصارع فيه الإله مردوخ مع تنين العماء (تعامت)ثم يضع نظاما"للكون ٠

تك ٨/٣-٩(وسمعا صوت الإله ماشيا" فى الجنة عند هبوب ريح النهار ؛ وأختباء آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة ؛فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت ؛لأنى عريان فأختبأت)
النص يجعل من الرب متجسد كالبشر ويتمشى كالإنسان ؛بل يصوره عاجزا لايستطيع معرفة مكان آدم ولايعرف ماذا فعل بوصيته بعدم الأكل من الشجرة كل هذا يؤكد أن اليهود يتعاملون مع الرب كالبشر شخص معروف يتكلم ولايعرف مكان آدم وينادى عليه ولايعرف أنه عريان ٠

تك ١/٦-٢(وحدث لما أبتداء الناس يكثرون ؛وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فأتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا)

مامعنى أولاد الله ؟ لم يستطيع أى كاهن مسيحى أو يهودى الأجابة ولكن مايهمنا من النص أن الرب له أولاد ؛ ويحتاجون للجنس ولما رأوا بنات الناس حسنات تزوجوهم ولاندرى كيف يتزوج ابن الله من تلك الفتاة الجميلة ولابد أن أبناء الله تجسدوا فى شكل بشرى ولهم أعضاء تناسلية ذكورية حتى يتم لم شملهم بالزواج ؛ هذا هو التجسد فى أبسط صورة٠
ولكن إذا رجعنا للخلف فى التاريخ قبل التوراة نجد أن الإله (إيل) قد تزوج من نساء كثيرات ؛وأنجبوا أنصاف آلهة أى بشر متآلهين أو آلهة متأنسين هم الملوك وهو نفس فكر النصارى فى يسوع إله متأنس ٠
تك ٤/٦ (كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام ٠وبعد ذلك أيضا" إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاد ؛هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم)
لقد تم حل المشكلة إذ دخل أولاد الله على بنات الناس وحملت البنات منهم فكان المولود عملاق جبار لأنه نصف إله ونصف إنسان ؛ولاندرى أين ذهب هؤلاء الجبابرة ؟ هل ماتوا أم أختفوا ؟ المهم هو التجسد ٠
ولكن بالبحث وجدنا أن الأساطير الكنعانية التى تأثر بها كتبة التوراة عندما سطروا ماورد من أسطورة (إيل) الذى تزوج من امرأتين وأنجب منهما ماردين جبارين شرهين ؛وهذا هو المنبع الوثنى الذى تذكره كاتب سفر التكوين عند تسجيله حيث نقل مآمن به فى سالف الأيام وكان من نتيجته مخلوقات نصف آلهة ونصف بشر وهو نفس فكر النصارى فى يسوع ٠
تك ٦/٦-٧(فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض ؛ وتأسف فى قلبه ٠ فقال الرب :أمحو من وجه الأرض الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ؛لأنى حزنت أنى عملتهم)
إن اليهود يصورون الرب تصور وثنى يقيسه بالإنسان يحزن ويندم لأنه لم يكن يعلم أن ماصنعته يداه سوف يكون متمردا" على خالقه لذا هو يأسف من كل قلبه بل سوف يمحوه من على وجه الأرض ؛ويمحو الكائنات التى لاذنب لها ؛فهو إله جاهل ومحدود العلم يشبه آلهة البابليين والفرس الذى يصارع التنين وهو يمشى وله أرجل وهو جاهل لايعرف مكان آدم ولا لماذا أختباء منه وله أولاد يعشقون بنات البشر الحسناوات وله مزاج متقلب يدمر ويندم ويتأسف ٠
تك ١/١٧-٨(وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ٠٠٠وقال ياسيد إن كنت قد وجدت نعمة فى عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء

واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة ٠٠٠أسرعى بثلاث كيلات دقيقا" سميذا أعجنى وأصنعى خبز ملة ٠٠وأخذ عجلا: رخصا" ٠٠ثم أخذ زبدا" ولبنا" والعجل الذى عمله ؛ ووضعها قدامهم وإذ هو واقفا" لديهم تحت الشجرة أكلوا }

هل هناك صورة للتجسد أوضح من هذا حيث الرب ومعه أثنان لانعرف من هم ؟هل ملاكان أم لا ؛يتمشوا أثناء النهار ويتقابلوا مع إبراهيم ؛ثم يجلسون ويغسلون أرجلهم بل ويأكلون خبزا" وزبد ولحم العجل ويشربون لبنا"ولذا لانستغرب أن النصارى يقولون أن يسوع بعد قيامته أكل سمك وعسل وهو الأله المتأنس وأصل تلك الصور هو الوثنية التى دخلت لليهودية من الوثنية الكنعانية والبابلية والفارسية ٠وورثتها للمسيحية٠

تك ٢/٥٠(وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل ؛وكمل له أربعين يوما"لآنه هكذا تكتمل أيام المحنطين)

هكذا سار اليهود على خطى المصريين الوثنيين حتى فى طقوس الموت من تحنطين وهو غير موجود إلا فى الوثنيات الفرعونية للمصريين القدماء كما تم تحنيط يوسف نفسه كما تم تحنيط أبوه من قبل والتى دخلت للكتاب المقدس من الكتبة الذين تأثروا بها لما عايشوها فى الشتات والسبى ٠

خروج ٧/٣(فقال الرب :إنى قد رأيت مذلة شعبى الذى فى مصر وسمعت صراخهم من أجل مسخريهم إنى علمت أوجاعهم فنزلت لأنقذهم من أيدى المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض تفيض لبنا" وعسلا")

من النص نجد ملحوظتان أن كاتب السفر يعتبر الله هو ألهها خاصة ومنه جاء شعب الله المختار ؛ والثانية أنه تجسد ونزل ليخلصهم ويعطيهم أرض جديدة ليس لهم بها اللبن والعسل ٠

خروج ٢١/١٣-٢٢(وكان الرب يسير أمامهم نهارا" فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق ؛وليلا" فى عمود نار ليضئ لهم ٠لكى يمشوا نهارا" وليلا" ٠لم يبرح عمود السحاب نهارا" وعمود النار ليلا" من أمام الشعب)

وهذه صورة أخرى من صور تجسد الإله عند كتبة التوراة ليكون إلها" محاربا" يسير أمام جنوده ليلا" ونهارا" وهى نفس ما جاء عند الكنعانيين على الإله مارس إله الحرب لديهم وهو مايتناسب مع الفكر والعقلية اليهودية حتى أنه ينزل أمام عيون شعبه كما فى سفر الخروج ٩/١٩(ها أنا آت إليك فى ظلام السحاب لكى يسمع الشعب ٠ ٠لأنه فى اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ٢٠/٠٠ ونزل الرب على جبل سيناء ؛إلى رأس الجبل) نفس الفكر الوثنى الذى جعل الرب فى عمود نار أو عمود سحاب هو نفسه الذى جعلهم يسمعون الرب عن طريق

موسى وظهر فى سحاب وهو نفس التجسد عند النصارى ٠
تك ٢٠/{ هاأنت ميت من أجل المرأة التى أخذتها فإنها متزوجة ببعل ولكن أبيمالك لم يكن قد أقترب منها فقال :ياسيد أأمة بارة تقتل ؟ ألم يقل هو لى إنها أختى ؛وهى أيضا" نفسها قالت أخى ٠٠٠فقال له الله فى الحلم :أنا أيضا"علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا)
يتضح من النص ظهور الرب بنفسه لملك وثنى هو أبيمالك ؛ وبالتالى لايوجد حد فاصل بين البشر وبين الرب فهم يرونه فى أحلامهم ويقظتهم يأكل مع إبراهيم ومعه ملاكان من أتباعه كما أنه ظهر لفرعون فى المنام من أجل سارة من قبل ونفس القصة ومعلوم أن فرعون ملك كافر وثنى والغريب أن نفس القصة تتكرر مع إسحاق وأبيمالك الوثنى ويأتيه الرب فى المنام وهو الوثنى ؛ فى واحدة من تجسد الرب عمال على بطال٠
ومن صور التجسد لله عند اليهود ماجاء فى الخروج ٩/٢٤{ ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل٠ورأوا إله إسرائيل ؛ وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف ؛ وكذات السماء فى النقاوة ؛ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل٠فرأوا الله وأكلوا وشربوا }
هل توجد صورة أوضح من هذا فى التجسد الذى يؤمن به اليهود ؛الله إله إسرائيل يظهر وتحت رجليه عقيق أزرق معناها أنهم رأوا الله ورجليه كما أنهم شاهدوا الله بذاته وأكلوا وشربوا ٠ولقد نقلوا صور التجسد إلى المسيحية فى صورة يسوع الأبن المتجسد ؛ أو الله الأبن أو يسوع المتأله والله المتأنس ؛وفكرة الشخص نصفه إله ونصفه الآخر إنسان ٠
كما أن نفس السفر خر ١٧/٢٤{ وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل } وهذا من التجسد الواضح ٠
ولعل أغرب مذكره إصحاح ٢٥/٣-٩{وهذه التقدمة التى تأخذونها منهم ذهب وفضة ونحاس وأسمانجونى وأرجوان وقرمز وبوص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلود تخس وخشب سنط ٠٠الخ / فيصنعون لى مقدسا"لأسكن فى وسطهم بحسب جميع ما أنا أريك من مثال المسكن ؛ ومثال جميع آنيته هكذا تصنعون }
النص يقول أن الرب طلب منهم أن يصنعوا له سكنا" يسكن فيه لأنه منذ الخروج من مصر لايوجد له مكان يرتاح فيه ومن ثم أخذ يطلب منهم مواد البناء ويصفها لهم ثم سوف يرى موسى المسكن كيف يكون فيقوموا ببناء المسكن كما وصفه لهم الرب ؛الرب لدى اليهود كما لو كان بشرا" يحتاج لبيت ويظهر برجليه على العقيق ويتكلم معهم ٠ياله من رب ٠

من الملاحظ أن هذا الكلام بعينه مقتبس من الكنعانيين وورد فى نصوص أوغريت وهو ما يعنى أن الوثنية أنتقلت لليهودية وكتبت فى الكتاب المقدس حتى الآن .

ومع تعلق اليهود بكل شئ غريب فقد نظروا للرب الإله أنه صنع ملابس لآدم وحواء من جلد تك ٢١/٣ { وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما } لقد ذبح الرب حيوانات وسلخ ودبغ ثم خاط ثياب لآدم وحواء فكيف يمكنك أن تقبل مثل هذا الهراء عن إله يعمل جزارا" ودباغا" وخياطا" وهل هناك تجسيد لصورة الرب الذى يجعله إنسان متعدد المواهب من أجل خدمة عبد خلقه بيده وهو آدم .

ثم نجد نص أخر يصور الرب خبيرا" فى الكتابة على الحجارة فكتب على اللوحان الحجريين بأصبعه ؛هل هناك تجسد مثل هذا ؟الرب كاتبا"

وفى سفر العدد ١/٢٨-٨{وكلم الرب موسى قائلا" :أوص بنى إسرائيل وقل لهم :قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه لى فى وقته وقل لهم :هذا هو الوقود الذى تقربون للرب :خروفان حوليان صحيحان لكل يوم محرقة دائمة ؛الخروف الواحد تعمله صباحا" والخروف الثانى تعمله بين العشائين .وعشر الإيفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت الرض تقدمة محرقة دائمة هى المعمول فى جبل سيناء لرائحة سرور وقودا" للرب وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد فى القدس اسكب سكيب مسكر للرب .والخروف الثانى تعمله بين العشائين كتقدمة الصباح وكسكيبه تعمله وقود رائحة سرور للرب }

النص السابق يتحدث عن مطالب الرب من إسرائيل إنها خراف ودقيق ملتوت ويتم تقديمه على مدار اليوم ثم يشم رائحة الشواء وكأنك تتحدث عن شيخ قبيلة شره للطعام على مدار اليوم ومن الغريب كثرة التفاصيل عن تلك التقدمات التى يطلبها الرب ليكون مسرورا" ومنتعشا".

ومن مظاهر التجسد عند اليهود ماجاء فى ١صم ١٠/٧{ فأرعد الرب بصوت عظيم فى ذلك اليوم على الفلسطينيين وأزعجهم فانكسروا أمام إسرائيل } إن اليهود ينظرون للرب كما لو كان قائد جيش يسير معهم بل ويقاتل معهم وهو هنا يرعد بصوت عظيم وتخيل معى صوت الرب عندما يرعد فإن الجبال تنهار من صوته مما جعل الفلسطينيين ينزعجون منه وطبعا" ينهزمون لأن الرب كان ضدهم وهنا نجد كيف فكر اليهود عندما جاءهم عيسى المسيح لقد ظنوه النبى الملك القوى الذى ينتشلهم من العبودية والذل فخذلهم لأنه لم يكن ذلك فعادوه أشد العداوة .

وهذه صورة أخرى من صور تجسد الرب ماجاء فى ٢صم ١٣/٧{هو

يبنى بيتا"لاسمى وأنا أثبت كرسى مملكته إلى الأبد ٠أنا أكون له أبا"وهو يكون لى ابنا" إن تعوج أودبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم } الرب يطلب من داود أن يبنى له بيتا" مقابل أن يثبت له ملكه وهذا يعنى عمل عقد بين الرب وعبده داود ؛ ثم ترتقى العلاقة بينهما فيصير الرب أبا" ويصير داود أبنا" ٠هل هناك تجسيد أفضل من هذا وضوحا" وبيانا"٠

ومن الطريف أن اليهود يدعون أن للشيطان سطوة وقوة على الرب حيث يأمر الشيطان الرب أن يقتص من أيوب لأن الشيطان أكتشف بنفسه أن أيوب يجدف على الرب أيوب ١/١٠-١٢{أليس أنك سيجت حوله وحول بيته وحول كل ماله من كل ناحية ؟ باركت أعمال يديه فانتشرت مواشيه فى كل الأرض ٠ولكن ابسط يدك الآن ومس كل ما له ؛ فإنه فى وجه يجدف عليك ٠فقال الرب للشيطان :هوذا كل ماله فى يدك ؛وإنما إليه لاتمد يدك ؛ثم خرج الشيطان من أمام وجه الرب }

من النص ولك أن تتخيل الشيطان يقدم النصح للرب أن النبى أيوب يجدف على الرب وكأن الرب لايعلم إن كان قد حدث وبعد استعراض الشيطان لنعم الرب على أيوب فيقوم الرب بتكليف الشيطان أن ينتقم منه أى من ممتلكات أيوب أما أيوب نفسه فلايمسه الشيطان بأذى وبعد نهاية المقابلة الإلهية مع الشيطان يخرج الشيطان من أمام الرب ٠

والسؤال هل هناك صورة أوضح لدى اليهود من تلك الصورة من التجسد وحدوث مقابلة وإمتحان لأيوب والشيطان هو سوط الرب فى هذا بل أن الرب يقول للشيطان : قد هيجتنى عليه لأبتلعه بلا سبب وقد حدث وهاج الرب تنفيذا" لأمر الشيطان ومن يقرأ سفر أيوب يجد العجب !!!!!!

وفى أشعيا ١٨/٧-٢١{ ويكون فى ذلك اليوم أن <u>الرب يصفر للذباب</u> الذى فى أقصى ترع مصر <u>وللنحل</u> الذى فى أرض أشور ؛<u>فتأتى</u> وتحل جميعها فى الأودية الخربة وفى شقوق الصخور وفى كل غاب الشوك وفى كل المراعى ٠فى ذلك اليوم <u>يحلق السيد بموسى مستأجرة</u> فى عبر النهر بملك أشور ؛<u>الرأس وشعر الرجلين وتنزع اللحية أيضا"</u>}

لاأجد تعليق على النص ولكنه كما لو كان رجلا" يمشى بينهم ويفعل أفعالهم ويتصرف كما يتصرف البشر وهذا التجسد واضح بلا شك ٠

وفى إشعياء ٢٧/٣٠{هوذا اسم الرب يأتى من بعيد ٠غضبه مشتعل والحريق عظيم ٠شفتاه ممتلئتان سخطا"ولسانه كنار آكله }

لاتعليق فالرب يأتى من بعيد يتمشى وهو غضبان ومشتعل وشفتاه ممتلئة سخطا" ولسانه نار هؤلاء اليهود جعلوا الرب متجسد على الدوام حتى أنهم يرونه ويشاهدون أفعاله وغضبه وحريقه نار مشتعل ٠

وفى ناحوم ١/١{الرب إله غيور ومنتقم ٠الرب منتقم وذو سخط ٠الرب منتقم من مبغضيه وحافظ غضبه على أعدائه ٠الرب بطئ الغضب وعظيم القدرة ٠وفى العاصفة طريقه ؛والسحاب غبار رجليه ٠ينتهر البحر فينشفه ويجفف جميع الأنهار ٠يذبل باشان والكرمل والجبال ترتجف منه ٠٠ ألخ}

هذا هو الرب وهذا تشخيصه لديهم جبار منتقم مدمر له زوابع ورياح مميتة وعواصف ونار يجفف الأنهار والبحار غيظه صخور ونار٠

وأختم بهذا النص ٦/١-٢{فى سنة وفاة عزيا الملك ؛رأيت السيد جالسا" على كرسى عال ومرتفع ؛ وأذياله تملأ الهيكل ٠السرافيم واقفون فوقه ؛ لكل واحد ستة أجنحة ؛باثنين يغطى وجهه ؛وباثنين يغطى رجليه ؛وباثنين يطير } هذا هو الرب فى أبسط صور التجسد ومنه أنتقل من اليهودية إلى المسيحية حيث الرب ينزل لتحبل به مريم ثم يصبح إله متجسد ٠

يقول المؤرخ الكبيرأرنولد توينبى : أن اليهود يصورون إلههم فى صورة إنسان ويتطلب هذا الكائن الإنسانى الإلهى من أتباعه طاعة عمياء وولاء صادقا" كاملا" ولاتختلف وجهة النظر بشأن طبيعة إله اليهود ذات المنحى الإنسانى بين مثقف وجاهل قديما" وحديثا" ويعثر عليها الباحث بين القبائل الإسرائيلية البربرية فى سالف الأيام ولايسلم من الإيمان بها فلاسفة اليهود المحدثين ولم يحدث قط أن تصور اليهود ربهم فى صورة تتنزه عن التجسد الإنسانى حتى وقتما قرنوه بالحقيقة الروحية مرغما" عن تطور فكرة الإله لديهم من رب حرب للقبيلة الإسرائيلية إلى الإله الواحد ظلت فكرة اليهودية القديمة عن الشخص الإلهى المتغطرس الحقود قائمة فى اذهان اليهود وعقلهم الباطنى ٠

الرهبنة فى اليهودية وتأثرها بالوثنية

تشابهت الديانات القديمة خاصة الوثنية مثل البوذية والهندوسية والوثنية اليونانية والوثنية الرومانية فى مبادئها تشابها" كبيرا"وذلك بسبب إلتقاء الشعوب وحرية الحركة فى ذلك الزمان وعدم وجود حدود فاصلة تحد من التنقل كل هذا أوجد تنوعا" دينيا"فى ذات الأقليم الواحد لهذا كنت تجد فى فلسطين القديمة كل تلك العبادات والعقائد المختلفة من عديد من الديانات تأخذ بعضها من بعض متداخلة ويكون الطرف القوى له اليد العليا فى بسط عقائده وطقوسه على الطرف الضعيف كما حدث فى حالة اليهود حيث أنتقلت لليهودية أفكارا" وعقائد فارسية مجوسية وأفكار هندية ورومانية ويونانية ومصرية فرعونية ؛لذا تجد الثالوث وموت الإله والحلول والإتحاد وتقديم الرب نفسه ذبيحة وموته وصلبه وقيامته تتشابه كل تلك الأديان فى تلك العقائد المنحرفة ٠

وكما استمد اليونانيون بذور دينهم من مصر وفينيقيا والهند والصين والكلدان وفارس ومن اليونانيون أخذ اليهود تلك العقائد ثم نقل اليهود تلك العقائد إلى المسيحية ومنها الرهبنة أو الزهد اليونانى لليهود والنصارى .

لقد كان الزهد والبعد عن مباهج الحياة فى اليهودية ؛هو صورة من صور الرهبنة يتمثل فى الأنقطاع للعبادة فى مكان محدد ومن ثم ظهر لدى اليهود الكثير من النبيات المتعبدات مثل النبية خلدة وغيرها الكثير جدا".

وقد كانوا يذهبون للنبيات لمعرفة الغيب والدعاء لهم ؛وقد تأثرت المدارس الفلسفية كالرواقيين والفيثاغوريين والأروفيين ؛وبعض الفلاسفة مثل سقراط وأرسطو وأفلاطون ببعض العقائد التى صاغها الرهبان .

ولهذا ظهرجليا"أثرالفلسفة اليونانية فى العقائد النصرانية مثل الخطيئة الأولى والتضحية وعذاب الجسد لخلاص الروح والعشاء الربانى وقد أدى اليهود الرهبنة وكانت منهم جماعة وادى قمران أو القمرانيون وهم الأسينيون كل طقوس الرهبنة ومنهم أنتقلت الرهبنة للنصارى ويقال أن يوحنا المعمدان وتلاميذه كانوا من القمرانيون ويقال أن يسوع نفسه كان راهبا" أسينى .

ويزعم بعض الباحثين على أن يعقوب العدل وبطرس ويوحنا كانوا على صلة بتلك الجماعة المنعزلة المترهبنة فى وادى قمران .

ويقول وول ديورانت عن الرهبنة اليهودية :ولجاء جماعة من اليهود وغير اليهود رجالا" ونساءا" إلى الصحراء المصرية القريبة من بحيرة مريوط يعيشون فيها منفردين فى صوامع وبيع ويحرمون على أنفسهم جميع العلاقات الجنسية .ويجتمعون فى يوم السبت للصلاة الجامعة ويسمون أنفسهم معالجى النفوس .

ولايغيب عنا أن هؤلاء كانوا ينشئون مايشبه الأديرة وكان لهم نظام للخدمة داخل الجماعة ؛ وهو أشبه مايكون بالنظام الشمولى الأشتراكى مما يعنى أشتراكهم فى كل الخدمات وتقاسمهم الأكل وكل شئ .

ملخص تأثر اليهودية الوثنية

<u>وثنية اليهود</u>

١-تأثروا بالهة المصريين الوثنية فعبدوا الأوثان والأصنام .

٢-صنعوا العجل فى سيناء وعبدوه من الذهب الذى سرقوه من المصريين .

٣-فى أيام يوشع بن نون عبدوا الأوثان يش ٣٤/٢٤ .

٤-فى عهد القضاء كانوا وثنيين ١صم ٣/٧ .

٥-فى عهد الملوك عبدوا البعل .

٦-أقام لهم هيرودس الكبير الهياكل الوثنية لعبادة الأمبراطور نفسه ٠
٧- تجسد الإله بصورة دائمة وحديثهم معه ورؤيته ؛ممامهد لقول النصارى عن المسيح إذ هو الله المتجسد والذى نزل فى مريم وحملت به وولدته إله متأنس
٨-الرهبنة والتى تأثر بها اليهود من الوثنية ٠
٩-تأثرهم فى موضوع المعمودية ٠بالوثنيات ٠
١٠-فى مملكتى الشمال والجنوب بعد حكم سليمان جميع ملوكهم عبدوا التماثيل٠ عدا قلة منهم ومع ذلك لم تكن حياتهم خالصة لأنهم لم يزيلوا الرجاسات ٠
١١-تأثر اليهود بوثنية مصر فى التحنيط للموتى وذلك لحفظ الجسد كما حنطوا جسد يعقوب ويوسف وحملوه معهم إلى فلسطين ولازال النصارى يدفنون موتاهم داخل صناديق لحفظ الجثث من التلف الكامل للعظام وخاصة قديسيهم٠

الباب الأول

الفصل الثانى

المسيحية

التلاميذ فى عصر المسيح

تلاميذ المسيح

١-من هم هؤلاء التلاميذ ؟

٢-لماذا تختلف تسميتهم فى الأناجيل ؟

٣-ماهى ديانتهم قبل تنصرهم ؟

٤-هل أختلف إيمانهم بعد تنصرهم ؟

٥-ماهو رأى المسيح فى تلاميذه ورأيه فى بطرس ؟

٦-ماذا حدث بعد أختفاء يسوع عنهم ؟

٧-اختلاف التلاميذ فيما بينهم وخاصة فى أمور العقيدة ؟

تمهيد

رسالة المسيح

بالنظر لما جاء به السيد المسيح عليه السلام نجد أنه كغيره من أنبياء الله ورسله جاءته الرسالة من الله عز وجل ونزل عليه إنجيل وإن كنا لانعرف عن هذا الإنجيل شئ إلا أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنه فى كتابه الكريم أنه كان هدى ونورولكن هذا الإنجيل لم يكتب فى أيام المسيح بشهادة ماكتبه القوم أنه لم يترك كتابا" ولكن بعد غياب المسيح عنهم قام عدد منهم بكتابة ما اسعفته ذاكرته من معلومات والجدير بالذكر أن الكتبة لم يكونوا معاينين للمسيح ولا من تلاميذه بل ومشكوك فى نسبة تلك الكتب لهم وكان عددها مابين ٧٠-١٠٠إنجيل ٠

تتضمن الأناجيل الأربعة الموجودة حاليا" على بعض أقوال المسيح والتى يتبين منها أنه كان رسولا" نبيا" كغيره من أخوته رسل الله وأنبياءه ؛ ولكن النصارى يتجاهلون تلك النصوص أو يؤلونها ويحرفون معناها مع العلم أنها واضحة وصريحة ؛ ثم يأخذون بكلام آبائهم وكهنتهم فيبتعدون عن التوحيد الذى جاء به المسيح وموجود بكتبهم فيثلثون الله فى أقانيم شركية ويخترعون خطية أصلية تدور حولها عقائدهم التى أخترعوها ولكن يكفينا تلك النصوص يوحنا ٣/١٧{ وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته } وفى الترجمة العربية{ويعرفوا يسوع المسيح الذى أرسلته }٠

الحياة الأبدية هى جنة الخلد ومعرفة أن الله هو الإله الحقيقى وحده لايوجد معه شريك فى ملكه وكل مافى الكون هو صنعته وهو الذى أوجده بكلمة كن منه عز وجل وأى عقيدة تجعل لله أبنا" أو تشركه معه فى ثالوث وخلافه فهو كفر وشرك ومصير من يؤمن بهذا هو النار ثم يكمل النص أن يسوع المسيح أرسله الله للناس والمتكلم هو المسيح نفسه يقر ويعترف بربوبية الله وان عيسى هو رسوله ونبيه حتى أننى ذكرت الترجمة العربية المشتركة وهى ترجمة كتبتها كل الطوائف المسيحية مجتمعة فهى تقول على لسان المسيح (ويعرفوا يسوع المسيح الذى أرسلته) وهو نفس ترجمة المبسطة ٠

يوحنا ٢٨/٦-٢٩{فسألوه ماذا نفعل لنعمل مايطلبه الله ؟ أجاب يسوع العمل الذى يطلبه الإله هو أن تؤمنوا بمن أرسله }

هذا النص من النصوص الجميلة لقد سألوا المسيح ماذا نفعل لنعمل مايطلبه

الله ؟ فكانت إجابة المسيح فقط الإيمان بمن أرسله إى الإيمان بيسوع المسيح بأنه مرسل من الله ؛ ولاحظ أنه لم يقل لهم أن تؤمنوا بالثالوث ولو قال هذا ماكان أحدهم يرفضه لأنه معروف وعمل معجزات وآيات ؛ ولكن الإيمان أنه مرسل من الله كنوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وإيليا ويحى وغيرهم الكتاب عندهم مملؤ بالأنبياء والرسل فهو واحدا" من الأنبياء ٠

مرقس ٢٨/١٢{فسأله أية وصية هى أولى الوصايا جميعا"فأجابه يسوع أولى الوصايا جميعا"هى أسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد }

هذا النص هو نص جميل كذلك كسابقه الرجل يسأل المسيح عليه السلام ماهى أول وصية يقولها المسيح لهذا الرجل ؛وطبيعى أن يتدرج المسيح فى ذكر الوصية الأهم والأولى ثم مابعدها فى الأهمية ؛ ولكن المسيح قال بلغة الجزم والتأكيد أن أول وصية هى أسمع ياشعب إسرائيل أن الرب إلهنا هو رب واحد ؛ولاحظ هنا أنه لم يقل له هو رب واحد مثلث الأقانيم ولذا يتلاعب النصارى بهذا فيقولون رب واحد فى الجوهر ولكنه مثلث الأقانيم فإذا سألتهم أين جاءت كلمة أقنوم فى الكتاب المقدس كله من أول التكوين إلى رؤياء يهوذا يقول لك غير موجودة ولكنه إيماننا هكذا ٠

لوقا ١٨/١٨-١٩{وسأله رئيس قائلا" :أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟فقال له يسوع ٠لماذا تدعونى صالحا"ليس صالحا" إلا واحد وهو الله }

نحن نعتقد أن المسيح كان رجلا" صالحا"ولد بمعجزة وكان تقيا" ورعا" هذا هو أعتقادنا فيه ولكن المسيح من باب التواضع يسأله أحدهم وهو رئيس أى شخص له وزنه فى المجتمع اليهودى ويقول له أيها المعلم الصالح ولكن المسيح ولأنه ذو أخلاق عالية لأنه نبى يقول للسائل لماذا تدعونى صالحا" أى أنت لاتعرفنى جيدا" فلماذا تدعونى صالحا" ليس صالح إلا واحد فقط هل تعرفه أنه الله وهذه الصفة هى صفة تطلق على الإنسان أما الله فالله أكبر من تلك الصفة ٠

متى ١٠/٤{لأنه مكتوب :للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد }

كانت هناك محاولة كما يدعون من الشيطان ليضل يسوع وكأن الشيطان لايعرفه أنه ابن الله كما يدعون ؛فطلب الشيطان من يسوع أن يسجد له على أن يعطيه الشيطان كل ممالك الأرض ؛ ولكن المسيح الذى يسجد لله دائما" كما كان يفعل قبل صلبه حيث كان يبتعد عن تلاميذه بعيدا" ويصلى ويسجد على الأرض لله وهذا دليل على أنه لايمكن أن يكون ابن الله أو الله أو أى شئ آخر بل هو عبد من عباد الله لقد أفحم المسيح الشيطان وقال له : مكتوب للرب إلهك أى الرب هو الله أو الإله تسجد ووحده إياه تعبد ؛هل قال للثالوث

تسجد هل قال لأقنوم الآب أو أقنوم الابن أو الروح القدس تسجد وتعبد لم يقل ذلك المسيح إطلاقا" بل وضح ذلك أن الرب الإله هو من نسجد ونعبد٠
متى ٣١/٢٢{وأما من جهة قيامة الأموات ؛أفما قرأتم ماقيل لكم من قبل الله القائل :أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ؟ ليس الله إله أموات بل إله أحياء }

وضح المسيح أن الله إله كل الأنبياء والرسل وخص منهم إبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم من أنبياء بنى إسرائيل وأنه إله الأحياء حيث يعبدونه أما عدا ذلك أى الأموات فقد أنتهت حياتهم وعباداتهم ٠
متى ٣٦/٢٢-٣٧{يامعلم أية وصية هى العظمى فى الناموس ؟ فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك }
دائما" تجد الوصايا ولذا سأله أحدهم عن العظمى فى الناموس أى الشريعة فقال له المسيح حب الله هى أعظم وصية وأن يكون الحب مستولى عليك من كل قلبك وفكرك ونفسك ولم يقل له حب الثالوث أو حب الله الابن ٠
مرقس ٣٢/١٢{فقال له الكاتب : جيدا" يامعلم٠بالحق قلت ؛لأنه الله واحد وليس آخر سواه }
هذا النص تكملة للنص السابق أعلاه عندما أجاب يسوع أحد الكهنة وسمع هذا الكاتب فقال للمسيح جيدا" يامعلم بالحق قلت لأنه ليس آخر سواه والله واحد فقط وللعلم أن كلمة معلم وسيد ورب هى مرادف لكلمة واحدة وأنظر نص ١٦/٢٠ فالتفتت تلك (مريم المجدلية)وقالت له : ربونى الذى تفسيره يامعلم } فالمسيح لم يكن ينظر له تلاميذه إلا كمعلم ونبى ورسول ٠
يوحنا ١/٣{رئيس لليهود هذا جاء إلى يسوع ليلا"وقال له :يامعلم نعلم أنك قد أتيت من الله معلما" ؛لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه }
نص واضح صريح رئيس اليهود قد أدرك أن المسيح هذا جاءته من عند الله رسالة يبلغها لهم ؛ولذا يقوم بالمعجزات ولو لم يكن رسول لم يقدر على فعل هذا ولكن الله معه فقام بالمعجزات والآيات ٠
يوحنا ٤٤/١٢{فنادى يسوع وقال :الذى يؤمن بى ؛ ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى والذى يرانى يرى الذى أرسلنى }
لايحتاج النص لشرح فمن يؤمن بأن بالله يؤمن بأن المسيح رسوله ومن يؤمن بالمسيح فطبيعى يؤمن بالله ٠
يوحنا ٢٥/١٧{أيها الآب البار ؛إن العالم لم يعرفك ؛أما أنا فعرفتك ؛وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتنى }

يناجى المسيح مولاه وربه ويقول له أيها البار الرحيم بى إن العالم ينكرك

ولايعرفك ولكننى أنا نبيك ورسولك أعرفك فأنت سبحانك خالقى وموجدى من أم بلا أب بمعجزة ولكن هناك من عرفوا أنك أرسلتنى لهم طريقا"للهدى ودخول الجنة وهم يعرفونك طالما" عرفونى ٠

تلك كانت رسالة المسيح لذئاب بيت إسرائيل الضالة أن يرجعهم إلى طريق الحق الذى جاء به أنبياء الله وأنبياء بنى إسرائيل خاصة ؛ولكنهم ضلوا كثيرا وأضلوا فطوال تاريخهم وهم منحرفون وتائهون فى الضلال ؛لقد جاءهم موسى وما أن غاب عنهم أياما" حتى صنعوا العجل وعبدوه وتوالت عليهم النبوات ولكنهم كانوا أبعد مايكونون عن الهداية وبعد حكم داود وسليمان وقد أنقسموا إلى مملكتين كان ملوكهم بدون أستثناء ضالين وعابدين للأوثان فلما جائهم المسيح تأمر عليه اليهود وكادوا يقضون عليه لولا أن نجاه الله منهم فلما غاب عنهم أخترعوا الروايات والأكاذيب والأساطير التى عاشوا عليها طوال تاريخهم الوثنى المثقل بالإنحرافات والضلالات عن طريق الله ٠

لقد صنعوا من المسيح أسطورة ووضعوا حوله كل غريب وشائن وعجيب لقد صار إلها" متجسدا" ثم صار ابنا" مؤله وصار أحد أقانيم الرب وأنه جاء بالخلاص من الخطية التى مر عليها آلوف السنين منذ آدم كما يدعون ٠

هكذا كان إيمان المسيح بالله إيمان نبى مرسل ولكن لما لم يترك كتابا" وكل ماتركه هى مواعظ وخطب وعمل آيات ثم تركهم فماذا يفعلون من بعده لقد ألفوا كتبا" وأطلقوا عليه أناجيل وكانت كثيرة العدد فأنتقوا منها أربعة ولاندرى كيف تمت عملية الاختيار تلك وعلى أى أساس تم ولم يجبنا على هذا التساؤل أحد منهم ؛ثم تم تأليف رسائل لمجموعة من الكتبة ومنهم بولس ويوحنا وبطرس وغيرهم ولاندرى سبب إختيارهم لهذ الرسائل ؛ومعلوم أن أحدا" من الكتبة معروف بل كله مبنى على الظن الذى لايفيد شيئا" ٠

وإذا أخذنا إنجيل لوقا كمثال فى ١/١:إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا ؛كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معايين وخداما" للكلمة ؛رأيت أنا أيضا" إذ تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق ؛أن أكتب على التوالى إليك إيها العزيز ثاوفيلوس ؛لتعرف صحة الكلام الذى علمت به } وللعلم لوقا هذا كان رفيقا" لبولس كو١٤/٤ ويقول سمعان كلهون فى كتابه مرشد الطالبين ص٢٣٦أنه كتب إنجيله وأطلع عليه بولس فاستحسنه وصار مقبولا" فى الكنائس ولم يكن من تلاميذ المسيح ولانعرف شئ عن ثاوفيلوس الذى كتب له لوقا هذا الكلام ٠

الشاهد مماسبق أنهم كانوا يكتبون مذكرات وقصص ومعها المواعظ والخطب وذكر لآيات عملها المسيح ثم يقوم الآباء بصك الاسم عليه واجازته للقراءة وتسميته إنجيله وما جرى على لوقا يجرى على الكل حتى الأناجيل

الأبوكريفيا أى المنحولة والمكذوبة ؛ولا ندرى كيف هى مكذوبة وهى على نفس الدرجة مع القانونية التى أجازوها ؛المهم أن المسيح لم يترك كتابا"منه نستطيع معرفة تعاليمه أو أى شئ عنه سوى ماكتبه هؤلاء المجهولون ٠

تبقى الرسائل وهى عبارة عن مراسلات شخصية من بولس حوالى ١٤ رسالة ومنها رومية ثم الباقى ليوحنا ثلاثة ولبطرس أثنان ويعقوب واحدة ويهوذا واحدة ويوحنا اللأهوتى واحدة وأعمال الرسل وكلها رسائل شخصية كتبت من شخص لأخر أو لكنيسة أو لمدينة وبها مضحكات حيث القبلات المقدسة والدنيا برد أرسل لى الرداء أو الكتب والرقوق وكلام لايجوز ضمه لكتاب ليقال بعدها أنه مقدس ٠

الخلاصة هذه المسيحية بناها كهنة أختاروا أناجيل ورسائل ثم وضعوا قواعد للإيمان ومنها قانون الإيمان ثم بولس الذى صاغ كل شئ من نفسه وطلبهم للإيمان به ثم المجامع التى شرعت لهم عقائدهم ؛ ومن قبل كل هذا الأرث اليهودى الذى حمله تلاميذ يسوع اليهود الديانة محملين بارث وثنى كل هذا بعد أن تركهم المسيح فصار حالهم يرثى إليه بين ضلال وضلال ٠

من هم التلاميذ الأثنى عشر؟

أسمائهم فى الأناجيل

متى	مرقس	لوقا
١-سمعان بطرس	سمعان بطرس	سمعان بطرس
٢-أندراوس	أندراوس	أندراوس
٣-يعقوب بن زبدى	يعقوب بن زبدى	يعقوب بن زبدى
٤-يوحنا بن زبدى	يوحنا بن زبدى	يوحنا بن زبدى
٥-فيلبس	فيلبس	فيلبس
٦-برتولماوس	برتو لماوس	برتو لماوس
٧-توما	توما	توما
٨-متى العشار	متى العشار	متى العشار
٩-يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى
١٠-سمعان	سمعان	سمعان
١١-يهوذا الأسخريوطى	يهوذا الأسخريوطى	يهوذا الأسخريوطى
١٢-لباوس (تداوس)	تداوس	يهوذا أخو يعقوب

هناك ملحوظة

فى ترجمة الفانDايك {لباؤس الملقب تداوس }فى العربية المشتركة_تداوس بالنظر لتلك القوائم ستجد قائمة بالأسماء فى الثلاثة أناجيل متى ومرقس ولوقا ولاتوجد قائمة بالأسماء فى يوحنا ولكن هناك خلاف على اسم تلميذ من هؤلاء وهى الثانى عشر فيهم ولنفصل الكلام :-

١-سمعان بطرس
٢-يعقوب بن زبدى
٣-يوحنا
٤-فليبس
٥-برثولماوس
٦-متى (العشار الجابى)
٧-توما
٨-يعقوب بن حلفى
٩-سمعان الغيور
١٠-يهوذا الأسخريوطى
١١-أندراوس

تلك أحدى عشرة أسماء ذكرت فى متى ولوقا ومرقس وبقى أضافة كل إنجيل ليكمل به الأثنى عشر تلميذا" ٠

جاء فى متى التلميذ (لباوس}وجاء بترجمة الفانديك إضافة الملقب تدواس
جاء فى مرقس التلميذ {تداوس }
جاء فى لوقا التلميذ {يهوذا أخو يعقوب }و{ابن يعقوب }ببعض التراجم٠
لم يذكر أعمال الرسل يهوذا الإسخريوطى وجاء بدلا" منه يهوذا أخو يعقوب ولكن لدينا تلميذان باسم يعقوب بن حلفى ويعقوب بن زبدى وبذلك أتفق إنجيل لوقا وأعمال الرسل فى يهوذا أخو يعقوب ٠

ونحن نسأل ماهو أسم التلميذ الثانى عشر هل هو تداوس أو لباوس كما جاء فى متى ومرقس أم أن أسمه يهوذا أخو يعقوب ؟ أو ابن يعقوب؟

فإذا كان اصحاب البشارات لايعرفون أسماء تلاميذ يسوع بالكامل فكيف بهم يعرفون كاتب إنجيل متى وكاتب إنجيل مرقس وإنجيل لوقا ويوحنا لابد أنهم سوف يحاولون الخروج من المأزق بجعل التلميذ له أكثر من أسم ٠

بحثت عن اسم يهوذا أخو يعقوب فى الموسوعة الكتابية فى دائرة المعارف الكتابية وقاموس الكتاب المقدس والمحيط الجامع فلم أجد له ذكر وكأنه ليس من تلاميذ المسيح ٠

تقول الترجمة اليسوعية ص٤/٦٣تداوس ورد اسم الرسول الحادى عشر باسم مختلف فى مصادر الأناجيل الأزائية :لباوس فى متى ؛وتداوس فى مرقس ؛ويهوذا بن يعقوب فى لوقا ويستبعد أن تكون هذه الأسماء المختلفة قد أطلقت على شخص واحد (يستبعد) ؛لأن هذه الأسماء الثلاثة هى سامية كلها (حين كان لشخص واحد اسمان فى ذلك الزمان ؛كان أحدهما يهوديا"والآخر يونانيا"أو رومانيا)أن التقليد الذى حافظ بثبات على عدد الرسل الأثنى عشر ؛لم يتردد إلا على اسم واحد منهم ٠
لاحظت أن يعقوب الذى يذكر بدلا" من تداوس مختلف عليه بين التراجم فهو أخو يعقوب فى الفانداىك وترجمة كتاب الحياة وهو أبن يعقوب فى الترجمة المبسطة واليسوعية والمشتركة

ولنتعرف على هؤلاء التلميذ من هم ؟

١-سمعان بطرس

اسمه سمعان بن يونا أو يوحنا ؛وهو أخو أندراوس تلميذ يوحنا المعمدان وكان صيادا" للسمك من بيت صيدا على ساحل بحر الجليل ؛ وقد كان فى كفر ناحوم وقد تقابل أخوه مع يسوع ثم جاء بسمعان الذى قال له يسوع أنت سمعان بن يونا التى تدعى صفا وتفسيرها بطرس ؛وصفا تعنى حجر أو صخرة وقد تهور عند القبض على يسوع فقطع أذن ملخس الرومانى ؛ثم تخليه عن يسوع حتى يصيح الديك ثلاث مرات بل يسب ويلعن يسوع وأنه لم يراه ٠
أشترك مع برنابا وبولس فى موضوع الختان وحفظ الناموس لتأكيد التبرير بالإيمان وحده لدخول الملكوت ؛ ويقال مات شهيدا"فى رومية سنة ٦٧م وعمره ٧٥عاما"ويقال مات صلبا" فى حكم نيرون ويقال مات منكسا" على رأسه بناء على طلبه ليخالف الشكل الذى صلب عليه يسوع ٠
وقد كتب رسالتان وله إنجيل يسمى إنجيل بطرس أبوكريفى كما أن له رؤيا بطرس وهو ابوكريفى أيضا"؛كما أكتشف سفر أعمال بطرس وكذا أعمال بطرس وبولس وكلها أعمال أبو كريفية ٠

٢-يعقوب بن زبدى

وهو اخو يوحنا وكان أبوه من الجليل وأمه سالومة أخت مريم أم يسوع فهو ابن خالة يسوع وكان صيادا" وتركها وتبع يسوع ولقب بابن الرعد وقد مات شهيدا" سنة ٤٤م فى ايام هيرودس اغريباس الاول ولم يثبت أنه بشر باسبانيا ٠

٣-يوحنا بن زبدى

كان أبوه صيادا" وبالطبع فإن أبنه يوحنا يمتهن مهنة أبيه صيد السمك وأمه سالومة التى تبعت يسوع حتى صلبه وكان له منزل باورشليم أى كان ميسور الحال ويقال أنه التلميذ الذى كان يحبه يسوع وكان مع يسوع فى ليلة القبض عليه ثم أخذ مريم أم يسوع ؛ وتكفل بمعيشتها حسب طلب يسوع منه لما قال له هذه أمك وبعد صعود الرب عاد ليصيد السمك ومن المعروف أن أمه سالومة هى أخت مريم أم يسوع .
يقول ايرينيوس أنه توفى فى افسس فى حكم ترجان ٩٨-١١٧ م ويقول ايرونيموس أنه توفى سنة ٩٨م {لوفرضنا أن يسوع تركهم وعمره ٣٣سنةفهل عاش بعدالمسيح٦٥سنة أو ٨٢سنة}.
كما يقال أنه كان تلميذ يوحنا المعمدان وكان يوحنا هذا واخوه وسمعان بطرس من المميزين ليسوع والمقربين له .

٤-فيلبس

وله أحد الأسفار الأبوكريفية وهى مجموعة أساطير عن رحلاته وأعماله وهناك إنجيل باسم فيلبس وهو أحد الكتب الغنوسية ؛ وبالقبطية وقد جاء من صعيد مصر بنجع حمادى وقد ظهر فى القرن الرابع .
الغريب أن دائرة المعارف الكتابية وقاموس الكتاب المقدس والمحيط الجامع لايذكرون أسمه كاملا" فلا نعرف من هو أبوه ولاجده ولامن أين جاء ولا نعرف له صنعه أو عمل .فإذا كان تلميذ من تلاميذه الأثنى عشر لانعرف عنه شئ فكيف بباقى أتباعه ولا السبعين رسولا" الذين بعثهم.

٥-برثمولماوس

يقال من سبط نفتالى واسمه الأصلى يوحنا وليس له تاريخ يذكر بل هو مجهول حيث ذكر مرة واحدة فى مت١٠/٣؛مر١٨/٣؛لو ٦/ ١٤ ؛أع ١/ ١٣ وإذا كان لايعرف واحد من أثنى عشر من هو ومن والده وجده وماهى مهنته وبلده ؟ وعلى الأغلب هو صياد .

٦-متى العشار (الجابى)

كان عشارا" أى جابى للضرائب فى كفر ناحوم وتحصيل الضرائب من صيادى السمك وقد مر عليه يسوع وهو جالس للجباية فقال له يسوع : اتبعنى فقام وتبعه ؛ ويقال أن اسمه لاوى بن حلفى وهو مجرد تشابه مع يعقوب بن حلفى فهم ليس أخوة ؛ولانعرف عنه شئ أكثر من ذلك .

٧-توما

لانعرف له اسم وكان من المنكرين لظهور يسوع للتلاميذ ؛ويقال من سبط

أشير وله كتابات ابوكريفية ومغامرات فى الهند ويقال مات بها بتهمة السحر والشعوذة وله إنجيل غنوسى كان معروفا" لايريناوس وقد كان توما ذا مزاج سوداوى ويقال مات فى الهند شهيدا" ولايعرف عنه شئ ٠

٨-يعقوب بن حلفى

اسم أمه مريم ولعلها كانت زوجة أو أبنة كلوباس ولو فرض أنها زوجته فإن كلوباس هو حلفى نفسه ؛ ومع ذلك نحن نستغرب أن يكون شخص مثل يعقوب بن حلفى وهو الذى يدعو أنه ذو شأن كبير فى دينهم وعقيدتهم ولكن ماهو أسم هذا الشخص الشهير من هو جده ومن أية قبيلة أو سبط من الأسباط الأثنى عشر اليهود ولكنه مازال مجهولا" لنا ولهم مهما حاولوا ٠

٩-سمعان الغيور

ويرجح أنه سمعان القانوى جاء فى مت ٤/١٠{سمعان القانوى} ويقول المحيط الجامع أما النصوص الموازية لوقا ١٥/٦{وسمعان الذى يدعى الغيور }أع ١٣/١{سمعان الغيور }وللأسف لو قمت بالنظر للنصوص تجد القانوى الذى لانعرف عنه شئ ودائرة المعارف المسيحية وقاموس الكتاب المقدس والمحيط الجامع لايذكر عنه شئ ألا كما قلت آنفا"٠

١٠-اندراوس

وهو من بيت صيدا الجبل ؛وهو اخ لسمعان بطرس وأسم أبيه يونا أو يوحنا ؛وقد يكون يونانيا من حيث اللغة والمشاعر ؛وكان صيادا" للسمك كغيره من تلاميذ يسوع وكان من تلاميذ يوحنا المعمدان حيث ذهب إليه كما ذهب إليه يسوع ليعمده ؛وتقول دائرة المعارف الكتابية ومن الجائز أنه كان حاضرا" فى عرس قانا وفى كفر ناحوم وفى الفصح وعند المعمودية فى اليهودية ولعله أشترك فى التعميد وفى السامرة {لاحظ عدم اليقين فى كل شئ عن أندراوس هذا كما تقول نفس الدائرة أن أسم أم أدرواس هو يوانا والغريب أن والده هو يونا ولاندرى أكثر من ذلك بل هو مجهول لنا}

ويقال مات قتيلا" فى باتريا فى أخانيا فى بلاد اليونان ومصلوبا" على شكل حرف أكس وهذا كل شئ عنه وبالتالى فهو شخص مجهول النسب حيث لايكفى أن يسمى بأبن يونا فمن هو يونا من ابوه وجده وغير ذلك٠

١١-يهوذا الأسخريوطى

لايعرفون غير لقبه ويقال أن أسمه مشتق من أيش كريوت أى رجل قريوت ولم يكن من الجليل ويقول قاموس الكتاب المقدس لانعرف عن حياته المبكرة أكثر مما نعرفه عن بقية الرسل (أى مجهول لهم كل تاريخهم فلا

يعرف عن الرسل إلا أثار قليلة جدا" لاتنفع فى التعرف عليهم بدقة }كما أن البشائر لاتروى عنه وعنهم شئ ٠

١٢-تداوس أم يهوذا أخو يعقوب أم لباوس

أولا" :-تداوس

يقول إنجيل متى أنه لبأوس الملقب تداوس ولايذكر فى لوقا ولا فى أعمال الرسل ويذكر عوضا" عنه يهوذا أخو يعقوب وتقول دائرة المعارف يبدو أن لوقا فى إنجيله وسفر أعماله يذكر أسمه الحقيقى وليس بلقبه وتداوس تعنى حلمة الثدى أما لبأوس فمعناها اللب أو القلب ولعلهما كان لقبين ليهوذا تمييزا" عن الأسخريوطى ٠

ويعتقد جيروم أن تداوس الذى تتحدث عنه الأسطورة هو يهوذا لبأوس الملقب تداوس ٠ومعنى هذا أنه غير يهوذا التلميذ الثانى عشر ٠

ثانيا":-

يهوذا أخو يعقوب

تقول دائرة المعرف الكتابية :الأرجح أنه هو المسمى لباوس أو تداوس ويدعى يهوذا أخو يعقوب ويقول وهذا هو الأصح ولم يسجل عنه شئ سوى سؤال وجهه ليسوع فى العشاء الأخير ٠

وأخيرا" لدينا أحدى عشر تلميذا" ثم تلميذ مكمل لهم لاندرى ما أسمه كما أن دائرة المعارف تقول ليس له تاريخ وماذكر عنه هو سؤال ؛ وكأنه كان غير متواجد فى سيده ولانعرف عنه شئ ٠

الخلفية الدينية للتلاميذ الأثنى عشر

جاء فى كتاب تاريخ الكنيسة ص ٥٣وتحت عنوان العبادة فى الكنيسة الرسولية يقول جون لوريمر : سبقت الإشارة إلى أن المسيحيين الأوائل تمسكوا بالطريقة اليهودية فى العبادة ويتضح لنا جليا" أن الرسل وخاصة بطرس وبولس كانوا منشغلين جدا" بالوعظ والتعليم حتى أنهم لم يهتموا كثيرا" بشكلية العبادة باستثناء ممارسة عشاء الرب ٠ويلوح أيضا" أن أشكال العبادة اليهودية كانت أمرا" عاديا" عندهم حتى أنهم لم يفكروا فى أن يذكروا شيئا" عنها فى كتاباتهم ٠أما أنماط العبادة التى تبعوها فكانت بسيطة من تسبيح وتمجيد الرب وبالطبع الصلاة الربانية وقد كانوا يرتلون المزامير اليهودية ٠

ومعنى هذا أن التلاميذ لم يكونوا يستخدمون أى من تعاليم يسوع العبادية بل كانوا يستخدمون الميراث اليهودية فى عباداتهم كلها مع بعض النسك المسيحية مثل العشاء الربانى وجاء أيضا" من العقائد السابقة للمسيحية كاليهودية أما المعمودية فكانت من يوحنا المعمدان والذى كان يهوديا" ٠

فالخلفية الدينية للتلاميذ هو من دياناتهم السابقة وهى اليهوديةحتى أنهم كانوا ينقسمون إلى الصدوقيون والفريسيون والكتبة والغيوريون والمجمع والأسينيون وقد ورث تلاميذ المسيح هذا الأرث وحملوه معهم وهم يسيرون خلف المسيح الذى لم يكن معه كتاب مقرؤ بل هى خطب ومواعظ وأعمال هى معجزاته وأمثاله التى يضربها ويفسرها ويوضحها فهو لم يعط لهم تراثا" مكتوبا" ؛ بل تركهم وما معهم من أرث يهودى وهذا شئ طبيعى فقد قال :لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة وقال ما جئت لكى أنقض الناموس بل لآكمل ؛ فالتلاميذ كانوا يهودا تبعوا مصلح هو المسيح من أجل هذا تمسك النصارى بالعهد القديم وهو كتاب اليهود ولم يتخلوا عنه حتى اليوم ولذا يقول جون لوريمر ص ٥٨ولذلك فلم يكن غريبا"أن أعتبرت المسيحية لفترة طويلة جزا" من اليهودية .

هل أختلف إيمانهم بعد تنصرهم ؟

يتفق غالبية العلماء على أن الكنيسة كانت فى أيامها الأولى بدون صياغات لاهوتية وذلك فى القرن الأول ولعل السبب فى ذلك أنهم كانوا يهودا" يؤمنون بالله الخالق الأحد الواحد لذلك لم تظهر تلك الصياغات اللأهوتية المسيحية .

كما أن تمسك الكنيسة بالعهد القديم نظرا" لكونهم يهودا" والعهد القديم له عظيم الأثر فى حياتهم ويقول اكلمنيمدس الرومانى أن الترجمة السبعينية هى الرمز وهى دليل على أن تفكير كنائس نشأت فى التربة الهيلينية اليهودية وأن الروابط اللأهوتية مع اليهودية مستمرة .

ومن الجدير بالذكر أن الأناجيل ظهرت بداية من أخر القرن الأول وحتى أخر القرن الثانى ؛وكانت تصل إلى مايقرب من مئة إنجيل منها ماظهربعد ذلك مثل إنجيل الناصريين والأبيونيين والعبرانيين والمصريين وبطرس ومريم المجدلية والديداكى ويهوذا وغيره كثير .

ويقول لويمر ص٤٠ :وكانوا يعتقدون أنهم لهم الحق فى الهيكل والوعظ فيه ويؤكدون أنهم لاينادون بديانة جديدة أو جماعة جديدة ولكنهم يعملون على إرجاع إسرائيل إلى المعنى الأساسى الذى أعلنه لهم يسوع .

ويقول لويمر ص٦٢ :ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن الوثائق الأولى كانت رسائل بولس وقد ركزت أساسا"على أمور لاهوتية وتعاليم خاصة بالسلوك الشخصى والأمور الدينية .ولم يكن بها شئ يذكر عن حياة المسيح أو أية اقتباسات من تعليمه أو صلواته أو أمثاله .ومع أن التقليد الشفوى الذى كان يجمع كل هذه الأقوال كان محفوظا" بعناية فائقة فى

ذاكرة المؤمنين وبالتالى فقد كانت المسيحية الأولى بعد يسوع هى خليط من اليهودية وبعض مواعظ يسوع .
ويقول جون لوريمر ص٦٣:
وهكذا رأى المسيحيون فى القرن الأول أن الوثائق السالفة الذكر هى التى تستطيع أن تشبع حاجاتهم اللأهوتية .
ويقول أن الكنيسة تتبنى نظام المجتمع اليهودى ؛ويقول أن المسيحيون كانوا فقراء ولم تكن لهم أشياء ملموسة يمارسون بها عبادتهم فلا هياكل ولا مذابح أو أمكنة مقدسة .وكانوا يجتمعون خفية ويقوموا بالقبلة المقدسة بين الرجال والنساء بزعمهم أن الجنس جزء من عبادتهم .

رأى يسوع فى تلاميذه

سوف نذكر نصوص نوضح فيها رأى يسوع فى تلاميذه :-
متى ٨/١٦{فعلم يسوع وقال لهم : لماذا تفكرون فى أنفسكم ياقليلى الإيمان أنكم لم تأخذوا خبزا" أحتى الآن لاتفهمون ؟ }
لقد وصف يسوع تلاميذه بأنهم قليلى الإيمان ؛فكيف يقوم قليل الإيمان بحمل الرسالة ويبشر ويؤتمن على العقيدة ونبيهم يصفهم بقلة الإيمان ؟
متى ١٩/١٧{ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا : لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ؟(يخرجون الشيطان من المريض)فقال لهم يسوع :لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم :لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل :انتقل من هنا إلى هناك فينتقل }
واضح من النص أنهم لايستطيعون أخراج شيطان من مريض مع أنه قال لهم فى مرقس ١٥/١٦{وقال لهم :اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن وأعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن وهذه الآيات تتبع المؤمنين .يخرجون الشياطين بأسمى ويتكلمون بألسنة جديدة تحملون حيات وأن شربوا شيئا" مميتا" لايضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرئون } فكيف نوفق بين قول يسوع أنهم قليلى الإيمان ولذا لن يشفى المريض لو وضعوا أيديهم عليه وبين نص ١٥/١٦ .
لوقا ٢٤/٨{فتقدموا وايقظوه قائلين : يامعلم يامعلم إننا نهلك فقام وانتهر}
لقد أدرك التلاميذ أنهم سوف يغرقون فى البحر والمعلم نائم فلما أيقظوه قال لهم أين إيمانكم ؟ أى هم عديمى أو قليلى الإيمان ولو كان عندهم شئ من الإيمان ماكانوا خافوا الغرق . لكنهم قليلى إيمان .
لوقا ٦/١٧{فقال الرب :لوكان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم }
دائما" يقول لهم يسوع لو كان لكم إيمان مما يدل على أنه يشك فى إيمانهم

ولو كانوا ذو إيمان ماقال لهم ياقليلى الإيمان لو كان كذا لكان كذا !!!!!!!
مرقس ١٧/٧{ولما دخل من عند الجمع إلى البيت ؛سأله تلاميذه عن المثل
فقال لهم : أفأنتم أيضا" هكذا غير فاهمين ؟ أما تفهمون ؟}
لماذا كان يسوع يلجأ لضرب الأمثال ليفهم التلاميذ مواعظه إلا إذا كانوا قليلى الفهم والثقافة وهذا هو الصحيح ؛ حيث كانوا جماعة من الصيادين ليس لديهم أى نوع من الثقافة ؛ لذا يضرب لهم المثل ليفهموا كما العادة عند الأمميين وغير المتعلمين .
لوقا ٣٦/٢٤{وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه فى وسطهم وقال
سلام لكم !!فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا" }
التلاميذ دائما" يجزعون ويخافون وذلك نابعا" من قلة إيمانهم .
يوحنا ٣١/١٦{ أجابهم يسوع :ألأن تؤمنون ؟ (يتعجب منهم)هوذا تأتى
ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى
وحيدا"وأنا لست وحدى لأن الآب معى }
كلهم يتفرقون عن يسوع وذلك لجبن فيهم وقلة من الدين والإيمان وهذا واضح لأنهم كانوا مجموعة من الصيادين للأسماك ليس لديهم ثقافة القوة ولا المعرفة الحقة بكونهم تلاميذ نبى كما نرى ونسمع ونقرأ عن صحابة أى نبى أخر سواء قبلهم أو بعدهم يموتون فى سبيل دينهم ونبيهم لكنهم مصابون بالخور والخرع والجزع يهربون من أمام عدوهم مثل يسوعهم الذى كثيرا"مانقرأ أنه هرب من اليهود فنقل أليهم تلك الصفات من الجبن وعدم النصرة إلى غير ذلك من الصفات البعيدة كل البعد عن صفات المؤمنين الذين يبذلون كل رخيص وغال فى سبيل الدعوة والداعى
مرقس ٥٠/١٤{ فتركه الجميع وهربوا . وتبعه شاب لابسا" إزار على
عريه فأمسكه الشبان ؛ فترك الإزار وهرب منهم }
لقد تركه الجميع يواجه مصيره الأسود من الرومان ومن تحريض اليهود عليه لقد هربوا فى جبن ظاهر لايستطيعون الدفاع عن يسوعهم ومخلصهم حتى الشاب الفقير الذى لايملك سوى أزار يلبسه على عريه ليس عليه من تحته شئ تركه وهرب وفر فلما أمسكوا به ترك الأزار وهرب عريانا" كما ولدته أمه ؛وأرجوا من القارئ ألا ينسى أن الفارين هم التلاميذ وأن هذا التلميذ هو الموصوف دائما" بالذى كان يحبه يسوع ومع هذا فر وهو يتخلى حتى عن أزاره الذى يستره ؛ أين ممن كانوا يدفعون أرواحهم فى سبيل دينهم وعقيدتهم ؛ أنهم يهربون ويفرون وهم يعلمون أن يسوعهم سوف يحاكم ويموت ومع هذا تركوه ياالاسف الشديد عليهم .

رأى يسوع فى أعز تلاميذه سمعان بطرس

متى ١٦/١٨-١٩{وأنا أقول لك أنت أيضا" :أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستى ؛وأبواب الجحيم لاتقوى عليها ؛وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوت ؛ فكل ماتربطه على الأرض يكون مربوطا" فى السماء وكل ماتحله على الأرض يكون محلولا" فى السماوات }
متى ١٦/٢٣{ فالتفت وقال لبطرس :أذهب عنى ياشيطان !أنت معثرة لى لأنك لاتهتم بما لله لكن بما للناس}
متى ٢٦/٢٣-٢٥{فأجاب بطرس وقال له :إن شك فيك الجميع فأنا لاأشك أبدا" قال له يسوع :الحق أقول لك :إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك تنكرنى ثلاث مرات ؛قال له بطرس :ولو أضطررت أن أموت معك لا أنكرك}
متى ٢٦/٦٩-٧٤{ فأنكر قدام الجميع قائلا":لست أدرى ماتقولين !!!!
ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى ؛فقالت للذين هناك :وهذا كان مع يسوع الناصرى ٠فأنكر أيضا" بقسم :إنى لست أعرف الرجل !!وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس :حقا" أنت أيضا" منهم فإن لغتك تظهر !!فأبتدأ حينئذ يلعن ويحلف : إنى لا أعرف الرجل }
هذه النصوص توضح موقف يسوع من أهم تلاميذه سمعان بطرس فهو:
١-بطرس صخرة الكنيسة وأعطى مفاتيح السماوات ٠
٢-بطرس شيطان لأنه لايهتم بما عند الله بل بما عند الناس ٠
٣-بطرس يخبر يسوع أنه لايشك فيه أبدا" حتى الموت ٠
٤-يسوع يعرف بطرس أكثر مما يعرفه بطرس عن نفسه فيقول له بل سوف تنكرنى ثلاث مرات حين يصيح الديك وصياح الديك قد يكون صياحا" حقيقيا" وقد يكون مجازا" أقتراب الفجرولكنه كان صياحا" حقيقيا" ٠
٥-بطرس ينكر يسوع مرتين ويقول لا أعرفه والمصيبة الكبرى هى المرة الثالثة حيث يسب ويلعن يسوع ويقول لا أعرف الرجل ٠
والخلاصة
أن هؤلاء التلاميذ مصابون بالجبن والهلع والخوروالجزع ولا ينفعون سيدهم عند الشدة لأنهم جماعة فقيرة ؛صيادين للسمك ليس لديهم الشجاعة على مواجهة الأخطار والشدائد فقد تخلوا عن ربهم وسيدهم بسرعة البرق

أحوال التلاميذ بعد غياب يسوع عنهم

يقول القس حنا الخضرى فى كتابه تاريخ الفكر المسيحى المجلد الأول ص ٧٩:فسوف نقوم بالدخول فى تفصيل وشرح بعض العقائد الكريستولوجية أى التعاليم الخاصة بشخص المسيح وبعض الهرطقات

التى ظهرت فى كل الحقب التاريخية منها والصراع العنيف القاسى المرير والمحزن .
هذا الصراع الشنيع بدأت بوادره تظهر بين التلاميذ أنفسهم ثم أزداد فى الكنيسة الأولى وللأسف الشديد .فإن دارس تاريخ العقائد يلاحظ أنه على قدر ماكانت الرسالة تنتشر فى العالم على قدر ماكانت تظهر انشقاقات وبدع وهرطقات .

هذا الذى نقلته يوضح أحوال التلاميذ بعد يسوع حيث ظهر الصراع عن شخص يسوع أى العقائد الكريستولوجية وأدى اختلاف التلاميذ إلى أن بدأت تظهر الإنشقاقات بين التلاميذ حيث لم يعد لهم رأى موحد تجاه معلمهم وسيدهم يسوع المسيح .

ثم يكمل فيقول:كان هناك سؤال يطرح نفسه من هو يسوع المسيح ؟ هل هو يسوع المسيح أم هو يوحنا المعمدان أم هو إيليا أم هو إرميا أو واحد من الانبياء ؟

وحاولت الكنيسة عبر العصور الإجابة على السؤال : من هو يسوع المسيح هل هو نبى أم مصلح إجتماعى أم مصلح دينى أم إنسان غير عادى وخارق للطبيعة أم هو أبن الله الحى الله الذى ظهر فى الجسد ؟

يقول كيم يونغ اون : لحد الأن يبحث علماء الآهوت عن يسوع .
لقد أنتقد ويلز وهو يميل إلى أسطورة المسيح إلى قلة المعلومات والإشارة ليسوع فى رسائل بولس .قائلا" إنها لاتحتوى (أى الرسائل)على معلومات عن والدى يسوع ومحل ولادته وماتلقاه من تعليم ومحاكمته وصلبه .

يقول روبرت برايس :إن بولس لايشير إلى حياة يسوع على الأرض حتى لو أيد تلك التعاليم الحياتية الأرضية إراء بولس أو بررتها .يأتى الوحى بدلا"منها كمصدر بارز عبر منه يسوع .

يقول ويلز إن رسائل بولس لاتشير إلى أقوال يسوع أو تحتوى على ذلك بشكل مبهم وعام لاغير .

يقول ويلز :وفقا" لرواية بولس أن كتبة العهد الجديد لابد أنهم استشهدوا بها بالتأكيد عندما أثيرت المواضيع نفسها فى الحالات التى تتناولها.
كان هذا سببا" فى تفرق التلاميذ ليس مكانيا" بل فكريا" والخلاف دائما" هو عن شخص المسيح نفسه ولازالوا مختلفون حتى الأن مما تسبب فيما بعد من أنشقاق الكنيسة إلى كنيسة شرقية وغربية وكما قلنا أن هذا تم منذ غياب يسوع وأنشقاق وتفرق التلاميذ .

إختلاف التلاميذ فيما بينهم وخاصة فى أمور العقيدة

مما لاشك فيه أن تلاميذ المسيح كانوا من اليهود البسطاء الغير مؤهلين

للدور الذى أختاره يسوع لهم وهم غير مؤهلين علميا" حيث كانوا جهله غير متعلمين يعيشون على صيد السمك وحتى من قالوا عنه أنه طبيب لايوجد فى إنجيله المنسوب له مايدل على ذلك حيث لاتوجد معلومة طبية هامة نستطيع من خلالها أن نقول أنها صادرة من طبيب ولما كان هذا هو حالهم وثقافتهم ودورهم فى الحياة ؛لهذا أختلف التلاميذ فى نظرتهم ليسوع سواء وهو معهم أو وهو غائب عنهم بعد صعوده على قولهم .

وكما جاء فى كتاب تاريخ الفكر المسيحى للدكتور القس حنا الخضرى الفصل الخامس ص١٢٩أن اليهود كانت تنتشر بينهم أفكار مسيانية وهى تعنى انتظار المسيا السياسى العسكرى الذى يخلص إسرائيل ؛ ويسمون بالأغيار ومنهم المعتدل ومنهم المتطرف جدا"ويقال هناك صلة بين هؤلاء الغيورين والأسينيون ويقال أن يسوع كان أسينى .

ويقال أن سمعان الغيور كان منهم حيث كان ينتظر المسيا حسب وجهة النظر اليهودى ؛كما أن يهوذا الأسخريوطى كان من الغيورين الذين ينتظرون المسيا اليهودى ؛ وأن يهوذا عندما شاهد سلوك المسيح وكونه ذبيحة الرب وأنه خبز الحياة وطعاما" للآخرين أذدادت شكوكه فى يسوع أن يكون المسيا الذى ينتظره وخاصة عندما وافق يسوع على دفع الجزية وأمره لبطرس بدفعها ؛ ومن هنا فكر يهوذا فى هجرة يسوع ومن هنا بدأ يفكر فى بيع سيده وكانت الثلاثون من فضة هى ثمنه ؛ وهى تساوى ثمن عبد يشتريه من السوق فى أهانة واضحة منه ليسوع .

ويختم الكاتب بقوله ص ١٣٦ ومما سبق يتضح أن بعض التلاميذ كانوا من الغيوريين ومع معرفة يسوع بهم لم يهاجمهم حتى لايتعرضوا للمشاكل والمضايقات السياسية .

لقد كان أختلاف تلاميذ يسوع فيه عندما سأل المسيح التلاميذ وقال لهم من يقول الناس إنى أنا ؟ فأجابوا يوحنا المعمدان ؛ وآخرون إيليا ؛ فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح وهذا فى مرقس ٨/٢٧-٢٩{ وفى الطريق سأل تلاميذه قائلا"لهم :من يقول الناس إنى أنا ؟فأجابوا :يوحنا المعمدان .وآخرون :إيليا .وآخرون :واحد من الأنبياء .فقال لهم :وأنتم من تقولون إنى أنا؟ فأجاب بطرس وقال له :أنت المسيح !!فأنتهرهم كى لايقولوا لأحد عنه }

ويقول فى الفصل السابع تحت عنوان مفهوم التلاميذ عن يسوع ص١٤٩ يقول أنه بدراسة عقيدة التلاميذ فى يسوع نلاحظ أنهم فى بادئ الأمر وأثناء الفترة التى قضاها السيد معهم على الأرض ؛بل وبعد موت المسيح وقبل صعوده إلى السماء ؛لم يختلفوا كثيرا" فى معتقداتهم وآرائهم عن معتقدات

الكثيرين من اليهود معاصريهم وذلك لأن هؤلاء التلاميذ كانوايهودا وشاركوا اليهود فى آمالهم وأحلامهم ومعتقداتهم وكم من مرة سأل التلاميذ أسئلة تدل على أن المفاهيم اللأهوتية اليهودية ثابته لديهم .

ويقول وعندما يقول أندراوس لسمعان أخيه :وجدنا مسيا الذى تفسيره المسيح ؛فأنه كان يقصد بهذا العبارة ما يقصده أى يهودى متدين أى مجئ المسيا الذى سيخلص إسرائيل ويحررها من العبودية .

كان سؤال يسوع لتلاميذه عن نفسه من هو سببا" فى إنقسام واتجاهات مختلفة وقد ذكرها حنا الخضرى عندما سأل يسوع من أنا فكانت الأجابة ظهور وتنوع باختلاف وتنوع التيارات اللأهوتية ويقول ص٩١:-

أنه من واجبنا أن نقول لقد ظهرت نتيجة الحوار والنقاش والمجادلات التى تحولت إلى صراع عنيف ومرير ليس فقط فى القرون الثلاث الأولى بل منذ ولدت الكنيسة عدة أتجاهات ونزعات لاهوتية مختلفة منها المحافظ والمتحرر وهما يختلفان حول نظرتهم ليسوع من هو كما سأل من أنا ؟ فالتلاميذ المتحررين كانوا ينظرون ليسوع على أنه إنسانا"حكيما" ومعلما"عظيما"ومصلحا" أجتماعيا" لايقارن فهو مازال إنسانا".

أما اللأهوتيون المحافظين بالأضافة لما سبق إلا أنه هو المسيح ابن الله بل هو الله نفسه وقام بكل أعماله يفعلها بصفته الله ذاته .

ويفول نفس الكاتب ص٧٩:أن العقائد الكريستولوجية (كريست بمعنى يسوع ولوجيا بمعنى علم)أى (التعاليم الخاصة بشخص يسوع) وبعض الهرطقات التى ظهرت فى كل الحقب التاريخية وموقف الكنيسة منها والصراع القاسى المرير والمحزن الذى مرت به كنيسة الفادى جسد المسيح ..

هذا الصراع الشنيع بدأت بوادره تظهر بين التلاميذ أنفسهم ثم أزداد فى الكنيسة الأولى وعلى قدر ماكانت الرسالة تنتشر على قدر ماكانت تظهر انشقاقات وبدع وهرطقات .

ثم يقول أن السبب الرئيسى فى هذا هو سؤال يسوع لتلاميذه عن نفسه من يقول الناس إنى أنا أبن الإنسان ؛وكانت الإجابة ملزمة لهم مختلفة أهو إيليا أم هو إرميا أم هو واحدا" من الأنبياء ؛وأعتراف بطرس أى سمعان بطرس أنه قال :أنت هو المسيح ابن الله الحى .

ويقول أن الكنيسة حاولت على مر العصور الإجابة على هذا السؤال . ولكن نلاحظ أن بطرس أجاب من وجهة نظره هو فهل كان التلاميذ ومنهم الغيورين مثل سمعان الغيور ويهوذا الإسخريوطى يؤمنون بهذا لقد كان المسيح فى نظر تلاميذه يختلف من تلميذ لآخر والدليل هو ماجاء فى متى

١٣/١٦{ولما وصل يسوع إلى نواحى قيصرية فليبس سأل تلاميذه :من هو ابن الإنسان فى رأى الناس ؟فأجابوا بعضهم يقول يوحنا المعمدان وبعضهم يقول إيليا وغيرهم يقول إرميا أو أحد الأنبياء فقال لهم ومن أنا فى رأيكم أنتم ؟فأجاب سمعان بطرس أنت المسيح ابن الله الحى }

ولكن هل كان رأى سمعان بطرس هو رأى باقى التلاميذ بالطبع الإجابة لم يكن رأى باقى التلاميذ فكما علمنا أن الغيورين من أمثال سمعان الغيور وكذا يهوذا الإسخريوطى يخالف هذا الرأى وبالتالى نخلص من هذا أن تلاميذ يسوع كانوا يختلفون فيما بينهم حول يسوع من هو كما كان باقى الشعب يقول عن يسوع .

ويقول حنا الخضرى ص١٥٠فى تاريخ الفكر المسيحى :إن إيمان بطرس فى يسوع كان شبيها"بمعتقدات كثيرين من اليهود فى عصره الذين كانوا يؤمنوا بأن المسيا سيأتى لا لكى يتألم ويموت بل لكى يخلص شعبه من الذل ويعقب قال الدكتور فهيم عزيز عن حق : فالتلاميذ لم يكونوا مستعدين أن يتقبلوا هذا الإعلان ؛إنهم كانوا ينتظرون ابن الإنسان صاحب السلطان ؛أما عبد الرب الذى يموت فلم يحلموا به .

يقول دهورتى :كان يسوع بولس ابنا" لله موجود فى ملكوت روحى وفيه صلب وقام .بنى يسوع الأسطورى هذا على تفسير العهد القديم والرؤى السرائرية ليسوع القائم بعد الموت .

وفقا" لكارير تظهر رسائل بولس الأصلية (معنى هذا وجود مزور) أن بطرس وبولس آمنا بيسوع برؤى أو رئوى أو حلم (أحلام ومنامات) مؤسس على تفسير أيات الترجمة السبعينية الواردة فى ٣؛ ٦ وهى رؤية لايستطيع أحد تفسيرها أو شرحها وفى دانيال ٩وإشعياء ٥٢؛٥٥ وكلها رؤيا منامية وأحلام .

ونختم بما جاء فى تاريخ الفكر المسيحى ج١ص٢٢٩:كما أنه من الضرورى أن تشرح المسيحية للوثنيين ؛بطريقة واضحة ومعقولة فى مفهومها الكرستولوجى .كانت النقطة التى يجب التأكيد عليها وإيضاحها هى أن المسيح كان فى حضن الله ؛بالقرب من الله ؛كان الله نفسه ؛ومع ذلك هو يختلف أيضا" عن الله ؛وإلا لسقطت الكنيسة فى المذهب اليهودى التوحيدى الذى خرجت منه (الكنيسة) أو سقطت فى أحدى الديانات المنتشرة فى ذلك الوقت .

ولنا هنا وقفة وهى أن المسيحية رفضت اليهودية التى تعترف بوجود إله واحد سواء كان أسمه يهوى أو أيلوهى ؛ ولكنهم يخشون أن تسقط المسيحية فى الإيمان الذى نادى به موسى عليه السلام ؛ ولذا رفضوا ما

نادى به أنبياء العهد القديم وأتجهوا إلى الإيمان المسيحى المشبع بوثنية اليونان الفلسفية ؛ وكما يقولون لم تلبس الفلسفة ثوب المسيحية ؛ بل أن المسيحية ترومة ؛ أى صارت رومانية تؤمن بالثالوث والتجسد إلى غير ذلك من عقائد كلها تؤمن بها ديانات اليونان والمصريين والهند وكلها ديانات وضعية وثنية ٠

الباب الأول

الفصل الثالث

المسيحيون بعد المسيح

بولس ودوره فى أنحراف العقيدة

المسيحيين بعد المسيح

دور بولس والآباء والمجامع فى إنحراف العقيدة

١-دور بولس فى تشويه العقيدة المسيحية ٠

٢-الآباء والهرطقات وتأثيرهم على العقيدة المسيحية٠

٣-المجامع ودورها فى تثبيت العقيدة المثلثة ٠

٤-خاتمة تشمل دور بولس والآباء والمجامع فى العقيدة

بولس ودوره فى تشوية
العقيدة التى تؤمن بها المسيحية

التعرف على شخصية بولس

هو شاول الطرسوسى نسبة لموطنه طرسوس التابع لقيلقية ولد عام ١٠م أى أنه عندما أختفى يسوع بالصعود أو القيامة حسب معتقد النصارى كان يناهز العشرين عام أو أكثر قليلا" ٠

وقد كان أبوه يهوديا"من طائفة الفريسيين وتابعين للدولة الرومانية التى كانت تبسط سيطرتها على فلسطين ؛ وقد أشتغل بولس أو شاول مهنة بسيطة هى صنع الخيام ؛وكانت طرسوس وهى بلدة يونانية تجارية وثقافية وتموج بتيارات مختلفة من عقائد وفلسفات ولذا كان لشاول إلمام بمبادئ الفلسفة الرواقية وتعلم الخطابة بين الجماهير ٠

لكن شاول تلقى تعليمه على يدغماالأئيل الذى كان يفسر له مايشكل عليه من أفكار وبالتالى نعرف أن شاول عاش بالقدس وتعلم بالمدارس اليهودية كغيره من اليهود كما يقال أنه درس فى أنطاكية القريبة من طرسوس وهذا كان سببا" مباشرا" فى تبنيه الأفكار اليهودية حتى بعد تنصره وظل طبعه اليهودى مصاحبا" له فى تفكيره مع ثقافته اليونانية الفلسفية ٠

ويتكلم بولس (شاول)عن نفسه كما جاء فى سفر أعمال الرسل ٠

أع ٣٩/٢١{ فقال بولس :أنا رجل يهودى طرسوسى من أهل مدينة غير دنية من كيليكية }

أع ٦/٢٣{ ولما علم بولس أن قسما" منهم صدوقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع :أيها الرجال الإخوة أنا فريسى ابن فريسى }

الرسالة إلى أهل رومية ١/١١{لأنى أنا أيضا" إسرائيلى من نسل إبراهيم من سبط بنيامين }

فيلبى ٥/٣{من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن ؛ من جنس إسرائيل من سبط بنيامين ؛ عبرانى من جهة الناموس ؛فريسى من جهة الغيرة

مضطهد الكنيسة من جهة البر الذى فى الناموس }
وهذه النصوص تبين أن بولس كان رومانيا" يتمتع بحقوق كثيرة تجعله فى مركز قوة ؛ وقد تشكلت شخصيته فهو فريسى رومانى إسرائيلى من سبط بنيامين ؛كما كان يتمتع بثقافة عالية على غمالأئيل الحبرالكبيروأحد سبعة حاخامات وحاصل على لقب ربونى .
وقد كان شاول خطيبا" مفوها" ومندفع ومتعسف يقبض على المسيحيين ليرسلهم للسجن ؛ ومتعصب ليهوديته بشراسة وعنف وله عزيمة جبارة شديد الأنفعال ؛ ومجادل له قدرة فائقة على الجدل ؛ويستطيع إستغلال أى أفكار لصالحه وخدمة أغراضه الشخصية .
أع ٨/٢-٣{ وحمل رجال أتقياء استفانوس وعملوا مناحة عظيمة .وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا" ونساء ويسلمهم إلى السجن } لقد كان عنيفا" شرسا" على النصارى .
وهذا يخالف صفاته فى أخر عمره حيث أصبح زاهدا"متقشفا" نحيل الجسم أصلع ذو لحية وعيون ثاقبه .
وقد تشكلت أفكاره كما قلنا سابقا" من يهوديته المتعصبة وعلى يد أستاذه غمالأئيل وبنفس القدر الحياة داخل طرسوس حيث كان فى تلك المدينة آلهة متعددة منهم بعل طرز (زيزس)وساندان (هرقل)ومع تلك الوثنية والأفكار اليهودية والأفكار الفلسفية تشكلت شخصيته وثقافته.
وعند تحليل شخصيته وأسلوبه الذى تم له أثناء تبشيره أصطبخ بكثرة بالصبغة اليونانية الرومانية وعقيدته اليهودية
يقول ولز ً *Welis*فى كتابه مختصر تاريخ العالم :كان القديس بولس من أعظم من أنشأوا المسيحية الحديثة ؛وهو لم يرعيسى قط ولاسمعه يبشر الناس ؛أوتى عقلية عظيمة ؛وكان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية فنقل إلى المسيحية كثيرا" من الأفكار .
ويقول بيرى (*BERRY*)فى كتابه الاديان العالمية :لقد كون شاول المسيحية على حساب عيسى ؛فهو فى الحقيقة مؤسس المسيحية ..وقد أدخل على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب العامة منهم ؛وأدخل صورا" من فلسفة الإغريق فلسفة ليجذب إليه أتباعا" من اليونان ؛وعيسى أصبح ابن الله ؛حملت به أمه العذراء حملا"غير طبيعى ؛واحتلت صورة العذراء والمسيح مكانا" مقدسا" أحتلته قديما"صورتا حورس وأوزيريس ووضعتا فى الكنائس .

ويقول وول ديورانت :إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها ؛ذلك أن العقل اليونانى المتحضر عاد إلى الحياة فى صورة جديدة فى لاهوت الكنيسة وطقوسها) وهذا طبعا" كان من خلال بولس بلاشك ٠

التحول من العداوة إلى الإيمان بيسوع عام٣٨م

سبق أن وضحنا أن شاول بولس ولد سنة ١٠م وبالتالى كان عمره عند بداية تبشير المسيح برسالته فى سن العشرين ؛ولم تتيح له الظروف رؤية يسوع ولم يسمع من تلاميذه ؛وأول معرفتنا ببولس عندما كان حاضرا"عند أعدام استفانوس ورجمه حيث كان بولس يحرس الملابس للشهود فماهى قصة تحوله للمسيحية ؟

تذكر قصة تحوله للمسيحية فى ثلاث مقاطع تتضارب فيما بينها مما يدل على حدوث شك فى مصداقيته وهو الذى صرح بأنه أذا كان مجد الله يزداد بكذبه فلماذا يدان كخاطئ ؛ أى أنه يحترف الكذب كوسيلة لأغراضه وسوف نستعرض النصوص التى جاء فيها مقابلة يسوع لبولس ؛ ونحلل النصوص لنصل إلى النتيجة الحتمية عن أختراعه وكذبه فيما قال ٠

النص الأول لرؤية يسوع

أع ٣/٩-١٩{وفى ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء ؛ فسقط على الأرض وسمع صوتا" قائلا" له : شاول شاول ! لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من أنت ياسيد ؟ فقال الرب :أنا يسوع الذى أنت تضطهده ٠صعب عليك أن ترفس مناخس ٠فقال وهو يرتعد ومتحير :يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ فقال له الرب :قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل ٠وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين ؛ يسمعون الصوت ولاينظرون أحدا" ٠فنهض شاول عن الأرض ؛وكان وهو مفتوح العينين لايبصر أحدا" فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق ٠وكان ثلاثة أيام لايبصر ؛فلم يأكل ولم يشرب ٠وكان فى دمشق تلميذ اسمه حنانيا فقال له الرب فى رؤيا :ياحنانيا فقال هأنذا يارب ٠فقال له الرب : قم واذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم ؛واطلب فى بيت يهوذا رجلا" طرسوسيا " اسمه شاول لأنه هو ذا يصلى ؛ وقد رأى فى رؤيا رجلا" اسمه حنانيا داخلا" وواضعا" يده عليه لكى يبصر ٠

فأجاب حنانيا :يارب ؛قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل ؛كم من الشرور فعل بقديسيك فى أورشليم ٠وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك ٠فقال له الرب :اذهب لأن لى إناء مختار

ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل ٠لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى ٠فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه وقال :أيها الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه ؛لكى تبصر وتمتلئ من الروح القدس ٠فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور ؛فأبصر فى الحال ؛وقام واعتمد وتناول شاول طعاما"فتقوى ٠وكان شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياما"}

النص الثانى لرؤية شاول ليسوع

أع ٢٢/٢-١٣{ فلما سمعوا أنه ينادى لهم باللغة العبرانية أعطوا سكوتا"أخرى ٠فقال :أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية ؛ ولكن ربيت فى هذه المدينة مؤدبا"عند رجلى غمالأئيل على تحقيق الناموس الأبوى ٠وكنت غيورا"لله كما أنتم جميعكم اليوم ٠واضطهدت هذا الطريق حتى الموت ؛مقيدا" ومسلما"إلى السجون رجالا" ونساء ؛ كما يشهد لى أيضا"رئيس الكهنة وجميع المشيخة ؛الذين إذ أخذت أيضا"منهم رسائل للأخوة إلى دمشق ؛ذهبت لآتى بالذين هناك إلى أورشليم مقيدين لكى يعاقبوا ٠ فحدث لى وأنا ذاهب ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولى من السماء نور عظيم ٠فسقط على الأرض ؛وسمعت صوتا" قائلا"لى : شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟فأجبت من أنت ياسيد؟ فقال لى :أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده والذين كانوا معى نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت من كلمنى ٠
فقلت :ماذا أفعل يارب ؟فقال لى الرب قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تفعله ٠وإذ كنت لاأبصر من أجل بهاء ذلك النور اقتادنى بيدى الذين كانوا معى ؛فجئت إلى دمشق ٠ثم إن حنانيا رجلا"تقيا"حسب الناموس ومشهودا" له من جميع اليهود السكان ٠أتى إلى ووقف وقال لى :أيها الأخ شاول أبصر ففى تلك الساعة نظرت إليه}

النص الثالث لرؤية شاول ليسوع

أع ٢٦/١٣-١٨{رأيت فى نصف النهار فى الطريق ؛أيها الملك ؛نورا"من السماء أفضل من لمعان الشمس ؛ قد أبرق حولى وحول الذاهبين معى ٠ فلما سقطنا جميعا" على الأرض ٠سمعت صوتا" يكلمنى ويقول باللغة العبرانية :شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟صعب عليك أن ترفس مناخس ٠فقلت أنا :من أنت ياسيد ؟ فقال :أنا يسوع الذى أنت تضطهده ٠ولكن قم وقف على رجليك لأنى لهذا ظهرت لك ٠لأنتخبك خادما"وشاهدا"بما رأيت

وبما سأظهر لك به ،منقذا" أياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور }

التعليق على النصوص الثلاث

١-تضارب الروايات حيث لانعلم من الذى سقط على الأرض هل هو بولس وحده أم سقطوا جميعا" ٠

٢-تظهر الرواية الأولى أن الرجال سمعوا الصوت ولم يشاهدوا النور ٠
تظهر الرواية الثانية أن الرجال شاهدوا النور ولم يسمعوا الصوت ٠

٣- فى بعض الروايات يسوع يقول لبولس صعب عليك أن ترفس مناخس مع أهمال النص الثانى لتلك العبارة فليس هناك رفس و لا غيره٠

٤- فى النص الأول حوار طويل بين حنانيا والرب ؛ وكيفية علاج بولس وباقى النصوص لاتذكر من ذلك شئ ٠

٥- لايذكر النص الثالث شئ عن فقد بولس لبصره بينما الأول يجعل شئ مثل قشور السمك يتساقط من عينيه أما الثانى فيذكر أنه أبصر فقط ٠

٦-النص الأول يذكر عمى بولس لمدة ثلاثة أيام بعكس الروايات الأخرى

٧-هذا التضارب دليل صدق بولس لأنه قال فى رسالته إلى رومية ٧/٣ {فإنه إن كان صدق الله قد أزداد بكذبى لمجده فلما أدان أنا بعد كخاطئ} فكيف نصدق بولس فيما قال عن رؤيته ليسوع ولماذا لم يكن مخترعا" لتلك القصة ونصدقه فى كل مايصدر عنه من تعاليم وهو الذى لم يرى يسوع ؛كما أنه لم يجلس مع التلاميذ إلا أيام معدودة لا تكفى لمعرفة ما قاله ووعظه يسوع حيث صرح كما جاء فى غلاطية ١٨/١{ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس ؛فمكثت عنده خمسة عشر يوما" ولكنى لم أرى غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب } ومع ذلك كان له رأى يمنع ويفتى ويقول أما أنا فأقول لكم كذا ٠

٨- هل شهد أحد من الذين كانوا مع بولس هذه الواقعة معه أو صاروا أتباع له مؤمنين به وهل تبخروا ولاترى لهم حسا" ولاخبر حيث لم نجد أحدهم فى أى موضع يقول أنا كنت مع بولس ورأيت أو سمعت ماحدث له وهو صادق فى ذلك ولكننا لم نسمع عن هذا من أحدهم ٠

ماهو سبب تحول بولس إلى المسيحية ؟

لقد أختلف الدارسين والباحثين لسيرة شاول وتحوله للمسيحية وإتخاذه يسوع ربنا" مخالفا"عقيدته اليهودية وتم تداول نظريات كثيرة لذلك منها أنه مع سفره الطويل فى البرارى وتعرضه لقسوة الطقس مما أثر على قواه العقلية وتخيل فى نفسه أنه رأى الرب يسوع وأنه رحب به رسولا"

للكنيسة بين الأمم كما غير أسمه إلى شاول بمعنى الصغير أو الزهيد وذلك بتواضعه أمام الناس وأمام الرب يسوع ٠
بجانب تلك النظرية هناك نظريات تبناها علماء متخصصون فى هذا المجال
١-نظرية يتبناها شارل جنيبر وهى (الصراع النفسى الداخلى)وهى ناشئة من الصراع الداخلى وتأنيب الضمير بما كان يفعله سابقا" من عدوان على المسيحيين والقبض عليهم وتعذيبهم وتقييدهم رجالا" ونساء معا وحضوره رجم استفانوس وهو شاب صغير ورؤيته مدى تحمله هؤلاء الضعفاء وتمسكهم بدينهم مما جعله يستشعر الألم والصراع النفسى٠
٢-نظرية يتبناها جوهانس مونك وهى (التقليد النبوى)حيث تصور بولس أنه بأمكانه أن يكون كغيره من أنبياء العهد القديم الذين كانوا فى وضع مشابه له مثل عاموس /إشعياء /حزقيال /إرميا وقد صرح بولس أن الرب قد أفرزه وهو فى بطن أمه كما جاء فى غلا ١/١٥-١٧{ ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ؛ودعانى بنعمته ٠أن يعلن ابنه فئ لأبشر به بين الأمم ؛ للوقت لم أستشر لحما" ودما"؛ ولاصعدت إلى أورشليم ؛ إلى الرسل الذين قبلى بل أنطلقت إلى العربية }
٣- وهناك نظرية يتبناها الكثيرين ؛ وهى (التعصب الجنسى) حيث كان يفتخر بفريسيته ويعتبرها فخرا"له على غيره مما هم ليسوا بفريسيين كما أنه يفتخر بماحصله من علوم يونانية وفلسفية ؛ ومن غمالأئيل وغيرهما من الثقافات التى حصل عليه ؛ مما كان يغنيه عن مقابلة التلاميذ كى يتعلم منهم ؛ ولكنه أكتفى بما عنده ليقتنع النصارى برؤيته ليسوع دون أن يتحصل على تعاليم يسوع من يسوع الذى لم يقابله ولامن أى من تلاميذ يسوع ؛ بل أنقطع فى العربية متأملا" ودارسا" ليخرج علينا داعيا" ليسوع ؛ والغريب أنه كان يشرع ويفتى وكأنه عاصر يسوع وخدم معه ولكن كان هناك برنابا الذى ثبته فى الكنيسة وليقنع باقى التلاميذ أنه آمن عن يقين وصدق ؛ وكان ذلك بعد ثلاث سنين كاملة وقد شهد له برنابا أمام بطرس ويعقوب ليتم قبوله ٠

صراع بولس مع تلاميذ المسيح

يقول بولس أنه بعد ثلاث سنوات من رؤية يسوع فى طريق دمشق سعى لرؤية بطرس أى سمعان بطرس الصخرة حسب كلام يسوع عنه والشيطان كوصف يسوع كذلك له ولذا صعد إلى أورشليم وكما يقول : أع ٩/٢٦-٢٨{ ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس

(لاحظ أنه لايعرف بطرس أشهر تلاميذ يسوع) فمكثت عنده خمسة عشر يوما" ؛ولكننى لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب }
ولكن بولس استعان ببرنابا ليسمح له أن يكون واحدا" منهم كما جاء فى غلا ١/١٨{ فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل ؛وحدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق ؛وأنه كلمه ؛وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع ؛ فكان معهم يدخل ويخرج من أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع }
ومن المعروف أن بولس وبرنابا ترافقا مدة طويلة وقاما بالتبشير .
ونسأل ماذا فعل التلاميذ مع بولس بعد التعرف على تعاليمه المخالفة ليسوع ؟
من المؤكد أنه كتبوا وسجلوا ماحدث ولكن ماكتبوه ضاع بسبب القهر والخوف وبالتالى ضاع فى الزحام رأيهم كما ضاع إنجيل سيدهم ومعلمهم يسوع من قبل .
ومن الواضح أن تلاميذ المسيح أخذوا يختفون واحدا" بعد واحد بعد أن تبادل بولس والتلاميذ الإتهامات حتى مع بطرس الذى تعرف عليه لمدة خمسة عشر يوما" ؛ ثم أختلف وتشاجر مع برنابا الذى كان سببا" فى تعرف بولس بالتلاميذ وفجأة يختفى اسم برنابا كغيره سابقا" ولما وجد بولس الكل يسأل عن أى تعاليم يبشر بولس رد عليهم فى :-
غلا١٢/١{وأعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذى بشرت به إنه ليس بحسب إنسان لأنى لم أقبله من عند إنسان ولاعلمته بل بإعلان يسوع المسيح}
وكما حدث صدام بينه وبين بطرس وبرنابا حدث الصدام بينه وبين باقى التلاميذ ؛وكان له أثر حتى بعد موت بولس وقتله وقام تلاميذ بولس بالسطو على المسيحية ؛ وهنا أصبحنا بين نصرانية يهودية وهى امتداد لرسالة المسيح عن طريق تلاميذ المسيح الذين يدينون باليهودية من قبل وبين النصرانية البولسية المتغلبة .
لقد أنفصل عن بولس كثير من أنصاره الأول كما قال فى ٢تيمو١٥/١ { إن جميع الذين فى آسيا ارتدوا عنى }

عقيدة بولس الجديدة وتثبيتها

من المعروف سلفا" أن بولس له فى العهد الجديد أربعة عشرة رسالة من جملة سبعة وعشرون سفرا" بالعهد الجديد أى أكثر من نصفه ؛ومن خلال تلك الرسائل سيطر فكر بولس على العقيدة المسيحية ؛فإذا أضفنا إلى ذلك سفر أعمال الرسل الذى كتبه كما يزعمون لوقا تلميذ بولس وأضفنا معه إنجيل لوقا لآصبح لبولس أكثرية العهد الجديد ولعلمنا كيف

ســـيطرت أفكار بولس على عقيدة النصـــارى ؛وكيف تمكن بولس من الدخول إلى ربوع وأركان المسيحية بعد مقاومة عنيفة من كنيسة القدس بقيادة كلا من يعقوب أخو الرب وبطرس الصـخرة واللذان كانا يرفضـان كل ما جاء به بولس أو علم به ؛فقد كانت المســيحية فى الداخل تحت ســيطرة كنيســة القدس وهى من المســيحيين اليهود أما فى الخارج بين المسيحيين الغير يهود فهى تحت قيادة بولس ٠
لقد أسس بولس كنيسة خاصة به تختلف عن كنيسة يسوع ٠

يقول بنيامين بنكرين : لو جاز إنتساب الكنيسة لأحد من الرسل لأنتسبت لبولس لأنها تأسست على يده بنوع خاص ٠

أما ولز فى كتابه موجز تاريخ العالم فيقول :إن كثيرا" من الثقات العصريين يعتبرون بولس المؤسس الحقيقى للمسيحية ٠

ويعجبنى رأى أستاذنا الفاضل د/أحمد شلبى فى كتابه المسيحية يقول: فيما ينقله عن بيرى من كتاب أديان العالم :كان عيسى يهوديا" وقد ظل كذلك أبدا"ولكن شاول كون المسيحية على حساب عيسى فشاول الذى سمى فيما بعد بولس –هو فى الحقيقة مؤسس المسيحية ٠ونختم برأى شارل جنيبر الرائع يقول : ولكن بدون بولس كان من المحتمل أن لاتوجد المسيحية ٠

وفيما يخص بعض تعاليم بولس ومنها الخلاص يقول الأسقف بولس إلياس الخورى :فى جرأة أن بولس هو مبتدع عقيدة الخلاص وقد حمل هو وتلميذه الحبيب لوقا لواء الدعاية لها ٠

أما أرنست دى بونس فى كتابه الإسلام يقول :إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ومن شابهه ؛ وطبيعى يقصد من شابهه أى سار على طريق بولس فبولس هو من قال بالصلب والفداء والخلاص ٠

لقد وضع بولس العديد من العقائد التى تختلط فيها ماكان فى بلاد اليونان من جذور عميقة وثنية خاصة بالطبيعة الألهية والتثليث والفداء والخلاص وبعض الأفكار والتعاليم الهيلينية والغنوصية والباطنية وصهر كل هذا مع عناصر يهودية ليخرج إلينا بتلك العقائد التى للأسف تؤمن بها الكنيسة الآن ولم تكن يوما" ما هى عقيدة عيسى المسيح النبى إلى بنى إسرائيل وسوف نستعرض العقائد التى أمن بها بولس وأدخلها إلى المسيحية ٠

يقول رينان المؤرخ الفرنسى أن المسيح إنسان ثورى رومنطيقى أما بولس فقد طمس براءة عيسى المسيح وغيبها فى ضباب من اللأهوت والتعابير المعقدة ٠

والغريب أن الكثير من الغربيين ومن أساتذة الكليات المسيحية والمعتبرة يؤمنون أن المسيح عبد الله ورسوله ولهم نظرتهم الخاصة تجاه كتب العهد الجديد ككل ومنهم مؤلفو كتاب أكذوبة تجسد الاله البريطانيين

عقائد بولس التى جاء يبشر بها

لقد تمت بلورة عقيدة جديدة بطلها بولس (شاول) ذلك اليهودى المتلون فهو يهودى فريسى وهو رومانى وهو من سبط بنيامين ألخ ٠
وكانت قمة العقيدة فى نظر بولس هو موضوع الخلاص ؛لقد كان اليهود بعد تاريخهم الطويل من القهر والسبى والأسر والإذلال هو إنتظارمخلص يأتى ليقود اليهود مرة أخرى نحو القوة ورجوع مملكة داود وسليمان لذا كانوا فى شوق لهذا المسيح الملك ؛ونفس الفكر كان لدى الوثنيين الذين كانوا يعتقدون فى وجود منقذ تكون له قدرات خاصة إلهية يستخدمها للخلاص وقد كان الوثنيون معددين الألهة ؛ وفى مثل تلك الأجواء التى تتلهف البشرية على المخلص كلا حسب تصوره صاغ بولس معتقداته لقد فسر بولس عقيدة الصلب المزعومه على أنها فداء للبشرية وذلك تكفير الخطايا وهى كانت شائعة فى بيئة طرسوس التى عاش فيها وتعلم بل وكانت عقيدته ؛ وهى فكرة فلسفية تتمثل صورة الله وملء الكون ؛وفكرة المخلص والمنقذ وهى تعاليم لم يتكلم بها يسوع وستجد فى العرض القادم لتلك الأفكار الوثنية التى صبغ بها الوثنية وأعطاه للمسيحية ثوبا" ووجدت رواجا" وقبولا" لدى النصارى خارج القدس حيث أنتشرت تلك الأفكار بين النصارى اليونان متأثرين بما يحملون من أفكار سابقة بعد أن أعطاها بولس ثوبا" مسيحيا" فضفاضا" وهى من تأثيرات ديانة ميرثا وهى الميثرائية التى هى عقيدة المخلص الإله الذى يتجسد ويتم سفك دمه ليرفع الخطايا فأخذها بولس بكليتها وجعلها له وللمسيحيين عقيدة ؛والتى تنادى بسفك الدم للخلاص كما قال بولس :-
فى رسالته ١كور ٧/٥{ لأن فصحنا أيضا" المسيح قد ذبح من أجلنا }
مع أن الصلب ليس فيه سفك دم بل موت دون دم ولو كان صادقا" لمات يسوع مذبوحا" مقتولا"مسفوك الدم ولكنه صلب فقط مما يناقض فكره تماما" ٠
وهذا يناقض العهد القديم كتاب موسى والنصارى كما يدعون حيث جاء فى حز ٢٠/١٨{النفس التى تخطئ هى تموت ؛الأبن لايحمل من إثم الأب والأب لايحمل من إثم الأبن ؛بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون

وكما جاء فى تث ١٦/٢٤{ لايقتل الأباء عن الأولاد ؛ ولايقتل الأولاد عن الأباء كل إنسان بخطيته يقتل }
وأيضا"٢أخ ٤/٢٥{كما هو مكتوب فى الشريعة فى سفر موسى حيث أمرالرب قائلا":لاتموت الأباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الآباء بل كل واحد يموت لأجل خطيته }
وجميل هو نص إرميا٣٠/٣١{ فى تلك الأيام لايقولون بعد الآباء أكلوا حصرما" وأسنان الأبناء ضرست ٠بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل حصرما" تضرس أسنانه }
وهكذا نجد أن بولس قد خالف العهد القديم الذى يؤمن به ويؤمن به النصارى فى عقيدة مبتدعه غير قابلة للقبول عقلا" ومنطقا" ٠

بولس والرسائل

لقد صاغ بولس عدد من الرسائل وهى اربعة عشرة رسالة بينها رسائل لم تثبت صحة نسبتها إليه ولكن مامعنى أن يكتب شخص لم يرى المسيح ولم يتعلم منه ؛بل أنه لم يجتمع مع التلاميذ المدة الكافية لمعرفة العقيدة وحتى لو جلس معهم مدة كافية فهو بمثابة تلميذ لهم وليس قائدا" لهم بل ومعلم ويأخذ لقب الرسول فعلى أى أساس أخذ تلك الرتبة وهل فى مقابلة يتم الشك فيها بينه وبين المسيح وتتضارب رواياتها وفصولها وأحداثها بشكل واضح وجلى يتم بناء عليها قبوله بل أنه يشرع لهم كما سوف نرى لاحقا" وإليك بعض النصوص من رسائله لنعلم أنه ليس جديرا" بتلك المكانة وأنه أكبر خدعة فى المسيحية التى لم يبقى فى بهائها شئ مما تركه السيد المسيح ٠
رسالة بولس إلى أهل رومية وهى تسمى رسالة السلامات والقبلات المقدسة والنص طويل سوف أذكر بعضه ٠
رومية ١٦{سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع} {٦سلموا على مريم التى تعبت لأجلنا كثيرا"/٧سلموا على أندرونكوس و يونياس نسيبى المأسورين معى /١١سلموا على هيرديون نسيبى سلموا على أهل نركستوس /١٢سلموا على برسيس المحبوبة /١٣سلموا على روفس المختار فى الرب وعلى أمه أمى /١٦سلموا على بعضكم البعض بقبلة مقدسة }
{٢٢أنا ترتيوس من كتب هذه الرسالة ؛أسلم عليكم فى الرب ؛يسلم عليكم غايس مضيفى ومضيف الكنيسة كلها }

هل هذا الكلام هو كلام مقدس يوضع بكتاب يقولون كتب بوحى الروح القدس وتتم قراءته على أنه كلام وحى وماهو التعليم الموجود به وماهى الفائدة منه وهل أملاه الرب يسوع هكذا وقال له أبعت سلاماتى ٠

١كور نثوس ٢٥/٧{وأما العذارى ؛فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكنى أعطى رأيا"كمن رحمه الرب أن يكون أمينا" ٠فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر ٠٠٠وأما أنا فإنى أشفق عليكم }
{٣٩المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حيا"ولكن إن مات رجلها فهى حرة لكى تتزوج بمن تريد ؛فى الرب فقط ٠ولكنها أكثر غبطة إن لبثت هكذا (أرملة)بحسب رأيئ وأظن أنى أنا أيضا" عندى روح الله}

هنا بولس يشرع لهم بدلا" عن الرب ويعطى رأى ؛فأين تعاليم يسوع لماذا يشرع لهم من عنده بل ويصف نفسه بالمشرع الحسن ويطلب منهم أن يتبتلوا حتى لايصيروا فى ضيق الجسد وهو هنا مخالف لشريعة العهد القديم الذى قال الرب فيها أثمروا وتكاثروا وخلقهم رجل وامرأة من أجل هذا ؛والزواج ليس شئ مشين إلا عند هذا الجاهل بالطبيعة التى خلق الله عليها البشر ؛ ولما أنتشرت الأديرة وكثرت الرهبنة بين الرجال والنساء حدثت المآسى داخل تلك الأديرة مما لاينكر لأنه معلوم للكافة وكل يوم نسمع عن فضائح الرهبان ومع الراهبات والشعب ٠

{٨/٧ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل ؛إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ٠ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم ؛فليتزوجوا ٠لأن الزواج أصلح من التحرق ١٢/٠وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترضى أن تسكن معه فلا يتركها ؛والمرأة التى لها رجل غير مؤمن وهو يرضى أن يسكن معها فلا تتركه ؛لأن الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة والمرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل وإلا فاولادكم نجسون وأما الآن فمقدسون}

إن بولس يضع لهم قواعد الزواج ويبيح الزواج المختلط بين النصارى وغيرهم سواء كانوا رجالا" أو نساء بل إن أولادهم مقدسون وليس أنجاس ٢كورنثوس ١٦/١١-١٧{لايظن أحد أنى غبى و إلا فاقتلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضا" قليلا" الذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه فى غباوة فى جسارة الإفتخار هذه بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد أفتخر أنا أيضا"}

هل هذا شخص يؤتمن على الدين يفتخر أنه غبى وإنه يتكلم من نفسه وليس بحسب الرب أى دون وحى وإلهام من الرب ٠

٢تيموثاوس ٩/٤{بادر أن تجئ إلى سريعا" لأن ديماس قد تركنى إذ أحب العالم الحاضر ٠٠الرداء الذى تركته فىترواس عند كاربس أحضره متى جئت والكتب ولاسيما الرقوق ٠سلم على فرسكا وأكيلا ٠وأما تروفيمس فتركته مريضا"فى ميليتس ٠بادر أن تجئ قبل الشتاء}

هل يجوز ضم هذا الكلام لكتاب يوضع عليه عنوان الكتاب المقدس أى قداسة تلك التى توجد فى تلك الرسائل الشخصية التى تمتلئ بها صناديق البريد كل يوم وهى أعظم وأكثر فائدة من هذا الكلام الغث الذى كان بين شخصين يتبادلان الأحوال ودرجات الحرارة وفلان مريض وفلان تركنى كيف يقال عنه مقدس ٠هل هو الجهل بكيف يكون كلام الله لدى القوم جعلهم يضمون للكتاب أى شئ وجدوه فى طريقهم أم أنهم يريدون كتاب كبير الحجم يتوه بين صفحاته المؤمن به فيتركه كله ولاينظر إليه ٠

العقائد التى جاء بها بولس

الخلاص

الصلب والفداء

لقد نظر بولس إلى يسوع نظرة تخالف الصورة التى جاء بها المسيح كنبى مرسل صحيح ولد بطريقة عجيبة من مريم العذراء بكلمة الله كن فكان ولكن بولس لم يوافق على تلك الصورة الجليلة وفضل صورة عنده وهى المسيح المصلوب الذى جاء لتكفير ورفع الخطية التى أرتكبها آدم ومنها جاء بعقائده المشوشة عن المسيح لقد قام بتنحية يسوع الناصرى وتمسك بيسوع ابن الله وأحد من الثالوث المقدس وقد صاغ بولس عقيدة الخلاص فى عبارة بسيطة هى (أنه ابن الله وقد صلب وقام بعد الصلب من أجل خلاص البشر)

فى رسالته الأولى لتيموثاوس ٦/٢{ لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع}

ويقول فى غلا٤/٤{ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا"من امرأة مولودا" تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس }

ويقول فى غلا ٢٠/٢{ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى }

ولم يقصد بولس من تلك النصوص المعنى اليهودى بالعهد القديم وهوأن ينسب البشر إلى الله بالبنوة وهى فى معناها المحبة من الله للبشرية لأنه خلقهم ورعاهم ولكنه أراد معنى أخر بعيد كل البعد عن المعنى اليهودى ألا وهو أن المسيح ببنوته لله يعنى بذلك أزليته وألوهيته وقدرته على فعل كل مايقوم به الله الأب وأتصافه بها ؛ بل أن بولس يركزعلى أن يسوع بأزليته هو موجود ومولود من قبل كل شئ وأن الكون كله خلق من أجله بل ويجعل من يسوع خالقا" للكون ويدلل على فكرته تلك بنص من فيلبى ٥/٢{فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى يسوع أيضا"الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا" لله }

ولكى يقوم يسوع بالخلاص لابد أن يمر بخطوة أولى وهى أن يتجسد أى يصير له جسد بشرى بعد أن تحمل به مريم ولاتنسى أننا نتكلم عن يسوع ابن الله الموجود فى السماء ومن نزل وحملت به مريم وولد حتى

إذا قام بالخلاص كان إلها" متجسد يستطيع بتلك الطريقة رفع الخطية بالخلاص حيث يكون له جسدا" من جنس جسد الخطية فيستطيع التغلب عليها .

مع العلم أن يسوع قد أخذ جسد بشريا" بالحقيقة من مريم وهى أصل الجنس البشرى الساقط وبالتالى فيسوع حاملا" للخطية وليس طاهرا" منها حسب تفكير بولس الملفق لكن المسيح برئ من كل هذا التخريف .

دعوى تجسد ابن الله من أجل الخلاص

يدعى المسيحيون أن الإنسان لايستطيع أن يتحرر ويخلص بنفسه من الطبيعة الخاطئة التى ورثها من آدم .

يقول عوض سمعان فى كتابه طريق الخلاص (فالإنسان لانتقال الطبيعة الخاطئة إليه بالوراثة وتسلطها على كيانه لايستطيع أن يتحرر منها بنفسه أو يرتقى فوقها فالبشر جميعا" أنبياء وناس عاديين محتاجون لمن يفديهم)

ويقول حبيب جرجس فى كتابه خلاصة الأصول الإيمانية ص ٢٥: ولم يستطيع إنسان ولاملاك ولاخليقة أخرى أن تصلح الجنس البشرى من فساده لأن ذلك ضرب من المحال}

والرد على هذا ببساطة من كتابهم المقدس كما جاء بنص سابق ذكرته أن الشرير الذى يرجع عن خطاياه التى فعلها وفعل حقا" وعدلا"فحياة يحيا لايموت بل وكل معاصيه التى فعلها لاتذكر وفى بره يحيا حز ١٨/١٩-٢١

ثم يكمل حبيب جرجس ص٢٦فيقول :وهذا الفادى ليس إنسانا" ولا ملاكا" ولاخليقة أخرى بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد ربنا يسوع المسيح)

ونجد أن النصارى يركزون فى كلامهم على أن الفادى هو وحده يسوع المسيح الذى نزل بتكليف من الله لهذا العمل الخلاصى والذى لاينفع ولايصلح أن يقوم به أخر لأن الفادى أعظم من البشر فيستطيع أن يفدى البشر كلهم ؛ ولاينفع الملاك لأنه ليس من جنس آدم .

يوضح هذا الكلام جون ستوت فى كتابه المسيحية الاصلية ص ١٠٣: والواقع لايستطيع أحد أن يكون مخلصا" للبشر سوى ابن الله وحده ... وماكان لكائن أن يخلص العالم سوى ابن الله }

وسوف تجد عزيزى القارئ أن هذا كله من تعاليم بولس فيسوع لم تأتى على لسانه بالأناجيل أى ذكر للخطية الأصلية ؛بل لم نجد أى ذكر لآدم صاحب الخطية الأصلية فى الأناجيل سواء مفردا" أو مقرونا" بتلك الخطية الا فى نسب يسوع حيث قال النسب : لوقا ٣٨/٣ {وآدم ابن الله }

ولعل أغرب رأى فى تلك المسائلة هو كلام عوض سمعان فى كتابه طريق الخلاص ص٢٩يقول : بما أنه لايستطيع فداءنا إلا الله ؛ وبما أنه ليس من المعقول أن يخلق الله شخصا" نظيره ٠(أى مساو لله)لآن المخلوق يكون محدثا" ؛والمحدث لايكون مثل الأزلى إذن ليس هناك كائن غير الله يستطيع القيام بفداءنا والتكفير عنا }

ونقول لعوض سمعان ألم يكن فى مقدور الله أن يعفو ويصفح وهو الخالق بدلا" من تلك القضية العويصة ؛حتى لايضحى بابنه حبيبه وحيده ؛ أم أن الله عاجز عن فعل هذا ففكر وفكر بعد الآف السنين حتى وجد المخرج فى يسوع ؛ليهان ويضرب ويحاكم كالقتله والسفاحين ثم يصلب ليرضى الله عن البشر ؛أو لا يستطيع الرب إخراج تلك المسرحية بصورة أفضل ٠

إن الكلام عن إن ابن الله نزل من السماء وتجسد فى صورة بشرية والتى قال بها بولس كعقيدة له فلم نجد فى كلام يسوع مايؤيد هذا الرأى بل تبناه بولس من عندياته ؛حيث نقرأ كثيرا" قول المسيح عن نفسه أنه إنسان ومنها يو ٣/١٧{هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته }

وسوف نجد مفكرين مسيحيين يرفضون هذا الرأى كما قالت الباحثة فرنسيس يونغ فى الكتاب الرائع الذى صنفه سبعة من رجال الكهنوت فى بريطانيا وأحدث ضجة واسعة عند نشره ومازال هذا الكتاب يمثل صدمة للكنيسة ولكافة الكنائس المسيحية فى العالم وهو أسطورة تجسد الإله ص ٤١ :أن القول بأن الحل الوحيد للخلاص هو المسيح هو قول لم يستتند على أدلة واقعية ؛ ولم يكن جزء من قوانين الكنيسة ؛ وتقول :الإدعاءات الخاصة أن هناك طريقة واحدة لفهم موضوع الخلاص عن طريق يسوع لم تكن قط جزءا" من قوانين الكنيسة لافى الإعتقاد ولا فى التعريف }

وقد جاء بولس بتلك العقيدة من الوثنيين الذين تعامل معهم ودرس هذا الفكر فى طرسوس وهو ماسوف نذكره لاحقا ٠

بولس يقوم بصياغة نظريته داخل رسائله ومنها

رومية١٢/٥{دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذااجتازالموت إلى جميع الناس }

١كور ٣/١٥{المسيح مات من أجل خطايانا}

ورومية ٢٤/٣{متبررين مجانا"بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة }

عب ٢٢/٩{بدون سفك دم لاتحصل مغفرة }
ويعلل حبيب جرجس معنى الكفارة فيقول : وكلمة الكفارة معناها فى الأصل التغطية والستر أى أن خطايانا سترت بواسطة ذبيحة المسيح وكفارته من انتقام العدل الإلهى .
ولاندرى نحن لماذا الإصرار من الرب على تقديم ابنه ذبيحة وهل يرضيه تماما" ممايجعله يتقبل ماجرى لأبنه الحبيب وألم يكن الأفضل العفو .
لقد بشر بولس بتلك الأفكار ولكنه وجد مقاومة من الذين يتمسكون بالتوراة بل حاولوا قتل بولس ؛وقد حاول أن يلتصق بالتلاميذ ولكنهم خافوا منه لولا برنابا الذى أحضره ووقف معه مما أكسبه مكانا" وجعله تلميذا" ومعلوم أن بولس بشر بذلك بين اليونانيين والرومان الذين يؤمنون بإله مخلص وهو مايؤمنون به ؛وكانت فرصة لبولس حتى أنه رفع عنهم الختان الذى هو من ناموس موسى ولابد منه لكل متنصر وقد كان الختان عقبة أمام دخولهم إلى المسيحية لم يتحملوها فرفعه بولس عنهم وابدله بالتعميد.
ومن هذا نخلص إلى أن بولس فى رسائله كتب عقيدته بينما الأناجيل تكاد تخلوا من تلك العقيدة وفى هذا يقول حنا الخضرى فى تاريخ الفكر المسيحى أن بولس الرسول هو أول من دون الرسائل ولهذا يقول الكاتب الكبير كالتوف :أن صورة المسيح بكل معالمها وملامحها أعدت قبل أن يكتب سطرواحد من الأناجيل } فعقيدة الخلاص دونت قبل كتابة الأناجيل ولأن رسائل بولس أقدم فى الكتابة من الأناجيل .حتى أعمال الرسل كتبت قبل الأناجيل حسب رأى علماء النصارى .
وإذا كان الخلاص يتم عبر التجسد وبدونه لايكون خلاصا" فما هو مصدر عقيدة التجسد التى جاء بها بولس ؟
يقول جيمس فريزر :ترجع فكرة الإنسان الإله أو الكائن البشرى الذى يتمتع بقوى إلهية أو خارقة للطبيعة فى جوهرها ترجع للحقبة الأولى من التاريخ الدينى التى كان ينظر فيها إلى الآلهية على أنهم كائنات من نوع واحد تقريبا" .فالتجسد وجد فى المجتمعات الوثنية وفيها تتميز بعض تلك الكائنات البشرية إلى آلهة وقد أنتشرت تلك المعتقدات فى بلاد الرومان وفيها كان ميثرا مخلصا" للبشر وقد كان بولس على علم بالميثراسية ولذا هو الذى قال بالوهية يسوع كى يصلب ويموت ويخلص فالديانة الميثرائية تعتقد بإله مخلص وقد أدخل بولس هذا الفكر متأثرا"بالمعتقدات الوثنية .

الصلب من أجل الخلاص

إذا كان بولس قد أخترع صورة مغايرة للمسيح فصورة ابن لله بدلا" من ابن الإنسان ؛وهو لم يكن ليفعل ذلك إلا لكى يستطيع أن يبذل نفسه على الصليب لكى يتم من خلاله الفداء الذى جاء من أجله منذ بداية نزوله على الأرض وبذلك تكتمل الصورة وهى التجسد ثم الصلب ثم الموت والقيامة من الموت والصعود إلى السماء وبه تم الخلاص بالفداءعلى الصليب ٠
لكن بولس علم أن الوثنيين لايقبلون بتلك العقيدة فماذا فعل ؟

يقول شارل جنيبر فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها ص١٠٥ :
ورأى بولس أن الأتباع الجدد من المشركين لم يكونوا ليتقبلوا كل القبول عملية الصلب وأنه يجب تفسير ميتة عيسى التى لم يكف الأعداء بطبيعة الحال عن الرجوع إليها ٠تفسيرا" مرضيا"يجعل منها ذات مغزى دينى عميق ؛وأعمل بولس فكره فى هذه المشكلة المزدوجة وذلك بطبيعة الحال حسب الأتجاه الذى رسمه له مجتمع المهجر الهيلينستى ؛ووضع لها حلا" كان له صدى بالغ المدى :لقد تجاهل فكرة عيسى الناصرى التى أغرم بها الأثنا عشر ولم يتجه إلا إلى عيسى المصلوب فتصوره شخصية إلهية تسبق العالم نفسه فى الوجود ؛وتمثل نوعا" من التشخيص لروح إله تصوره (رجلا"سماويا")احتفظ به الله إلى جانبه أمدا" طويلا" حتى نزل إلى الأرض ؛لينشئ فيها حياة جديدة هو آدمها }

ولقد أحسن د/فيهم عزيز فى تلخيص المسألة بكلمات قليلة حيث قال فى كتابه الفكر اللأهوتى فى رسائل بولس ص١٦٤:وتظهر أهمية موت المسيح عند بولس فى كتاباته الوفيرة عنه ٠فلم تخل رسالة عن ذكر وشرح هذه الحادثة المركزية ؛ولم يفته موقف لم يعلم فيه عنه }

هكذا يتضح بجلاء أن بولس هو مخترع قصة تحول يسوع الإنسان إلى يسوع ابن الله ؛ ثم يتجسد لتحمل به مريم ؛ وتعطيه هذا الجسد ثم يصلب ويموت ويقوم من الموت بعد أن أنتصر على الموت ويخلص شعبه وهو ما لم يقل به المسيح حيث لم يأتى على لسان يسوع فى أى إنجيل ذكر للخطية الأصلية التى لف ودار حولها بولس وغير من طبيعة يسوع الإنسانية التى أكتسبها من مريم ليجعله ابن لله ٠

وهذه العقيدة لم يعرفها تلاميذ المسيح ولا المعاصرين له ولم تكن حرب اليهود معه إلا عن الأعمال التى يعملها يوم السبت فى تحد لهم وحتى عندما جاء ذكر ابن الله قال لهم أنتم تقولون أنكم ابناء لله وأنكم آلهه لقد قام بولس ببث بعض العقائد الأخرى ومنها أن الإيمان يكون بالتبريروليس

بالعمل كما أدخل عملية التعميد للمسيحيين الوثنيين الجدد بدلا"من الختان حسب ناموس موسى الذى جاء يسوع ليكمله ٠

وخلاصة القول لقد غير بولس من عقيدة المسيح إلى عقيدة جاء بها من عنده أخترعها من عقائد متناقضة يؤمن بها وهى خليط من وثنيات و غنوصيات وصوفية ومسحة يهودية ونختم هذا برأى علماء مسيحيين بارزين ٠

يقول شارل جنيبر :والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين هى أن عيسى لم يدع يوما" قط أنه هو المسيح المنتظر؛ولم يقل عن نفسه أنه (ابن الله) وذلك تعبيرلم يكن فى الواقع ليمثل بالنسبة لليهود سوى خطأ لغوى فاحش وضرب من ضروب السفه فى الدين ؛كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله)على عيسى ؛فتلك لغة لم يبدأ فى استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية إنها اللغة التى استخدمها بولس }

وأما ولز فيقول فى كتابه معالم تاريخ الإنسانية ٦٩٢/٣ :يعسر عليك أن تجد كلمة تنسب فعلا" إلى يسوع فسر فيها مبادئ الكفارة والفداء ؛أو حض فيها أتباعه على تقديم القرابين أو تناول سر مقدس كذلك لايبرز هو دعواه أنه المسيح ولا يضفى على إشراكه مع الله فى الربوبية أى ثوب بارز ؛ربما أحسسنا أنه لم يكن ليفوته أن يضيفه لو أنه كان يراه أمرا" بالدرجة الأولى من الأهمية }

ونقول ولكنك تجد تلك العبارات الفضفاضة المطاطة فى كلام بولس الذى جهز وأعلن وأشاع فى أوساط أولئك السذج من المسيحيين البسطاء تلك العقيدة المغلفة بثوب الوثنية وخدعهم بالخلاص والتوبة ٠

ولقد صاغ بولس عقيدته تلك وهى صلب المسيح من أجل الخلاص من الخطية فى رسائله التى كتبها هو أو تلاميذه ونسبوها له كما يلى :-

١كور ٢٣/١{ ولكننا نكرز بالمسيح مصلوبا" :لليهود عثرة ولليونانيين جهالة } فهو أول من قال أن اليهود سيكون لهم عثرة عند الإيمان به٠

ويقول فى فليبى ٨/٢{وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب }فهو هنا يدعى أن الله تجسد فى صورة بشرية حتى يتم الخلاص بالصلب والفداء والموت على الصليب ٠

وفى ٢كور ٤/١٣{لأنه وإن كان قد صلب من ضعف لكنه حى بقوة الله} وهو هنا يدعى أن يسوع قد أخذ قوة من الله مع ضعفه وهوانه على الصليب وفى رومية ٩/١٠{لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت} فهو يجعل أن الصلب هو للخلاص وأن ذلك

السبب جاء من أجله يسوع صلب و سفك دمه للخلاص وهى عقيدة يركز عليها بولس فهى صلب عقيدته التى يريد أن يؤمن بها النصارى مخالفين فى ذلك يسوع نفسه الذى قال مررا" وتكرارا" أن العمل هو الذى يبرر الإنسان لا الذبيحة كما سوف نذكر لاحقا" ٠

ثم يدلل على أهمية الصلب للخلاص وأنها هدفا" فى ذاتها فيقول :
عبر ٢٢/٩ {كل شئ تقريبا" يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لايحصل مغفرة } لكنه تجاهل أن النص يتكلم عن الذبائح الحيوانية التى كانوا يذبحونها من أجل المغفرة والتطهير فى قدس الأقداس ؛ وكما ذبح الخليل إبراهيم الكبش ؛ وكما ذبح كل الأنبياء والرسل ؛ أما بولس فيجعل الذبيحة يسوع ابن الله الحى حتى يتم التطهير ٠

كما نقول ونود أن نؤكد أن هذا هو من كلام بولس فى أفسس ٧/١ {الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته } فهو دائما" يركز على أن الغفران لايكون إلا بدم يسوع فقط ولاتغنى الحيوانات عنه٠

ويقول أن جميع البشر أخطئوا وكانوا محتاجين لمجد الله أن يأتيهم منه الخلاص ؛ فبعث يسوع للأرض فى صورة متجسدة بشريه ليقوم بتلك المهمة ليرفع ماورثناه من أبونا آدم فيقول فى رومية ٢٣/٣ { إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله ٠متبررين مجانا" بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح}

وهنا نجده يجعل الخلاص للبشر منحه مجانية قام بها يسوع عن البشر ولم يدفعوا فيها شيئا" بل قام بها يسوع باذلا"نفسه رخيصة من أجلهم ٠

ثم يضع شرطا"لذلك الفداء أن يقوم به وسيط عالى المكانة و المنزلة الأبن الإله الذى نزل وحملت به مريم وتجسد إنسانا ليبذل نفسه عنا ٠

١ تيمو٦/٢ {لأنه يوجد إله واحد (هو الله)ووسيط واحد (يسوع)بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح ٠الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع }

ثم يشير إلى كون يسوع الإنسان ؛ ما هو إلا قربان من القرابين التى تقدم لله ؛ ولكنه يختلف عنها بعلو شأنه إذا هو أبن الله ليكون مطهرا" للذنوب ونقول له ماهو موقف من ماتوا قبل يسوع؟هل نفعهم إيمانهم وهل نفعهم عملهم ؟ أم ماتوا فى الخطية يحملونها ليوم الحساب أم أن الفداء تم بأثير رجعى شمل الجميع قبل وبعد المسيح المصلوب فداء للبشر من الخطية٠

ثم يحدث أتباعه أنهم قد دخلوا بلا شك فى قدس الله بسبب صلب يسوع فداءا" لهم فيقول فى عبر ١٩/١٠ { فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع } فالدم المسفوك كما يدعى ؛هو جواز المرور لأتباعه

لكى يدخلوا الملكوت وليس للعمل الصالح دخل فى هذا الدخول كما سوف نرى فيما بعد حيث يقرر أن التبرير بالإيمان وليس بألاعمال ٠
ولكن الغريب أنه يعتبر هذا المصلوب يسوع معلونا" وهذا منتهى التناقض فكيف للأبن المتجسد من أجل الخلاص يصير ملعونا" كما جاء فى غلا١٣/٣{المسيح أفتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبه }
يقول اسبيروجيور فى كتابه سر التدبير الإلهى ص ١٦٨ :ففى آدم مات الجميع بآدم حيث انتقل الموت إلى الجميع أما المسيح فقد قام الجميع بالمسيح انتقل الجميع من الموت إلى الحياة ٠
أما أفلاطون مطران موسكو فيقول :وقد أظهر يسوع بقيامته أنه غلب الموت ٠وكيف كان ممكنا" أن يضبط الموت المتسلط على الحياة ٠
ونختم برأى دوم كولومبا موميون :فالمسيح بقيامته أباد الخطية التى سببت الموت لآدم ونسله ؛ذلك أن المسيح بقيامته انتصر على الموت الذى سببته الخطيئة ؛وعليه فإن القيامة أعادت الحياة الجديدة للإنسان التى لاسلطان للموت عليها ٠
لذلك نقول إذا كان يسوع سوف يفتدينا من الخطية فلماذا يختار له الرب طريقة فيها اللعنة ؛ولماذا قام اليهود بصلبه وليس قتله ؟ هل لكى يكون ملعونا" وإلا كانوا أعدموه بطريقة أخرى ؛بل أنهم أنزلوه من على الصليب كما جاء فى الإنجيل حتى لاتلعن الأرض بسببه ٠
ويعلل قيامة يسوع بأنها قيامة الموت أى أنه تغلب على الموت وقهره ومن الواضح أن بولس يضع قاعدة هامة للنصارى وهى أن الصلب الذى جاء بعد تجسد الأبن ليقوم بتلك المهمة الشاقة ترفع عن كاهل النصارى الخوف من الذنوب والخطايا التى يرتكبونها ؛ حيث لايوجد عندهم خوف من يوم الدينونة الذى يدين فيه الله البشر ؛ أما هم فقط تكفل يسوع بذلك

الخطية الأصلية

يدعى بولس أن الفعل الذى وقع فيه آدم وحواء هو السبب الرئيسى الذى كان سببا" فى مجئ يسوع ليرفعها عنا بتجسده وصلبه وخلاصه لنا ومن يقرأ سفر التكوين سوف يجد القصة ومن أين جاءت تلك الخطية التى أدعاها النصارى ؛ مع أن سفر التكوين لايقول بوراثة تلك الخطية مثل :-
تك ١٥/٢{وأوصى الرب الإله آدم قائلا":من جميع شجر الجنة تأكل أكلا" ؛أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ؛لأنك يوم تأكل منها موتا" تموت }

ومن النص نجد وصية من الرب لآدم ولم يذكر حواء بأن يأكل من كل ثمار الجنة عدا شجرة معرفة الخير والشر ؛ وأن عقاب الأكل منها الموت تك ٦/٣{ فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل ؛ وأنها بهجة للعيون ؛ وأن الشجرة شهية للنظر ؛فأخذت من ثمرها وأكلت ٠وأعطت رجلها أيضا"منها فأكل }

ومن هذا النص نجد ملحوظة أنه يقول أن حواء وجدت الشجرة جيدة للأكل مع العلم أنها لم تكن قد ذاقت من ثمرها بعد ؛ فكيف عرفت طعمها وأنها جيدة للأكل ؟ ثم كيف حدث كل هذا بعيدا" عن آدم الذى ما أن أعطته منها إلا وأكل على الفور ؛ومن النص أيضا" يتضح عدم مسئولية آدم عن هذا حيث حواء هى من أكلت أولا" ؛ فكيف لانحاسب حواء ونحاسب آدم على فعل تلك الخطية ٠

المهم لقد طرد الرب الإله آدم وحواء وعاقبهما على تلك الفعلة الخطيئة ومن ثم ورثها أولاده من البشر فى مغالطة كبيرة عن رحمة وعدالة الله لأن الله تاب على آدم ؛ وحتى لو كانت تلك التوبة غير ظاهره فى الكتاب المقدس فإن توارث الخطية مرفوض بنص الكتاب المقدس نفسه كما نوضح حالا" حيث لايرث الأبناء خطايا الأباء ولا العكس ومن يأكل على أسنانه الحصرم هو من تضرس أسنانه لا أسنان غيره ٠

إرميا ٣١/٢٩-٣٠{فى تلك الأيام لايقولون بعد : الآباء أكلوا حصرما" وأسنان الأبناء ضرست ٠بل كل واحد <u>يموت بذنبه</u> ٠كل إنسان يأكل الحصرم تضرس أسنانه }

حزقيال ١٨/١٩-٢٢{وأنتم تقولون :لماذا لايحمل الابن من إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقا" وعدلا" حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا النفس التى تخطئ هى تموت الابن لايحمل من إثم الاب والاب لايحمل من إثم الابن ٠بر البار عليه يكون ؛وشر الشرير عليه يكون ٠فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا" وعدلا فحياة يحيا لايموت ٠كل معاصيه التى فعلها <u>لاتذكر عليه</u> ٠فى بره الذى عمل يحيا } هذا النص يهدم نظرية الخطية والصلب ٠

لكن بولس دفع بتلك القضية إلى صلب العقيدة المسيحية حيث قال فى رو١٢/٥{من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع } فهو يضع آدم فى موضع إتهام بأنه بسببه دخلت الخطية إلى العالم فأصبحنا كلنا خطاه ؛ والسؤال هل جميع الأنبياء والصالحين والقديسين خطاة ؟

ثم أبتكر بولس طريقة لم تعرفها الديانات السماوية قاطبة ؛ وهى أن الرب

أحتار فى وجود حل لهذه المشكلة ؛ وبعد الآف السنين جاء بأبنه وحيده ليدخل فى رحم أمرأة هى مريم لتحمل به فى الآلام والتعب ثم تضعه إنسان مبرأ من كل عيب وهو بلا شك كذلك فهو نبى مرسل من الله ٠

ثم ينمو كالبشر ولكنه ذو أصل إلهى حتى نصل فى نهاية حياته فنجده يصلب حسب زعمهم من حثالة البشر والرومان لكى يرفع الخطية يقول بولس فى غلا ١{الذى بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبينا }

ولست أفهم ما معنى حسب إرادة الله وهذا مفهوم ولكن كلمة وأبينا ماهى دلالة الكلمةهل يسوع كانت له إرادة فى هذا الصلب ؟ وكيف يستقيم هذا مع إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى فهو يعاتب أبيه الآب عن تركه يعانى الصلب وكأنه نسى المهمة التى جاء من أجلها ٠

ويقول بولس فى ١تيمو ٦/٢{الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع الشهادة ويقول بولس أن هذا الموت الذى حدث بسبب الصلب كان أجرة الخطيةكما فى رو٢٣/٦{لأن أجرة الخطية هى الموت } فإذا كان يسوع مبرا"من الخطأ والخطية فلماذا ينكل به من أجل غيره ؟هل هذا من عدل الله؟

كما يقر بولس فى ١تيمو ١٥/١{ صادقة هى الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء العالم ليخلص الخطاة الذين أنا منهم }

بل أنه جعل موت يسوع على الصليب موتا" لتلك الخطية وسوف ينتصر عليها بالقيامة من الموت فيقول فى ١كور ٢٢/١٥{لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيحيا الجميع }

فقد جعل آدم سببا" لموت كل الخطاة البشر الذين تناسلوا من آدم ؛ولكن سوف يحيا الجميع فى المسيح الفادى للبشر بصلبه على الصليب كفارة بل وجعل من أسباب موت المسيح أن يحب الله البشر ؛ولهذا أرسل المسيح أبنه حبيبه وحيده الذى سرت به نفسه ليكفر عن البشر ويرفع به الخطية التى لاذنب له فيها ليصلب ويهان حتى يرضى هذا الإله المسيحى الظالم وجعل هذا الموت صلحا" بين الله والبشر بموت يسوع كيف ذلك لاندرى؟

فيقول فى ٢كور١٨/٥{ ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة }

وأيضا" فى نص رو ١٠/٥{لأنه أن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيرا" ونحن مصالحون نخلص بحياته }

كان المهم عند بولس أن يموت يسوع المسيح وهو هنا يستدعى ماتعلمه فى طرسوس من وثنية اليونان التى يموت فيها الإله لينقذ البشر من الموت وهم يحملون الخطية ٠

والغريب أن بولس يعتبر هذا تكريما" وتكرما" من المسيح من أجل تلك البشرية المغرقة فى ظلام الخطية منذ آدم حيث لم يتذكر الرب ذلك الفعل إلا مؤخرا"وبعد أن مرت الآف السنين على موت آدم الخاطئ الأول ولذا يقول فى ٢كور ١٥/٥{وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام }ولازلنا نقتبس من رسائل بولس تلك العقائد والتعاليم التى لم يعرفها التلاميذ ؛ ولا نادى بها المسيح بل قام بولس بوضعها مستغلا" جبروته ومكره وثقافته ليمحو كل أثر لتعاليم المسيح التوحيدية الخالصة لله ليجعلها وثنية مغرقة فى الأوهام والترهات والأباطيل ؛عقيدة مفككة متضاربة ودليل ذلك أن بولس نفسه يقول ذلك فى غلا ٢٠/٢{إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى }

لقد نصب بولس نفسه المهم الأوحد والفرد الذى ما جاء يسوع وماتحمل كل تلك العذابات والصفع والركل والسب والشتم إلا من أجل بولس فقط ومع أنه يناقض نفسه بوضوح سافر نص رو ٥/٢{الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله }فإذا كان سيجازى كل فرد من البشر حسب عمله فما هى قيمة الصلب والقيامة وتلك العقائد التى لاتثبت على أرضية صلبة وكما قلنا سابقا" أن بولس أخذ تلك العقيدة من طرسوس التى عاش فيها وتعلم وناقش وأصبحت من ضمن مكونات عقيدته التى نادى بها وسط النصارى مستغلا" ضعفهم تجاهه وسطوته عليهم حسب تاريخه المعروف بالقسوة والشدة معهم مما مكنه من بث هذا الفكر الميثراثى الذى ينص على مشاركة الإله المخلص مع البشر ليرفع عنهم خطاياهم بالموت والقيامة ٠

ثم إذا كان موت يسوع على الصليب قد خلصهم من الخطية وصاروا بذلك أنقياء منها ؛ فلماذا يقوموا بطقس المعمودية ؟

لماذا يتكرر الفعل مرات يقوم به المسيح ومرة يقوم به الناس بالتعميد وهى نتيجة واحدة وهى الخلاص ؛لقد كان من الممكن أن يستبدل عن موت يسوع بالمعمودية وتنحية تلك المسرحية القادمة من أعماق التاريخ الوثنى وخصوصا" أن يسوع محبوب والده الإله الذى لايفرط فيه بسهوله ؛ وقد جاءه على كبر بعد الآف السنين من خطية المدعو آدم ٠

ثم إذا كانت عملية الصلب وعملية التعميد تقوم بمهمة واحدة فما هى قيمة الأعمال الصالحة من صيام وصلاة وغيرها من الصالحات ٠

ولكن الغريب أن تلك الطقوس تخالف أساس الديانة والتى تشرع من الكتاب

المقدس العهد القديم الذى ينسف تلك العقيدة من أساسها ؛وإليك النصوص
حزقيال ٢٠/١٨{النفس التى تخطئ هى تموت ؛الابن لايحمل من إثم الأب
والأب لايحمل من إثم الأبن ٠بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون}
أعتقد ومعى كل يهودى يؤمن بعهده القديم وكل مسيحى يؤمن بعهده القديم
أن النص يقولها صراحة أن الموت يطال النفس المخطئة وأن لاتوارث بين
البشر فى خطية آدم لأن البار له بره لنفسه والشريرشره على نفسه دون
وراثة غير مستحقة ؛فنحن لم نولد لنحمل ذنوب وخطايا غيرنا ٠
حتى فى حالة أرتكاب الجرائم لايقتل أب نيابة عن أبنه القاتل وكذلك العكس
صحيح فلا يقتل الأبن لأن أباه كان قاتلا" بل منهم يحمل ماعمل من شر
وخير كما جاء فى تث ١٦/٢٤{لايقتل الآباء عن الأولاد ولايقتل الأولاد
عن الآباء كل إنسان بخطيته يقتل }
وفى ٢أخ ٤/٢٥{كما هو مكتوب الشريعة فى سفر موسى حيث أمر الرب
قائلا" :لاتموت الآباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الآباء ٠بل كل
واحد يموت لأجل خطيته }
بل أن كتابهم المقدس يضرب لهم مثلا" على عدم توارث الذنب والخطية
بأن كل نفس يموت بذنبه وشبه ذلك بالإسنان التى تضرس من أكل الحصرم
فقال فى إرمياء٣٠/٣١{فى تلك الأيام لايقولون بعد الآباء أكلوا حصرما"
وأسنان الأبناء ضرست ٠بل كل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل الحصرم
تضرس أسنانه }
وحتى ننتهى من الكلام عن الخطية من واقع العهد القديم الذى يرفضها
تماما"؛مع العلم أن يسوع لم يرفض العهد القديم أى لم يرفض الناموس
والشريعة ؛فكان من الواجب على النصارى النظر فيها ورفض تعاليم بولس
التى تتعارض معها وتناقضها ولاتتفق معها فى أى جزئية ولتكن نصوص
العهد القديم هى الفيصل يقول :-
خر ٥/٢٠{لأنى أنا الرب إلهك إله غيور ؛أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى
الجيل الثالث والرابع }
يقول القس يعقوب تادرس ملطى فى تفسيره :أن الله أكد لنا أنه
لايجازى الإنسان على أخطاء والديه ؛فكثيرون ممن لهم الطبائع الحارة
بالتوبة صاروا قديسين فنالوا بركة أعظم مما لغيرهم ؛وقد جاء المعنى فى
نص إرمياء الذى ذكرته سابقا"أن من يأكل الحصرم تضرس أسنانه وكل
واحد يموت بذنبه لايحمل الأباء ذنوب الأبناء ولايحمل الأبناء ذنوب الأباء
كل بذنبه ؛ثم يعلل سبب أفتقاد الذنوب للجيل الثالث والرابع فيقول :كلمات
الله لاتعنى أن ينتقم لنفسه فى الأبناء عما فعله آباؤهم ٠٠لكنه يريد طول

أناته هكذا يقول تادرس ملطى ؛فإنه يترك الأشرار للتوبة سنة فأخرى ؛وجيلا" فأخر ؛وإذ يصمم الإنسان على عمل الشر يؤدب فى الجيل الثالث أو الرابع ليس من أجل خطايا آبائهم لكن من أجل إصرار الأبناء على السلوك الشرير بمنهج آبائهم .

هنا شرح لنا ملطى أن الذنوب المتوارثة هى المستمرة وليس المقطوعة الصلة ؛أما لو حدث ورجع الأبناء عن جرائم آبائهم فلن يحمل من الأبن شيئا" وهو ما يتوافق مع النص القادم تماما" .

حز١٩/١٨{وأنتم تقولون :لماذا لايحمل الابن من إثم الأب ؟أما الابن فقد فعل حقا" وعدلا"حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا .النفس التى تخطئ هى تموت ؛الأبن لايحمل من إثم الأب ؛ والأب لايحمل من إثم الأبن بر البار عليه يكون ؛وشر الشرير عليه يكون .فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا" وعدلا" فحياة يحيا . لايموت .كل معاصيه التى فعلها لاتذكر عليه فى بره الذى عمل يحيا }

هذا النص جميل جدا" وينسف عقيدة الخطية الأصلية وبالتالى لايوجد سبب منطقى للصلب من أجل الخلاص من جذورهاويتلخص فى عدة نقاط هى :-

١-لايحمل الأبن إثم الأب .
٢-لايحمل الأب إثم الأبن .
٣-إذا فعل الأبن حقا" وعدلا" وحفظ الفرائض فحياة يحيا .
٤-النفس التى تخطئ هى تموت .
٥-بر البار عليه يكون .
٦-شر الشرير عليه يكون .
٧-إذا رجع الشرير عن الشرور والأثام وحفظ الوصايا حياة يحيا.
٨- لايموت طالما" تاب وأناب .
٩-كل معاصى التائب لاتذكر عليه .
١٠- فى بره الذى عمل يحيا .

هل نقول بعد ذلك بعقيدة الصلب والموت والفداء لرفع الخطية ؟

هل نصدق بولس الكاذب كما وصف نفسه فقال : إذا كان صدق الله يزداد بكذبى فلماذا أنا أدان بعد كخاطئ .ونكذب العهد القديم الذى يؤمن به بولس نفسه كما جاء فى النصوص السابقة ؟

ماهى فائدة الصلب والمعمودية بعد أن قال العهد القديم شر الشرير عليه يكون وبر البار عليه يكون ؟

لماذا يحدث التناقض بين تعاليم العهد القديم التى تقول أن لاوراثة للذنوب وأن التوبة هى طريق الخلاص ودخول الملكوت وبين رسائل بولس التى

دائما" تتحدث عن المخلص والخلاص والفداء ورفع الخطية ؛ولايرفعها إلا دم المسيح ابن الله الذى جاء من أجل رفع الخطية بعد تركها الآف السنين٠

الثالوث

العقائد المسيحية متداخلة فالصلب يحتاج للحديث عن البنوة التى تؤهل يسوع للقيام بالموت والقيامة من الموت والفداء أى الخلاص وبنوة يسوع لله تجعلك تدرس التجسد وكله يتم لرفع الخطية الأصلية ٠

ولذا إذا نقضت واحدة منها كانت كما لو أنفرط عقد وتناثرت حباته ؛فهدم الخطية الأصلية يتبعه عدم وجود ضرورة لبنوة يسوع لله وعدم التجسد لرفع الخطية وبالتالى لا ضرورة لوجود الثالوث ؛حيث أن أحد أفراد الثالوث هو الأبن الذى سوف يتجسد ثم يصلب ثم يقوم من الموت ثم يرفع الخطية وبالتالى إذا نقضنا فكرة الخطية أنفك وتبعثر العقد ؛وكذلك لو نقضت الثالوث فإنك قد دللت على عدم الحاجة لفكرة الخطية ولا الخلاص ولا التجسد ٠

لكن الثالوث هو من أهم العقائد المسيحية فقانون الإيمان المسيحى يقول بالثالوث ؛وللعلم فإن هذه العقيدة قد قررتها المجامع المسيحية المتتالية كل مجمع أضاف لفظة أو كلمة أو نص حتى أكتمل الثالوث بعد أن قررته عدة مجامع ٠

بعد هذا حكمت الكنيسة على كل من لايؤمن بالثالوث باللعن والطرد من رحمة الرب والكنيسة واعتبروا هراطقة ومبتدعين وخارجين عليها ٠

والثالوث بكل بساطة هو أن الكنيسة تؤمن بإله واحد ولكنه مثلث الأقانيم وهذه الأقانيم الثلاثة هى

١-أقنوم الله الآب ٢-أقنوم الله الأبن ٣- أقنوم الله الروح القدس

فماهو الأقنوم فى رأى النصارى ؟

الأقنوم هو كلمة يونانية مترجمة تسمى ثرياس أو اللأتينية و تسمى ترنيتاس ومعنى الكلمة اليونانى واللأتينى هو الثالوث ٠

فهل جاءت تلك الكلمة على لسان المسيح أو جاءت على لسان تلاميذه ؟

الجواب عن ذلك لا لم تذكر تلك الكلمة (الثالوث) على لسان المسيح أو أحد من تلاميذه ؛ ولكنها جاءت على لسان تيوفيلوس أسقف إنطاكية ثم جاءت على لسان ترتليان فى أواخر القرن الثانى أى بعد رفع المسيح بحوالى مائتى سنة ؛ والثالوث هو ماتكون من ثلاثة ؛ سواء كانت أجزاء أو أشياء أو أبعاد كما أن الكتاب المقدس من أوله إلى أخره لاتوجد كلمة أقنوم كما لاتوجد كلمة ثالوث كما لاتوجد كلمة الخطية فى الأناجيل ٠

معنى كلمة أقنوم

الأقنوم هو الأصل وجمعه أقانيم ؛وهو عند الفلاسفة أحد مبادئ العالم الثلاثة الواحد والعقل والنفس الكلية .

أما الثالوث فى علم اللأهوت المسيحى وهذا التعريف هو الهام لدينا فهو تعبير عن شخصية كلا من الأب والأبن والروح القدس مع أشتراكهم فى الجوهر الواحد غير المتجزئ .

كما أنها بمعنى قسم أو أصل أو ذات أو شخص ؛أما عوض سمعان فيقول أن الأقنوم كلمة سريانية يطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط أن لايكون مما شخص أو له ظل .

القمص بيشوى عبد المسيح يقول الأقنوم كلمة سريانية بمعنى خاصية ذاتية أما الأنبا غريغوريوس فيقول : الأقنوم كلمة سريانية الأصل بمعنى شخص ؛ لكنها تقال فى مقابل الكلمة اليونانية (أبيوستاسيس)فى مجال التحدث عن الثالوث وهو (الله)فى المسيحية .

ومن الواضح فيما سبق أن الكلمات بمعنى واحد هو انفصال كل أقنوم عن الآخر دون إن يكون معا" جوهرا" واحدا" ولذا يرتضون الثالوث .

والغريب أنهم يقولون أن الأقانيم تختلف كل الأختلاف عن كلمة الأشخاص من حيث أن الأشخاص هى ذوات منفصلة كل عن الآخر ؛ أما الأقانيم فهى ذات واحدة هى ذات الله وأن الأقانيم مع تميز كل منها عن الأخر فى الإقنومية هم واحد فى الجوهر بكل صفاته وخواصه ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد .

أما مفيد كامل فيقول إن معنى كلمة أقنوم تعنى الإشارة إلى كائن حى ؛ قدير ؛ تصدر عن شخصه أقوال وأفعال تنم عن كينونته ؛ وهذه الأقانيم أشخاص مع الأحتراز بأنها شخصية غير منفصلة متميزة بخواص معينة تقوم فى جوهر واحد .

ولعل مطران موسكو أفلاطون يزيدنا ايضاحا" حيث يقول أن الأقنومية هى التى يتميز بها الأقنوم الواحد عن الأخر ؛بحيث أن أقنوم الآب لايمكن أن يكون أيضا"أقنوم الأبن وأقنوم الروح القدس ولا الأبن يمكن أن يكون الأب ولا الروح القدس يمكن أن يكون الأبن ولكن لكل منهم خواصه التى ينفرد بها وهذا الثالوث أزلى لابداية له .

يقول وليمس فى كتابه تفسير أصول الإيمان ص ٢٤ أن عقيدة الثالوث يعبر عنها بثلاث حقائق هى :-

١- يوجد إله واحد (أقنوم الأب)

٢- الأب هو الله ؛الأبن هو الله ؛ الروح القدس هو الله .

٣-كل أقنوم من هذه الأقانيم الثلاثة مميز عن الأخرين ٠كما أن له
٤-قدرة تخصه هو ٠
يقول القس بيشوى فى كتابه سؤال وجواب فى العقيدة الأرثوزكسية :
فى سؤال من هم الاقانيم الثلاثة ؟
ويجيب
الأقانيم الثلاثة هم الآب والأبن والروح القدس ثم يكمل :
فالآب هو الله من حيث الجوهر ؛وهو الأصل من حيث الأقنوم ٠
والأبن هو الله من حيث الجوهر ؛وهو المولود من حيث الأقنوم ٠
والروح القدس هو الله من حيث الجوهر وهو المنبثق من حيث الأقنوم

وهنا خطر فى ذهنى سؤال مفاجئ إذا كان الله هو الأصل ويسوع هو المولود وكل مولود لم يكن موجود قبل ولادته فيسوع ليس أزليا" كما يدعون وبذلك تنتفى أهم مايقوله هؤلاء بأن يسوع كان منذ البدء أو منذ كان الله أو أقنوم الله موجودا" ٠

ونفس الكلام عن الروح القدس لم يكن موجودا" لأنه منبثق سواء كان منبثقا" من الآب فقط أو من الآب والأبن معا" فهو ليس أزليا" ٠

سؤال :هل للأقانيم إرادة واحدة أم ثلاث إرادات ؟

الرد:الأقانيم لها إرادة واحدة من حيث النوع ؛ولها ثلاث إرادات من حيث العدد ؛بمعنى أن كل أقنوم له إرادة ؛ويحب الأقنومين الآخران بحرية لكن هذه الإرادة غير منفصلة فى طبيعتها عن إرادة الأقنومين الآخرين ؛ لأن نوع الإرادة واحد ؛ويجمعهم جوهر واحد وطبيعة واحدة إلهية ؛فما يقرره الآب يقرره الأبن ويقرره الروح القدس بالطبيعة ٠حد فاهم حاجة!!!!!!

ويضيف القس بيشوى فى كتابه عن خصائص الأقنوم فيقول :

الآب هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث وهو اصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين ٠

الأبن مولود من الآب ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه كلمة الله ٠

الروح القدس هو منبثق من الآب ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه روح الله ٠

لقد أستمرت الكنيسة منقسمة على نفسها بخصوص هذا الثالوث حتى جاء عام ٣٢٥م قام الأمبراطور قسطنطين الوثنى بمساندة من بطريرك الأسكندرية ألكسندر ومعاونه الشماس أثناسيوس وأقر ألوهية يسوع ومساوته بالأب الله وقال المجمع وهو مجمع نيقية (إن الجامعة المقدسة

والكنيسة الرسولية تحرم (تحكم بحرمان وطرد)كل قائل بوجود زمن لم يكن فيه ابن الله موجودا" وأنه لم يوجد قبل أن يولد ؛وأنه وجد من لاشئ أو يقول أن الأبن وجد من مادة أو جوهر غير الله الآب ؛ وكل من يؤمن أنه خلق أو من يقول إنه قابل للتغير)

وقد قرر المجمع تكفير آريوس وحرمانه وطرده وتكفير من يقول بقول آريوس وحرق كتبه وسبب ذلك أن آريوس يقول أن يسوع ليس بإله ثم جاء عام ٣٨١م ليعقد مجمع القسطنطينية حيث قررهذا المجمع بألوهية الروح القدس ؛وبذلك صار هناك ثلاثة ألهة وهى الله الآب والله الأبن والله الروح القدس ؛ قبل عقد مجمع نيقية ومجمع القسطنينية كان الله هو الرب الواحد وأضاف المجمعان ألوهية الأبن والروح القدس ٠

و جاء بمجمع ٣٨١م يقول (ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله وليس روح الله شيئا" غير حياته فإذا قلنا إن روح القدس مخلوق فقد قلنا أن روح الله مخلوق ؛ وإذا قلنا إن روح الله مخلوق قلنا إن حياته مخلوقة ؛وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حى ؛ وإذا قلنا إنه غير حى فقد كفرنا ومن كفر به وجب عليه اللعن)

<u>ولكن لماذا يكون هناك ثالوث فى المسيحية ؟</u>

للإجابة على هذا السؤال نذهب إلى بولس إلياس اليسوعى يقول :-

من الناس من يقولون :لما ياترى إله واحد فى ثلاثة ؟ أو ليس فى تعدد الأقانيم انتقاص لقدرة الله ؟ أو ليس من الأفضل أن يقال الله أحد وحسب؟ لكننا إذا أطلعنا على كنه الله لايسعنا إلا التثليث ؛ وكنه الله محبة ولايمكن إلا أن يكون محبة ليكون سعيدا" ؛فالمحبة هى مصدر سعادة لله ٠

ومن طبع المحبة أن تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان الماء وانتشار النور ؛فهى إذن تفترض شخصين على الأقل يتحابان ؛وتفترض مع ذلك وحدة تامة بينهما بحيث يندفع الحب إلى هبة الذات لمن يحب هبة تكون فيها سعادتهما ؛فليكون الله سعيدا"كان عليه أن يهب ذاته شخصا" آخر يجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ويكون بالتالى صورة ناطقة له ؛ ولهذا ولد الله الأبن منذ الأزل نتيجة لحبه أياه ؛ ووهبه ذاته ووجد فيه سعادته ومنتهى رغباته ؛وبادل الأبن الأب هذه المحبة ؛ووجد فيه هو أيضا"سعادته ؛ ومنتهى رغباته وثمرة هذه المحبة المتبادلة بين الأب والأبن كانت الروح القدس }

ثم يقول :-

ليس الله إذن كائنا" تائها" فى الفضاء ؛ منعزلا"فى السماء لكنه أسرة مؤلفة من ثلاثة تسودها المحبة ؛ ويفيض منها على الكون بره ؛ وهكذا يمكننا أن نقول إن كنه الله يفرض فيه التثليث ٠

لقد قرأت النص عدة مرات عسى أن أقنع نفسى أن كاتب هذا الكلام مقتنع به شخصيا" ؛ أنه يتكلم عن الذات الألهية كما لوكان يتحدث عن شخص حبوب يبحث عن أسرة يبثها أشواقه ؛فهو يصف الله بأنه ليس تائها" فى الفضاء ولكنه ليس منعزلا" فهو أسرة يسودها الحب والرفاهية وهذا الحب يفيض على الكون وأن كنه الله يفرض علينا فرضا"أن يكون هناك تثليث لأنه شئ مطلوب لتكتمل المحبة ٠

أننى أخجل أن أسمع من رجل دين أن يقول أن الله أسرة صغيرة سعيدة مكونه من أب وابن وحيد وسفير بينهم هو الروح القدس ؛ هل هذا كلام عقلاء أم هو نفس كلام الوثنيين الذى صوروا الإله بعلا" أو كائن أسطورى أو بشر إله أو غيره من الصور ٠

اختلاف النصارى حول الثالوث٠

ولكن هل أتفق النصارى على صورة التثليث التى يطرحونها على شعبهم وعلينا أم هم يختلفون فى تصورهم لهذا الثالوث أختلافا" كبيرا"؟
لم يتفق النصارى على الثالوث ولاننسى أنه لم يكن موجودا" حتى عام ٣٢٥م عندما عقد مجمع نيقية فقرر ألوهية الأبن ثم عقد مجمع عام٣٨١ بالقسطنطينية ليقرر ألوهية الروح القدس ؛ وبالتالى لم تكن المسيحية تؤمن به قبل عام ٣٢٥م صحيح كان ينتشر بينهم مصطلح ابن الله ؛ ولكن لم يكن هناك ثالوثا" معترف به بالمرة حتى جاءت المجامع لتقرر هذا الفعل المشين الذى استخف بعقل الإنسان ليجعل من الواحد ثلاثة والثلاثة واحدا" ثم يحاولون أن يبسطوا ويشرحوا ويمثلوا ذلك مرة بالشمس ومرة بتفاحة إلى غير ذلك من أمثلة قاصرة لاتستطيع توضيح تلك العقيدة الهشة ولذا تجدهم يجتهدون لتوضيحها وتبسيطها دون جدوى ٠

بعض رجال الدين المنكرين للثالوث

١-بولس السمساطى أسقف إنطاكية ٢٦٠-٢٧٣م و يعلم بـالتوحيد وينكر أى فكر يتم فيه تأليه المسيح والثالوث ٠
٢-سابيلوس اسقف بطولمايس فى النصف الثانى من القرن الثالث و كان يعلم بأن الثالوث هى أسماء لإله واحد فى ثلاث ظهورات أو ثلاث تجليات ذو مظهر لهذا الإله الواحد ٠
٣-آريوس أنكر الثالوث وكان يعلم أن الله واحد لايشاركه أحد في ذاته ولا

فى صفاته وأن المسيح والروح القدس هما مخلوقان وغير مشاركينه فى طبيعته الإلهية .
٤-الأسقف مكدونيوس أنكر ألوهية الروح القدس فهوليس إله بل مخلوق مصنوع .
ونختم أن تلك العقيدة التثليثية لم تكن يوما" ما مفهومة وعندما يعجز النصارى عن توضيح تلك العقيدة فيلجأون إلى ضرب الأمثلة ؛ بل أنهم يقولون كما يقول نقولا يعقوب :لست أحاول الآن تفسير عقيدة لم يستطع الأوائل ؛ولن يتوصل إلى إدراك كنهها الأواخر .
ويقول القس إلياس مقار :على أننا ونحن نتأمل هذه العقيدة التثليث بشئ من التفصيل والتوضيح لامندوحة لنا من الأعتراف أننا أمام سرمن أعمق أسرار الوجود والحياة .
أما القس بوطر فيقول :قد فهمنا ذلك على قدر طاقة عقولنا ونرجوا أن نفهمه فهما أكثر جلاء فى المستقبل حين ينكشف لنا الحجاب عن كل ما فى السموات وما فى الأرض ؛ وأما فى الوقت الحاضر ففى القدر الذى فهمناه كفاية .
لقدر أدرك القوم أن الثالوث ليس فى مقدرة أحد أن يفسره ؛ ولا يمكن أن تقبله العقول النيرة حيث أن الثالوث يحمل من داخله عدم القدرة على قبوله ؛فالقوم كهنة ومفكرين لم يستطيعوا لا فهمها ولايستطيعوا توصيل أى فهم للآخرين ؛ فهى عقيدة ليست فوق مستوى الفهم بل هى عقيدة هلامية لاتثبت أمام البحث العلمى السليم .
والثالوث فى الحقيقة وهو مكون من ثلاث أقانيم ؛أى آلهة ثلاثة وكل منهم إله وله شخصية مستقلة وقوة منفردة وهيئة خاصة (الآب قدرة / الأبن قدرة /الروح القدس قدرة) فهناك ثلاث أشخاص وثلاث شخصيات متمايزة فالآب يختلف عن الأبن والأبن يختلف عن الآب والآب والابن يختلفان عن الروح القدس ؛وكل هذا يؤكد إستحالة أن تكون الثلاثة واحد بل لابد أن الثلاثة هى ثلاثة .

من أين جاء الثالوث ؟

نشاء بعد أن قام بولس بتكييف هذا المعتقد فى رسائله ؛وكان من أسباب أنشقاق صفوف النصارى منذ القرن الأول وبعد إختفاء التلاميذ من المسرح ؛ وحتى منتصف القرن الرابع فقد كان هناك صراع بين تلاميذ المسيح وهم الموحدون وبين تيار بولس وأتباعه وقد أنتصر تيار بولس على تيار الموحدين بسبب مناصرة الأمبراطور قسطنطين الوثنى ومعه

ألكسندر و الشماس السكندرى أثناسيوس فى مجمع نيقية ٣٢٥م ٠

ولكن هل بقى الثالوث وهو ينادى بثلاثة آلهة هم الأب والابن والروح القدس على هذا الوضع ؛ الحقيقة لقد شطح النصارى إذا حولوا الله الأبن إلى إله كامل متصرف فى الكون ؛ وقد إمتلاءت رسائل بولس بنصوص عديدة ثبت فيها مفهوم تأليه يسوع ومنها رومية ٥/٩{ولهم الآباءومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها" مباركا" إلى الأبد آمين }منح بولس بهذا النص الطبيعة الإلهية الكاملة للمسيح ٠

ولكن يسوع بالنسبة للمؤمنين به وماهو ظاهر لنا بالكتاب المقدس أى العهد الجديد هو إنسان كامل الإنسانية ؛فماذا فعل بولس لقد حول يسوع من إنسان إلى إله متأنس وهو عين التجسد ؛ حيث ظهر يسوع ابن الله فى صورة جسد بشرى فيقول فى فليبى ٦/٢-٨{ الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا"لله لكنه أخلى نفسه آخذا" صورة عبد صائرا" فى شبه الناس }

فالمسيح له نفس طبيعة الله غير أنه تخلى عن المشيئة لله وأخذ طبيعة الخادم وتجسد على شكل إنسان وكان تخليه عن القدرة بإرادة حرة له أى أنه كان إلها" كاملا"فأصبح ناسوتا" كاملا" (إله متأنس)

لقد قام بولس بالحديث عن يسوع ونسب له لقب الرب فهو الرب الإله أفسس ٣/١{مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح} فالله هو والد ربنا يسوع
رومية ٦/١٥{تمجدوا الله أبا"ربنا يسوع المسيح بنفس واحدة }
رومية ٢٤/٤{أقام يسوع ربنا من الأموات} مازال مصرا" على انه رب
رومية ١/٥{مع الله ربنا يسوع المسيح } فالله هنا الرب يسوع
رومية ١١/٥{بل نفتخر أيضا" بالله بربنا يسوع المسيح } الله ربنا
١كور ٧/١{استعلان ربنا يسوع المسيح }ا لمسيح هو الله
٢كور ١٤/١{فخرنا فى يوم الرب يسوع } الرب هو يسوع
٢كور ٩/٨{ فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح } يسوع هو الرب
٢تسى ١٦/٢{وربنا نفسه يسوع المسيح والله ابونا الذى أحبنا وأعطانا عزاء أبديا ورجاء صالحا" بالنعمة } ربنا يسوع وهو ابن الله ؛ لقد مرت بك النصوص التى توضح فكر بولس فى الله الأبن حيث أعتبره إله كامل له كافة الصلاحيات وهو الرب الذى تنازل عن القدرة لله الأب فماذا عن الروح القدس الأقنوم الثالث فى الثالوث ماهى نظرة بولس له لقد جعله بولس كائن إلهى غير مادى كما جاء فى رسائله بالعهد الجديد يقول فى ١كور ١٢/٤-٥{ فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد ؛ وأنواع

خدم موجودة ولكن الرب واحد ٠وأنواع أعمال ٠موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل }
ويقول أن تلك الروح القدس هى التى تربط المؤمنين بالمسيح بل وكثيرا ما تنزل على التلاميذ وتهبهم قوات ومواهب
فيقول فى رومية ١/٨{هم فى المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح}
كما المؤمنين لاينالون الإيمان إلا بفضل إيمانهم بالسيح وقبوله كمخلص ١كور ١٤/١٢{لأننا جميعا" بروح وأحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا" كنا أم يونانيين عبيدا" أم أحرارا" وجميعا"سقينا روحا" واحدا}
وينادى بولس بالحلول والإتحاد مع الله الابن يسوع
فيقول فى رومية {لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ٠ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسدد فستحيون لأن كل الذى ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله }
ثم يؤكد بولس أن المؤمنين هم أبناء الله وأتحدوا مع يسوع المسيح فهم مشتركون فى حلول دائم به ومع الله
١كور ١٦/٣-١٧{ أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ٠ إن كان أحد يفسد هيكل الله فيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو }
لقد حول بولس قضية بنوة يسوع وجعله إله كامل وإنسان كامل فى نفس الوقت ثم تطورت لديه العقيدة حتى نادى بالحلول والإتحاد مع الله والأبن والمؤمنين ثم أرتقى فجعل هؤلاء المؤمنين يدينون العالم والملائكة وكأن الرب الإله غير موجود ٠
١كور ٢/٦-٣{ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم٠؟ فإن كان العالم يدان بكم أفأنتم ٠غير مستأهلين للمحاكم الصغرى ؟ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة ؟}

الأقنوم الثانى فى الثالوث

أقنوم الله الأبن

يعتبر يسوع المسيح عند النصارى هوالأقنوم الثانى أقنوم الأبن والمعنى اللغوى يدل على حدوث ولادة جسدية من ذكر وأنثى ولكن كيف تكون تلك اللفظة عندما تطلق على يسوع المسيح ؟ يريد النصارى بذلك أن يسوع لم يكن مخلوقا" كباقى الشر بل أنه جاء من ذات الله وهو ابن الله وهو الله ٠ ولكن لقب ابن الله لم يطلق على يسوع فقط بل جاء فى العهد القديم لقبا"

لآدم وعلى يعقوب وعلى شعب إسرائيل وغيرهم وإليك النصوص :-

العهد القديم

هو١٠/١{ويكون عوضا"عن أن يقال لهم : لستم شعبى يقال لهم أبناء الله الحى }
خر ٢٢/٤{هكذا يقول الرب :إسرائيل ابنى البكر }
مز ١/٢٩{قدموا للرب يا أبناء الله ؛قدموا للرب مجدا" وعزا }
مز٦/٨٩{من يشبه الرب بين أبناء الله ؟}
١ أخ ١٢/١٧{هو يبنى لى بيتا"٠أنا أكون له أبا" وهو يكون لى أبنا"}
مزمور ٧/٢{أنت ابنى ؛ وأنا اليوم ولدتك }
إرمياء٩/٣١{لأنى صرت لإسرائيل أبا"؛وأفرايم هو بكرى }
مزمور ٦/٨٢{وبنو العلى كلكم }

العهد الجديد

لوقا ١٣/٢٠{مثل الملائكة وهم أبناء الله }
اوقا ٣٨/٣{ آدم ابن الله }
يوحنا ١٧/٢٠{وقولى لهم :إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم}
متى ٤٨/٥{كونوا كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل }
متى ٩/٥{فصلوا أنتم هكذا :أبانا الذى فى السموات ليتقدس اسمك}
١ يو١١/٣{انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله }

تلك هى نصوص الكتاب المقدس توضح أن يسوع ليس هو ابن الله بل هناك الكثير من رجال العهد القديم هم أبنا لله ؛وطبيعى أن تلك الصفة هى من قبيل المجاز ؛وليست من الصفات التى تنم عن أبوة حقيقية لله حيث الرب ولأنه خالقنا فنحن ننسب له مجازا" ؛وقد جاء بكتابكم أن شعب بأكمله صار أبنا" لله وهو شعب إسرائيل ونبيهم يعقوب بن إسحق ولكن لما وصف النصارى يسوع بالأبن كانت نظرتهم إلى تلك البنوة التى أضافوها أنه ابنا" مميزا" حيث بنوة حقيقية وليست مجازا" ٠

يقول عوض سمعان فى كتابه طريق الخلاص :

كلمة ابن فى الأصطلاح (ابن الله) أنه هو ذات الله معلنا" وظاهرا" فهو من ذات الله المعلنة أى لقب لايدل على الولادة الجسدية بل الولادة الروحية التى تعنى ذات الله كما يقولون أو ألوهية المسيح ٠

أما القس إنسطاسى شفيق فيقول :ومدلول البنوة لايفيد الولادة الطبيعية بل بالحرى يفيد الوحدة فالابن والآب كلاهما طبيعة واحدة وجوهر إلهى

واحد لذلك عبر عن هذه الوحدة بتسمية ذاته (الآب والابن) ويكمل يجب أن تفهم عبارة (ابن الله) بأن الله متجسد عظيم هو سر التقوى ظهر فى الجسد ٠

يقول إبراهيم لوقا :نحن نعترف بأن المسيح رسول الله ونرى أنه ليس فى هذا الإقرار والإعلان مايغير العقائد المسيحية أو ينفى ألوهية المسيح فإن المسيحية تعتقد أن المسيح هو ابن الله ورسول الآب من الناموس معلنة أنه كما جاء فى غلاطية ٤/٤{ لما جاء ملء الزمان أرسل ابنه مولودا" من امرأة مولودا" تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس }

بولس وبنوة المسيح لله

قرر بولس فى رسائله مصطلح ابن الله كما يلى :-

عب ٢/١{ الله بعد ما علم الآباء والأنبياء قديما"٠٠كلمنا فى هذه الأخيرة فى ابنه }

غلا ٢٠/٢{ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى }

٢كور ١٩/١{ ابن الله يسوع المسيح الذى كرز به بينكم }

١تيمو ٦/٢{ لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد والناس الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع }

غلاطية ٤/٤{ ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل ابنه مولودا"من امرأة مولودا" تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس }

ومن هنا نعلم أن بولس ينظر إلى يسوع ابن الله نظرة مختلفة تماما" عن المراد منها والتى جاءت بالعهد القديم والأناجيل الأربعة؛ولكن العهد القديم نظر إلى تعبير ابن الله أى المحبة والرعاية من الله لخلقه ولكن نظرية بولس كانت تقوم على ألوهية المسيح الأزلية وسماه ابن الله أربع مرات والأبن مرتين وابنه ١١مرة ؛وهو هنا يتكلم عن كائن إلهى أزلى ؛لأن الله أزلى وهو من الله من ذات الله فهو أزلى كالله ٠

ويشطح بولس فى خياله فيقول ١كور٦/٨{لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ؛ ونحن له ؛ ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به }

وهنا بولس يعطى يسوع سلطات واسعة حيث منه كل الأشياء فماذا بقى لله الآب الذى هو منه جميع الأشياء فهما شركاء شراكة أبدية ٠

وطبيعى تظهر أهمية وصف يسوع بابن الله وسبب ذلك هو أن الرب سوف يظهر على شكل إله متجسد كما يقول القس إنسطاسى شفيق :---

يجب أن تفهم عبارة ابن الله بأن الله متجسدا" عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد ٠ويقول أنها تفيد الوحدة وكلاهما طبيعة إلهية واحدة ٠
هذا النص عظيم هو سر التقوى لم تذكر فيه كلمة الله ظهر فى الجسد بل قال الذى ظهر فى الجسد ولم يقل الله ظهر فى الجسد وذلك حسب كل ترجمة ماتراه صحيحا" فتثبته أو تلغيه ٠
ولاحظ أن أقنوم الأب لكونه آب فلا بد له من أبن وهو هنا يسوع المسيح وهذه التعاليم هى التى كان بولس يعلم بها حيث لم يكن المسيح عند تلاميذه إلأ إنسان نبى مرسل ؛بل أن المسيح لم يقل أنه ابن الله بالمعنى الحرفى للكلمة حيث قال لليهود وبنو العلى كلكم ؛كما قال أبى وأبيكم فحينما يذكر بنوته لله يذكرها مقترنه بغيره وكأنه يريد نفى تلك الصفةأن يكون متفردا" بها ؛بل يوضح أن الآب لهم جميعا" وهو فرد من جماعة ؛ولهذا دخلت فكرة ابن الله على بولس نظرا" لتغلغل الفكر اليونانى به ومن حياته فى طرسوس حيث الألهة والخطية والصلب وكلهاكانت لآلهة وثنية ألبسها بولس ثوب المسيحية وتقبلتها شعوب متنصرة كانت فى الأصل شعوب وثنية ؛وكما يقول شارل جنيبر فى كتابه المسيحية نشأتها وتطورها ص٥٠:
والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين ؛هى أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ؛ ولم يقل عن نفسه أنه ابن الله ٠٠فتلك لغة لم يبدأ فى أستخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية)
كما يقول أن مفهوم ابن الله وصل إلى الإنجيل عبر الفهم غير الدقيق من المتنصرين الوثنيين فيقول :مفهوم ابن الله نبع من عالم الفكر اليونانى }
ويرى القس السابق سليمان مفسر :أن بولس هو أول من استعمل الكلمة وكانت حسب لغة المسيح هى (عبد الله) وترجمتها اليونانية ***servant*** فأبدلها بالكلمة اليونانية ***pals*** بمعنى طفل وخادم تقربا" إلى هؤلاء المتنصرين الجدد من الوثنيين ٠
ويطلق د/ سعد الدين صالح سؤالا" جريئا" قاطعا" حيث يقول :-وهنا يجوز لنا أن نسأل سؤالا" مشروعا" :ماهى مهمة الرسول ؟ أليست مهمته أن يبين للناس كل أصول العقيدة ؟ وإذا كانت البنوة عقيدة صحيحة فلم لم يبينها ؟ ٠ إذا كان المسيح هو ابن الله فلماذا كررت الأناجيل لقب ابن الإنسان ثلاثة وثمانين مرة ولماذا يسترعن لاهوته وبنوته لله الآب ويجعلنا فى حيرة ؟ !!!!! هل كان يسوع يقصد تلك الحيرة لنا ولغيرنا ٠
أما بولس فلقد ذكر (ابن الله) أربع مرات والأبن مرتين وابنه حوالى أحدى عشر مرة ومنه دخل للعهد الجديد الذى يحتوى على ١٤ رسالة تنسب إلى

بولس من ٢٧ سفرا يحتويها العهد الجديد أى أكثر من نصفه ينسب لبولس ولما كان بولس يهوديا" فكان الأحق أن يطلق لقب عبد ليهوه وليس ابنا" ليهوه ولكنه مع أنغماسه فى الفلسفة الهيلينية التى تؤمن بالأبن المخلص وضع تلك التعبيرات التى لم يقل بها يسوع ولا تلاميذه ولا الكنيسة الأولى لقد دخل مصطلح ابن الله على المسيحية فى غفلة من الزمن استغلها ذلك اليهودى الشرير شاول والذى بها دمر التوحيد ؛ وجعل المسيحية الديانة التوحيدية تلبس ثوب الوثنية وتذوب داخله فى تناقض عجيب بين رسالة المسيح النبى الموحد إلى ديانة أخرى أخترعها بولس بعد أن أدعى أنه تقابل مع يسوع فى طريق دمشق ومنه أخذ يبشر ٠

ولكن هل مابشر به بولس أخذه من المسيح بعد أختفاء المسيح عن المشهد ورغم أنه لوحدث ذلك اللقاء الذى كان خاطفا" حيث لم يتكلم يسوع له إلا بكلمات قليلة هى شاول شاول لماذا تضطهدنى أو أنك ترفس مناخس وبالتالى لم يتسلم بولس رسالة من المسيح ؛ كما أنه لم يلازم التلاميذ ليعرف منهم ماذا حدث ليسوع وماهى تعاليمه وهو الذى لم يقابله حيا" وبالتالى لقد جعل بولس المسيحية كالثوب المهترئ والمثقوب مملوؤ بتلك العقائد التى يرفضها العقل ومنها أبوة المسيح لله وجعله أحد أفراد الثالوث أو أقنوم الأبن والذى هو من الآب من ذاته لقد شدد بولس على حقيقة أن المسيح أزلى الوجود فإن ظهور يسوع الناصرى فى فلسطين لم يكن هو بداية وجود المسيح بل هو موجود قبل كل موجود وكل مافى الكون وجد به وله وهذه الازلية هى أنما تقرير على أنه الأبن الوحيد الموجود قبل الدهوربل أن بولس يجعل المسيح كما يقول د/فهيم عزيز :يكشف بولس أن الأبن شريك وعامل مع الآب فى كل أعماله من الأزل وإلى الأبد ففيه خلق الله كل العالم ٠

وهذا الكلام يؤيده النص التالى ١كو٦/٨{لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ؛ونحن له ؛ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به }

وأخيرا" نقول ٠٠٠٠٠٠!!!

ماذا بقى من الثالوث ؟ أنه الروح القدس فما هو ؟ إنه الأقنوم الثالث

الأقنوم الثالث فى الثالوث

الروح القدس

الروح القدس والذى يقولون أنه نزل على يسوع بعد خروجه من الماء بعد قيام يوحنا المعمدان بتعميده فى نهر الأردن ؛ كما أنه حل على التلاميذ بعد

رفع يسوع إلى السماء ؛وهو ذات إلهية وأقنوم قائم بذاته وإله مستقل بذلته ؛ وهو مبدع الحياة وحياة الله .

لقد تم إقرار الأقنوم الثالث الروح القدس بعد أكثر من ثلاثمئة سنة حيث جاء مجمع القسطنطينية ٣٨١م لكى يقر أن الروح القدس هو مكمل لثالوث النصارى وهناك خلاف بينهم هل هو منبثق من الآب وحده أم هو منبثق من الأب والأبن معا" ؟ حسب الطائفة يكون مما ينبثق .

بل أن لوقا يجعل من يجدف على يسوع يغفر له أما من يجدف على الروح القدس فلا يغفر له .

لو ١٠/١٢{وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له .وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له }

علما" بأن الروح القدس لديهم لها معان كثيرة ؛ ومنها أنها تساعد المؤمنين أنبياء وناس عاديين ؛ بل هى وسيلة لتنبؤ الأنبياء ومنها :--

عد ٢٥/١١{فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا}

لو٢٥/٢{الرجل كان بارا" تقيا"ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس كان عليه } لقد حل عليه الروح لآنه كان ينتظر تعزية .

عد ٢٩/١١{ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم فالروح القدس يكون على الأنبياء بالوحى والإلهام لهم }

لوقا ٦٧/١{وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلا"}

لوقا ٤١/١{ وامتلأت إليصابات من الروح القدس}وهو هنا جبريل الملاك

يو ٢٦/١٤{ وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب با سمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ماقلته لكم }   فالروح هو الآتى بعد يسوع

ولكن بولس له تعاريف أخرى للروح القدس حسب ثالوثه المصنوع على عينه ؛فهو كائن إلهى له صفات وقدرات إلهية والتى جاءت بعد ذلك المجامع لتقر نظريات وتعاريفات بولس للروح القدس ؛ فكان كلام بولس فى رسائله هى التى أخذت منها المجامع قانون إيمانها وصاغته من رسائل بولس بصفة خاصة كما سوف ترى من النصوص .

رو١٩/١٥{ بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله } فلها أيات وعجائب .

١كور١٠/٢{لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله } له القدرة على فحص كل شئ حتى أعماق الله يفحصها الروح القدس .

أفسس ٣٠/٤{ولاتحزنوا روح القدوس الذى به ختنتم ليوم الفداء}

فهو يوضح لنا أن الروح القدس من أعماله الحزن والشفاعة .

رومية ٢٦/٨{ وكذلك الروح القدس أيضا"يعين ضعافتنا .لأننا لسنا نعلم

مانصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لاينطق بها}
فالروح القدس يعين الضعف وهو الشفيع لنا ٠
١كور٣/١٢{وليس أحد يقدر أن يقول يسوع الرب إلا بالروح القدس}
١كورنثوس ١٤/١٣{نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبته الله وشركة الروح القدس مع جميعا}فالروح القدس لأنه أحد أقانيم الثالوث المقدس المكون من الله الآب والله الأبن ومعهم الله الروح القدس وله الشراكة وهنا نعمة من الرب يسوع ومحبة من الله ثم شراكة الروح ومن هنا يظهرإن الثالوث فى ترابط عجيب ؛يقوم كل طرف منهم بعمله ٠

ومن هنا نجد الروح القدس ككائن إلهى شريك شراكه كاملة مع الله ومع المسيح وقد أخترعه بولس من تعاليم الوثنيين الرومان واليونان وتعلمه فى طرسوس والغريب أن هذه التعاليم لم يعرفها التلاميذ ولم ينطق بها المسيح عليه السلام ولم تظهر إلا بعد أن قام بولس بإدعاء أنه شاهد يسوع فى طريق دمشق وقد قاومه التلاميذ مقاومة عنيفة حتى أن برنابا الذى جاء به إلى التلاميذ رجع وأنفصل عنه ؛وقد كان التلاميذ منذ ظهوره وسطهم ينكرونه ويرفضونه ومما يدل على عدم معرفتهم لتلك التعاليم هذا النص فى أع ١/١٩-٢{فحدث فيما كان أبلوس فى كورنثوس أن بولس بعد ما اجتاز فى النواحى العالية جاء إلى أفسس ٠فإذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ٠قالوا ولاسمعنا أنه يوجد الروح القدس}

هذا النص يلخص كل شئ فالتلاميذ الملتصقين بيسوع لم يسمعوا أن هناك شئ أسمه الروح القدس ؛ ولذا وجد الروح القدس مع دخول بولس إلى المسيحية؛ولهذا قررت تلك التعاليم المجامع المسكونية المتتالية بدءمن مجمع نيقية إلى غيرها من المجامع ؛لقد قامت المجامع بتثبيت تلك العقيدة وقانون الإيمان النيقاوى نسبة لمجمع نيقية والذى سوف نفنده وننقده فيما بعد بهذا الكتاب ٠

الروح القدس وانبثاقه

يقول وليمسن فى كتابه تفسير أصول الإيمان ص٢٦/١ :وهكذا نرى أن الروح القدس يسمى الله ؛ وله خاصيات الله ويعمل أعمال الله ؛ويعبد كما يعبد الله ؛ فالروح القدس هو الله ٠

ولقد نسب المسيحيون للروح القدس شأن أقنوم الآب وأقنوم الأبن كل الكمالات والصفات الإلهية ولكن له خاصية تميزه عنهم ٠

ويقول زكى شنودة: هو مساو للآب والأبن فى الذات والجوهر والطبع وكل فضل اللأهوت وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة

ومنبع النظام وهو يستحق العبادة الإلهية والمحبة مع الآب والأبن ٠
أما أنبثاقه أى كيف وجد ؟ فيختلف النصارى فى ذلك كالتالى :
الأرثوزكس يقولون منبثق من الآب وحده ٠
الكاثوليك يقولون منبثق من الآب والأبن معا" ٠
والإنبثاق معانه الأندفاق والأنفجار ومعنى ذلك أنه خرج من الآب أو الآب والأبن معا" وبالتالى هو من ذاتهم فهو جزء من الثالوث ٠

أعماله

ولما كان الروح القدس هو أحد أضلاع الثالوث المقدس فإن له نفس أعمال الأقنوم الأب ونفس أعمال أقنوم الأبن ؛فهو يعمل أعمال الله وينزل بالبركة على التلاميذ وعلى الأنبياء وله اختصاصات واسعة ٠

إستحقاقه للعبادة

وهو يستحق العبادة كما الله الآب والله ألأبن ؛لأنه لايفترق عنهم فهو أحد أقانيم الله الثلاثة والثلاثة هم واحد فلذا كل أقنوم يعمل وكل أقنوم يعبد وكل أقنوم مع هذا قائم بذاته ولذا هو الذى حل على مريم العذراء كما أخبرها بذلك الملاك جبريل عندما تم حملها بالمسيح ٠

سبق القول أن بولس هو من نادى بالتثليث والتجسد وألوهية يسوع إلى غيرها من العقائد فمن أين جاء بولس بتلك العقائد ؟ وهل كانت موجودة قبل وجود يسوع وقبل تنصر بولس أم لم تكن موجودة حتى تنصر بولس؟

كانت تلك العقائد موجودة قبل زمن يسوع وعندما عاش شاول فى طرسوس كانت تلك العقائد من تعاليمه التى تلقاها وهو صغير ؛ وعندما تنصر أختلطت تلك العقائد مع تعاليم اليهودية مع صبغة هيلستينية ومع غنوصية مغرقة فى الوثنية ؛ كما تداخلت معها تعاليم صوفية باطنية ومجمل القول فإن تلك العقائد التى بشر بها يسوع لها أصول سابقة آمن بها بولس مسبقا" ؛فهل كان التثليث بالذات له جذور سابقة ؟

إن الوثنية تجذرت فى النصرانية وأصبحت من أهم مصادرها ؛ ولنرى كيف كان الثالوث قبل المسيح بأكثر من ٦٠٠سنة وإليك بعض هذه الصور من التثاليث الوثنية السابقة عن وثنية المسيحية :-

١- الثالوث الهند

يقوم الثالوث على الإيمان بسافترى وهو الله ضابط الكل الخالق وهو إله الشمس ؛وابنه الوحيد أنى إى نور على نور وتجسد فى بطن من فابو أى الروح فى بطن مايا العذراء ؛ والإيمان بفليو الروح الحى

المنبثق من سافترى الآب وأنى الأبن وهذا يشبه قانون الإيمان المسيحى فى كل جزئياته ومفرادته ٠

٢-البرهمية

وهى تنسب إلى براهما الإله الخالق ثم فشنو الأبن إله الحفظ للحياة وسفيا وهو يناظر الروح القدس بالمسيحية ٠

ويلقب فشنو الأقنوم الابن بكرشنا الذى ظهر فى جسد إنسان لكى يموت صلبا" ليخلص البشر من الأثام والخطايا ؛ وهى نفس النظرة المسيحية للثالوث التى تبنتها الكنيسة عن طريق المجامع التى قررتها بدء من مجمع نيقية والتى ألهة يسوع ثم الذى بعده الذى قرر تأليه الروح القدس ؛ بل وصل الأمر إلى تأليه الأم العذراء٠

٣-البوذية

وهو ثالوث مكون من ترفانا إله الخلق وبوذا الأبن من العذراء مايا ثم الروح القدس الذى حل على مايا فولدت بوذاوهناك ثوالث كثيرة كالتى عند قدماء المصريين والصينيين والفرس وغيرها ؛ وكلها تؤمن بثالوث مكون من ثلاثة آلهة مكونة من ثلاثة أقانيم هى (الآب الأبن –الروح القدس) أى أقنوم الآب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس المنبثق من أقنوم الآب وأقنوم الابن ٠

دعوة المسيح التى جاء بها

مالذى نادى به المسيح بين اليهود؟

وماذا كانت دعوته؟

هل كانت تثليثا" أم توحيدا"؟

يقول *danial e bassuk* فى كتابه أسطورة التجسد فى الشرق الأدنى وأثرها فى المسيحية { إن رسالة المسيح رسالة أخلاقية توحيدية بسيطة لاتعقيد فيها فالمسيح نشأ يهوديا" مؤمنا" وترعرع فى بيئة توراتية متدينة من ركائزها الأساسية التأكيد على وحدانية الله الخالصة ؛ والفصل التام بين الله وبين مخلوقاته من البشر }

لقد نادى المسيح عليه السلام بالتوحيد وإليك النصوص التى تؤكد ذلك

مت ٤/ ١٠{لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وأياه وحده تعبد }

السجود لمن لله- العبادة لمن لله -هل قال المسيح لى تسجد ولى تعبد؟

هذا النص من الإنجيل يقول فيه يسوع بصراحة هذا الكلام يقول الآنبا شنودة لو قال هذا الكلام لكانوا رجموه وأنتهت دعوته أى تركهم فى ضلال لأنه خائف منهم والخوف صفة للبشر وليس لله ٠

مر ٢٨/١٢{ فأجاب يسوع إن أول الوصايا هى اسمع ياإسرائيل ٠الرب إلهنا رب واحد ٠وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك}

الرب إله واحد ؛ وأن تحبه من كل قلبك ؛ هل قال أنا الرب الواحد ويجب عليكم عبادتى والسجود لى ؟ هذا النص الصريح ٠

يو ٣/١٧{ وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته } يسوع رسول لله ٠الحقيقى وحده

مت ٢٢/٢٦-٢٨{ فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ٠هذه هى الوصية الأولى والعظمى}

ومن العهد القديم ستجد سفر التثنية مملوءبنصوص توحيدية عظيمة وهى من بقايا النبوات السابقة التى أحتفظ بها الكتاب المقدس رغما عن الكتبة والمزورين ومنها على سبيل المثال :

حبقوق ١٢/١{ ألست أنت منذ الأزل يارب إلهى قدوسى ؟ لايموت }

إشعياء٦/٤٤{هكذا يقول الرب ٠٠أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى}

إشعياء ٥/٤٥{أنا الرب وليس آخر لا إله سواى }

ملاخى ١٠/٢{أليس أب واحد لكلنا ؟ أليس إله واحد خلقنا ؟}

١مل ٦٠/٨{ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر }

مزمور ٣١/١٨{لأنه من هو إله غير الرب ؟ومن هو صخرة سوى إلهنا}

تثنية ٦/٥{أنا هو الرب إلهك }

أعتقد أن فيما ذكرته يكفى لكى نقول أن يسوع الذى جاء وهو يؤمن بالعهد القديم ؛ ويقول ماجئت لأنقض الناموس بل لأكمل وهذه النصوص بالناموس الذى يؤمن بها كما جاء سابقا" بالعهد الجديد ومن كلام يسوع نفسه ؛فإن المسيح عليه السلام يؤمن بالتوحيد عقيدة نوح وإبراهيم ويعقوب وإسحق ويوسف وموسى وداود وسليمان ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام ولهذا أثبتنا أن الثالوث دخيل على المسيحية أشترك فى توظيفه بولس والمجامع والآباء الأوائل ؛ولم يكن أبدا"من تعاليم المسيح

بولس يبطل الوصايا والأحكام فى الشريعة

هل أكتفى بولس بما بثه فى رسائله من تثبيت عقيدة الثالوث والخطية الأصلية والصلب والفداء ؛ وما تبع تلك العقائد التى جاء بها من عقيدته

الطرسوسية اليونانية ؛ وفكرة الإله المصلوب من أجل خلاص البشر والقيامة والفداء ؛ وعدم جواز تقديم ذبيحة حيوانية لمغفرة الخطايا بل لالد من ذبيحة عالية القيمة تفوق البشر عامة ؛ ولاتنفع الملائكة فى ذلك فما كان من الرب الإله إلا أن يقدم أبنه ذبيحة على الصليب وهى كما علمنا عقائد وثنية صرفة كانت فى اليونان والثالوث اليونانى الشهيرلم يكتفى بولس بذلك بل غير من شريعة موسى ونقض الناموس وشرع بنفسه مخالفا" يسوع المسيح نفسه الذى ذاق الويل من أجل تمسكه بالشريعة وناموس موسى ٠

يعترف بولس بأن مايقرره للنصارى من عند نفسه ولم يتلقاه من يسوع المسيح بل من عنده ٠

غلاطية ١/١٥-١٩{ولكن لما سر الله الذى أفرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته ٠أن يعلن ابنه فئ لأبشر به بين الأمم ؛ للوقت لم أستشر لحما" ودما"؛ ولاصعدت إلى أورشليم ؛ إلى الرسل الذين قبلى ٠بل انطلقت إلى العربية ؛ثم رجعت أيضا"إلى دمشق ٠ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس ؛فمكثت عند خمسة عشر يوما ٠ولكنى لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب }

هنا اعتراف صريح من بولس ؛أنه يدعى أن الرب أختاره وهو مازال فى بطن أمه لم تكن قد ولدته بعد ؛ثم دعاه فى طريق دمشق فى رواية وضحنا أنه كاذب فيها لتضارب القصة فى أعمال الرسل ثم يبشر بين الأمم دون أن يستشير أحد أو يعلمه أحد لأنه لم يقابل تلاميذ يسوع المسيح وبعد ثلاث سنوات قابل بطرس ولم يقيم عنده إلا خمسة عشر يوما" ولم يرى أحد من الرسل إلا يعقوب أخو الرب ؛فكيف تعلم بولس كل دقائق وتفاصيل النصرانية وهو لم يقابل يسوع فى حياته ولم يكن من حوارييه ولم يكن له حضور بين التلاميذ فى غيبة يسوع ولكنه بشر من عند نفسه ٠

بولس ينكر الناموس

رومية ٣/٢٧-٢٨{فأين الافتخار ؟قد أنتفى ٠بأى ناموس ؟ أبناموس الأعمال ؟ كلا بل بناموس الإيمان ٠ إذا نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس }

هكذا مباشرة وضح بولس غرضه وهو هدم ناموس موسى وشريعته دون مواربة فهويقول أن الناموس أنتفى وأنتهى والإنسان يتبررهنابدون أعمال بل بإيمان ؛ وسوف تلاحظ بعد ذلك أنه يجعل الإيمان بيسوع يكفى لدخول الملكوت ٠

رومية ٥/٢٠{ وأما الناموس فدخل لكى تكثر الخطية ٠ولكن حيث كثرة

الخطية ازدادت النعمة جدا"حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية ؛بيسوع المسيح ربنا"}
أنه ينسب للناموس كثرة الخطية ؛وبكثرتها تكثر النعم ؛ولكن نملك النعمة بالبر بالحياة الأبدية بالمسيح ربنا ؛وهكذا دون أعمال بل بالإيمان بيسوع

الباب الثانى

الفصل الأول

المجامع ودورها فى أنحراف العقيدة

المجامع ودورها فى إنحراف العقيدة النصرانية

مدخل

تعتبر المجامع ذات أهمية كبرى فى الديانة المسيحية ؛فهى التى قررت للشعب المسيحى قانون الإيمان ؛وهى التى تضع الحلول للمشكلات التى تواجه الكنيسة فى مسيرتها ؛كما أنها تصدر قرارات تكون ملزمة للشعب وهى التى تقرر حرمان وفصل كاهن معين من الخدمة وإعتباره هرطوقى من عدمه ٠

ويرجح بعض النقاد والباحثين أن المجامع ماهى إلا مجالس يلجأ لها النصارى لإحداث بدعة ؛أو تغيير نص فى كتابهم المقدس ؛أو تأويله وفق هواهم أو ما تقتضيه الأوضاع والمصالح ؛ ويقول علماء النصرانية :أنها جماعات شورية قد رسم نظامها فى حياتهم حيث عقد أول مجمع بأورشليم بعد ترك المسيح لهم بنحو أثنين وعشرين سنة وقرر هذا المجمع الأول عدم تمسكهم بشرائع التوراة ؛فيما يتعلق بالتحريم إلا الزنا وأكل المخنوق والدم وأكل ذبائح الأوثان ولكنه تخلى عن شريعة الختان حتى يبشر به بين الوثنيين كما قال لهم بولس وبشر به ؛ومن المعروف أن المسيح لم يبشر بذلك ولم يكن من تعاليمه ؛ولايعرف عن تلك المجامع شئ ٠

ولما كانت تلك البدعة قد أنتشرت غير أنه معلوما" للباحثين أن تلاميذ المسيح لم يكونوا شركاء فى تلك المجامع المسكونية التى جاءت فى القرن الرابع أى سنة ٣٢٥م وهو مجمع نيقية بعد أكثر من ثلاث قرون وبعد أن غادر الحياة تلاميذ يسوع بنحو أكثر من ٢٥٠سنة على الأقل ٠

خلاصة القول أن تلك المؤتمرات التى تسمى مجامع هى سلطة توهب لجماعة من المجتمعين وهى سلطة طاغية يتم تنفيذها وبقوة ولكن وللأسف

تأتى مجامع تنقض ماتم إتخاذه من قرارات فى المجامع السابقة لها ؛بل وتحرم العمل بماسبق تقريره من قبل ؛لهذا تعددت المجامع على مدار التاريخ المسيحى حتى الآن ٠

ماهى المجامع النصرانية

المجامع هى جماعات تشاورية يحضرها الكهنة بمختلف رتبهم الكنسية فقد يكون فيه شماس ؛ وهى أدنى رتبة كنسية ؛ ولكن لصاحبها شخصية جعلته يفرض نفسه على المنظمين للمجمع المنعقد كما حدث مع أثناسيوس الشماس السكندرى الذى حضر نيقية ٣٢٥م ويحضرها أباء وبطاركة وأساقفة ؛ ولم يؤسس المسيح عليه السلام تلك المؤتمرات أوتلك المجامع ؛ وأول مجمع عقد كان مجمع أورشليم سنة ٥١م وعقد تحت رعاية يعقوب الرسول وكان لبحث مسألة ضم الوثنيين للمسيحية دون ختان ؛ وبالتالى هى تنظم حياة الجماعة المسيحية ودون التقيد بنصوص ؛بل أن كل قراراتها تؤخذ بناء عن إجتهاد شخصى ثم يقدم كل فريق حجته ويتم التصويت عليها ولكن فى الغالب لايكون للعدد أية قيمة حيث يتم فى كثير من الأحيان تغليب فريق على أخر حسب رأى السلطة التى ترأس المجمع ولكى نفهم أهمية المجامع فى المسيحية يكفى أن نعرف أن قانون الإيمان تم إقراره فى عدة مجامع مع إدخال تغييرات فى الصياغة فى كل مجمع عن الأخر ؛ فقد تم وضع يسوع كأبن لله فى مجمع ثم جاء مجمع آخر فقرر وضع الروح القدس كثالث ليصبح التثليث ديانة قررتها المجامع على فترات ؛وجميع تلك العقائد لم تستند لنص فى الكتاب بل هى أراء شخصية ولقد تطورة فكرة عقد المجامع ؛ وتصنيفها حيث قيل أن المجامع السبعة الأولى وهى نيقية وأفسس وخلقيدونية والقسطنطسينية ؛ وغيرها ثلاثة كانت مجامع عقائدية ؛ وهو الواضح من أسباب عقدها حيث كانت تشرع وتتحدى البدع والهرطقات ولكن مع لاون التاسع ١٠٤٨/١٠٥٠م بدأت سلسلة من المجامع هى مجامع إصلاحية ثم مع خليفته البابا فيكتور الثانى ١٠٥٥-١٠٥٧م كانت مجامع الصوم ؛ومعنى هذا أن المجامع كانت كثيرة لدرجة كبيرة ولها أغراض كثيرة ٠

أنواع المجامع

هناك تقسيمات متعددة لأنواع المجامع ومنها :

١-مجامع مسكونية ٢- مجامع ملية تخص طائفة ٣- محلية أو أقليمية

كما أن هناك تقسيم ذكره الجيلى محمد الكباشى وهو تقسيم فيه توسع حيث يقسم تلك المجامع إلى :-

١-مجمع الأبراشية ٢-مجمع محلى ٣-مجمع الأقاليم المتحدة
٤-مجمع البطريركية ٥-المجمع الوطنى أو القومى -
٦-مجامع عامة للكنائس الشرقية أو الغربية ٧-المجمع العام لكل الكنائس
٨- المجامع المسكونية ٩- المجامع المكانية ١٠-المجامع المختلطة
والذى يهمنا هو التقسيم الأشهر وهو يقسم المجامع إلى :-
١-مجامع محلية ٢- مجامع مسكونية

مجامع محلية

وهى مجامع كثيرة جدا" لأنها تعقد داخل الكنائس للنظر فى شئونها الداخلية أو حل لمشكلة خاصة بالمكان الموجودة به الكنيسة وهى لاتقرر عقائد جديدة ؛ كما أنها تعقد فى شبه جمعية تنفيذية للكنيسة وليس لها أهمية كبيرة فى الدخول فى تفصيلها حيث لايتم التركيز عليها ودراستها

مجامع مسكونية

وهى تسمى مسكونية أو عامة حيث تعقد على مستوى سائر الكنائس والأقاليم ولذا يجتمع فيها عدد كبير من الأساقفة والقسوس وقد يحضرها بعض الشمامسة المؤثرين كما سوف نتعرض له ؛ وهذه المجامع هى التى تتعرض لكل لمشكلات العقيدة والبدع والهرطقات وعند ظهور أراء تكون مصحوبة بضجة واسعة وتضارب بين رجال الدين فيتدخل المجمع لحسم تلك الخلافات ومحاولة حلها ؛ وخلاصة القول هى مجامع تخص الإيمان٠

شروط المجمع المسكونى

ولكى يجتمع الكهنة فى تلك المجامع لابد من توافر عدة شروط كما يقول سمير جيد فى كتابه العصر القبطى ص١١٦ :
١-أن ينعقد بدعوة من الأمبراطور المسيحى آنذاك ٠
٢-أن يكون سبب انعقاده بدعة –هرطقة – مشكلة ٠
٣-أن يحضره أغلب أساقفة المسكونة ٠
٤-أن يقرر شيئا" جديدا"لم يكن مقررا" من قبل ٠

مماسبق نعلم أن كل المجامع التى عقدت فى القرون الثلاثة الأولى للمسيحية تصنف تحت مجامع مكانية أو محلية ولم تصل أن تكون أى منها مجامع مسكونية لعدم توافر الشرط الثالث الذى بحضور جميع أو أغلب الأساقفة فى المسكونة أى العالم المسيحى شرقه وغربه ٠

<u>يبقى سؤال لماذا عقدت المجامع المسكونية ؟</u>

لأنه منذ القرن الرابع الميلادى ظهرت المشكلات الخاصة بتنظيم

الكنائس وكذا ظهرت المشكلات العقيدية والتى سوف تكون سببا" فى حدوث إنشقاق بين الكنائس ولم تستطيع المجامع رأب الصدع ومعالجة هذه الخلافات التى نشأت من مروق بعض الأساقفة أو عدم إيمانهم بما تؤمن به بقية الكنائس ٠

المجامع المسكونية الكبرى

١- مجمع نيقية ٣٢٥م

عاش المسيحيون القرون الأولى فى خوف شديد وسرية تامة سواء فى صلواتهم أو تعاليمهم ومارس الرومان عليهم أشد أنواع التنكيل والإضطهاد والقسوة ولكن أختلف الوضع فى عهد قسطنطين الوثنى الذى أدعى أثناء حروبه بظهور الصليب له وهاتف يقول له أرفع الصليب وسوف تنتصر وكان ذلك أواخر أيامه ؛فقام قسطنطين برفع تلك الأفعال ومنحهم الحرية فى العبادة والتجمع فى منزل لأداء الصلوات ؛كان كل منهم يعبد الله على طريقته الخاصة فلما جاءتهم الحرية ظهرت الخلافات بينهم وجهر كلا منهم بعقيدته التى يؤمن بها ٠

يقول وول ديورانت فى قصة الحضارة ٣مج/٢جزء/٢٩١: إن اتباع المسيح أنقسموا فى القرون الثلاثة الأولى من ظهوره إلى مائة عقيدة وعقيدة ٠

لقد أخذ مجمع نيقية أسماء كثيرة تدل على مكانته عند النصارى فهو يسمى المجمع الكبير والمجمع العظيم والمجمع المقدس العظيم والمجمع الكبير المقدس ؛ويسمى عند آباء الكنيسة بالمجمع المقدس الكبير ٠

لقد كان الخلاف حول المسيح نفسه من هو ؟

هل هو رسول من عند الله أم هو وسيط بين الناس والله أم له صلة خاصة أكبر من كونه رسول؟ فهو من ذات الله وهو الأبن وسبب قولهم هذا أنه جاء من غير آب بشرى وأن له صفة الأزلية والقدم مع الله وطبيعى لم تكن تلك الخلافات تظهر فى جوء الكل فيه مضطهد ومشغول بما يحدث له من محن ؛لقد كانوا يستترون بعقيدتهم ولايظهرونها إلا لزويهم فقط ولذا استمر كل منهم على مايراه من رأى فى المسيح دون نقاش مع الغير فلما جاءت الحرية أطلق كل منهم العنان لرأيه مسفها"رأى غيره دون النظر مع من تكون العقيدة الصحيحة ؟

<u>مكان إنعقاد المجمع :</u> انعقد فى مدينة نيقية عاصمة بيثينية بآسيا الصغرى

<u>سنة أنعقاده :</u> ٢٠مايو ٣٢٥ م ؛وقد أستمر عقده مدة سبعة وتسعين يوما"

أسباب عقد المجمع :

يقول حنا جرجس فى تاريخ الكنيسة : سبب انعقداه هو التعارض والإختلاف العقائدى الموجود فى الكنيسة فى تلك الأزمان ؛وذلك بعد توقف الإضطهاد حيث ظهر على السطح ذلك الخلاف العقائدى الكبير بين النصارى والذى كان يخفيه الخوف ثم ظهر على السطح ؛ وكانت كنيسة إسكندرية المؤمنة بألوهية المسيح على مذهب بولس وبين دعوة الأسقف الليبى آريوس الذى ينادى بأن الله واحد غير مولود أزلى ؛ أما الأبن فهو ليس أزليا" وغير مولود من الآب ؛ وأنه خرج من العدم مثل غيره حسب مشيئة الله وقصده ؛وعقد المجمع لبحث مشكلة آريوس بالدرجة الأولى إلى جانب بعض المشكلات الأخرى الجانبية وسوف نركز على هذا بالدرجة الأولى ٠

آريوس وعقيدته فى المسيح :

الكلمة لم تكن أزلية وبالتالى فإن الأبن لم يكن موجود ولايمكن أن نقول أنه الأبن ؛ لم يولد الأبن من ذات الله أو جوهره ؛ الأبن لايزيد عن كونه مخلوق وإن كان يمتاز بأنه صاحب مركز كبير؛وإرادته يستمدها من الله كما صرح كثيرا" وقوله لتكن مشيئتك لا مشيئتى دليل على ذلك ومما سبق يرى آريوس أن المسيح ليس مساويا" لله لا فى أزليته ولافى جوهره وهو إنسان مخلوق كغيره من البشر وينكر أن يكون يسوع إله بل وجاهر فى وجه كنيسة الإسكندرية التى تنادى بمساواة الابن للأب فى جوهره وأزليته

فى الواقع لقد كان لمذهب آريوس الغلبة فى الانتشار فى أماكن كثيرة وتواجد أقلق المعارضين وجعلهم يحاولون منعه من الأنتشار بكل وسيلة وكان معه كبار الأساقفة مثل يوسابيوس النيوقوميدى وباولينوس أسقف صور و يوسابيوس أسقف قيصرية و ثيودوتوس وجريجورى أسقف بيروت ؛ كما أنتشرت عقيدته فى فلسطين وسوريا وآسيا الصغرى ومعظم الولايات الشرقية الرومانية ٠

لقد كان آريوس فصيح اللسان داهية فى أسلوبه له حضور فى تعاليمه لقد نشر مذهبه على رقعة كبيرة من البلاد وجذب الكثير من الأنصار٠

وننقل ماقاله كتاب الراهب أثناسيوس فى كتابه المجامع المسكونية يقول: كان آريوس يقول :أن الله لم يكن أبا" فى كل حين بل كان هناك وقت كان الله وحده ولم يكن قد صارأبا" فيما بعد (حيث لم يكن يسوع الأبن موجود وهو ما يعنى نفى أزلية يسوع المسيح }

وعن الأبن كان يقول :أنه مخلوق من العدم فلم يكن موجودا" قبل خلقه وأن حكمة الله لاتولد وليس لها بداية ؛ والأبن قابل للتغيير وأن الآب غير

مدرك (غير مدرك أى مرئى)وغير منظورللأبن بل أن الأبن لايعرف حتى طبيعته ؛ وتوجد ثلاث طبائع ؛فالمسيح له طبيعة تخالف طبيعة الآب لأنه من طبيعة الملائكة والكلمة ليس إلها" حقيقيا"وحتى أن كان يدعى إلها" لكنه ليس إلها" حقيقيا"وأنه ضمن مئة خروف ٠

كما يؤمن بأن الأبن مشابه لله فى الجوهر وليس من نفس الجوهر ٠

عقد المجمع

لقد حضر المجمع الفان وثمانية وأربعون مابين أسقف وشماس كانوا مختلفين فى رأيهم فى يسوع من يكون ؟

منهم من قال أن يسوع وأمه إلهان ويسمون المريميين ومنهم من يقول عن يسوع وأبيه مثل الشمعة لايحدث نقص من الأولى إذا أشعلنا منها الثانية ومنهم قال بحبل مريم تسعة أشهر بيسوع ومنهم من قال مر فى بطنها وخرج من الفرج الطاهر ومنهم من قال أن يسوع ولد من ذات الله ومن جوهره ؛ومنهم من قال بأقنوم واحد ومشيئة واحدة ولكن له ثلاث أسماء مثل بولس السمساطى ؛ومنهم المرقيونيون الذين ينادون بثلاثة آلهة صالح وطالح وعدل بينهم ٠

وأنتهى المجمع بتأييد مقولة بولس الطرسوسى التى كان يؤمن بها كهنة الإسكندرية ومن شايعهم والذى لم ينكر أن يقول عن نفسه أنه يكذب وأن كذبه لابد أن يتغاضى عنه الله لأنه فى مصلحة الإله ؛وأنضم لهم ٣١٨ أسقفا" مخالفين ١٧٣٠من مختلف الرتب الكنسية كان النزاع بين آريوس وبطريرك الإسكندرية ألكسندر وشماسه إثناسيوس وكانت المناقشة حول علاقة الآب بالابن وهل هما متساويان فى الجوهر أم أن الآب يختلف عن الابن ؟

ولما حدث النقاش والانقسامات بين المجتمعين تدخل قسطنطين الوثنى ليحسم النقاش لصالح ألكسندر وإثناسيوس ومعه ٣١٦ أى بعدد ٣١٨من الكهنة ضد العدد الكبير ١٧٣٠كاهنا" ؛ أما باقى المسائل فهى كانت غير ذات أهمية بالنسبة للمجتمعين حيث كانت مشكلة آريوس هى أهم مابحثه المجمع؛وتحاول المكتبة المسيحية تجاهل المشكلة وتصدرإلى المسيحيين أن هناك مشكلات أخرى كما قال سمير جيد فى كتابه العصر القبطى ص ١١٨أن أسباب انعقاد المجمع هى :-

١ :-إعادة معمودية الهراطقة ٠

٢ -تحديد موعد عيد القيامة المختلف عليه بين النصارى ٠

٣-قضية زواج رجال الإكليروس ٠

٤-انشقاق ميلاتيوس أسقف ليكوبوليس ثم يذكر السبب الأخير وهى ٠
٥- بدعة آريوس ٠
ونستطيع أن نسأل سؤال بسيط لماذا جعل بدعة آريوس الأخيرة من حيث الأهمية ؟ نتمنى أن نسمع إجابة شافية وافية للسبب !!!

نتائج وقرارات المجمع

١-وضع قانون الإيمان

لقد تمت صياغة قانون للإيمان المسيحى ؛ والسؤال ماهو قانون الإيمان السابق الذى صاغه يسوع المسيح الذى هو الله الأبن الذى لم يكن على مزاج وهوى النصارى حتى يتم إصدار قانون جديد والغريب أن هذا القانون تم تعديله فيما بعد فى مجمع أخر بعده كما سنرى فيما بعد ؟
فما هو نص هذا القانون ولاحظ التأثير الوثنى فى الصياغة ؟
{ نؤمن بإله واحد ضابط للكل ؛مايرى ومالايرى ٠ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل الدهور ؛نور من نور إله حق من إله حق ؛مولود غير مخلوق ؛مساو للآب فى الجوهر الذى به كل شئ ؛هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء تأنس وصلب على عهد بيلاطس النبطى ؛وتألم وقبر ؛وقام من الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه وأيضا"يأتى ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء }
ويقول الراهب اثناسيوس المقارى فى كتابه المجامع المسكونية :-
أن الذى يقول أنه كان هناك زمان لم يكن قبل أن يكون ابن الله وأنه ليس أزليا"من قبل ولادته وأنه كان مما لم يكن وأنه أقنوم آخر ؛وأنه نال فسادا" وأنه يتبدل أو يتغير ؛فالكنيسة الرسولية تحرم من قال بهذا وهو قول آريوس ٠
لاحظ لم يأتى أى ذكر للروح القدس ليكتمل الثالوث أى لم يكن هناك ثالوث حتى سنة ٣٢٥م سنة عقد المجمع ٠

تأثر قرارات المجمع بالوثنية

يلاحظ أن قانون الإيمان تأثر بشكل ظاهر وجلى بالوثنية الرومانية والتى تؤمن به روما ؛حيث ضغط الإمبراطور على المجتمعين واختار رأى كلا من ألكسندر اسقف الإسكندرية وشماسه إثناسيوس وفرضه عليهم بالقوة ثم قاما بتقرير قانون الإيمان وهم كانوا أقلية حيث ٣١٨مقابل ١٧٣٠
وبالنظر للقانون نجد عبارات مثل :

نؤمن برب واحد يسوع المسيح ---------------إله مثل الإله الآب (الله)
ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل الدهور ---------------------أزلى
نور من نور إله حق من إله حق --------------- يشارك الله فى الألوهية
مساو للآب فى الجوهر فى كل شئ --------------من ذات الله وجوهره
من أجل خلاصنا نزل من السماء -------فكرة تضحية ابن الله فداء للبشر
تجسد من الروح القدس ومريم --------------التجسد الوثنى للإله الأبن
تأنس وصلب ----------------الإله المتأنس الذى جاء ليضحى بنفسه
قام من الموت فى اليوم الثالث -----الأبن المصلوب الذى يقوم من الموت
يدين الأحياء والأموات -----------------يدين الميت فلماذا يدين الحى
بنظرة فاحصة تجد أن هذا القانون وثنى بأمتياز ولم يصرح بكلمة منه السيد المسيح وحتى الأناجيل والتى لا نعترف بقدسيتها وحجيتها لم يصرح فيها المسيح بشئ من هذا ؛ولنا سؤال كيف كانت هى عقيدة هؤلاء النصارى قبل ٣٢٥عام من عقد هذا المجمع ؛ألم يكن لهم عقيدة محددة حتى تمر تلك السنون الطوال ليقوم جماعة من البشر بوضع قانون به كل تلك الشطحات الوثنية والتى جاء بها بولس الوثنى الذى زرع التثليث والصلب والقيامة وكون المسيح مولود من الله وفى الأزل ٠

لقد قام قسطنطين بكل شئ فى هذا المجمع من رشاوى وضغوط وإرهاب لكى يوافق المجتمعون على هذا وكما تقول مايل وربرين فى كتابها صراع عبر الزمان ص٥٧: وضع قانون الإيمان القديم وقدم للمجمع ؛وطلب منهم الإمبراطور إلى جميع الأساقفة التوقيع عليه مهددا" بنفى كل من لايفعل ذلك ؛ورغم التهديد استنكف عدد قليل من التوقيع ٠

والغريب أن قانون الإيمان أتضح فيما بعد أنه ناقص فتمت تكملته فى مجامع أخرى وإقرار بعض ماسكت عنه هذا المجمع ٠

٢-كان من قرارات المجمع قرارات تخص آريوس حيث :

أ- أقر المجمع بحرم آريوس وبدعته ونفيه ٠

ب-حرق كتبه ومنعها من الوجود ومن يمتلكها يعاقب بالخيانة ٠

٣-حرمان من يقول برأى آريوس وعقيدته ؛ ومن يقول أن يسوع لم يكن موجودا"من الأزل أو كان غير موجود قبل ولادته أو ولد من العدم من يؤمن بهذه العقيدة يحرم وينفى ويقع تحت طائلة القانون ٠

٤-تعرض المجمع لبعض مشكلات النصارى وهى مشكلات تنظيمية ٠

٥-أتخذ المجمع قرار بشرعية بعض الكتب ومنها أناجيل متى ولوقا ومرقس ويوحنا وبعض الرسائل وجاءت مجامع أخرى بعكس هذا ولم تقر بشرعيتها وأما الرسائل فمعروفة للكافة مثل رسائل :

١-الرسالة للعبرانيين ٢-الرسالة الثانية لبطرس ٣-الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ٤-ورسالة يعقوب ٥-رسالة يهوذا ٦- رؤيا يوحنا٠
٦-حدد اليوم الذى يقع فيه عيد الفصح ؛حيث كان هناك خلاف فيه ٠

{ تأثير مجمع نيقية ٣٢٥ على العقيدة المسيحية وزيغانها }

تم فى هذا المجمع عدة قرارات منها :-
١-إقرار ألوهية يسوع المسيح ٠
٢-أزلية المسيح ٠
٣-يسوع من جوهر الله ٠
٤-مساواته لله ٠
٥-يسوع يدين العالم ٠
٦-يسوع مولود وليس مخلوق ٠
٧-نزل وتجسد ليرفع الخطية ٠

هذه هى أخطر قرارات المجمع التى أحتواها قانون الإيمان المكتوب بيد أساقفة لاندرى عن مدى علمهم ولاثقافتهم ولا تقواهم ومن الذى أعطاهم حق تأليف هذا الكلام الذى لم نجده فى طول الأناجيل وعرضها ولم يقل به المسيح عليه السلام ولكنه تجميع لعبارات وردت فى بعض النصوص بالعهد الجديد وقاموا بتجميعها وإقرارها للمسيحيين ٠

٢-مجمع القسطنطينية ٣٨١م

يقر الكثير من النصارى أن هذا المجمع ماهو إلا أمتداد لمجمع نيقية ٣٢٥م وتكملة لما بدأه من وضع أسس الثالوث النصرانى ؛وجاء ذلك صريحا" فى قرارته هذا المجمع عقد فى القسطنطينية وحضره ١٥٠أسقف فى مقدمتهم البابا تيوثاؤس وبدعوة من الإمبراطور ثيوسيوس وذلك بسبب الهرطقات ٠ولم يكن هذا المجمع مسكونيا"بل محليا"ولم يمنح هذه الصفة إلا فى مجمع خليقدونية ٤٥١م بواسطة مندوب البابا وبعدها أدرج ضمن المجامع المسكونية ٠

مكان انعقاد المجمع

تم عقد المجمع فى القسطنطينية فى عام ٣٨١م وفى عهد الأمبراطور ثيودوسيوس وذلك لتحقيق وحدة دينية لذلك كان عنيفا"لتقرير قرارات مجمع نيقية ومعاقبة المخالفين وأصدر مرسوم عام ٣٨٠م بذلك ٠

أسباب عقد المجمع

١-ظهور بدعة ماكدونيوس عدو الروح القدس كما يقول سمير جيد بكتابه العصر القبطى ص١٣٨ حيث أنكر ألوهية الروح القدس وأنها مخلوق من مخلوقات الله وبذلك يكون قد ضرب عقيدة التثليث فى مقتل حيث كان هناك من ينادى بأنها الأقنوم الثالث وإنها أزلية ٠وليس بإله مطلقا" ٠

٢-ظهور بدعة أبوليناريوس أسقف اللأذقية الذى أنكر الروح الإنسانية للمسيح ٠

٣-النظر فى بدعة أوسابيوس الذى جدد بدعة سابيلوس الذى أنكر وجود أقانيم ثلاثة وجعلهم أقنوم واحد ٠

عقد المجمع والحاضرين

تم عقد المجمع بعدد ١٥٠أسقفا" وقد كانوا ينتمون للكنائس الشرقية ومعهم تيموثاوس بابا الإسكندرية ونكتاريوس أسقف القسطنطينية وملاتيوس أسقف إنطاكية وكيرلس أسقف أورشليم ولكن الكنائس الغربية لم ترسل أى كاهن لهذا كانوا يعتبرونه محليا" لكن إعتراف بابا روما به جعله مجمع مسكونى واعترفوا بقراراته ٠

لقد تم مناقشة ماكدونيوس فى أرائه التى تقول أن الروح القدس ليس بإله وأنه مخلوق مصنوع ولم تفلح محاولات المجتمعين على أقناع ماكدونيوس بالعدول عن أفكاره والتى كان يصر عليها ٠

وقد أصطدم ماكدونيوس بتيموثاوس بابا إسكندرية والذى كان يدلل على الوهية الروح القدس والتى يعتبرها روح الله وأنه مساو لله فى الجوهر وكذا الأبن وبعد أنسحاب ماكدونيوس من المجمع قرر الحاضرين ألوهية الروح القدس وبذلك أكتمل الثالوث المسيحى بعد مجمعين أثنين نيقية ٣٢٥م والقسطنطينية ٣٨١م ٠

نتائج وقرارات المجمع

لقد تمسك المجمع بقرارات مجمع نيقية وهو كما تعلم الذى قرر لاهوت الأبن وأنه الله الأبن وأنه مساو للآب وأنه مولود من الآب وأنه أزلى ثم جاءت قرارات المجمع لتقرر الآتى :-

١-لعن المخالفين لمجمع نيقية السابق وحرمانهم ٠

٢-لعن وحرمان ماكدونيوس الذى رفض أقنوم الروح القدس ٠

٣-أن الروح القدس إله حق من طبيعة الأب والأبن جوهر واحد خالق غير مخلوق مولود ومنبثق من الأقنومان الله الآب والله الأبن وبالتالى فهو إله وهو الله الروح القدس ٠

٤-تكملة قانون الإيمان الذى وضعه مجمع نيقية ٣٢٥م وكأن نيقية لم

يكن يدرى أن القانون ناقص وأن المؤمنين به لم يدركوا هذا ٠
{نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحى المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والأبن الناطق فى الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسةجامعة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الأتى أمين }
٥-أكتمل بهذا المجمع الثالوث المسيحى حيث الآب والأبن والروح القدس ثلاثة أقانيم بثلاث خواص منفصلة ووجوه ثلاثة كيان واحد فى ثالوث كان للإمبراطور ثيوديوسيوس دور كبير فى تقرير الروح القدس إلها" كما كان لقسطنطين دور فى نيقية بأعتبار المسيح إلها"وبذلك أكتمل الثالوث وبقرارات سلطوية من روما الوثنية وليس من رجال دين فى جدال علمى ودينى بل كان عدد الذين يتفق معهم الإمبراطور قلة فى كل مجمع ٠
٦-كان إقرار ألوهية الروح القدس على يد تيموثاوس بطريرك إسكندرية كما كان قرار ألوهية يسوع على يد الكسندروبطريك إسكندرية ومعه إثناسيوس الشماس وهذا يرجع كما يقول د/أحمد عجيبة إلى الوثنية التى كان مسيحيو إسكندرية متأثرين بها فألهمهم هذا تلك العقيدة الوثنية كما جاءت بأمتياز هذا وقد تم فرضها فرضا" على الشعب المسيحى ٠

تأثر قرارات المجمع بالوثنية

لقد كان تأثر قرارات المجمع بالوثنية واضحة تمام الوضوح ومنها تكملة الثالوث المسيحى مقاربة للثالوث الرومانى الوثنى وهذا ماجعل الإمبراطور أن يضغط لإقرار تلك القرارات التى تتفق والفكر الهيلينى الرومانى بكل تفاصيله ؛وكان ألكسندر وإثناسيوس هما المروجين لهذا الفكر وذلك لكونهم تربوا وعاشوا فى الإسكندرية التى كان لهذا الفكر حضور فيه ٠
لهذا تم إقرار إن الروح القدس هو أقنوم من أقانيم الثالوث وهو المكمل لكى يصبح الثالوث حقيقة واقعة ؛بل سموه الله الروح القدس وهو المنبثق من الآب فقط أو المنبثق من الآب والأبن حسب إعتقاد الكنائس ٠
وبقبول قرارات المجمع يكون قد أنتهى التوحيد نهائيا"بواسطة أوامر من القيادة السياسية فى روما ؛أى أن الثالوث تم أقراره فى مجمعين مسكونيين بتصديق مجمع القسطنطينية على قرارات نيقية وحرمان من يخالف ذلك

تأثير مجمع القسطنطينية على العقيدة

كما قلنا سابقا" أن هذا المجمع قد أقر بصحة عقيدة ألوهية يسوع المسيح وأنه أبن الله وأنه مولود من ذات الله ومن جوهر الله ؛ ثم أكمل مجمع القسطنطينية وجعل الروح القدس الأقنوم الثالث فى الثالوث وأنه

منبثق منهم وأنه إله قائم نذاته وله أختصاصات خاصة به كما أن الله الآب له أختصاصات والله الأبن له أختصاصات ٠
وبذلك نجد أن العقيدة المسيحية القائمة على الثالوث تقترب من أكتمال صورتها لينتهى بذلك عصرالتلاميذ الموحدين إلى عصرأتباع بولس المثلثين ليأتى كما سوف نرى دور الآباء ليكمل كل تصور للثالوث ٠

٣-مجمع أفسس الأول ٤٣١م

تمهيد

بعد أن قررا مجمعا نيقية ٣٢٥ م والقسطنطينية ٣٨١م عقيدة ألوهية المسيح وكذا ألوهية الروح القدس ليكتمل الثالوث بعد أن كان الله وحده صار معه أثنان وصار ثالوثا" يجب الإيمان به وبقوة السلطة الرومانية ٠ ولكن تقرير ألوهية المسيح فتحت الباب أمام التفاسير المختلفة والأتجاهات والمشكلات اللآهوتية ؛وما كانت بدعة نسطور وبيلاجيوس وهما من قاما بالتمهيد لعدم إيمانه ببنوة المسيح ولاهوته والدخول فى تفصيل هل مريم أم المسيح أم الله الأبن وهل يسوع له طبيعة إلهية خالصة ؟ أم له طبيعتين إنسان وإله ؟وهل تلك الطبيعتان ممتزجتان أم لا ؟ وهل أحتفظت كل منها بخواصها أم لا ؟ وأخيرا" هل كان يسوع نصفه إله ونصفه إنسان ؟
أسئلة كثيرة تم تداولها وكلها حول يسوع وحتى الآن بعد الآلاف السنين لم يتفق الطرفان على طبيعة المسيح ٠
يقول جون لوريمر فى تاريخ الكنيسة ص٣٥١:أن مجمع أفسس كان مجمعا" مضطربا"فمع أنه إنتهى بإدانة نسطور وبيلاجيوس إلا أنه كان أكثر المجامع اضطرابا"فى تاريخ الكنيسة فقد تميز بالنزاعات المريرة اللأهوتية والكنيسة بين الأحزاب المتنازعة المتصارعة ٠

مكان عقد المجمع

كان مكان عقد المجمع فى مدينة أفسس على ضفاف نهر كابستر الذى فى شمال غرب آسيا الصغرى ٠

سنة عقد المجمع

تحدد افتتاح المجمع يوم عيد العنصرة عام ٤٣١م وقد حضره ٢٠٠ أسقف وقد صاحب عقد المجمع عدة أحداث منها تأخيرعقده لحين وصول باقى الأساقفة مما أدى المجتمعين إلى تأجيل عقده ثم عقده بعد يوم من هذا القرار ؛ومن الأحداث كذلك قيام المندوب الملكى كانديديان كان كما

يقال نسطوريا"فأدخل الرعب فى قلوب المعارضين لنسطور بل وحبسهم فى أحد مخازن الغلال ٠

وقد تم انتخاب القديس كيرلس بابا إسكندرية رئيسا" للجلسات ومع هذا لم يحضر نسطور المجمع أثناء انعقاده علما" بأنه كان موجود ا" فى مكان عقد المجمع ولكنه كان ينتظر الأسقف يوحنا الأنطاكى وتم عقد الجلسة الأولى وتم فيها تلاوة الرسائل التى كانت بين كيرلس ونسطور وعلى ضوء الرسائل صدرت القرارات ؛وقد أستمرت الجلسات ثلاثة أيام ٠ثم جلسة أخيرة للتوقيع على القرارات ٠ولكن الحاضرين للمجمع كانوا فى أفسس لمدة أربعة أشهر لتأخر وصول الوفود من يونيو إلى اكتوبر٠

أسباب عقد المجمع

كان عقد هذا المجمع بسبب ظهور البدع والهرطقة وهى :---

١-بدعة بيلاجيوس الراهب والقس والذى جاء بتعاليم تصورها النصارى أنها بدعة ولم يناقشوه بحياد بل أستعدو عليه سلطة روما دون سند قال بيلاجيوس بتعاليم هى :-

أ-إن خطيئة آدم قاصرة عليه دون البشر وكل البشر لايحملون خطيئة آدم عند ولادتهم مما يعنى عدم وجود شئ يسمى الخطية الأصلية ومما يعنى هد م عقيدة ترتكز عليها المسيحية ٠

ب-إن الإنسان يستطيع بقوته الطبيعية أن يصل للقداسة بدون مساعدة٠

ج-إن اللأهوت لم يولد ولم يصلب ولم يقم مع الناسوت ٠

د-عدم جواز تسمية السيدة العذراء بوالدة إله وتسميتها أم يسوع فقط

و-إن يسوع ليس إلها" ولكنه مبارك بما وهبه الله من المعجزات ٠

٢-بدعة نسطوربطريرك القطسطنينية والمدافع السابق عن ذلك الإيمان المسيحى ولما جهر برأيه قالوا حارب الهرطقة ليمهد السبيل لهرطقته وقد نادى نسطور أن السيد المسيح له أقنومين وشخصين وطبيعتين ولايجب أن نقول أن مريم هى الإله ثيوطوكوس وأنها والدة المسيح ولايجب رفعها عن هذه المكانة ٠

يقول القس صمويل مشرقى فى كتابه المسيحية والتقليد ص١٤٥:---
لقد كانت بدعة نسطور فى الواقع هى فقط فى اعتبار المسيح إنسانا"عاديا" ولدته العذراء ؛ ثم حل فيه اللآهوت بإرادته أى المصاحبة لا بالإتحاد ٠

ولهذا غضب المسيحيين أو قل الآباء المخالفين له فى المعتقد وسبب هذا الغضب أنهم فهموا أن نسطور بإنكاره الاتحاد بين الطبيعتين هو يهدر بذلك ألوهية المسيح ٠

وشرح نسطور وجهة نظرة بأن مريم لم تلد إلها"؛بل مايولد من الجسد ليس إلا جسدا"؛ومايولد من الروح هو روح ؛إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنسانا"هو آلة للاهوت ؛وأن هذا الإنسان الذى يقول أنه المسيح بالمحبة اتحد مع الآب ؛ويقال إنه الله وابن الله ليس بالحقيقة ولكن بالموهبة وقد جاء نسطور للمجمع ومعه أربعون أسقفا" من أتباعه ٠

ويقول القس منسى يوحنا فى تاريخ الكنيسة ص٢٥٧ :وقصد نسطور بذلك أن يمهد السبيل إلى إنكار ألوهية المسيح الذى قسمه إلى شخصين معلما"أن اللاهوت لم يتحد بالناسوت بل ساعده فقط ٠

نتائج وقرارات المجمع

كان قرارات المجمع تتجه لمعاقبة بيلاجيوس ونسطور وهى :

حكم المجمع بحرمان كلا من بيلاجيوس ونسطور وتحريم تعاليمهم وتصنيفها على أنها تعاليم ضالة مضللة وبعيدة عن الإيمان المستقيم ومفرزا"من شراكة كهنوتية وحرق كتبهم كما قرروا تبرئة القديس كيرلس والقديس ممنون أسقف أفسس لأن يوحنا الأنطاكى النسطورى قد أدانوه ولذا حكم المجمع على يوحنا وحرمانه هو وممنون ٠

ومع ذلك رد تعاليم نسطوريوس ؛ وإعلان أمومة مريم العذراء للإله ؛ وأستحقاقها لقب والدة الإله ٠

وكان من القرارات الهامة أن للمسيح طبيعتان واحدة لاهوتية وأخرى ناسوتيه بشرية ٠

كما تم وضع مقدمة لقانون الإيمان وهو : نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم ؛أتى وخلص نفوسنا المجد لك ياسيدنا وملكنا المسيح فخرالرسل؛أكليل الشهداء تهليل الصديقين ؛ثبات الكنائس غفران الخطايا ؛نبشر بالثالوث لاهوت واحد ؛نسجد له ونمجده يارب أرحم يارب بارك آمين }

تأثر قراراته بالوثنية

كان من قرارات المجمع أن قرر المجمع أن سر التجسد المجيد قائم فى اتحاد اللأهوت بالناسوت فى أقنوم الكلمة الأزلى بدون انفصال ولا امتزاج ولاتغيير وأن السيدة العذراء هى والدة الإله (ثيؤتوكوس)ثم قاموا بوضع مقدمة قانون الإيمان حيث جاء به { أن مريم القدسية العذراء ولدت إلهنا وربنا يسوع المسيح الذى مع أبنه بالطبيعة وأقروا له بطبيعتين }

جاء فى تاريخ الكنيسة ص٣٥٢{ أن القديسة العذراء هى أم الله (ثينوتوكوس) لأن الله الكلمة تجسد وصار إنسانا" وفى حبلها إتخذ هو لنفسه مع الهيكل الذى أخذه منها }

تأثير قرارات المجمع على العقيدة

بغض النظر عن الأجراءات التى تمت ضد بيلاجيوس ونسطور فإن ماتم نحو جعل مريم أما" للرب وجعلها والدة الأله وأن المسيح إله حق وإنسان ومعروف بطبيعتين متوحد الأقنوم أى صار المسيح أقنوما" واحدا" بعد الاتحاد بدون اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة ٠

ومعلوم أن ماسبق هو خلل فى العقيدة وتحويلها من نصاعة التوحيد وعظمته إلى وثنية مغرقة فى الضلال وهى لاتزال تتخبط فى تلك التعاليم حتى الأن حتى أن مجموعة من اللأهوتيون الإنجليز قاموا بتأليف كتاب أسطورة تجسد الإله ؛ وسموها أسطورة ونفس الكلام فى كل التعاليم التى تستمد جذورها من الوثنية الرومانية ؛ وقد كانت قرارات هذا المجمع من أخطر القرارات ؛ حيث ثبت المجمع تعاليم مجمعى نيقية والقسطنطينية وتقرير التثليث وأعتماده عقيدة ثابته فى الكنيسة ثم أكمل بتقريره أن مريم هى أم الرب ووالدة الإله ٠

نظرة على قانون الإيمان فى المجامع الثلاثة السابقة

لقد مر قانون الإيمان بثلاث مراحل فى مجمع نيقية ٣٢٥م وضع سطران فى وسطه وفى مجمع القسطنطينية ٣٨١م وضعت أربعة أسطر أخره وفى مجمع أفسس ٤٣١م وضعت مقدمته من خمسة أسطروكان لكل فقرة من قانون الإيمان سبب لإضافتها ٠

فالفقرة الوسطى بسبب هرطقة آريوس الذى قال الأبن أصغر ومخلوق والفقرة الأولى بسبب أن مريم ليست والدة الإله وقاله نسطور الهرطوقى والفقرة الأخيرة بسبب هرطقةمكدونيوس الذى قال الروح القدس مخلوق وهكذا نجد أن قانون الإيمان مخترع وتم إقراره فى ثلاث مجامع ولم يكن يسوع المسيح هو واضع القانون بل هو اختراع كنسى باباوى دعت الحاجة إليه أما لظهور تلك الهرطقات والرد عليها من المجامع المتعاقبة

٤–مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م

نبذة عن المجمع

لاتعترف الكنائس بهذا المجمع ويعتبرونه مجمع اللصوص ولهذا تم

عقد مجمع فى خليقدونية فى ٤٥١م ؛ وقد كانت بدعة نسطور أو البدعة النسطورية كما يسمونها والتى لم تكن قد تم القضاء عليها حتى مع موت نسطور صاحب البدعة ؛ ولكنها استمرت مع اتباعه ومنهم نسطور ؛ وقد دعا الإمبراطور ثيؤدوسيوس لعقد المجمع لأن أوطاخى الذى كان يدافع عن الإيمان المسيحى سقط فى بدعة نسطور ودعا لها وقد كان اوطاخى أرشمندريت (رئيس دير)

مكان انعقاده وسنة عقده

عقد المجمع سنة ٤٤٩م بمدينة أفسس وقد سبق عقد هذا المجمع مجمعا" محليا"برئاسة فلافيانوس بطريرك القسطنطينية وأثير فيه آراء وتعاليم أوطاخى وتم أستدعاء أوطاخى عدة مرات ورفض ثم حضر وتمت مواجهتة بتعاليمه فلم ينكر ولم تعجبه قرارات المجمع ومن ثم دعا الإمبراطور لعقد مجمع أفسس الذى نحن بصدد الحديث عنه ٠

أسباب عقده

كان نسطور ينادى بأن السيد المسيح له طبيعتان ومشيئتان بعد الاتحاد وبعد مقاومة أوطاخى لهذا الفكر عاد وتمسك به معارضا" فكرالبابا كيرلس عمود الدين الذى ينادى بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسده وقد تم عقد مجمع محلى كما قلنا فى القسطنطينية فى نوفمبر ٤٤٨م برئاسة فلابيانوس البطريرك حضره ٢٩أسقفا"و٢٣ أرشمندريتا وقد شرحوا عقيدة أوطاخى التى لم يحضرها أوطاخى بنفسه ولكن فى الجلسة السابعة ومعه رهبانه وكبير الحرس الملكى فلورنسيوس وقد تم إقراربدعة أوطاخى وهى أن السيد المسيح له طبيعتان ومشيئتان ومعنى ذلك فشل المجمع فى إتخاذ أى قرار ضد أوطاخى لمناصرة فلورنسوس مندوب السلطة ٠

عقد المجمع

اجتمع فى أفسس مايقرب من ١٣٥ أسقفا"وبرئاسة ديسقورس بطريرك الإسكندرية وقد ناقش المجمع اوطاخى كما ناقشوا فلافيانوس ولاتعترف به المجمع الكنيسة اليونانية ولا كنيسة روما ٠

نتائج وقرارات المجمع

تم براءة أوطاخى لتمسكه بقرارات نيقية وهى القول بالطبيعة الواحدة بعد التجسد وكل من يقول بغير هذا يكون محروما"ولعنه ؛أما فلافيانوس فقد تم عزله من عمله وحرمانه لكونه من أتباع نسطور ٠

تأثر قرارات المجمع بالوثنية

التأكيد على قرارات مجمع نيقية والذى قرر أن يسوع هو الأبن المتجسد والإقرار بألوهيته والتأكيد على قرارات المجمع القسطنطينية ٣٨١م والذى قرر أن الروح القدس هى الأقنوم الثالث ؛ وبذلك أكتمل الثالوث المسيحى على الشكل الوثنى الرومانى والذى تقرر على يد قسطنطين وثيؤدوسيوس هذه هى الحقيقة التى تتقرر على يد السلطة الرومانية الوثنية ٠

تأثير المجمع على العقيدة المسيحية

مما لاشك فيه أن تمسك المجمع بقرارات مجمع نيقية والقطسطنطينية والتى أقرت الثالوث الألهى (الآب والأبن والروح القدس) وهى تشبه فى كل تفسيراتها الثالوث الفرعونى والثالوث الرومانى وثالوث ميثرا وغيره من الثوالث والتى حصرها العلماء بحوالى ست عشرة ثالوث التى كان أقربها للمسيحية بحوالى ٦٠٠سنة قبل ميلاد المسيح ٠

٥-مجمع خليقدونية ٤٥١م

نبذة عن المجمع

يقول سمير جيد فى كتابه العصر القبطى ص١٦٣:هذا المجمع الظالم الذى كان سببا"فى انقسام الكنيسة وهو بمثابة وصمة عار فى تاريجها بعد أن شق كنيسة المسيح التى اقتناها بدمه وقد أصبحت شطرين هما :-

١-الكنائس الأرثوزكسية اللأخلقدونية من أتباع البابا ديسقورس ومن أصحاب الطبيعة والمشيئة الواحدة بعد الأتحاد ٠

٢-الكنائس الخلقدونية وهى التى تجمع من فيلوا قرارات هذا المجمع المشئوم مجمع خليقدونية المزيف والمشئوم من أصحاب الطبيعتين والمشيئتين بعد الأتحاد ٠

ويقول والكنيسة تشعر اليوم بالحزن العميق نتيجة هذا الانقسام وأن سبب ذلك هو طمع باباوات روما فى الحصول على رئاسات وأمجاد زمنية وقتية ويا بأها الأسقف لاون أسقف روما قبل هذا المجمع ٠

مكان انعقاده

وقد عقد فى مدينة نيقية لرغبة مرقيون ولكن لحدة خلافاتهم ومرض بعضهم نقل وعقد المجمع فى مدينة خلقدونية القريبة من القسطنطينية

بحضور الإمبراطور مركيان والإمبراطورة بوليكاريا وقد عينوا ١٩ قاضى للنظام٠

سنة انعقاده

عقد المجمع فى أكتوبر ٤٥١م ٠

أسباب عقده

وسبب عقد المجمع هو شن بابا روما حربا" ضد مجمع أفسس الثانى وكان يتمنى من عقد هذا المجمع إلغاء قرارات أفسس الثانى تحت سلطة مرقيون (مركيان) ٠
والنظر فى قضية هل للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتية ؛أو طبيعة واحدة كما يقول بطريرك الإسكندرية هما طبيعتان فى طبيعة واحدة هما اللأهوت والناسوت ألتقيا فى المسيح ويسمى هذا المذهب بمذهب الطبيعة الواحدة أما الكنيسة الغربية فتقول كما سبق وأشرنا إلى طبيعتان ومشيئتان ويسمى بالمذهب المكانى ويرى أن المسيح له طبيعتان فهو إله من جهة أبيه وهو بشر من جهة أمه وكان ذلك سببا" مباشرا" فى أنقسام الكنيسة ٠

عقد المجمع

تم حضور عدد ٣٣٠أسقف وبعض المؤرخين يقول ٦٣٠أسقف وكان من الحاضرين الإمبراطور مركيان (مرقيون) وزوجته بوليكاريا ومن هنا أن القرارات كانت سلطوية وليست دينية ؛ومعلوم أن المجتمعين كانوا فرقتين أحداهما تقول بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة بعد الإتحاد والثانية بطبيعتين ومشيئتين بعد الأتحاد ؛ويلاحظ أن هذا الخلاف جذرى وعميق بين كل تلك الكنائس وحتى الآن ولم تفلح كل المجامع فى رأب الصدع بينها ٠

نتائج قرارات المجمع

قبل معرفة نتائج المجمع ننوه أن هذا المجمع كان مهزلة حيث تبادل الأساقفة العبارات البذيئة والصياح والصخب والسب والقذف والضرب واللكم حتى زوجة مركيان قامت بضرب ولكم ديسقروس فقلعت له ضرسان ثم أمرت بنتف الشعر من أكثر لحيته ولايعلم مدى صحة تلك الأخبار ٠

١-تم حرمان ديسقورس ٠

٢-وافق المجمع على التعليم بابن واحد وهو الرب يسوع وهو إله واحد وإنسان واحد ومساو للآب فى الجوهر ومساو لنا فى الناسوت ؛ مولود من الآب قبل الدهور بحسب اللآهوت ؛وهو مولود من مريم بحسب

الناسوت .
٣-نؤمن بالطبيعتين فى المسيح تؤلفان إقنوم واحد وشخص واحد .
٤-مريم والدة الإله بحسب الناسوت .
٥-حرمان ولعن كل من نسطور وديسقورس ونفيه إلى فلسطين .
٦-أبطلوا قرارات مجمع أفسس الثانى ٤٤٩م.

تأثر قرارات المجمع بالوثنية

من المعلوم أن المسيح لم ينادى بتلك العقيدة التى قررتها المجامع حيث تأثرت كل قرارات المجامع بالبيئة الرومانية الوثنية المعروفة بالتثليث .

تأثير قرارات المجمع على العقيدة

لقد تمت عملية تشكيل العقيدة المسيحية عن طريق تلك المجامع حيث كان كل مجمع يقرر شئ من الوثنية ثم يكمل المجمع الذى بعده تلك العقيدة ومن المعروف أن المسيح لم يدعى يوما أنه الله الأبن أو أن له أقنوم هو أقنوم الأبن وقد قرر فى نيقية ثم الروح القدس لم يتكلم عنه المسيح بمثل ماجاء من أنه الأقنوم الثالث وأنه روح الله وأنه الله وبه يكتمل الثالوث.

الخلاف حول هذا المجمع

أختلف النصارى حول هذا المجمع فهو مرفوض عند جماعة ومقبول عند جماعة أخرى وتسبب فى إنقسام الكنيسة كما مر بنا ؛ ولهذا فإن الكنيسة المصرية ممثلة فى أساقفة الإسكندرية أعتبروا أحكامه باطلة وظالمة ويقول سمير جيد فى العصر القبطى ص١٧٠لأسباب هى :
١-صدر الحكم غيابيا" على ديسقورس ولم يستمع فيه القاضى إلى دفاعه.
٢-صدر الحكم فى جلسة سرية غير قانونية .
٣-صدر الحكم من هيئة لاتملك إصداره ولاتمثل مجمعا" مسكونيا"عاما"
٤-جاء بالحكم تهم موجهة إلى ديسقورس وهو منها برئ .
٥-الحكم تم تحت ضغط وتهديد نواب أسقف روما.
٦-لم يستطيعوا أن يثبتوا التهم على ديسقورس ومع ذلك أدانوه .
٧-تم منع ديسقورس من الحضور للدفاع عن نفسه فقط أحيط بحراس .

الدليل على تسلط حكام روما على المجامع

للتدليل على مدى تسلط حكام روما على المجامع وتدخلها المباشر فى عملها نذهب لكتاب سمير جيد الشماس الأكليركى والكاتب الشهير فى كتابه العصر القبطى ص١٧١يقول بالحرف :-

ثم قام الخليقدونيون بإرسال قرار عقيدتهم الإيمانية إلى الإمبراطور مركيان إمبراطور الشرق وزوجته الإمبراطورة بوليكارية وإلى فالنتيان الثالث إمبراطور الغرب لكى يعتمدوا حكمهم إذ لم يكن فى استطاعتهم تنفيذه مالم يؤيد من السلطة الزمنية التى تملك سلطة التنفيذ وبخاصة أن البابا ديسقورس المحكوم ضده كان له نفوذ على مستوى المسكونة ٠

وبعد أن تسلم الإمبراطور مركيان الحكم المشؤم وعلم مافعله البابا ديسقورس حتى أغتاظ من القديس ديسقورس وعزم على قتله ولكنه تراجع إذ خطورة تنفيذ ذلك ٠

وفى ص١٧٣يقول نفس الكاتب :فدهش الجميع من جرأة ديسقورس وهنا وقفت بوليكاريا زوجة الإمبراطور وقالت له :أنت تعلم أنه كان فى زمن والدتى أفدوكسيا إنسان قوى الرأى مثلك (يوحنا ذهبى الفم)وأنت تعلم أنه لم يرى من جراء مخالفتها خيرا"وأرى أن حالك سيكون مثله ؛فأجابها القديس ديسقورس بكل شجاعة قائلا":وأنت تعرفين ماجرى لأمك نتيجة اضطهادها ونفيها لهذا القديس !!وكيف ابتلاها الله بمرضا"شديدا"الذى لم تجد له دواء ولا علاج إلى أن مضت لقبر القديس يوحنا ذهبى الفم وبكت فغضبت بوليكاريا ومدت يدها ولطمت ديسقورس لطمة قوية اقتلعت من فكه ضرسين لشيخوخته وللحال أنهال عليه رجال القصر والحرس وضربوه ضربا" مبرحا"ولكى يمعنوا فى الإستهزاء به نتفوا شعر لحيته ثم تم نفيه إلى جزيرة غنغرة فى آسيا الصغرى وفى حراسة شديدة ٠

مما سبق نعلم أن قرارات المجامع كانت تفرضها السلطة وليس رجال الكهنوت وليس عن نصوص صريحة من الكتاب المقدس ٠

ومن الجدير بالذكر أن مجمع نيقية أقرت قراراته من قسطنطين وتحت رعاية ثيودوسيوس الأول تمت قراراته لمجمع قسطنطينية ٣٨١م وتمت قرارات مجمع أفسس ٤٣١م برعاية تيودوسيوس الثانى وأجيزت قرارات خليقدونية ٤٥١م من فالنتيان الثالث ومارسيان أما مجمع قسطنطينية ٥٥٣م فكان الأمبراطور جستيان هو من أجازه ؛ومجمع قسطنطينية ٦٨٠م أقرت قراراته من قسطنطين الرابع ٠

كما أقر الأمبراطور أيرين وقسطنطين السادس مجمع نيقية ٧٨٧م ٠

وبالتالى لم تكن لقرارات المجمع قوة نافذة إلا بعد إقراراها من السلطة الحاكمة ؛ وماعلى السلطة الروحية إلا التسليم بالقرارات ؛ وغالبا" كان الأمبراطور هو من يوجه المجمع لقرارات معينة دون النظر لمدى مطابقة القرارت للعقيدة الصحيحة حيث كانت تلك المجامع تعقد بسبب هرطقات وقد شاع بين النصارى أن البابا له الحق فى حل أى شئ ويكون محلولا"

فى السماء ومايربطه فى الأرض يكون مربوطا" فى السماء ؛ ولذا كان البابا يصدق على القرارات ولكن ليس له القدرة على التنفيذ إلا بإذن من السلطة متمثله فى الأمبراطور .

تأثير المجامع على عقيدة النصارى

من الطرح السابق تعرفنا على تلك المجامع وعلمنا أسبابها ونتائجها وماحدث فيها ولكن من الجلى أن تلك المجامع أنتجت عقيدة بعيدة كل البعد عن روح المسيحية الحقة التوحيدية ولهذا كان مجمع نيقية أول تلك المجامع وفيه تم دق أول مسمار فى نعش المسيحية الصحيحة التوحيدية لقد تم فيه تقرير ألوهية يسوع المسيح ثم جاء المجمع الثانى فقررألوهية الروح القدس ؛ثم حدد المجمع كيفية التجسد وأن مريم والدة الإله ثم قررت المجامع التالية أن المسيح ذو طبيعة واحدة من طبيعتين أما المجمع الرابع فقد قرر أن المسيح ذو طبيعتين منفصلتين لاطبيعة واحدة فقط لقد كانت هذه المجامع بمثابة فرض سلطة الكنيسة على الشعب المؤمن فهى لاتدع أى مسيحى أن يفكر أو يعترض وفرض سلطة البابا عليهم لأنه ممثل الله على الأرض ويكون له السلطة العليا والسلطان الأعظم على جميع النصارى سواء حكاما" ومحكومين وتبع ذلك صراع عنيف فى أغلب الأوقات وكان الأباطرة كثيرا" مايعزلون الباباوات وينفوهم ويسجنوهم ومن يعترض يكون محروما" مطرودا" وهذا أدى فى النهاية إلى إقرار عقيدة التثليث والعقائد المنحرفة .

لقد كان للمجامع دور كبير فى تمزيق النصارى لكنائس غربية وشرقية وبعدها جاءت البروستانتية ومئات الفرق وكما يصف إبراهيم سليمان الجبهانى : لقد عقد النصارى مايزيد عن عشرين مجمعا" من نيقية ٣٢٥م وحتى روما١٩٦٣م الذى جاء فيه تبرئة اليهود من دم المسيح وكانوا فى كل مجمع ينقضون ماسبقه من مجامع بل ويحرمون من خالفهم وأعتبروه محروما" من رحمة الرب والكنيسة .

وهذه المجامع أسهمت فى بناء العقيدة النصرانية المنحرفة وكما يقول الأرو :هذه الجامع تبرز العوامل التى ساهمت فى بناء العقيدة النصرانية وفى تطورها أو بالأصح انحرافها عن الجادة وانتشارها .

ولكن النصارى ليست لديهم أدلة صريحة فى إثبات دعواهم وقد أشار إلى ذلك سعود الخلف حيث يقول : إن النصارى لايملكون أدلة صحيحة

فى أكثر دعاويهم لهذا اختلفوا تلك الاختلافات الخطيرة التى تمس جميع نواحى العقيدة لديهم ؛ وأن ما يستند إليه النصارى ويتحمسون له لايعدو أن يكون فهما"خاصا" يسعى أصحابه لتثبيته عن طريق تلك المجامع ولايخلو الأمر من الأهواء والأغراض ولم تكن تلك المجامع هيئة شورية يتباحث القسس فيها الأراء ويتوصلوا فيها إلى الحق بأدلته ؛ بل كانت تعقد لفرض رأى أو تصور وبقوة السلطان أو قوة الكنيسة ٠

لقد كانت المجامع كما قلنا سبب تشتت العقيدة والفرقة وتثبيت ما يرون لقد ظلت الجماهير الأوروبية تستقى دينها من رجال الدين من الباباوات والكرادلة ومن المجامع المقدسة وشرح محرف للأناجيل وتعتبرهم مرجعا"لايرقى إليه الشك ولاتجوز مناقشتهم فهم وحدهم أصحاب الربط والحل وأصحاب الحقيقة دون غيرهم من الشعب ٠

ويتجلى دور المجامع فى تحريف الديانة فى الآتى :-

١-أن جميع العقائد المثلثة الموجودة الأن تتحمل المجامع مسئوليتها ؛ أو الترويج لها وكان بولس هو المسئول الثانى الذى مهد لها ٠
لقد قررت المجامع عقيدة التثليث عبر عدة مجامع فى نيقية ٣٢٥م ومجمع ٣٨١م ومجمع ٤٣١م ٠أماعقيدة التجسد فلم تقرر فى مجمع واحد ؛وقانون الإيمان تم تثبيته وأكتماله فى عدة مجامع وكأن العقيدة كانت ناقصة وتم استكمالها والغريب أن يتم ذلك فى المجامع المختلفة

٢-لقد عقد المجمع الأول ليقرر ألوهية يسوع الأبن أول الثالوث المسيحى٠

٣-لم تكن المجامع هيئات شورية للبحث والتوصل للحق ببراهين ونصوص بل كانت تعقد لفرض رأى منحرف على رأى مستقيم ومحاربة المخالف٠

٤-كانت المجامع سوطا" مسلطا" على رقاب العباد حيث الحرمان والسجن

٥-كانت المجامع صاحبة السبق فى الفرقة بين النصارى حيث هناك أراء مختلفة من القول بطبيعة واحدة إلى طبيعتين ومشيئتين ٠

٦-أن المجامع تنشأ بقرار أمبراطورى لإرضائهم ومزيد من السيطرة على الشعب باسم الدين والرب الإله وكما يقول زكى شنودة : كانت هذه المجامع فى بداية أمرها وسيلة للدفاع (كما يظن زكى شنودة) عن الإيمان المسيحى ؛ثم لم تلبث أن أصبحت بعد ذلك أداة فى يد الأمبراطور لتنفيذ أغراضه مستغلا" مطامع الأساقفة وطموحهم إلى الجاه ٠

٧-أنتقال سلطة التشريع الدينى من الوحى إلى الأساقفة وفق مصالح ومكاسب دنيوية ؛ لهذا لم تعتمد على كتابها المقدس بل وفق رؤية هؤلاء المجتمعون مع أقرار ماتقوله المجامع بقرار من السلطة٠

أن المجامع أنشئت مجموعة عقائد جديدة على النصارى تخالف ما جاء

به المسيح وبالغة التعقيد وهى مستقاة من البيئة اليونانية الرومانية،
وفى هذا يقول ول ديورانت فى قصة الحضارة مج٣ جزء٣ص٢٧٥ :
إن المسيحية لم تقض على الوثنية بل تبنتها عن طريق المجامع ٠

تفصيل لدور المجامع على عقائد النصارى

لقد كان للتثليث عند النصارى بذرة حملت لواءها كنيسة الإسكندرية عن طريق رئيسها البطريرك وهو الذى عاش فيها وتأثر بفلسفة أفلاطون الوثنية ومن هنا حدث الصدام بين تلك المدرسة وآريوس الذى لم ينادى بالتثليث بل نادى بأن يسوع ليس ابن الله بالمعنى البولسى بل قال أنه ليس أزلى بل منح كرامة من الله ولكن قسطنطين تلقف ذلك الفكر الوثنى الذى يؤمن به فناصر الفكرة الداعية لتأليه يسوع ومن ثم عقد مجمع نيقية ٣٢٥ لكى يثبت هذا الفكر فى المسيحية بقوة الدولة التى يحكمها ولكن مما هو جدير بالذكر أن الثالوث لم يكتمل فى نيقية ولكن كان الأقنوم الثانى قد أصبح واقعا" وكان الأبن مع الآب وهما إلهان ولما جاء مجمع قسطنينية ٣٨١م أقر بالروح القدس إله ثالث وأقنوم ثالث مع الآب والأبن وبالعودة إلى قانون الإيمان نجد الأتى :-

أومن بإله واحد آب ضابط للكل -------------------------أقنوم الآب
وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد ---------------أقنوم الأبن
وبالروح القدس الرب المحى المنبثق من الآب ----------أقنوم الروح

وبهذا أكتمل الثالوث الوثنى وقد تم إقراره فى ثلاث مجامع تبنت فكرا" وثنيا" كاملا"ولم يبشر به المسيح فى حياته مطلقا"ثم يكتمل الفكر الوثنى فى مجمع أفسس ٤٣١م ليقرر أن مريم العذارء هى أم الرب أم النور الحقيقى وهى العذراء المقدسة ؛لأنها ولدت لهم مخلص العالم وبالنظر إلى هذا الثالوث نجد متناقضات كثيرة وهى :-

١-وحدانية لله (الله الآب) الأقنوم الأول ؛أقنوم الآب ٠
٢-لكل منهم لاهوت خاص به (لاهوت الأب والأبن والروح القدس)
٣-أنهم متمايزين عن بعضهم البعض منذ الأزل وإلى أخر الدهر ٠
٤-متساوون فى كل شئ سواء قدرة ومجدا" ٠
٥-يتميز كل منهم فى عمله ٠
٦-خلق العالم ينسب لعمل هذا الثالوث ككل،

ومعنى ذلك أن الله واحد حقيقتا" وثالوث حقيقتا" ؛وهم ثلاثة شخوص وكل منهم وجد أزلا"ولم يسبق أحدهم الآخر ؛وبذلك يتضح لنا أن فلسفة الرومان الدينية نقلت نقلا" كاملا" للمسيحية وضاع التوحيد الذى نادى

به المسيح والواضح فى نصوص الأناجيل مثل :
متى ٩/٢٣{أب واحد فى السماء ومعلم واحد هو المسيح }
متى ١٠/٤{حينئذ قال له يسوع :اذهب ياشيطان !!لأنه مكتوب :للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد }
متى ١٧/١٩{فقال له :لماذا تدعونى صالحا"؟ ليس أحد صالحا" إلا واحد وهو الله ولكن أن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا }
متى ٣٦/٢٢-٣٧{يامعلم ؛ أية وصية هى العظمى فى الناموس؟ فقال له يسوع :تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك}
مرقس ٢٩/١٢{فأجابه يسوع :إن أول كل الوصايا هى :اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد }
مرقس ٤/٤{فأجابه يسوع قائلا":أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ؛بل بكل كلمة من الله }

وإذا كان الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه كما يقول القس توفيق جيد فى كتابه سر الأزل ؛فلماذا قالت المجامع بما يصعب فهمه وهو فكر وثنى ويؤيده باسليوس إسحاق فى كتابه الحق فيقول : أجل أن هذا التعليم عن الثالوث فوق إدراكنا ولكن عدم فهمه وإدراكه لايبطله } دون تفكير ٠
لقد كان تيوفليلوس أسقف أنطاكية السادس هو أول من قال بهذا وتلقفته المجامع لتجعله حقيقة مسلم بها دون تفكير وقد فهم ذلك من نص ٢كور {نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم }وهذا النص هو البذرة الحقيقية للثالوث وضعها بولس المشبع بالأفكار الوثنية والتى تعلمها وهو فى طرسوس وذلك فى رسالته الثانية إلى كونثوس ولكن تيوفليلوس كان يقول ثالوث الله ٠وجاء بعده ترتليان ثم أثناسيوس لوضع حجر الأساس لهذه العقيدة الوثنية وبعد المجامع الثلاثة الأولى وفى القرن الخامس تمت صياغة الثالوث فى شكله النهائى على يد أغسطينوس ٠

ولكن السؤال اللغز وهو أن عقيدة الثالوث وهى عقيدة وثنية وجدت قبل وجود المسيحية بمئات السنين فى فارس والهند واليونان ومصر والصين فكيف تبنتها المسيحية بهذا الشكل الغير مقبول والذى تؤمن به الوثنيات وكان أصلا" ومعتقدا" فى كل ديانات العالم الوضعية القديمة وكل منها لها مخلص هو ابن الله ينزل لتحمل به أنثى ويولد ويعذب من شعبه ليصلب ويتألم ويموت ثم يقوم من الموت وبذلك ترتفع الخطايا من على كاهل البشر وبذلك تم تقنين الألوهية ويدخل فيها التجسد الذى حدث من الله وحلوله فى جسد الإنسان يسوع المسيح لكى يستطيع القيام بالخلاص ورفع الخطية

ويستندون فى هذا لنص فى ١ تيمو١٦/٣ (عظيم هو سر التقوى ؛الله ظهر فى الجسد تبرر بالروح) وهذا النص وثنى بأمتياز وكما قلت أن تجسد الله فجسد إنسان هو من الوثنيات المعروفة لكل دارسى الأديان الوضعية القديمة ويعرفها مؤرخى التاريخ والحضارة ٠

وهذا النص كما جاء بالترجمة المعروفة بالفاندايك ولكن لنرى هل هذا النص كما جاء فى غيرها أما الترجمة العربية المشتركة {أن سر التقوى عظيم الذى ظهر فى الجسد وتبرر فى الروح }وتقول اليسوعية {أن سر التقوى عظيم قد أظهر فى الجسد وأعلن بارا" فى الروح } أما ترجمة المبسطة {الله ظهر فى جسد بشرى شهد الروح لبره رأته ملائكة } ومن النص تجد ترجمات كثيرة لايثبتوا عليها مطلقا" ٠

إن نص يوحنا ١/١{فى البدء كان الكلمة ؛ والكلمة كان عند الله ؛وكان الكلمة الله ؛ هذا كان فى البدء عند الله (كل شئ به كان ؛وبغيره لم يكن شئ مما كان }

إن هذا النص هو نص كاشف فهو نص مضطرب وليس له تفسير وتوضيح وليس له معالم واضحة وهو يعبر عن عقيدة مهزوزة ؛ ولكنه واضح كل الوضوح أنه كاتبه متأثر بالفسفة الرواقية واليونانية بأمتياز ٠

فى البداية كانت الكلمة ٠٠٠٠والكلمة كان عند الله ٠٠٠الكلمة هى الله

هل يستطيع أحد عتاولة اللأهوت وعباقرة الدفاع فى الكنيسة أن يفسره ولكن لاحظ الربط بين الكلمة التى هى البداية لقد صارت هى الله ؛ وبذلك صار المسيح الكلمة هو نفسه الإله ؛ فهذه عقيدة تؤمن بالتجسد بكلام سطره يوحنا الذى لانعرف من هو ؟ ماهو أسمه ونسبه ؟ وماهو مكان ولادته وموطنه ؟ ومتى ألف إنجيله ؟ شخصية مجهولة تماما" تسطر لهم إنجيل وتضع لهم قاعدة يؤمنون بها دون تفكير ٠

إن هذا الثالوث لم يستطع آباء الكنيسة تفسيره والإتفاق على معناه وإليك بعض من أراء هؤلاء الآباء لتعرف هل كانوا يفهمون مايؤمنون به القديس آريوس :الآب وحده الإله الأصلى الواجب الوجود؛أما الأبن والروح القدس فهما كائنان خلقهما الله الأزلى لكى يكونوا وسيطين له ٠

الأسقف مكدونيوس :إن الآب والأبن فقط هما من جوهر واحد ؛أما الروح القدس فهو مخلوق مصنوع ٠

الأسقف أبوليناريس :إن الأقانيم الثلاثة الموجودة فى الله متفاوتة القدر فالروح القدس عظيم والأبن أعظم والآب هو الأعظم ٠

الفليسوف بوهمى :أن الأقنوم الثانى فى اللأهوت (الله الأبن)عظيم ويعلوعن بقية الأقانيم أى أعلى من الله الآب والروح القدس فهو الذى ينير

الوجود الألهى وهذا مايراه النصارى حيث يرفعون الأبن عن الآب ٠
مما سبق يتضح أن العقيدة لما كانت بدون أصل سماوى ولم يتكلم بها المسيح عليه السلام بل هى من إختراع بولس اليهودى المعترف على نفسه أنه كذاب فيقول :إذا مجد الله يزداد بكذبى لمجده فلماذا أدان كخاطئ ثم تبتها المجامع على مراحل وحتى صارت عقيدة إلزامية يؤمن بها كل النصارى بحسب طوائفهم ومللهم ؛ ومع ذلك لم يستطيع آبائهم وكهنتهم أن يعلموا بها التعليم الواضح الصحيح بل أستخدموا الأمثال فمن قائل أن الثالوث يشبه التفاحة ومن يقول يشبه الإنسان ومن قائل يشبه الشمس إلى غير ذلك ومع هذا لم يستطيعوا فوصفوه بعسير على العقل البشرى فهم معناه ؛ولم يدركوا أن السبب هو أن العقيدة هى مزيفة وأصولها غير قابلة للقبول لأنها تحاكى الوثنيات القديمة ٠

هل كان هناك إجماع حول تلك المجامع أم نظرات مختلفة ؟

لقد عقدت المجامع ولكن بعد كل مجمع كانت هناك معارضة لقرارات المجمع ولايتم قبول قراراته إلا بعد فترة كما حدث لمجمع نيقية ٣٢٥م فلم تقبل قراراته إلا بعد خمسين عاما" وهكذا فى كل مجمع لم تكن تمر قراراته بسهولة بل هناك إعتراضات على القرارات باستمرار ؛ علما" بأن عقيدة النصارى اليوم ماهى إلا وقد تم إقرارها فى تلك المجامع ٠
لقد أصبح اسم كل مجمع مقرونا" بصفة تخصه فهذا مجمع هراطقة وهذا مجمع اللصوص ؛ وكل ذلك بسبب شدة الخلاف بين النصارى حول شخص المسيح أهو رسول ومخلوق أم له صلة خاصة بالله وهل هو ذو مشيئة وطبيعة واحدة أم هو صاحب طبيعتين ومشيئتين ؛ ثم الخلاف حول مريم العذراء هل هى أم الرب أم هى والدة المسيح وماهو موقفهم من الروح القدس وهو هل منبثق من الآب فقط أم من الآب والأبن إلخ !!!

خاتمة

أننا لانجد اليوم عقيدة يؤمن بها النصارى إلا وقد تم اقرارها فى مجمع ولانجد إنحراف للعقيدة إلا بموافقة أحد تلك المجامع وفرض ذلك بقوة القانون وتحت سوط الحرمان والنفى والسجن والتعذيب ؛كما أن الكتب المختلف عليها يتم إقرارها بتلك المجامع ويؤخذ من هذا أنهم لم يكونوا يهتمون بصحيح الدين أو دحض فرية وهرطقة بل كان لتثبيت عقيدة وثنية جاء بها بولس وتبنتها المجامع ؛حيث لم يوجد فى تعاليم المسيح أى حديث عن الثالوث ولا عن الروح القدس ولا موقفه من أمه التى قال لها مالى ومالك ياأمراة وعند الصلب المزعوم وكل بها تلميذ من تلاميذه أن يتكفل

بها وهى أمه ؛أم الإله كما يدعون ولم يقل أوصيكم بأمى أم الله الأبن ٠

ولكن لماذا تبنى كل امبراطور قرارات مجمع فى عهده ؟

السبب أنهم كانوا يجدون فى تلك المجامع تثبيتا" لعقائدهم الوثنية التى يؤمن بها فى روما الوثنية ؛وهذا واضح من أعتبار الأحد يوم الرب وتوافق عيد ميلاد يسوع مع عيدهم الوثنى ؛كما كانت تلك المجامع وسيلة لسيطرة الأمبراطور على مقاليد الأمور فى البلاد دون النظر لمدى صحة تلك القرارات مع الإيمان المسيحى الذى جاء به المسيح بل لمطابقتها لمايؤمن به هؤلاء الوثنيون حكام أثينا وروما ؛كما كانت وسيلة لتربص رجال الدين وتنكيلهم ببعض وإقرار وجهة نظر هذا على حساب ذاك دون مراعاة لكون ذلك موافق لما جاء به المسيح وما هو موجود فى الأناجيل بل ضده ٠

إن المجامع اخترعت اسطورة العقيدة الثالوثية لإنها تبنت الثالوث وشرعته عقيدة على مدار المجامع ؛ كما رفعت من مقام مريم أم المسيح إلى والدة الإله وقررت عصمة لباباوات بشر يتحكمون فى شعب جاهل وشرعت لهم قوانين وضعها أناس متفاوتون فى العلم والتدين والفهم حتى ساد الكنيسة الأنقسام والتشرذم والاختلاف حول العقيدة بشكل لاينكره إلا كل مكابر ؛حتى وجدنا الكنائس تصف مخالفيها بالكفر وعدم دخول ملكوت الله ؛ بل ومنعت أن يتزاوجوا من بعض وإذا أنتقل أحدهم لكنيسة أخرى حدث طلاق وأنفصال بينهما مما يدلل على مدى أختلافهم على عقيدتهم٠

الباب الثانى

الفصل الثانى

آباء الكنيسة ودورهم فى أنحراف العقيدة

آباء الكنيسة ودورهم فى إنحراف عقيدة النصارى

لقد تبنى آباء الكنيسة الكثير من التعاليم المخالفة للكنيسة الأولى وأختلفوا فيما بينهم ؛ولهذا ظهرت وأنتشرت الهرطقات بينهم التى تبناها أغلب الآباء وكان لهم أتباع يؤمنون بتعاليمهم؛علما"بأن الكثيرمن هؤلاء الآباء لازالت الكنيسة تبجلهم وتحترمهم وتهبهم الألقاب والرتب ٠

ماهى الهرطقة ؟

الهرطقة هى كلمة أصلها يونانى ***hairesis*** مشتقة من كلمة تعنى إنتقاء أو أختيار وهى فى اليونانية الهيلينية تشير إلى الأختيار العقلانى فيما يتعلق بالمتعلم أو المدارس الفكرية ٠

وهى تتضمن معنى الإزدراء للشخص الذى ينحرف عن تعليم الربيين ثم تطورت الكلمة فأصبحت للدلالة على مذهب فلسفى ثم أصبحت تستخدم فى الفكر اللأهوتى بمعنى الأفكار الغريبة التى لاتتفق والتعليم المستقيم أو أنكاره وهذا هو تعريف موسوعة الآباء ٠

فالهرطقة هى أراء لآباء وأساقفة لاتروق لباقى الأساقفة ممايجعل هناك إنقسام بين رجال الدين يستوجب عمل مجمع لبحث تلك الأراء واتخاذ قرارات ضد أصحاب رأى على رأى أخر وكثيرا" ماكانت تقف السلطة مع الفئة الأقل عددا" وتحت سياط السلطة وضغوطها يتم أتخاذ القرارات التى تمس العقيدة ؛ولاشك أن محاربة الهرطقة قد تكون غير صحيحة بل قد يكون الرأى الهرطوقى هو الرأى الصحيح وليس الرأى الخطأ ؛والهرطقة هى البدعة فى الدين بصفة عامة فهل كانت كل الهرطقات بدع أم هو مجرد رأى مخالف للغير٠

عصر الهرطقات

ولنتعرف على ماجاء فى كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر ص٧٩:-

يقولون إن عصر الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م)هو العصر الذهبى

للهرطقات ٠ففى تلك الفترة ظهرت داخل الكنيسة وخارجها بعض الأتجاهات الخاصة التى شكلت تحديا"خطيرا"للعقائد المسيحية وللسلام فى الكنيسة ٠فمن الناحية الأولى ٠حدث فراغ فى حياة الكنيسة باختفاء الرسل فأفتقدت حضورهم المؤثر روحيا" وكنسيا"٠نعم كانت هناك كتابتهم ٠ولكن هذه لم تكن وحدها ٠فقد كانت كتابات أخرى زعمت بأنها مسيحية ولم يكن فى تلك الفترة أصوات المدافعين ٠
ولاعجب إذا أن ظهرت بدع ومبتدعون يخلطون أراءهم الهرطقية بالفكر المسيحى ٠

بعض الهرطقات التى ظهرت فى المسيحية

لقد ظهر الكثير من الهرطقات ولكن هناك الهرطقات المشهورة والمبكرة التى ظهرت فى بداية القرن الثانى وفى هذا دلالة على أن تلاميذ المسيح كانوا حائط صد ضد الهرطقات ولما أختفى هؤلاء التلاميذ كانت تلك فرصة ذهبية للتلاعب فى العقيدة من الآباء وأختلافهم فيما بينهم وكان اختلافهم دليل على عدم رسوخ العقيدة المسيحية ويكفى أن قانون الإيمان تم إقراره من خلال ثلاث مجامع وكأن المسيح لم يقول بهذا القانون ولم يعرفه التلاميذ ولهذا وبسبب ماتعرضت له من إضطهاد وتنكيل وضياع للكتب المسيحية الأولى ومرور فترة كبيرة من الزمن لم تكن هناك كتب ولا تلاميذ مما جعل الأفكار تنتشر ولايستطيع أحد أن يفرق بين ماهو أصيل من الديانة وماهو دخيل ٠
ومن هذه الهرطقات مايلى :-

١-الدوسيتية

كان ظهور هذه الهرطقة مبكرا"وهى تقول أن المسيح ليس بشرا"؛وقد تم نقل أفكارها من التراث الفلسفى اليونانى والشرقى وأن ظهور المسيح كان بجسد بشرى ولكنه لم يكن هذا حقيقيا"؛ كما أنها تقول أن المصلوب كان سمعان القيروانى ٠ومما هو جدير بالذكر أن فكرة صلب شخص آخر غير المسيح نشأت مبكرا" فى أراء الكثيرمن الآباء ولم تكن جديدة بل منذ الزمن الأول للكنيسة ولذا أعتبروها هرطقة مع أنها كاشفة بعدم الصلب٠

٢-الغنوسية

وهى خليط من الأفكار الفلسفية الدينية الهللينستية والأزدواجية الفارسية واليهودية والمسيحية وويعتبر سيمون الساحر هو أبو الغنوسية المسيحية التى بدأت فى القرن الثانى وأرضها الخصبة هى مصر أى مدينة الإسكندرية وهى أرض خصبة تنتشر فيها الفلسفة اليونانية ٠

وقد دخل إلى الكنيسة عند نشأتها جماعة من الغنوسيين الذين حاولوا أن يوفقوا بين فلسفتهم وعقيدتهم وبين لاهوت المسيح الذى ظهر على الأرض ومن الغريب أن يوحنا الرسول كاتب إنجيل يوحنا قد كتب إنجيله موجها بطريقة مباشرة إلى كتابات سرنت اليهودى السكندرى فقد كان يهاجم هذا الفكر الغنوسى ولهذا نجد أن أول إنجيله قال يو ١/١(فى البدء كان الكلمة ٠والكلمة كان عند الله ٠وكان الكلمة الله ٠ هذا كان فى البدء عند الله)
يو ١٤/١(والكلمة صار جسدا" وحل بيننا ورأينا مجده ؛ مجدا"كما لوحيد من الآب ؛ مملوءا" نعمة وحقا") ومن ذلك نعلم أن تلك النصوص ماكانت تصدر إلا من ناس تعلموا الفلسفة الرومانية اليونانية التى تؤمن بتعدد الالهة وتجسدهم وموتهم وقيامتهم ؛ والكلمة كيف تحولت إلى جسد مؤله وفى هذا الجو المفعم بالفلسفة والآباء المتفلسفين نشأت العقيدة المسيحية والتى بدأت تشق طريقها مما دعاهم لعقد المجامع والمناظرات والحوارات حتى تخرج من هذا الركام بديانة يؤمن النصارى بها ولكنها مازالت تتخبط مثل السفينة التى فقد ربانها الدفة فلايستطيع توجيهها ٠
وقد كانت الغنوسية من أهم ماتحدى الكنيسة فى بداية وجودها ؛ولايعلم أحد متى ظهرت هذه الهرطقة بدقة وهى تحتوى على فكر فارسى ومصرى وأفلاطونى ومن تعاليمها أن العالم لايمكن أن يكون الله خالقه بل خلقته كائنات أقل مركزا" أما الله فهو يحيا منفصلا"عن العالم الشرير ٠
ومن أمثلة الفكر الغنوسى
أ-الغنوصية المصرية
ب-الغنوسية اليونانية
ج-الغنوسية المسيحية
يقول ماكجفرت :يوجد تعاليم غنوسية بينها بعض التشابه مع تعاليم بولس ويوحنا وحتى مع أقوال المسيح نفسه وقد وجدت سندا"فى تعليم بولس عن الروح والجسد وهى تقول أن المسيح كائنا" إلهيا" جاء من السماء ورفضهم للعهد القديم ؛ وفى الوقت الذى لم يكن اللأهوت المسيحى قد وضع فى تركيب منظم كامل ؛ كانت الغنوسية فى تعاليمها ونظمها تستهوى أولئك الذين يريدون أجوبة على قضايا لاهوتية أساسية ومن الغنوسيين المسيحيين ساترنينوس وباسيليدس وفالنتينوس ٠
ومما ذكره حنا الخضرى فى كتابه تاريخ الفكر المسيحى ص ٢٧٢:-
وأصبحت تعاليمهم خطرا" ليس على العالم بل على الكنيسة ؛ إذ أن بعضا" من أعضاء الكنيسة المسيحية قبلوا التعاليم الغنوسية ونادوا بها ؛ وكانت

التربة فى الكنيسة مهيأة تماما" لنمو هذه العقيدة فيها ؛ لأن معظم أعضاءالكنيسة المسيحية الأولى سواء من اليونان أو الرومان ؛كانوا مثقفين بالثقافة اليونانية ومتأثرين بها وأى يونانى مثقف بالثقافة اليونانية كان لايقبل فكرة أن الله خلق المادة ٠فالمادة هى سجن للروح ولا أتصال بين الله والمادة ومنهم الفليسوف سلس ٠

ويقول فى نفس الصفحة :وقد شددت الكنيسة على أن الله نفسه خلق العالم المادى وأن يسوع نفسه صار فعلا" جسدا"؛فذلك لأن الغنوسية كانت منتشرة فى الأوساط الوثنية ؛ وبدخول الوثنيين فى الكنيسة عند قبولهم حاولوا أن يحتفظوا هم أيضا" بأفكارهم ومعتقداتهم الوثنية ؛ كما رغب اليهود الدخلاء إلى المسيحية فى الأحتفاظ بالتقاليد والعادات والنواميس اليهودية بعد تجديدهم وقبولهم المعمودية ٠

وكان الخطر داهما" وعظيما"عندما أراد بعض الوثنيين الذين قبلوا المسيحية الأحتفاظ بأفكارهم وعقائدهم الوثنية فى الكنيسة ٠

وقد برز من الغنوسيين أ- بازليدوس ب- فالنتينوس

٣-ماركيون (الماركيونية)

وهى هرطقة أتعبت الكنيسة كثيرا" ومن تعاليمهم أن المسيح لايميز عن الله ٠فالله ظهر فى هيئة المسيح الذى كان جسده شبحا"لم يولد أبدا"من امرأة ٠بل ظهر فجأة وبطريقة إعجازية كإنسان كامل ٠ولم يمت على الصليب ولم يدفن ولم يقم من القبر ٠ولكنه اختفى فجأة ليبشر الموتى فى الهاوية ثم رجع بعد ذلك بعمله كالآب المحتجب فى السماء ٠

ولم يقبلوا إلا إنجيل لوقا فقط مع حذف أربعة أصحاحات من أوله حتى يتفادى نسب المسيح ورفض أعمال الرسل ٠والغريب أن الكنيسة تعتبر أن ماركيون مبتدع هذه الهرطقة هو مصلحا" ٠

وعن الأناجيل يقول ماركيون أن اليهود المسيحيين زوروا الأناجيل وأدخلوا عليها عناصر كثيرة من معتقداتهم الشخصية ٠

ولى تعليق أن الغنوسيين رفضوا الصلب والموت والقيامة وأن يسوع أختفى فجأة فكيف يعتبرونه مصلحا" فى الكنيسة ؟

الغريب أنهم يقولون أن السبب هو أنه دفعهم إلى التعرف على طبيعة الله وصلة الله والمسيح ببعض وتفسيرهم للكتب المقدسة وحصر الكتب المقدسة القانونية ٠ورفض الكتب الأخرى ٠

٤-المونتانية

تعتبر تحديا" كبيرا" للكهنوت الكنسى وسببا" لأنقسام الكنائس الشرقية ويعتبر إنجيل يوحنا المفضل لهم (ماهو سبب ذلك ؟) ومعه سفر الرؤيا

وملخص هذه الهرطقة أن الله الأب والمسيح الأبن متطابقان فهما شخصية واحدة وقد نادى بهذه التعاليم ترتليان القرطاجى ٠

وسوف نجد أن للآباء دخل فى أنتشار الهرطقات والبعد عن صحيح الدين وظهور المجامع لتقنين مايظهر من أراء وخاصة بين رجال لاهوت

٥-البنويون

البنويون هم الذين ينادون ويعلمون بأن يسوع لم يكن ابن الله بالطبيعة بل بالتبنى ؛ فمع أنهم ينادون بالميلاد العذراوى ؛ إلا أنهم رفضوا أزلية المسيح كما أنهم اعتقدوا بأن يسوع كان وظل إنسانا"عاديا"؛ مع استثناء حادثة الميلاد العذراوى إلى أن جاء يوم العماد حيث نزل عليه الروح القدس ؛أى أن الروح القدس نزل على الإنسان يسوع ووشحه بقوة علوية لعمل المعجزات ؛وكان ثيودوتيوس هو المعلم لتلك الهرطقة وقد كان يعلم بأن يسوع المسيح لم يكن بالطبيعة ابنا" لله بل قد تبناه ؛وقد ولد بطريقة معجزية وبدأ كأى إنسان ولكنه يختلف بالميلاد العذراوى ولحظة العماد ولحظتها فقط أصبح يسوع ابن الله وأدرك يسوع أنه ابن لله بالتبنى ٠

أما عقيدة هؤلاء فهى التمسك بالختان والناموس والتقاليد لخلاص الأمم وأعتبروا يسوع كالمسيا ولكنه إنسان ومجرد إنسان عادى ولد ولادة طبيعية من مريم ويوسف (وهذه رأى مخالف لماسبق من اعترافهم بالميلاد العذراى) وقد حصل على النعمة بالعماد ؛ وقد أنكروا لاهوت يسوع وشددوا على ناسوته ولاترى فيه إلا مجرد إنسان ٠

٦-اللا لوغوسيون

وهم يعنون الأذكياء وقد تبنو الكثير من مبادئ البنويون وهى أن يسوع ولد عذراويا" ولكنه لم يكن أبنا" لله بالطبيعة بل أصبح بالتبنى فى العماد ولم يقبلوا إنجيل يوحنا ولاسفر الرؤياء ٠

تلك هى بعض الهرطقات الشهيرة فى تاريخ الكنيسة وقد كان لها رجالها وفلاسفتها ولهم التأثير الفعال على العقيدة بل وأدخال تلك الأفكار إلى حيث أصبحت لها صوتا" مسموعا"كانوا يعلمون به ويعتقده النصارى وقد تبنى الفلاسفة الآباء تلك الأفكار وأصبحت من أساسيات العقيدة بعد أن تبنتها المجامع وتم فرضها بقوة الإمبراطور الرومانى الوثنى ٠

من هم الآباء ؟

أطلق منذ زمن بعيد على كتبة المؤلفات المسيحية المبكرة الأوائل لقب آباء الكنيسة فهى كلمة لها دلالة روحية ؛وقد استخدم بمعنى معلم أو أب لتلاميذه ٠

يقول القديس إيريانوس أنه عندما يقوم بتعلم شخص من فم شخص يسمى ابنا" لمن علمه ؛ومن علمه يدعى أباه ؛أما كليمندس الإسكندرى فيقول : الكلمات هى ذرية النفس ولهذا نطلق على من علمونا أباءنا"وكل من تعلم من جهة الخضوع ابن معلمه ٠

كانت مهمة التعليم فى العصور الأولى المسيحية الأولى منوطة بالأسقف أو الشيخ *bishop* لذا أطلق لقب أب إلا أن الخلافات العقائدية التى ظهرت فى القرن الرابع أدت إلى تطوير لقب أب فصارالأكثر شمولا" فالآباء هم المعلمون الذين ساهموا فى تحديد مضمون الإيمان أو صياغته أو شرحه فهى الإيمان وهى العقيدة ويطلق لقب آباء الكنيسة على من تتوفر فيهم عناصر أربعة هى :-

١-مستقيم التعليم ٢-الحياة المقدسة ٣-القبول الكنسى ٤- القدم

وأطلق لقب آباء الكنيسة العظماء على كل من ١- امبرورسيوس ٢-جيروم ٣-أغسطونيوس ٤- غريغوريوس الكبير

أما الكنيسة الرومانية فمنهم ١-باسيلوس ٢-غريوغريوس النزيانزى ٣-يوحنا ذهبى الفم ؛وتضيف الكاثوليكية فى الشرق أثناسيوس أما الأرثوزكسية أثناسيوس وكيرلس السكندرى ٠

وعن طريق آباء الكنيسة نشأ الفكر اللأهوتى المسيحى وتطور ثم تبلور ٠

لقد نشأ الفكر اللأهوتى من تعاليم الآباء ومن المجامع ولم يكن تعاليم من صاحب الرسالة والديانة وهو المسيح عليه السلام وكما ذكرت سابقا" لقد صاغوا هم بأنفسهم وبتعاليمهم واجتهادهم الشخصى مضمون الإيمان الذى من الواضح كان خافيا" عن يسوعهم ؛فقام هؤلاء الآباء وسنعرف سيرتهم عاجلا"أنهم لم يكونوا أهلا" للقيام بهذا الدورلاننا نتكلم عن ديانة وعقيدة من المفترض أن المسيح يكون قد ثبت أركانها قبل موته على الصليب وقبل أختفائه عن المشهد وعلمه تلاميذه الذين فوجؤا بأن هناك من جاء بعد المسيح بقرون ليضع لهم قانون الإيمان واسرار الكنيسة إلى غير ذلك من تعاليم وعقائد ؛هل هذا يجوز ؟!!!!

ونكمل وتلك هى أرائهم وكلامهم لقد أثمرت مدرسة الإسكندرية للآهوت فكرا"لاهوتيا" متميزا" (ألم يكن هناك فكرا" لاهوتيا" وضعه يسوع حتى يضعه هؤلاء الآباء) تمثل فى أعمال كل من كليمندس وأوريجانوس ٠

وكان للفليسوف اليهودى السكندرى فيلو أثره فى الفكر السكندرى ؛ولنا وقفه هنا أن الفليسوف فيلو أثر فى مدرسة خرج من تلاميذها كليمندس وأوريجانوس وبالتالى هم يحملون أفكار فيلو وأفكاره وثنية وبالتالى يكون ذلك الفكر اللأهوتى هو فكر ملبد بالغيوم وثنية مع يهودية مع هرطقات

مسيحية ؛هذا هو فكر هؤلاء الآباء الذين ثبتوا الإيمان ووضعوا قانون مهم للكنيسة يقول بالتثليث والألوهية والإنسانية فى جوهر واحد ومشيئة واحدة)

لقد قاموا بتفسير العهد القديم فى ضوء فلسفة يونانية وكذلك كان الفكر اللأهوتى السكندرى وأثره فى دحض الهرطقة الغنوسية ؛والتى وصلت إلى ذروة تعاليمها فى الإسكندرية ٠

لقد جاء كليمندس إلى الإيمان المسيحى بثقافة فلسفية يونانية بينما كان أوريجانوس مفكرا" منهجيا" لقد أقتفى كليمندس أثر الأفلاطونية وأقتبس أوريجانوس من مناهج فكرية عديدة (وكل ذلك من خارج كتابه المقدس وليس من تعاليم يسوع ولا تلاميذه ولكن من مناهج فكرية عديدة)

وقد مزج كلا منهم اليهودية باليونانية وقد نقلا الثقافة اليونانية للمسيحية بكل حزافيره ٠

وقد جاء فى كتابه موسوعة آباء الكنيسة لعادل فرج عبد المسيح ج ١

أن النظرة الشاملة فى تاريخ الآباء على هذا النحو تتيح للمدارس قدرا" من التأمل وقدرة على الربط بين أجزائه فضلا" عن أمكانية البحث فى أوجه التشابه والمسابرة أو الإختلاف والمغايرة فى الفكر اللأهوتى عند الكنائس بل ومتابعة تطور الفكر اللأهوتى طوال تاريخ الكنيسة ٠

ودراسة آباء الكنيسة وملامح الفكر اللأهوتى عند كل كنيسة ولدى كل آب من أبنائها تتيح لنا الوقوف على حقيقة كيف أن آباء الكنيسة ؛كانوا يهتمون بموضوعات كانت تشغل الكنيسة٠

إن الفكر اللأهوتى لايبدأ من فراغ ولايدور فى فراغ وعلينا أن نبدأ تاريخ الآباء منذ أسس الآباء الأولون الكنائس الأولى فى بقاع عديدة من العالم ٠

إن دراسة حياة الأباء هى موضوعات شائكة فى الفكر اللأهوتى ومنها موضوع الثالوث فى فكر الآباء أما تطور الفكر اللأهوتى والأنحرافات والهرطقات التى ظهرت بعد ذلك ؛فقد تعددت روافده وأشكاله ورصد الهرطقات لتوضيح الجانب الأعظم الذى قام به الآباء للتصدى لها ٠

لقد كانت مدرسة إسكندرية والآباء فيها ومدرسة اللأهوت فيها وملامح فكر كل آب فيها لقد قدم الآباء رصيدا" فكريا" وثقافيا" وتراثا" كبير بأهم القضايا المسيحية فى المسألة اللأهوتية ٠

وإن دراسة هؤلاء الآباء وأكثرهم هراطقة يلقى الضوء بكثافة على الفكر اللأهوتى المسيحى البكر وكيف نشأ وكيف تطور ؟٠

الآباء والفلسفة

مضى نحو مئة وعشرون عاما"على وجود المسيحية قبل أن يحدث صراع لها مع الفلسفة اليونانية ؛كان الآباء يهتمون بالإيمان للشعب ؛وأهتم بعضهم بالمدارس الفلسفية الموجودة ؛كان لابد من المواجهة بين الفكر المسيحى والفكر اليونانى وأدعى كل منهم إمتلاك الحقيقة .

ولكن بعض الفلاسفة والمفكرين كانوا معتنقين للمسيحية وقد كانوا فلاسفة من قبل ؛ لهذا حدث حوار ومناقشات وهنا ظهر الخلاف بين القديس يوستينوس (يوستن)الشهيد وتلميذه تاتيان وكانوا يرون الفلسفة منحة إلهية تقربنا لله وأن الفلسفة والمسيحية هما إعلان جرى لله ؛وأن اللوجوس (الكلمة) ظهر فى الجسد ولكن تاتيان كان يكره الفلسفة ثم أصبح بعد نقده للفلسفة إلى مولع بها على يد ترتليانوس والغريب أنه أصبح لهذا القديس قبولا" عاما" عند النصارى .

وكانت الفلسفات الفكرية التى كان يتحدث بها المثقفون فى الإمبراطورية الرومانية شائعة فى بلاد الجليل ؛حيث اختلط الغربيون والشرقيون كثيرا" قبل عصر الميلاد ببضعة قرون وأكثرها الفيثاغورثية والأبيقورية والرواقية وهى مذاهب تتصل بسلوك الإنسان وعقيدته ؛مما كان له أكبر الأثر فى النصرانية وقد كانت تلك الروافد والتيارات الفكرية والعقدية والأساطير .

وشوهدت فى روما والإسكندرية ونابلس وبيت المقدس كل عبادة يدين بها البشر وغلبت عقائد الشرق على عقيدة روما وأتباعها ؛وجاءت النصرانية بعد ذلك فلم تكن استثناء من القاعدة بعد انحرافها ويرى المؤرخ واند أن الطابع الوثنى كان الغالب على القدس بصفة خاصة ومنه يتضح لنا كيف تأقلمت النصرانية مع هذا الجو الوثنى الفلسفى .

لقد سادت المدارس الفلسفية اليونانية خلال ستة قرون قبل المسيح وحتى مجئ المسيح كان لها السطوة على الثقافة وما يهمنا هنا أن بعض فلاسفة اليونان دخلوا المسيحية ومعهم أفكارهم الفلسفية ؛وقد حاولوا التوفيق بين تلك الأراء وديانتهم الجديدة خلال القرون الأربعة الأولى ومن تلك التوفيقات جاءت المسيحية الجديدة ممتلئة بكل أشكال الفلسفة والغنوصية وكما حدث مع أراء فيلون الإسكندرى وبولس الذى كان دارسا" للثقافة اليونانية الوثنية ونقل أفكاره للنصرانية معتمدا" على قوته فى الحجة وسطوته وصفاته الشخصية من التلون والمكر والخديعة .

بداية دخول الفلسفة فى الفكر المسيحى

كانت النصرانية تعتبر فرقة يهودية ودليلنا ماجاء بكتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر ص٣٣تحت عنوان يهودية يسوع قال :كان يسوع يهوديا" يحترم ناموس موسى وعادات الناس ويحافظ على المواسم والأعياد ٠عيد الفصح وحضر العبادة فى المجمع والهيكل وكان الناس ينادونه باللقب الجليل رباى أو معلم ؛كما كان يحتفل بعيد الخمسين اليهودى بشكل خاص

لقد كانت النصرانية ديانة موحدة لله سبحانه وتعالى صافية بسيطة تعاليمها تنبع من الرحمة والشفقة والسلام فلما أنتشرت فى روما على يد بولس دخلت فى معركة مع الوثنية ثم دخلت فى معركة مع الفلسفة فماذا حدث ؟ لقد اصطبغت المسيحية بصبغة فلسفية ضاعت فيها معالم المسيحية وأصبحت الأراء الغنوصية والباطنية والهللينية هى الظاهرة بقوة فيها ٠

كان دخول بولس المتأثر بالفلسفة اليونانية ودخول عدد كبير من رجال الدين وهم فى الأصل فلاسفة أو من دارسى الفلسفة ودخول الوثنيين الذين سمح لهم بولس بالتنصر وعدم الختان لكى تتسع رقعة المسيحية كل هذا جعل من تلك الأفكار تتخلل وتسطو على المسيحية وتصبغها بهذا الشكل الذى نراه نحن عندما نقوم بدراسة المسيحية وتأثرها بالفلسفة ٠

ومن أهم من تأثرت بهم المسيحية من الفلاسفة هو

فيلون السكندرى الذى كان يهوديا" متعمقا"فى الفلسفة اليونانية وغيرها وكان يلقب بالأفلاطونى وكانت فلسفته تتركز على محاولة التوفيق بين تفسيره للتوراة والفلسفة ؛ وقد تأثر به دعاة النصرانية الأولى ؛وكانت له تأثيرات على تكوين اللأهوت النصرانى ٠

أفلوطين تلميذ سكندرى دارس للفلسفة ثم رحل للهند وفارس وتعلم من تلك المعارف الهندية والبوذية والبرهمية وكلنا يعلم كم هى كثيرة جدا" تلك الثقافات ومدى مطابقتها فيما بعد بعقائد مسيحية وثنية ومنها ابن الله الذى نزل وتجسد وصلب ومات ثم قام من الموت ثم صعد للسماء وسينزل ليدين الأموات والأحياء ورفع الخطيئة وكلها عقائد وثنية صرفة ٠

أباء الكنيسة وآراؤهم الفلسفية

نحاول هنا أن نورد أغلب من أصبح من آباء الكنيسة الأولى وكيف كانوا فى الأصل فلاسفة نقلوا فلسفتهم إلى المسيحية حتى أختفت مسيحية

المسيح نهائيا"وأصبحنا لانجد لها سمة المسيحية الأولى التى جاء بها المسيح وتلقاها التلاميذ عنه بسيطة واضحة جمعت أثنى عشر تلميذا" بسيطا" وقليلو الثقافة وغير متعلمين ومعدمين .

لقد كان التلاميذ يسيرون مع المسيح وهو يلقى المواعظ والخطب ويقوم بشفاء المرضى ؛ولم يركز دعوته حول شخصه فهو نبى إنسان بسيط يهودى معروف لهم منذ كان نجارا" وله أم هى مريم مثلها مثل كل فتاة يهودية ؛ولم يدعى أنه ابن الله أو الأقنوم أو غير ذلك ولكن دخول هؤلاء الفلاسفة ومن قبلهم بولس المتشبع بالفسفة اليونانية أغرق المسيحية فى طلاسم تحتاج للحل ومفاهيم لاتجد لها تفسير حتى اليوم ؛ حتى محاولاتهم شرح تلك العقائد فشلت تماما" فى حل تلك اللوغاريتمات التى أدخلوها على العقيدة البسيطة فجعلوها طلاسم وقد صرح كبار كهنتهم أنها أشياء صعبة الفهم ولكن لابد من الإيمان بها ولايمكن رفضها بل يجب على كل مسيحى أن يؤمن بهذا دون نقاش ؛ولم تستطيع الأمثلة التى ضربوها أن تحل المشكلات العقدية فسلموا بذلك وطالبوا أتباعهم بالإيمان الأعمى الذى لايرتكز على دليل ولانص من كتابهم المقدس الذى يكاد يخلو من تلك التعاليم وإذا وجد فهى نصوص إحتمالية تحتمل أكثر من معنى .

والآن نستعرض أراء وعقائد هؤلاء الآباء

١-إكليمندس الرومانى

الغريب فى شأن هذا المدعو أنه غير معروف بشكل جيد ولايعرف أين ولا متى ولد ولايعرف شئ عن طفولته بل يظن دين كاسيوس أن إكليمندس هذا هو القنصل تيطس فلافيوس وحكم عليه بالإعدام .

أراءه وعقيدته

أن الابن موجود مع الآب وأرسل ابنه كرئيس كهنة .

٢-بوليكاريوس

ولد سنة ٩٦م فى سميرنا وعائلته مسيحية وأم وثنية والغريب هو قولهم أنه تقابل مع الرسل أوشهود عيان لهم وهذا مستحيل لأنه ولد ٩٦م فهل عاش الرسل إلى عام ١٠٥م مثلا" وكم كانت أعمارهم وكم كان عمره عندما قابلهم وهل كان يعقل مايقوله الرسل أو الشهود عنهم ؟وكان الرسل قد ماتوا منذ سنوات فكيف قابلهم ؛ويقال مات سنة ١٥٦م بعد إعدامه .

وفى عهد بوليكاربوس بدأت التعاليم المختلفة المتنوعة المختصة بشخص يسوع المسيح تهز الكنيسة وتهدد سلامة عقيدتها وإيمانها فى المسيح ولم نرى أثر لبوليكابوس فى تلك المحنة والمشكلة .

أراءه وعقيدته

من لايعترف بأن يسوع المسيح قد جاء فى الجسد فهو ضد المسيح ومن لايعترف بالصليب فهو من الشيطان وكل من يحول أقوال الرب إلى رغباته الشخصية وكل من ينكر القيامة والدينونة فهو بكر إبليس .وهذه أقوال وليست عقيدة وكلام مأثور عنه .

٣-إيريناوس

يقال ولد مابين ١٣٠و١٥٠ م وقد تقابل مع بوليكاربوس فى سميرنا وقد ولد من أسرة مسيحية وأم وثنية وقد أصبح أسقفا" لمدينة ليون عام ١٧٧م لو ولد سنة ١٣٠م يكون عمره وهو أسقف ٤٧سنه أما لو كان قد ولد عام ١٥٠م فيكون عمره ٢٧سنة فهل يعقل أن يصير أسقف وهو صغير السن وهناك من يفوقه فى السن وأعلم منه فى سميرنا ؟

أراءه وعقيدته

يرى فى شخص المسيح صورة الله الكاملة فمع أن آدم قد خلق على صورة الله لكن آدم الاخير وهو يسوع المسيح صورة الله الحقيقية .
وبخصوص عقيدته فى علاقة الآب بالابن أو عملية الانبثاق –أى ولادة الآب للابن –فهو يعترف بأن هذا الأمر سر عظيم ولايستطيع أن يشرحه ويجب قبول السر بالإيمان ؛ويقول وهذه الوحدة الموجودة بين الآب والابن هى وحدة أبدية ؛أو بمعنى آخر إن وجود الابن مواز لوجود الآب ؛فالمسيح أزلى الوجود وهو يخالف رأى إيريناوس القائل أن الابن لم يكن له وجود أبدى بل جاء بعد الآب .
ويقول الخضرى أن إيريناوس يقول :ولكن فى صيرورته مثلنا لم يفقد لاهوته بل ظل هو نفسه المسيح الواحد ؛ وهذا ماتبناه مجمع خليقدونية ويرى الوحدة الكاملة والجوهرية بين الله الآب والله الابن بين اللوجوس والجسد (ولكن أين الروح القدس ؟) حتى تصير الوحدة كاملة فى الثالوث

٤-أثيناغوراس

كان معاصرا" لتاتيانوس وقد حاول أن يزيل الحاجز الذى أقامه أتباع يوستينيوس القائلين أن اللوجوس فكرة إلهية وأبدية فى وقت الخليقة.

أرأؤه وعقيدته

قال أن اللوجوس كان منذ الأبد فى الله فهو الفكرة والقول والحكمة الذى يفهم والإرادة والطاقة التى ينفذ؛ وأن الخلق هو نشاط إلهى ويقول حنا الخضرى أن تلك نظرية تعرض شخصية اللوجوس للإختلاط والتلاشى فى الله وهى أنزلاق نحو السبلينية .

٥-ثيوفيلوس

كان أسقفا" لكنيسة أنطاكية ولد لأبوين وثنيين وثقافته وثنية حملها معه عندما تنصر وقد درس الكتاب المقدس وتأمله بعمق ويقال توفى ١٨٠م وقد ألف ثلاث كتب فى الدفاع عن الكنيسة .

أرأؤه وعقيته

يعتبر ثيوفيلوس أول من استعمل كلمة ثالوث فى تاريخ العقيدة ولكنه عندما عبر عن هذا الثالوث قال (ثالوث الله) وقد جعل الأيام الثلاثة الأولى فى خلق الشمس دليل وإشارة عن الثالوث ؛وتعتبر هذه الصيغة غريبة عن المصطلحات المستعملة .

وعندما نرجع إلى كتاباته فإننا نجده يحاول أن يشرح أن اللوجوس أو الكلمة كان فى الله ؛فى حضن الله وهذا مايسميه بالكلمة فى الداخل أى أن اللوجوس الكلمة كان فى الله فى داخل الله ولكن عندما نطق الله هذه الكلمة هذا اللوجوس خارجا" فهو الكلمة المنطوق أو الخارج من الله .

ويعتقد أن اللوجوس المنطوق هو ذاك الذى تحدث مع آدم فى الجنة وتشاور مع الله ويتسأل حنا الخضرى وهو يتحدث عن ثيوفيولس : ألا تحمل هذه النظرية ونظرية الكلمة فى داخل الله والكلمة منطوقا"خارج الله خطرا" يهدد أبدية اللوجوس ؟ أى أزليته بل جعله يأتى بعد الآب فى الزمن فقد جاءوقت لم يكن اللوجوس موجودا" ثم جاء وهذه هى المرحلتين التى جاء ذكرها .

ويلاحظ أن ثيوفيلوس يعطى للابن تبعية لله وأنه أقل من الآب وبالتالى فإن الروح القدس أقل من الآب وأقل من الابن .

٦-ميلتون الساردسى

لايعرف عن حياته إلا القليل جدا" وقد ضاعت معظم ماكتبه .

أرأؤه وعقيدته

من تعاليم ميلتون ومفهومه عن المسيح يقول :لأنه ولد كابن وسلك كحمل وذبح كشاة ؛ ودفن كإنسان وقام من الأموات كإله فهو إله وإنسان بالطبيعة ٠فهو آب لأنه ولد وهو ابن لأنه مولود ؛وهو كشاة لأنه ذبح وتألم ودفن لأنه إنسان وقام لأنه الله ٠ هذا هويسوع المسيح الذى له المجد فى كل العصور ؛هذا النص يبين عقيدة ميلتون فى المسيح بأنه إله وإنسان ولكن البعض اتهم كاتب هذا النص بالمودالزم (***modalisme***) ولكنه يشرح إيمانه فى أزلية المسيح ووجوده قبل كل الأشياء كتب يقول :هو المسيح بكر الله ؛ولد قبل بزوغ نجمة الصبح فهو الذى أمر بأن يشرق النور وأن يطلع النهار ؛وهو الذى فصل الظلام عن النور ؛وهو الذى علق الأرض واضعا" أساساتها الأولى ٠وهو الذى نظم العالم ٠

٧-إكليمندس الإسكندرى

هو تيطس فلافيوس إكليمندس الإسكندرى من أبوين وثنيين ولد سنة ١٥٠م وبدأ رحلة لتلقى العلم وأنتهى إلى الإسكندرية وكا يقول بونيفاس :بأن كل الديانات وكل الفلسفات الماضية وكل التعاليم الكاذبة وكل التعاليم الصحيحة وكأنها على موعد فى هذه المدينة إذ أن كل المدارس كانت ممثلة فيها ٠

لقد كانت إسكندرية بمثابة مدينة جامعية ومن ثم ألتحق بمدارسها إكليمندس ثم ألتحق بمدرسة التعليم المسيحى وقد كان ملما" بالفلسفة والشعر والأساطيروالآداب وتوفى سنة ٢١٧م ٠

أراؤه وعقيدته

يقول حنا الخضرى أن المحاولة التى قام بها إكليمندس فى التوفيق بين الغنوسية الحقيقية والإيمان ؛سببت له بعض المشاكل العقائدية إذ أنه تطرف فى بعض الأحيان فى تعاليمه عن الغنوسية ٠ومما لاشك فيه أن العلوم والفلسفات الوثنية الكثيرة التى درسها والبيئة التى نشأ فيها تركت فيه أثرا" عميقا"لم يكن من السهل محوه محوا" تاما" والدارس لكتابات اللأهوتى المصرى يلاحظ بعضا" من هذا التأثر الغنوسى فى تعاليمه ٠

يقول عن اللوجوس هو خالق العالم وكل مايوجد بالكون فقد أوجده اللوجوس ؛ويكون مع الآب والروح القدس يكونون الثالوث المقدس الإلهى فلا الظهورات إذا ولاعملية التجسد كانت بداية اللوجوس ؛إذ كان موجودا" مع الآب قبل أن توجد كل هذه الكائنات ٠وعملية التجسد التى قام بها اللوجوس لم تنقص شيئا"من عظمته وسموه ؛ العظمة والسمو اللذين يتصف بهما الآب ٠فهو لايرفع من الآب على حساب الأبن بل متساويان فى كل شئ ؛ ويقول أن اللوجوس شمس جديدة تشرق بنورها على العالم

فهو الذى بنوره استطاع أن يعلن لنا الآب أنه نور العالم وبنوره نرى الله ويقول أن اللوجوس هو صورة الله وهو أيضا" سيد الكون والمشرع .

وقد تم إتهام إكليمندس أنه دسوتى أى يؤمن أن ليسوع لاهوت وليس له ناسوت وكان فى هيئة إنسان وليس إنسان حقيقى بل شبه إنسان وأن مريم لم تلده من الرحم بل مر منها كالشمس من الزجاج ولم تفض عذراوتها وأنه لم يكن محتاج لعملية هضم الطعام ولا لعملية التبرز.

وهناك نص يدل على أن إكلمندس تأثر بالفلسفة الغنوسية فى تعاليمه فنجده يشرح يوحنا (الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه الذى شاهدناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة) حيث يقول أن الرسول يوحنا قد غمس يده فى جسد المسيح ولم تقابل يده أية مقاومة إلا قوة اللأهوت .وقد تركت هذه التعاليم الرواقية تأثيرا" لايستهان به على تعاليمه ؛ وأن يسوع لم يكن يتألم أو يجوع أو يعطش كبقية البشر فإكلمندس يرى أن المسيح فوق كل تلك المؤثرات الحسية ؛فلم يكن يعطش أو يجوع أو يتألم .

وقد استنتج البعض أنه كان دسوتى فعلا" وأن تلك النصوص وشرحها يدل على ذلك ؛ويقول عن اللوجوس المتجسد هو الله والإنسان وأنه سابق لكل وجود ولكن يمكننا القول أن إكلمندس حاول أن يوفق بين التعاليم الغنوسية الوثنية وبين الغنوسية المسيحية .

ونختم بكلام حنا الخضرى حيث يقول : أن إكلمندس المسيحى المتجدد كان يحتفظ فى داخله بجزء من إكلمندس الفليسوف اليونانى الذى درس الفلسفات اليونانية الوثنية بمذاهبها المختلفة المتنوعة .

٨-ترتليانوس

ولد حوالى ١٥٥-١٦٠م من أبوين وثنيين فى قارطاجنة ودرس الآداب واللغات المختلفة وأنضم لجماعة المونتانيين ورئيسا" لها .

أرائه وعقيدته

نادى برفض عقيدة براكسياس الذى يقول :أن الآب هو نفسه نزل فى بطن مريم العذراء وولد منها وهو أيضا"نفسه الذى تألم فالآب هو نفسه يسوع المسيح وقد رفض ترتليانوس هذه العقيدة ومع ذلك سقط فى هرطقة عقيدة التابعية (*swbordinatianisme*)عند تعرضه لعلاقة الآب والأبن .

لقد نادى ترتليانوس بمصطلح التثليث وفى كلامه عن التثليث كان أول شخص نادى بمصطلح (*persona*)ومعناه الأقنوم ؛وقد أصبح هذا المصطلح فيما بعد مثار مناقشات ومجادلات عقائدية وفى المجامع ٠
كما أنه نادى بمكانة أولى للآب ومكانة ثانية للأبن وثالثة للروح القدس وأن هؤلاء من جوهر واحد ومن هذا الجوهر الواحد أنبثق الابن اللوجوس والروح القدس ؛جوهر واحد ووحدة واحدة يكونون الله المثلث الأقانيم ٠
وقد تمسك بعقيدة الطبيعتين فى شخص واحد ؛ شخص المسيح يسوع الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ٠فالروح لم يتحول إلى جسد بل إن اللوجوس صار جسدا"٠واحتفظ كل منهما بمميزاته الخاصة بها فالجسد لايصبح روحا"ولا الروح يصبح جسدا"؛ بل أن الكلمة صار جسدا"وفى صيرورته جسدا"لم يلاش ماللجسد من مميزات خاصة به ٠
يقول عادل فرج ج٢فى كتابه آباء الكنيسة عن ترتليانوس أن أفكاره عن الثالوث وتابعية الابن للآب تسببت فى مشاكل لاهوتية فيما بعد للكنيسة

٩-كبريانوس

ولد سيسيليوس كبريانوس مابين ٢٠٠م و٢١٠م فى أفريقيا وقتل عام ٢٥٧م بسبب الإضطهاد والأضطرابات وقد ولد من عائلة وثنية ثرية ذات ثقافة رفيعة ٠

أراؤه وعقيدته

يرى أن يعمد الأطفال بمجرد الولادة ويرفض الأنتظار ثمانية أيام للختان وأهتم بالقضايا والمسائل العملية ومن تعاليمه أن الكنيسة عروس المسيح ولم يهتم به حنا الخضرى كثيرا" كغيره من الآباء فى تاريخ الفكر المسيحى

١٠-أوريجانوس

ولد سنة ١٨٥م فى إسكندرية ولم يكن وثنيا"وكان مثقفا" وقد عين مديرا" لمدرسة الإسكندرية اللأهوتية ومات سنة ٢٥٣م ٠
وكان يعلم تلاميذه علوم المنطق والفيزياء والرياضيات والفلسفة اليونانية والفلك وعلم اللأهوت ودراسة الكتاب المقدس ثم تفرغ لتدريس الفلسفة وعلم اللأهوت ٠

أراؤه وعقيدته

شدد أوريجانوس على أن الله هو الأول فهو الخالق وكل موجود خلقه

عن طريق كلمته اللوجوس ويقول بإستحالة أن تتحد الطبيعة الالهية بجسد بشرى ولابد من وسيط لكى تتحد ٠ولكى تتم عملية الأتحاد الالهى كان الحل فى روح بشرية ومخلوقة قبل خلق الجسد ثم اتحاد اللوجوس وروحه البشرية وقد كانت ساكنة فى السماء ؛ولما جاء ملء الزمان أرسل ابنه مولودا" من امرأة ؛وهذه الروح هى التى حلت فى يسوع الإنسان ٠

ومن هنا كان يسوع روح وجسد واللوجوس كان يرفعه ويؤله الروح ويقول عنه حنا الخضرى أنه نشأ فى بيئة تشبعت بالغنوصية كان يريد من الغنوصية الوثنية غنوصية مسيحية وكان يقول إنسان الله عندما يتكلم عن المسيح لاهوتا" وناسوت ويريد أن يرفع جسد الإنسان إلى درجة اللأهوت وهذا فى حد ذاته خطرا" عظيم كما يقول حنا الخضرى ٠

ولايرى فى تعاليمه إلا اللأهوت أو ناسوت فى طريقه للتأله وهو يرى بأن اللوجوس انبثق من الآب ولايعد هذا تقسيما"فى ذات الله وهى عملية روحية فالابن هو صورة الله غير المنظور وحكمة الله والابن هو ابن أزلى لابداية له (لاحظ أن بعضهم يقول غير ذلك) فهو موجود من الأزل ولايوجد وقت لم يكن فيه موجود ٠

وأن اللوجوس انبثق من الله فهو الله وموجود من جوهر إلهى والذى يعنى أن طبيعة الابن من طبيعة الآب ومن جوهر نفس الآب ؛ كما أدخل عقيدة روح المسيح وأنه المخلص والفادى وأن الخلاص يشمل حتى الشياطين وقد كان لأوريجانوس تأثير عميق على كنيسة القرون الأولى٠

ويقول حنا الخضرى ص٣١٨:هنا كنقطة أخرى تبرهن على أن الرجل بالرغم من أنه نشأ فى وسط مسيحى ؛ كانت لاتزال بعض رواسب الوثنية باقية فيه ؛أو ربما كان لرغبته فى إيجاد حل وسط يجذب عن طريقه الغنوسيين ؛ علم بأن روح المسيح قد خلقت منذ الأزل ؛ ونشتم من كلامه رائحة غنوسية فى عبارة إنسان الله عدما يشير إلى لاهوته وناسوته ٠

ويقول أن الدارس لتعاليم أوريجانوس يشتم منها كل أنواع الهرطقات ومن تعاليمه أختفاء الناسوت وطغيان اللأهوت مع أن الناسوت ظاهرا" للعين المجردة وأن ناسوتا" فى طريقه للتأله والسؤال هنا أين الإنسان؟ والغريب أن يقول الخضرى أن لأريجانوس الفضل فى أدخال عقيدة الروح فى التعاليم الكرستولوجية ولكنه للأسف تمسك بأفكار غريبة عن الكتاب المقدس وعن المسيحية ٠

ويقول الخضرى :بالرغم من رائحة الهرطقات العديدة التى يمكن أن نشتمها عندما نقوم برحلة فى كتاباته فقد كان أوريجانوس لاهوتيا" عظيما فهو الذى أدخل فى التعاليم اللأهوتية الشرقية عقيدة روح المسيح وقد بالغ

بلا شك فى أخطأ عظيمة عندما علم بوجود الأرواح قبل الأجساد ٠
ويكمل الخضرى :بالرغم من كل هذه الأخطاء اللأهوتية ؛وبالرغم من خلطه بين التعاليم الغنوسية والرواقية والأساطير الوثنية بتعاليمه المسيحية فقد كان لأوريجانوس تأثير عميق على كنيسة القرون الأولى ٠

اا-هيبوليتوس

ولد فى ساردينيا بين سنة ١٧٠و١٧٥م ورسم كاهنا"كاثوليكيا"ويعتقد أنه لم يكن رومانيا"ولا لاتينيا"فإن معرفته المدهشة للفلسفة اليونانية منذ بدايتها إلى عصره ؛وكذلك معرفته أيضا"للعبادات السرية اليونانية والشخصية اليونانية ؛تدل على أنه كان من أصل شرقى ٠كما يلاحظ قرابته بتعاليم الإسكندرية فيما يخص عقيدة اللوجوس فهو يونانى فى تعبيراته وأفكاره ٠ومن كتابات هيبوليتوس نعرف ثقافته فله العديد من الكتب أغلبها مفقودة غير أن هناك كتاب جوهر الكون فى تاريخ العالم وهو تلخيص لفلسفة اليونان ثم كتاب فى السحر والفلك وهذا يدل على تعمقه فى الفلسفة وتنوع ثقافته ٠

أراؤه وعقيدته

يعتقد هيبوليتوس أن عملية ظهور اللوجوس كانت عملية تطورية مرت بعدة مراحل وهى :
١-مرحلة أولى :منذ البدء وقبل الخليقة كان الله وحيدا" مع ذاته ومع ذلك لم يكن قط وحيدا"لأن الله لم يتجرد قط من التفكير والعقل والحكمة والطاقة ؛فقد كان الله وحيدا"ولكنه فى نفس الوقت جمعا" ؛فاللوجوس كان موجودا فى داخله وبما أن الله موجود قبل كل الوجود فاللوجوس موجود أيضا"قبل كل الوجود وأزليته مساوية تماما"لأزلية الله ولايوجد وقت ما لم يكن اللوجوس غير موجود فيه لأننا لا يمكن أن نتصور الله بلا حكمة ولاعقل٠
٢-مرحلة ثانية :إن الفكر الداخلى الذى كان كامنا"فى الله أصبح بعد عملية الأنبثاق وقبل الخليقة حقيقة منظورة معروفة خارجا"عن الله ؛ففى عملية الإنبثاق أو عندما نطق الله اللوجوس وأخرجه خارجا"عنه أصبح الفكر الذى كان كامنا"فى الله وفى داخله خارجا"عنه ؛وهذا الفكر الذى أصبح خارجا"عن الله هو اللوجوس وبما أنه خارج من جوهر الله نفسه فهو إذا البكر له وهو أيضا" نفس الله ٠
٣-مرحلة ثالثة :لقد تطور اللوجوس عندما يأمر الله كلمته اللوجوس بأن يشارك البشر حياتهم مشاركة كاملة وحقيقية وعندئذ يطيع الابن اللوجوس أمر الرب فيتجسد ويصبح لوجوس جسد أى الكلمة فى الجسد

؛وقد كان له نفس طبيعتنا"البشرية من جوع وعطش وتألم وحزن وفرح وذاق الموت مثلنا وانتصر على الموت بالقيامة ففيه طبيعتان كائن إلهى وإنسان متحدان ٠

وبالنظر للمراحل الثلاث التى ذكرناها وهى فكر هيبوليتوس نجد أن مفهومه إن يلخصها فى إيمانه باللوجوس كان فى البدء فكر الله الكامن فيه وعندما نطق أو أخرج الله هذا الفكر ؛هذا الفكر هذه الكلمة خارجا"عنه صار الكلمة الموجودة أمامه والمنظور والمعروف ليس من الله فحسب بل منظورا" ومعروفا"من الخلائق أيضا"ولقد أصبح هذا الكلمة اللوجوس منظورا"ومعروفا"وملموسا"بطريقة حسية عندما لبس جسدا"وصار إنسانا" ٠

وقد علم بكون الأقانيم هم جوهر واحد وهناك تميزا" بينهم ٠

وقد وقع فى أخطاء منها١- أعتقاده بعملية النمو أو التطور فى شخص اللوجوس ؛فهو قدم لنا اللوجوس فى بادئ الأمر كفكر الله كعقل الله وهذا الفكر يتطور إلى حقيقة واقعية خارجا"عن الله ؛ابن الله ؛وهذا الابن يتطور أيضا"بطريقة أكثر واقعية وحسية عندما يأخذ جسدا"عندما صار إنسانا"
٢-وهو تعليمه بأن ميلاد اللوجوس أو انبثاقه ؛ هو عملية حرة كخلق الله للخليقة وليست عملية حتمية عضوية لامفر أو مهرب منها ؛ فعندما بثق الله اللوجوس خارجا"عنه فإنه لم يقم بهذا العمل لأنه كان عملا"حتميا"و وإلزاميا"أو عضويا"وضروريا"؛ بل لقد قام الله بهذا العمل عن طريق حريته فهوعمل حر ويخرف ويقول :لو أراد الله أن يجعلك إلها" لاستطاع ذلك وهناك مثال الكلمة (اللوجوس) ٠

ويقول حنا الخضرى ص ٣٣٠:إن هليوليتوس تطرف فى دفاعه ضد جماعة الموداليزم ؛فلكى يثبت لهم أن الآب ليس هو الابن وأن هذا الاخير ليس هو الروح القدس ؛وأن الله الواحد هو ثلاثة أقانيم ؛وأن الأقانيم الثلاثة متميز الواحد منهم عن الآخر بالرغم من أنهم وحدة واحدة وجوهر واحد فلكى يبرهن على هذا التميز القائم بين الأقانيم الثلاثة اضطر إلى أن يقول مامعناه أن اللوجوس ليس فقط أقنوما"متميزا" عن الآب ولكنه أقل منه لأنه ماهو إلا صوت الآب ٠

ويقول كما قال إيريناوس أن المسيح أخذ جسدا" حقيقيا"من مريم جسدا" من نفس عجينة أجسادنا وهذا يجعله ليس إله مخلص ٠
ولقد انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية بسبب تعاليمه حتى وإن قد رجع إليها

١٢-نوفاتيانوس

لم يذكر حنا الخضرى عن مولده وتاريخه ولكنه أشار إلى أن هناك صراع بينه وبين البابا كورنيليوس الذى نصب عام ٢٥١م ٠

أراؤه وعقيدته

كان نوفاتيانوس يسير على خطى هيبوليتوس ولكنه شدد على التمييز بين الآب والابن والروح القدس وأن المسيح كان إنسان حقا" وإلها" حقا" منذ الأزل ؛كما قال أن اللوجوس ليس هو الآب ؛ بل كان مع الآب قبل كل بداية فالكلمة كان ساكنا"فى الآب منذ الأزمنة البعيدة التى لايمكن تحيدها أو إخضاعها للزمن ؛ لأن وجود الكلمة اللوجوس فى الآب سابق للزمن ؛ وإلا فلا يكون الآب أبا" منذ الأبد ٠فمع أن الابن موجود قبل كل الوجود إلا أن الآب هو أصل الابن هو المنبع الذى نبع منه اللوجوس لأن الآب لا أصل له ٠أما الابن فيستمد أصله ووجوده من الآب ٠وبناء"عليه فالآب سابق للابن بالنسبة لكونه أبا"وإلا لما أصبح أبا"؛فأصل الآبن هو الآب الذى انبثق أو ولد منه ؛والابن أو الكلمة هو أيضا"وبكل تأكيد الله ويدعى الابن أو الأقنوم الثانى ٠وهذا الابن أو الكلمة هو أقل من الله ٠إنه يحتل الدرجة الثانية فى الثالوث ٠لأن الآب موجود من ذاته وبذاته أما الابن فمنبثق من الآب الذى هو مصدره ومنبعه ٠

لقد سقط نوفاتيانوس كما سقط هيبوليتوس من قبل إذ علم بأن الابن متميز عن الآب والدليل على ذلك هو أن الآب أعظم من الابن وهذا الأخير أقل من الآب ؛كما أن الروح القدس أقل من الابن ٠

وأما الروح القدس فهو خاضع أيضا" للابن وأقل منه ومرسل من الابن ومأمور بأمره ٠أما اللوجوس فقد أخذ فعلا"جسدا"حقيقيا"وبشريا"قد اضطر إلى أن ينفصل أو يميز بطريقة قاطعة فى بعض الأحيان بين ابن الله وابن الإنسان أو على الأقل بفصل ابن الله عن ابن الإنسان ولكنه يعود ويقول أن ابن الله وابن الإنسان قد تم بينهما إتحاد فهو إله وإنسان معا"٠

١٣-ديونيسوس الإسكندرى

ولد فى عائلة وثنية فنية شغوفا" بالعلم باحثا" وتوفى سنة ٢٦٥م

أراؤه وعقيدته

كان ينادى بأن اللوجوس هو إله ثان أو ثانوى أو درجة أقل من الآب ؛فاللوجوس خرج من الآب أى أنه غير مساو للآب وهو يقول أن المسيح لم يكن بالطبيعة ابنا" لله ولكنه خليقة يختلف جوهرها عن جوهر الله ولما

قال أن الابن من نفس الجوهر لآن اللأهوت غير منقسم الذات والابن مولود منذ الازل وهذا الإصطلاح سوف يستخدمه مجمع نيقية ٠
ولكنه لاينكر أزلية الابن فهو يقول :لايوجد زمن ما لم يكن فيه الله أبا"؛ ولاتوجد لحظة ماحرم فيها الآب من اللوجوس ؛من الحكمة من القوة على أن الابن لايستمد وجوده من نفسه ؛بل من الآب وبما أن الآب أزلى فالابن أزلى أيضا"إنه نور من نور وبما أن الله نور فالمسيح لمعانه وبما أن الله روح لأن الكتاب يقول الله روح فيليق أن ندعو الابن نفخته ٠

١٤-بولس السميساطى

لانعرف تاريخ ميلاده ولكن نعرف أنه كان أسقفا" لأنطاكية سنة٢٦٠م وكان خطيبا" ومفوها"وسياسيا" ماهرا"ماكرا"أو إداريا" محنكا" ٠

أراؤه وعقيدته

يقول المؤرخ الكنسى أن إنحراف بولس السميساطى ظهر جليا"بعد أنتصب أسقفا" إذ أنه علم تعليما"لايتفق وتعاليم الكنيسة ؛وقد كانت التعاليم الوحدانية والأنتحالية منتشرة فى ذلك الوقت إذ وجدت فى شخص بولس السميساطى الذى كان متأثرا"بهذه التعاليم تربة خصبة ؛وقد كان يعلم بأن الله واحدا"أى أقنوم واحد وفيه تميز اللوجوس والحكمة وهما صفتين وليس أقنومين ؛فيسوع إنسانا"مثلنا تماما"ولقد حل فيه اللوجوس ويجب ومن الضرورى التمييز بين يسوع البشرى واللوجوس أعظم من يسوع ومريم حملته فى بطنها ولم تحمل باللوجوس وحل فى المسيح وارتبط به بالمحبة ولهذا السبب أصبح فاديا"ومخلصا"ومتمم لمشيئة الله ٠
ولم يستخدم الترانيم التى تصف يسوع بأنه إله أزلى أو موجود قبل العالم ويعتقد كاستن أن بولس كان يعلم تعاليما" إنتحالية لاتقبل عقيدة التثليث أى وجود ثلاثة أقانيم ولكنه أكتفى بأن الله يسمى الآب بالله الذى خلق كل الأشياء؛والابن صار إنسانا" وهو أفضل من الأنبياء ولكنه لم يكن أبدا" الكلمة ؛ فكما تم أتهام بولس بالأنتحالية فكذلك أتهم بالبينوية أى لم أن يسوع لم يصبح ابن الله إلا بعد العماد وبعد تبنى الله له أى أنه أقل من الله ٠
فالأنتحالية تهدف إلى ملاشاة عقيدة الثالوث ولاوجود لثلاثة أقانيم بل هذه الأقانيم ماهى إلا طرق انتحلها الله ليظهر نفسه فى العالم ٠
أما البنوية فإن الوجود لم يصر جسدا" بل أن الله قد تبنى الإنسان يسوع الناصرى فى وقت العماد وأصبح ابنا" ليس بالطبيعة ولكن بالتبنى ٠ويقول العالم المؤرخ اللأهوتى هارنك لقد احتوت تعاليم بولس السيمساطى على

الهرطقات الأنتحالية والتبنى والأرطومونية ٠
وبالتالى أصبحت شخصية المسيح باهتة وغير ظاهرة بتعاليم بولس وقد قاوم بولس كاهن يدعى مالكيون ودومينون وقد عقد مجمع فى ٢٦٤م لمقاومة بولس وتعاليمه وعقد مجمع أخر فى ٢٦٨م لمحاربة هرطقة بولس وبه تم خلع بولس من منصبه ولكن الملكة زنزبيا أيدت بولس ولكن تعاليم بولس لازالت باقية من بعده ٠

١٥-لوقيانوس

لقد نصب بولس السيمساطى لوقيانوس كاهنا" وكان عالما" ومثقفا" وجعله معلما" ويقال أن لوقيانوس كان ذو ثقافة عالية ويجيد العبرية ٠

أراؤه وعقيدته

لقد علم لوقيانوس بتعاليم منحرفة وكان أمتدادا" لأستاذه بولس وكان مقتنعا"بتعاليمه ويقوم بتدريسها للناس وكان تلميذه آريوس كذلك معتنق لتعاليمه وهرطقة آريوس التى كانت تهدد الكنيسة بعد ذلك هى أمتداد له هى نفس هرطقة أستاذه بولس السيمساطى وقد أضاف إليها أن الله واحد وحيد لامساو له ؛ وهو الخالق لكل الأشياء ؛ وكل ماهو خارج عنه فهو مخلوق وبما أن الله تألم وجاع وعطش واضطرب فأنه أخذ فعلا" جسدا" بل يسوع كان إنسانا" حقيقيا"وخطورة هذا أن يسوع ابن بالتبنى وليس ابن الله بالجوهر ٠
والخطأ فى هذه العقيدة هو التفريق بين ابن الله وابن الإنسان بين اللأهوت والناسوت وبهذا مهد الطريق لهرطقة آريوس ولكن لم تنتهى الهرطقة نهائيا" بل تركت لها أدعياء لها ستظهر فيما بعد ٠

١٦-آريوس

ولد ونشأ فى عائلة مسيحية أم وثنية وهو ليبى الجنسية درس اللأهوت فى أنطاكيا على يد لوقيانوس الذى تعلم من بولس السيمساطى ورسم شيخ فى كنيسة بنكاليس ٠
وقد كان عالما ومثقفا"وواعظا"مفوها"وزاهدا"متقشفا"وعالم بالتفسير؛ وقد كان يهاجم تعاليم سابيلوس وقد تسببت هرطقة آريوس فى عقد مجمع نيقية ٣٢٥م وهو ماسوف تجد تفصيله فى الحديث عن المجمع المذكور الذى ناقش تلك الهرطقة وتم فيه حرمانه وحرق كتبه ٠

أراؤه وعقيدته

ألتف حول آريوس الكثير من الآباء ومنهم أسابيوس أسقف نيومقيدية وأسابيوس أسقف قيصرية فلسطين وغريغورس أسقف بيروت وثيودوتوس أسقف اللأذقية وآخرين وقد كتبوا للأسقف ألكسندروس بأن يرفع الحرمان عن آريوس وعودته لمنصبه وكان سنودس بيت عنيا هو الذى حكم لصالح آريوس ومن تعاليم آريوس التى جاءت فى كتاب تاريخ الفكر المسيحى لحنا الخضرى ص ٣٦٥:-

١-إن الابن ليس أزليا"لأنه فى وقت ما لم يكن موجودا" ٠
٢-الابن غير أزلى وهو خليقة الله الآب مثل كل الخلائق ولكنه سابق لها
٣-الابن ليس من جوهر الآب ؛ بل من جوهر آخر فقد خرج من العدم ٠
٤-الابن متغير وليس ثابتا" ٠
٥-أن معرفة الابن محدودة وليست مطلقة ولا يستطيع أن يعلن لنا الاب٠
٦-إن الله الآب قد خلق الابن لأجلنا لما أراد أن يخلصنا ٠
٧-أن المسيح الذى يعبده النصارى ليس إلها"وليس له صفات الإله ٠
٨-أن المسيح ليس إلها" بذاته ومن ذاته ولكن الله أعطاه رتبة ورقاه٠
٩-أن الروح القدس أدنى من الابن وهو مخلوق أيضا" ٠

ويلخص هرنك عقيدة آريوس فى نقطتين هامتين هما :

١-أن الله الآب عظيما"ساميا" نائيا" وبعيدا" عن البشر ويريد القرب منا
٢-خلق الكلمة أى المسيح فهو أول كل الخليقة وقد نال درجة اللأهوت بالتبنى ٠وهى هبه وعطية من الله الآب للابن ومسرة للرب ٠

وإذا كان آريوس قد أعتبر يسوع إلها" إلا أنه منح هذه العطية من الله ولم يكن إلها"أزليا"بل وجد بعد أن لم يكن موجودا"؛وجوهر الآب يختلف عن جوهر الابن وبهذا رفض ماقاله مجمع نيقية بمساواة جوهرالآب عن جوهر الاب وهو (*homoosios*) متساو فى الجوهر؛ فالله الآب شئ والابن الذى أصبح عن طريق التبنى إلها" شئ آخر ٠

ويعتبر هرنك أن تلك أخطر هرطقة تواجه الكنيسة دون غيرها من الهرطقات ؛لأنها موجه لشخص المسيح ومكانته ويسلم النصارى بأن آريوس لن يكون الأخير بل سوف تتبعه هرطقات من نفس المنطق ٠

١٧-القديس أثناسيوس

ولد أثناسيوس سنة ٢٩٦م تقريبا"ثم رسم شماس ٣١٩م وأسقف ٣٢٨م ومعنى هذا أن سنة كانت ٣٢سنة عندما كان أسقفا"وهل هذه السن الصغيرة تصلح لكى يكون أسقفا" ناضجا"؟ يفهم فى اللأهوت والتثليث وغيره من العقائد المسيحية التى عجز جهابذة الكنيسة فى حلها أو شرحها

ونظرا" للصراع بين أسابيوس القيصرى وأثناسيوس عقد مجمع صور ٣٣٥م ليتم شلحه ونفيه ورجوع آريوس لمنصبه ٠

أراؤه وعقيدته

كان يؤمن بما جاء بقانون الإيمان النيقياوى والذى جاء به أن يسوع هوابن الله نور من نور وأن يسوع مولود قبل الدهور وأزلى ومولود غير مخلوق ومساو لله فى الجوهر ألخ ماجاء بالقانون ٠

١٨-أبولوناريوس

كان صديقا" لأثناسيوس وكان أسقف اللأذقية ٠

أراؤه وعقيدته

كان أبولوناريوس يؤمن بأن اللوجوس أزلى ولكنه تأثر بالأفلاطونية التى كانت تعلم بأن الإنسان مكون من ثلاثة عناصر ١-الجسد ٢-النفس ٣-الروح وقد حاول أن يحل المشكلة اللأهوتية ولكنه علم بأن المسيح يتكون من الجسد والنفس واللوجوس ؛ فالذى كان يحرك الجسد هو طاقة حيوية عاقلة فيه واللوجوس الكلمة حل فى المسيح محل الروح ٠

ومن هنا نرى تأثير الأفلاطونية ؛ونرى أن اللوجوس حل محل الروح العاقلة فهو يرفض وجود روح عاقلة فى المسيح ٠

ويقول حنا الخضرى أن قبول فكرة وجود روح فى المسيح تخلق لنا مشاكل لاتحل ومنها إن وجود روح بشرية فى المسيح يفترض أن الروح تتمتع بالحرية والأرادة والتصرف والسلوك وهى صفات تتمتع بها كل المخلوقات ؛وكان أبولوناريوس يقول بعدم وجود روح فى المسيح حتى لايشبه غيره من المخلوقات ٠وهى هرطقة حاربتها الكنيسة ٠لأنها تعتبر المسيح ناقص وغير كامل ٠

وقد رفضت الكنيسة بدعة أبولوناريوس منذ بداية ظهورها ؛لأنها تؤمن بأن المسيح جاء لا لكى يخلص الجسد فقط بل ليخلص الإنسان كله روحا" وجسدا" ؛فلو لم يكن للمسيح روح كبقية البشر لأصبح المستحيل أن يخلص أرواح البشر ٠

ولقد عقدت عدة مجامع لبحث الهرطقة على مدى أربع مجامع وصدرت أحكام بالنفى وحرق الكتب كعادة تلك المجامع ٠

١٩-يوستينيوس

ولد من أبوين وثنيين وتعلم الوثنية ودرسها ويقال ولد سنة ١٠٠أو ١٠٥م وقد درس الرواقية والأكاديمية والفيثاغوريين ثم بعد تنصره أصبح يدافع عن النصرانية ولكنه لم يتخل عن دراساته الفلسفية السابقة .

أراؤه وعقيدته

يقول أن اللوجوس (الكلمة – يسوع الأبن)هو القنطرة التى ألقيت على الهاوية الفاصلة بين الله والإنسان أى الكلمة هى الوسيط .

ومن عقيدته قوله أن الأبن تابع للآب وخاضع له وأن الآب أعظم وأسمى من الأبن ؛وأن اللوجوس أصبح ابنا" إلهيا" ؛ولكنه خاضع للآب ويقول أن الأبن كان ساكنا" فى الآب كقوة ثم أنبثق وخرج من الله قبل الخليقة ثم قام اللوجوس (الأبن)بعملية الخلق .وأنشاء المخلوقات .

ويرى وجود بعض الروابط بين المسيحية والوثنية ؛وأن اللوجوس أرشد أنبياء العهد القديم وأرشد الفلاسفة ولذا نجد هذا الفليسوف متأثرا" بالوثنية وخاصة مايتعلق بالكلمة اللوجوس .

كما يرى أن الروح القدس أدنى فى المرتبة من الابن ويرى القس حنا الخضرى فى تاريخ الفكر المسيحى أن دراسات يوستينيوس الفلسفية الكثيرة جعلته متأثرا" بها فى كتاباته وردوده حيث أعتبروه مدافعا" عن الكنيسة وعقيدتها ويقول يوستينيوس أن الكلمة (اللوجوس) موجود فى الفلسفة ومن تعاليمها .ولاعجب !!!

كما يجب أن نعلم أن يوستينيوس لم تكن عقيدته فى اللوجوس واضحة كل الوضوح فلم يتكلم عن أزلية الابن وتركه غامضا" وغير واضح .

٢٠-تاتيانوس

ولد عام ١١٠م ومن عائلة وثنية فى سوريا وسافر لليونان ودرس الفلسفة بعمق ؛ولكنه قابل يوستينيوس وأصبح تلميذه ولكنه لم يوافق معلمه فى كل تعاليمه ؛ولقد أسس جماعة تسمى الممتنعين أى الذين لايتزوجون ولايأكلون اللحوم ولاشرب الخمر حتى فى العشاء الربانى لم يشربوا الخمر بل الماء وكان له كتابان هما محاضرة لليونان والثانى يسمى الدياطسرون أى تجميع للأناجيل الأربعة .

أراؤه وعقيدته

من تعاليم هذا الفليسوف أن اللوجوس كان غير موجود فى وقت ما فى زمن بعيد فى الأزل ؛وأن اللوجوس كان كان عاملا" فى الخليقة ؛فهو

العمل الأول للآب أو العمل المبكر للآب ولكن هذه الجملة غامضة وتهدف فى معناها إلى أن اللوجوس ولد قبل الأزمنة وليس قبل كل الأزمنة .

ويقول أن تاريخ اللوجوس مر فى مرحلتين :

١-كان اللوجوس مختفيا"فى الله فقبل الخليقة لكن لايمكن تمييزه عن الله

٢-يبدأبالخليقة عندما يخرج اللوجوس وبعبوره يصبح من الآب .

يقول حنا الخضرى فى تاريخ الفكر المسيحى ص٢٥٩: أن ظهور كلام تاتيانوس جعل التربة ممهدة لظهور الهرطقات المختصة بيسوع وعدم أزليته ؛وعليه فلم يكن تاتيانوس إلا مهرطقا" تكلم عن الأبن والآب وعدم أزلية الابن لأنه كان مختفيا" ثم ظهر فيما بعد .

٢١-أرنوبيوس

ولد فى نوميديا بالقرب من قرطاجنة وكان وثنيا"ثم تنصر وهو فى سن متقدمة (أى بعد أن تشرب فكره بالوثنية)وتوفى فى سنة ٣٢٧م.

لايعتبر أحد ينابيع الفكر اللأهوتى الرئيسية وحتى الفكر اللأهوتى اللأتينى وهو يعلم بالفلسفة الأبيقورية والتى تقول بسمو الله تماما" عن الإتصال بمخلوقاته ؛ ويرفض أرنابيوس العقيدة الكتابية فى الخلق ويتمسك بأسطورة أفلاطون .

٢٢-لاكتانتيوس

ولد لأبوين وثنيين ؛ولد بفيرمو بإيطاليا ويقال ولد سنة ٢٦٠م فى افريقيا فى بروكونصولاريس .

أرائه وعقيدته

كان أول كاتب لاتينى يقدم فكرا" لاهوتيا"نظاميا"للإيمان المسيحى ولكنه ليس أصيلا"حيث تنقصه المعرفة .

ويقول أن الله خلق روحا"ولكن لما خلق الله ابنه حسد الروح الابن فأصبح شريرا"وبذلك يؤمن بالثنائية وهى تنبع من الرواقية وعلى كل حال فإن أراء وعقيدة هذا الفليسوف متجذرة فى الوثنية ومن يريد المزيدعليه قراءة ترجمته فى كتاب آباء الكنيسة ج٢أخر الكتاب لعادل فرج عبد المسيح .

٢٣-أغسطنيوس

ولد فى سقسطة فى الجزائر سنة ٣٥٤م وتوفى ٤٣٠م ؛كانت حياته سلسلة من الصراعات العقلية والأدبية وقد جذبته الفلسفة الثنائية لجماعة المانويين وصار تابعا" لها ثم ضاق بالمانوية وصار إهتمامه بالأفلاطونية

الحديثة ثم صار أسقفا"لهيبو فى تونس وأصبح من أعظم قادة الكنيسة.

أراؤه وعقيدته

تأثر بالفلسفة الأفلاطونية فى دراسته لعقيدة التثليث التى هى رأس عقيدة النصارى ؛ وقد مزج بين الوثنية والفلسفة وخلاصتها هى نظرة أفلوطين فى أن الإله عنده ثلاث طبقات هى :-

١-الحى بذاته .
٢-الصانع (النفس الكلية)
٣-الكون أو العالم ثم أرواح الكواكب .

ويقرر ايون جوتية أن الثالوث الأفلاطونى والثالوث المسيحى كلاهما من الفلسفة الأغريقية .

وهى نفس أراء أغسطونيوس اللاهوتية .

أهم الفلاسفة الذين تأثر ت بهم المسيحية فى العقيدة

١-فيلون

وقد سبق الكلام عن تأثر العقيدة المسيحية به ؛ولد فيلون سنة ٢٠أو ٣٠ ق م ومات عام ٥٤ م أى أنه ولد قبل المسيح ومات بعد رفعه فى الإسكندرية أى فى زمن الحواريين وله منزلة كبيرة بين اليهود لكونه يهوديا"وقد درس الفلسفة اليونانية وغيرها من الفلسفات الأخرى التى كانت منتشرة حينئذ فى إسكندرية ؛وكان تفكيره أفلاطونى وحاول التوفيق بين الكتاب المقدس وعادات اليهود والأراء الفلسفية ؛وقد تأثرت المسيحية بفضل دعاة النصرانية الأوائل .

لقد كان له تأثير مباشر <u>على اللأهوت المسيحى وحتى الآن .</u>

٢-أفلوطين

ولد فى أسيوط سنة ٢٠٤ وتوفى سنة ٢٧٠م ؛درس الفلسفة بها ثم درس الصوفية الهندية وغيرها من تعاليم الهند ؛كان يعلم بتعاليم هى :

١-الكون نشأ من الخالق الأزلى .
٢-الأرواح تتصل بالخالق الأزلى عن طريق العقل ومنبثق من الأزلى .
٣-الكون من تدبير وتكوين ويخضع للمنشئ الأول والعقل المنبثق عنه والروح التى تتشعب عنها الأرواح .

٣-يوستينيوس

ولد سنة ١٠٠أو ١٠٥م ومن أبوين وثنيين وتعلم الوثنية ودرس الفلسفة الرواقية كما تعلم فلسفة فيثاغورس وكان يستميت فى الدفاع عن المسيحية لكنه كان يستخدم الفلسفة فى هذا ومات سنة ١٦٥بالإعدام
ويقول أن الكلمة (اللوجوس)هى قنطرة فوق الهاوية بين الله والإنسان فهى الوساطة والله لايتصل بالعالم إلا عن طريق اللوجوس .
ويقول أن اللوجوس انبثق من الله ويتمتع بوجود ذاتى ؛ ويقر بوجود روابط بين الوثنية والمسيحية ؛ وذلك بسبب تأثره بالأفلاطونية والفلسفة ويعتقد أن الابن أدنى من الآب وأن الروح القدس أدنى من الابن .
ويقر حنا الخضرى أن الفلسفة تركت أثارا" وثنية فى تعاليمه .

٤-تاتيانوس

ولد من عائلة وثنية سنة ١١٠م فى سورية ؛ثم رحل لليونان وهناك درس فلسفة وأفكار اليونان ثم توجه لروما لنفس السبب ؛ وهو دراسة الفلسفة وتقابل مع يوستينيوس السابق الحديث عنه فتتلمذ عليه ؛ ثم خالفه فيما بعد .
ومن تعاليمه أن الكلمة لم تكن موجودة فى زمن ما ومنذ الأزل وكان ذلك سببا" فى ظهور الهرطقات فيما بعد وأغلبها يختص بشخص يسوع وعدم أزليته لأنه الكلمة التى لم تكن موجود فى الأزل بل وجدت فيما بعد ويقول أن اللوجوس كان مختفيا"فى الله ولايمكن تمييزه عن الله ؛ ثم تبع ذلك خروج اللوجوس وبخروجه أصبح الله هو الآب وهو مامهد للثالوث.

٥-أثيناغورس

كان معاصرا"لتاتيانوس ومن المدافعين عن المسيحية ومحبا" للشعر والفلسفة وقد تأثر بهما فى كتاباته .
يقول أن اللوجوس يعمل خالقا" أثناء الخليقة ؛وحاول أن يزيل الحاجز الذى أقامه الخاص باللوجوس وأنه ليس فكرة إلهية بل هو أبدى وقت الخليقة مع الله وفى الله فهو الفكرة والقول والحكمة الذى يفهم والإرادة والطاقة الذى ينفذ ؛والعالم خلق نتيجة هذا الفكر .
ويعلق حنا الخضرى أن هذه نظرية تعرض اللوجوس للأختلاط والتلاشى فى الله .

٦-ثيوفيلوس الإنطاكى

كان أسقفا"لكنيسة أنطاكية ولد فى العراق ومن أبوين وثنيين وقد كانت ثقافته يونانية وثنية ويقولون أنه درس الكتب المقدسة بعدها تنصر وقد

توفى سنة ١٨٠م .
هو أول من استخدم لفظ الثالوث وقد استخدمه فى صيغة مختلفة وهى ثالوث الله ؛ ويرى أن الأيام السابقة لخلق الشمس تشير للثالوث .
ويقول أن اللوجوس كان فى الله ثم خرج منه فهو الكلمة المنطوق أى خارج من الله ؛وأن الابن أقل من الآب وتابع له وبالتالى الروح القدس.

٧-أكليمندس الإسكندرى

ولد فى أثينا فى أسرة وثنية سنة ١٥٠م ؛ثم رحل إلى الإسكندرية وتعلم فى مدرستها ثم تولى رئاستها وكان فليسوف وشاعر وأديب وقرأ فى كتب الأساطير والأثار ؛وتشبه تعاليمه تعاليم يوستينيوس خاصة فى العلوم والفلسفة وتوفى سنة ٢١٧م ؛ويؤمن أن الفلسفة اليونانية بها جذور تعاليم اللوجوس وقد قارن بين فلسفة اليونان والعهد القديم عندما كانت تجهز المسيحية لمجئ المسيح ؛ويقول أن اللوجوس بدأ يظهر فى العهد القديم وهى تعد لظهور التجسد فى جسد يسوع ؛ويقول أن كل ماوجد فى الكون كان اللوجوس هو خالق هذا العالم مع الآب والروح القدس .
ويقول بمساواة الآب والابن فى العظمة وأن الكلمة ولد من الآب قبل الدهور وأصبح ابنا" لله منذ الأزل وليس بسبب التجسد وهو صورة الله وسيد الكون ؛وقد شدد على لاهوت المسيح وكانت أفكاره غنوصية .
ويقول أن المتجسد هو الله وإنسان ؛وحاول أن يوفق بين تعاليم الوثنية الغنوصية وبين الغنوصية المسيحية ويقول حنا الحضرى أنه :
كان يحتفظ بجزء من أكليمندس الفليسوف اليونانى التى درسها سابقا"

٨-ترتليانوس

ولد حوالى ١٥٥-١٦٠م فى أسرة وثنية فى قرطاجنة ودرس الفلسفة والآداب واللغات والحقوق ؛ وقد نادى بوحدة الله وهى وحدة الأقانيم فإن الله هو أب وابن وروح قدس وهؤلاء الثلاثة أقانيم هم إله واحد الله الواحد المثلث الأقانيم من جوهر واحد .
وكان يقول :أؤمن بأنه يوجد جوهر واحد فى الثلاثة وهو أول لاتينى يستعمل هذا المصطلح (*persona*)الذى يمكن تسميته أقنوم ؛ وهو ما سوف يستخدم بعد ذلك فى المجامع المسكونية .
وقد ظهر ميلاد اللوجوس بالتدريج حتى ولد الميلاد الكامل وعنده أصبح الكلمة منظورا" وهو ماجاء فى عبارة : ليكن نور وعندها انبثق من الله فقد كان ساكنا" فى الله وبعدها أصبح الله هو الآب أبا" وأصبح اللوجوس المنبثق منه أو المولود منه أبنا" فهو الابن البكر وقد ولد قبل كل خليقة

وبذلك يكون الابن ليس أزليا" والآب جوهر كلى والابن جزءمنه أى جزء من الكل وهى الفكرة القائلة بالتبعية أو أولوية الآب وعلوه وسموه عن الابن ؛ومنه أصبح الثالوث آب مكانة أولى ابن مكانة ثانية والروح مكانة ثالثة وهم من جوهر واحد مثلث الأقانيم .

ويقول بوجود الطبيعتين فى شخص المسيح الإلهية والبشرية وقداحتفظ كل منهم بمميزاته الخاصة بهما .

٩-أوريجانوس

ولد سنة ١٨٥ فى الإسكندرية وقد كان مثقفا"وعين مديرا"لمدرسة اللأهوت بالإسكندرية ومات فى صور سنة ٢٥٣م .

ويقول أن عملية الخلق تمت عن طريق الكلمة أى عن طريق اللوجوس ويقول مستحيل أن تتحد الطبيعة الإلهية بجسد بشرى ؛ ولكى يتم الإتحاد كان لابد من وجود وسيط ؛ والوسيط هو الروح البشرية والمخلوقة قبل خلق الجسد ثم صارت روحا" للإنسان يسوع بعد الجسد .

وقد أله جسد المسيح ويعلق حنا الخضرى أن أوريجانوس نشأ فى بيئة تشبعت بالغنوصية كان يريد أن يعمل من الغنوصية الوثنية غنوصية مسيحية ويستعمل عبارة إنسان الله وقد كان له تأثير عميق فى العقيدة.

١٠-أغسطينوس

ولد سنة ٣٥٤م فى سقسطة فى الجزائر ومات سنة ٤٣٠م كان يهتم بالأفلاطونية الحديثة ويعد أعظم قادة الكنيسة بعد بولس وقد عالج الفكر اللأهوتى متأثرا" بالأفلاطونية الحديثة .

التأثير الفلسفى فى العقائد النصرانية

١- لقد دخلت المسيحية المنحنى الخطير بارتباطها بالوثنية ؛ بل ونقل تعاليم الوثنية للمسيحية ؛ وذوبان المسيحية فى الوثنية حتى صارت جل التعاليم المسيحية هى فى الأصل وثنية .

كان من تعاليم الوثنيات القديمة هوأن هناك واسطة بين الخالق والمخلوق ولما كانت تعاليم الرسل والأنبياء منذ آدم وحتى محمد عليه الصلاة والسلام هو ربط البشر بخالقهم وذلك عن طريق العبادات ؛ وكان الوثنيون لهم نظرة خاصة فى هذا ؛ من هنا أمكن للوثنية أن تلبس ثوبها للمسيحية ؛ولهذا فأن بولس المتشبع بالفلسفة اليونانية ومتأثرا"بفيلون اليهودى الفليسوف نقل فكرته فى رسالته حيث قال فى ١تيمو٥/٢: لأنه { يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس ؛الإنسان يسوع المسيح }

فهذا النص الذى نطق به بولس هو نفس الفكر الوثنى الذى يقول أنه توجد واسطة بين الله وبين البشر .

وبالتالى لاوجه للإستغراب إذا علمنا أن هذا الفكر هو فلسفة أفلاطونية ممزوجة بالرواقية وهو نفس الفكر الذى نقله يوحنا الإنجيلى فى إنجيله الغنوصى الصرف وقد كان الوثنيون يجعلون ذلك عن طريق الرمز حتى جاء النصارى واستخدموا الكلمة (اللوجوس)كما جاء فى مقدمة يو١/١

ثم تطور هذا حيث صوروا الكلمة الصادرة من الله لأنها ابن الله أو هى ولد الله ؛والكثير من الباحثين ومنهم عبد الرحمن بدوى يقول أن فكرة الكلمة لعبت دورا" خطيرا" فى المسيحية وأن يوحنا عندما كتب إنجيله كان متأثرا" بتلك الفلسفة الأفلاطونية الرواقية من فيلون اليهودى .

وفى كتاب تاريخ الكنيسة ص١٧يقول :كانت هناك طبقة بالغة الثقافة واسعة التأثير هم الفلاسفة اليونانيون ؛الذين وضعوا ونشروا مفاهيم كان لها تأثير جذرى ليس على معاصريهم فقط بل على كل تاريخ الكنيسة والمدنية الغربية .ولقد ورثنا عن أوائلهم مفهوما"عن الكون وعن القوى التى تحمله وتسيره .وهى عبارة عن عنصر نارى وعقل كونى اسمه اللوجوس أو الكلمة التى تتولد منه كل أرواح الناس .

ويقول :وإلى جانب هؤلاء الفلاسفة الذين صارت فلسفتهم أساسا" لتفكير اللأهوتيين والمفكرين الذين جاؤا بعدهم ظهرت حركتان جمعتا بين الدين والفلسفة .كان لهما أتباع كثيرون فى العالم الغربى الرومانى وكان لهما تأثيرهما على التفكير السلوكى المسيحى وهما الأبيقورية والرواقية.

٢-يجمع كل الباحثين فى العقيدة المسيحية أن التثليث ماهو إلا وثنية مع فلسفة وأفلاطونية وذلك لأن افلاطون قال أن الإله ثلاثة :-

أ- قائم بذاته .

ب-صانع للكل وهو النفس الكلية .

ج-الكون أو العالم وأرواحها .

هذا الثالوث كان من تعاليم أفلوطين ثم فى كلام أفلاطون الذى قال بالتثليث ومن نظرة مقربة فاحصة نجد الثالوث المسيحى لايبعد عن هذا الكلام ولكن الثالوث المسيحى وضع مسميات فبدلا"الحى القائم بذاته جاء الآب ثم كلمة الله وعقله والذى صدر عن الآب أصبح الابن الذى يدير الكون ويخلقه ثم أرواح العالم فصارت الروح القدس المنبثق من الاب أو من الآب والابن حسب كل كنيسة .

لقد رجح ليون جوتيه فى المدخل لدراسة الفلسفة أن التثليث ليس من تعاليم المسيحية ولكنه دخلها عن طريق الثالوث الأفلوطينى وكلاهما يرجع

إلى الفلسفة الإغريقية (الوثنية اليونانية)
فأفلوطين جذر عقيدة التثليث لاهوتية العقائد الوثنية حتى جاء أوغسطينوس فردد تلك التعاليم بعد أن فتن بها ومن ذلك نعلم أنه عن طريق كلا" من فيلون اليهودى و أفلوطين الوثنى وبولس ويوحنا تعمق اللأهوت الوثنى فى المسيحية حتى تشربت به وأصبح من أهم عقائدها٠
٣-لقد استخدم النصارى أساليب ومفردات الفلاسفة لشرح وتوضيح كل الكلمات اللأهوتية والغير مفهومة مثل الأقانيم الثلاثة وماهية كل أقنوم كما جرى مع تعابير أخرى كالكلمة والتسجد والصلب والفداء وذلك لكى يفهم الشعب ويقتنع مع أن تلك الكلمات لم ينطق بها المسيح طوال فترة وجوده مع تلاميذه وبسبب تلك الشروح الفلسفية ظهرت الهرطقات والفرق وأختلفوا هل الروح منبثق من الآب فقط أم من الآب والابن معا"٠
وهل بنوة المسيح حقيقية كما قال بولس أم هى مجازية وبنوة نعمة ومكانة رفيعة عند الله كما قال آريوس ٠
٤-لقد وجد الفلاسفة سواء الوثنيون منهم أو المسيحيون ؛المسيحية مرتعا" خصبا" لنشر أفكارهم دون صعوبة حيث كان الغرب المسيحى مشبعا" بتلك التعاليم الوثنية ؛ فقد كان يؤمن بوجود إله وابن وروح ولما وجد تلك التعاليم فى المسيحية لم تكن غريبة عليه تبنيها والإيمان بها٠
٥-كان للفلاسفة الوثنيين الحظوة عند الحكام حيث كانوا يؤلهون الحكام ويضعونهم فى مرتبة أعلى من البشر ولذلك كان لتعاليمهم قوة القانون والفكر وكانوا يدرسون هذا الفكر فى مدارسهم وقد تأثر النصارى الجدد المؤمنون سابقا" بالوثنية بتلك التعاليم بسهولة ويسر ٠
٦-بدراستنا السابقة فى تلك الصفحات والتى تعرفنا فيها على الآباء الفلاسفة وجدنا أن كل منهم له خلفية وثنية بل أن أغلبهم مولود لأسرة وثنية بل وتعلم فى مدارس للفلسفة الوثنية وأخذ معه هذا الفكر كما هو بعد أن ألبسه ثوب المسيحية وأنتقى نصوص من إنجيل يوحنا على الأغلب لكى تعطى مصداقية لكلامه ٠
٧- وبدراستنا كذلك بتأثر المسيحية بالوثنية أن كل التعاليم قام بها آباء فلاسفة قبل أن يكونوا مسيحين ومازالت تؤثر فيهم هذه التعاليم ٠
تقول المؤرخة ايريس حبيب المصرى فى كتابها قصة الكنيسة القبطية ص١٧٠(كان العديد من الرهبان (فى مصر)يتخبطون فى الفلسفات الوثنية وشيوخهم تسيطر عليهم الخرافات المزعجة }

خلاصة آراء الآباء فى العقيدة

لقد درسنا الآباء الفلاسفة وكيف هى عقيدتهم وهرطقتهم وذلك بالتفصيل ومن الهام والمهم لنا تجميع تلك الأراء فى سطور قليلة مختصرة .

١-فيلون :حاول التوفيق بين العهد القديم واليهود والأراء الفلسفية .

٢-أفلوطين:تبنى فلسفة فيلون وحاول التوفيق بين الثالوث الوثنى وتطبيقه على المسيحية .

٣-يوسيتينوس :قال أن اللوجوس انبثق من الله ويقر بوجود روابط بين المسيحية والوثنية .

٤-تاتيانوس :أن الكلمة لم تكن موجودة فى الأزل وقد مهد للثالوث .

٥-أثيناغورس:يقول بأزلية الكلمةوأبديتها ونظريته تجعل اللوجوس يختلط ويتلاشى فى الله .

٦-ثيوفيلوس :أول من استخدم لفظة الثالوث وهو ثالوث الله ويقول الآب أعلى من الابن وطبيعى أن يكون الابن أعلى من الروح القدس .

٧-أكليمندس الإسكندرى: يقول بأزلية الكلمة ومساواة الابن للآب ويقول أن الكلمة هى الخالق ويسوع له لاهوت فقط لآنه شبه إنسان وليس إنسان وأن أفكاره غنوصية كما قال حنا الخضرى.

٨-ترتليانوس :نادى بوحدة الله ووحدة الأقانيم ويقول بتبعية الابن للآب. ونادى بالتثليث ويقول بعلو الآب وبعده الابن وبعده الروح القدس.

٩-أوريجانوس :تشبع بالغنوصية ويريد غنوصية مسيحية وثنية .

١٠-أغسطينيوس:عالج الفكر اللأهوتى متأثرا"بالافلوطونية الحديثة.

١١-أكليمندس الرومانى :الابن موجود مع الآب وأرسله كرئيس كهنة.

١٢-بوليكاربوس :لايعترف بالصلب ولاوجود للمسيح بجسده ويقول أنه لايستطيع شرح وتوضيح الثالوث .

١٣-ميلتون الساردسى:يقول يسوع إنسان بالطبيعة وإله وهو آب لأنه ولد وابن لانه مولود .

١٤-كبريانوس :يقول بتعميد المولود فورا"وليس بعد ثمانية أيام .

١٥-سيبوليتوس:الأقانيم جوهر واحد واللوجوس مر بثلاث مراحل للخلق والروح القدس أقل من الابن والآب .

١٦-نوفاتيانوس :الآب سابق للابن فى الأزلية والروح أقل منهم ويسوع إله وإنسان معا".

١٧-ديوتيسوس السكندرى : اللوجوس إله ثانى أو ثانوى ودرجته أقل وغير مساو للآب ولم يكن ابنا" بالطبيعة

١٨-بولس السيمساطى :الله واحد أقنوم واحد واللوجوس والحكمة صفتان
وليس أقنومان ولايقول بالتثليث ويقول بالبنوية أى أن يسوع ابنا" لله
بالتعميد ويؤمن بالأنتحالية ملاشاة الثالوث ولاوجود للثالوث ويسوع
شخصيته باهتة غير واضحة عنده ٠ولاوجود للأقانيم ٠
١٩-لوقيانوس :يسوع ابن بالتبنى وليس ابن بالجوهر وقد مهد لآريوس٠
٢٠-آريوس :
أ-الابن ليس أزليا" ب-الابن من خلق الله ج-الابن ليس من جوهر الله
د-الابن متغير وليس ثابت ر-معرفة الابن محدودة ز-الآب خلق الابن
من أجلنا س-الابن ليس إلها"وليس به صفات الآب ش-أن الله أعطاه
رتبة ورقاه ص-الروح أدنى من الابن وهو مخلوق ٠
{الله الآب عظيم سامى نائيا" وبعيدا"-خلق الكلمة أول الخليقة ونال درجة
اللأهوت بالتبنى وهى هبة من الله –وجوهر الابن يختلف عن جوهر الآب
ولايساويه } هذا مجمل عقيدة آريوس كما ذكرها حنا الخضرى ٠
٢١-أثناسيوس :يؤمن بكل قانون نيقية ٠
٢٢-ابولوناريوس :يؤمن بأزلية اللوجوس وقد تأثر بالأفلوطونية وأن كل
تعاليمه تخلق مشاكل للكنيسة وتمهد للمجامع المسكونية ٠

الباب الثانى

الفصل الثالث

أسرار الكنيسة

أسرار الكنيسة السبعة

مدخل

تأتى كلمة سر فى المسيحية بمعنى رمز أو اشارة أو علامة ويؤخذ على النصارى استخدامهم لكلمة السر والتوسع فيها كما قال حبيب جرجس حيث وضع نصوص كثيرة بسبب ورود الكلمة وفقط .

فأسرار الكنيسة هى مظاهر طقسية لأعمال تشير إلى تطهير النفس وتجديدها بالنعمة فالغسل بالماء فى المعمودية يشير إلى غسل النفس من أدران المعصية كالزيت فى سر الميرون وسر مسحة المرضى ٠٠٠٠إلخ

وقد قال بعضهم بأن الطب الجسدى ثلاثة أنواع وهى نوع يحسم الداء بعد وروده ونوع يسبق الداء ويقى منه ونوع يقوى الجسد وجعل كل سر من الأسرار يعالج قسم من تلك الأقسام فهو يقول :

المعمودية والتوبة ومسحة المرض هى أدوية للشفاء من الخطية الأصلية وهى أدوية يحتاجها كل الناس .

ويقولون أن الزيجة والميرون هما للإنتصارعلى الشهوات ووقاية لنا وتحصين .

الكهنوت وسر القربان ينميان العافية الروحية المكتسبة مما سبق ومن هنا نعرف أن الأسرار فى جوهرها هى هبات وممارسات مقدسة تمنح النعمة وبواسطتها تعمل النعمة فينا ولذا فهى :

١-مؤسسة من الله ٢- أنها ذات هيئة أو صورة ٣-أنها واسطة لنيل نعمة وهذه الأراء الثلاثة السابقة تختلف عليها الكنائس وليست ملزمة بها.

عدد الأسرار

يختلف النصارى فى عدد الأسرار كما يختلفون فى زمن نشأتها ؛ولقد كان عددها بين أثنان وبين ثلاثون سرا" ؛ فنجد عوض سمعان يقول أن طيلة ١٢٠٠سنة فى الكنيسة لم يكن معنى كلمة سر قد اتضح بعد ولم يكونوا يعرفون كم هى عدد الأسرار .

تعليق بسيط

إذا كان النصارى طوال ١٢ قرن من الزمان لم يعرفوا معنى الكلمة ولم يعرفوا عدد تلك الأسرار ؛ فلنا أن نسألهم من أين جاؤا بهذا التعاليم

ومن الذى حدد لهم عدد الأسفار وهل كان يسوع المسيح هو من علم بها وحدد عددها فلماذا يختلفون الآن فى كل شئ حول تلك الأسرار من حيث عددها وكيفية ممارستها ومن الذى يقوم بها وهل يقوم بها الأطفال أم يقوم بها الكبار فقط مما سوف نفصله فى محله فيما بعد بكتابنا هذا ؟

يقول عوض سمعان أن الأسرار بلغت ١٢سرا" فى القرن التاسع ثم بلغت ٣٠سرا" فى القرن العاشر ؛ثم أختصروها بين ٢-٧ أسرار٠

أعتقاد الكنائس فى الأسرار

الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية تعتقدان بسبعة أسرار ٠

الكنيسة البروتستانية تعتقد بسرين فقط هما المعمودية والتناول فقط ولكن وإن كان لوثر مؤسس البروتستانتية ومعه ميلانكتون يقولون بسر ثالث هو التوبة ولكنه ليس بأصيل ؛ وهناك زوينكل يستبدل الزيجة عن التوبة خلاصة القول أن النصارى لم يتفقوا على عدد الأسرار فكيف يتفقون على معناها وعملها وهذا مثير للدهشة ٠

ولكن ماهو سبب رفض البروتستانت لبعض الأسرار ؟

١-يقولون أن الكتاب المقدس لم ينص على أن عددها سبعة ٠

(من الملاحظ أن الكاثوليك والارثوذكس يستدلون على الأسرار من الكتاب المقدس وهنا سؤال كيف يؤكد البروتستانت عدم وجود نص فى الكتاب ؛أليس ذلك يجعلنا نقول أن النصارى يختلفون فى فهمهم لكتابهم)

٢-أن يسوع لم يقرر لهم سوى المعمودية والأفخارستيا ٠

(من المعروف أن يسوع تم تعميده على يد يوحنا المعمدان ولم يقوم المسيح بتعميد أحد من النصارى طوال حياته ؛ أما عن الأفخارستيا فهى مجرد فعل قام به يسوع ليدلل على المحبة والمشاركة كما كان يفعل اليهود وهومجرد يهودى سابق ومازال فلم يكن هناك أسرار من الاساس ٠

٣-أن الأسرار الخمسة الأخرى ليس لها مظاهر عملية عند فعلها وهى غير منظورة عند القيام بها ٠

هذا والأسرار عند النصارى هى

١-سرالمعمودية
٢- سرالتناول /الأفخارستيا (لكل الكنائس)
٣-سر الميرون
٤- سر التوبة
٥- سر مسحة المرض
٦-سر الكهانة
٧-سر الزيجة

وسوف نتناول أسرار الكنيسة بشئ من التفصيل ٠

(١)

سر المعمودية

المعمودية له الرتبة الأولى فى الكنيسة لأنه باب يدخله المؤمن للكنيسة ويسمى بالولادة الثانية وختم الدين وماء الحياة الدائمة وينبوعا" مقدسا" ويتم بتغطيس المعمد فى الماء ثلاث مرات على اسم الثالوث المقدس ٠ يو ٥/٣{إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله} ولكن ماهو المفهوم من النص حتى يكون المقصود به المعمودية ونحن نعلم أن يسوع لم يقم بالتعميد بل المعمودية هى طقس يهودى قام به يوحنا المعمدان وبه عمد يسوع المسيح ثم كيف يأمر يسوع تلاميذه بالتعميد ولم يقم به بنفسه ؟

ومعنى المعمودية أى التغطيس فى الماء كرمز لدفن يسوع ثلاث أيام فيغطس ثلاث مرات ؛مع أنهم يختلفون فى كيفيته وهى طقس يهودى ٠ والتعميد هو الغسل لأجل التطهير ؛وهو أهم سر عند النصارى وهو تشبه بيسوع كما قلنا حيث قام يسوع من الموت بعد ثلاث أيام كذلك المعمد يغطس ثلاث غطسات والثلاثة تعبيرا" عن الثلاثة أيام والخروج من الماءهو القيامة من الموت وحياة جديدة للمعمد ويستندون على هذا الطقس من نص ورد فى :-

مرقس ١٦/١٦(من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن) وهو تطبيق لعمادة يسوع من يوحنا المعمدان ونزول الروح القدس على شكل حمامة ومنه قال لوقا فى أعمال الرسل على لسان بطرس الذى قال :-

أع٢٨/٢(توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس)

ويقول أوغسطينوس :لنا ميلادان أحدهم أرضى والأخر سماوى ؛وهو يؤكد على الولادة الجسدية بالأرضية والسماوية بالتعميد ٠

لماذا المعمودية لابد أن تؤدى للنصارى ؟

ماذا يقول الأنبا شنودة المتنيح عن فاعلية المعمودية ؟

يقول الانبا شنودة :
١-المعمودية يتم بها الخلاص .
٢-غسل للخطايا .
٣-تنال بها الميلاد الثانى من الماء والروح .
٤-هى مغفرة للخطايا .
٥-المعمودية هى موت للمسيح وقيامته .
٦-هى عملية تجديد .
٧-به نلبس المسيح .
٨-فيها انضمام لعضوية الكنيسة .
ونضيف من رأينا أنه لابد منها لكى يصبح المعمد نصرانيا"ومن لم يعمد لايصبح نصرانيا حقيقيا" وبالتالى هى ذات أهمية كبرى وعظمى .
ويقول حبيب جرجس :لسر المعمودية الرتبة الأولى بين الأسرار السبعة المقدسة ؛لأنه بمثابة باب يدخل منه المؤمن إلى الكنيسة وملكوت النعمة طبقا"لقول الرب يسوع (إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله)ولذلك يمنح هذا السر للمؤمن قبل أى سر آخر ؛ ومن لايقبله فلا حق له فى الاشتراك فى باقى الأسرار .
ويقولون أن النصارى يعتبرون المعمودية والعشاء الربانى ليس بسرين منفصلين بل حقيقة واحدة ذات عملين وذبيحة واحدة ذات فعلين .
كما يربطون بين المعمودية والتوبة كما جاء فى أع ٢٨/٢ (تولوا وليعتمد كل واحد منكم) وبنفس المنطق عندهم الربط بينها وبين سر الكهنوت وتثبيت العماد ؛وهكذا تجد ترابط بين كل الأسرار وبعضها البعض .

هل كان للمعمودية وجود قبل المسيحية ؟

يحاول النصارى الربط بين المعمودية والعهد القديم فيقولون أن روح الله كان يرف على وجه الماء وأن الطوفان فى قصة نوح وعبور بنى إسرائيل مع موسى ؛وعطية الرب الكهنوت لهارون كان بعد غسل جسده أولا" بالماء وختان إبراهيم والربط بين الختان والمعمودية إن هذه الأحداث القديمة معموديات قام بها بنى إسرائيل منذ القدم وهى المعمودية .
لقد أخذ النصارى المعمودية من اليهود ؛فهل كان اليهود فقط هم من أخذ منهم النصارى المعمودية أم هناك غيرهم ؛إن الناظر فى التاريخ يجد أن النصارى دخلت عليهم المعمودية من الوثنيين بدون جدال .
فى زمن موسى يقولون تعمد هارون بالماء جاء فى خر ٤/٢٩ {وتقدم هارون وبنيه إلى خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء } ويقولون تلك معمودية فإذا مر الزمان حتى جاء يوحنا المعمدان زمن المسيح وقبله فى التكريز

كان يعمد فى نهر الاردن واستمر تلاميذ المعمدان فى هذا العمل كما جاء فى متى ١١/٣{فإذا وجد تلاميذ قال لهم :فبماذا اعتمدتم ؛فقالوا بمعمودية يوحنا فقال بولس إن يوحنا عمد بمعمودية التوبة }

ولكن الشعوب القديمة كانت تعمد كما كان عند الصابئة حيث يعمد المولود بعد ٤٥يوم كما جاء بكتاب الصابئون للسيد عبد الرازق الحسينى وكان البوذيون يعمدون فقد عمد بوذا وحين عمد كان روح الله حاضرا" وهو لم يكن الإله العظيم فقط روح القدس الذى صار وتجسد كوتوما لما حل على العذراء مايا ؛وقد كان هذا قبل المسيحية بما يقرب من خمسة قرون وهم السابقين للمسيحية التى أخذت منهم فهى اللأحقة .

وقد مارسه الهنود والفرس والرومان والجرمان والمكسيكيين ويذكر لندى :أن تصفح التاريخ يجعلنا نرى طقس العماد قديم جدا" وكان شائعا" فى الأمم بل أن سكان البرازيل كانوا يعمدون أولادهم وبناتهم فى الهيكل المدعو صليب الهيكل وبصب الماء من أبريق ويسمى الولادة الثانية .

ومن المعروف أن بولس تشبع بتلك الثقافات الوثنية بالإضافة لكونه يهوديا" وكان مختونا" ؛وقد جاء فى كتاب عبادة الآلهة لافلييه أن العماد كان برش الماء أو الغسل فيها ولها طقوس وكهنة يقومون بها للمعمد وبالجملة لقد مارست كل الديانات الوثنية الوضعية ومارسه اليهود منهم ثم نقله بولس وجعل له مراسم وطقوس .

يقول كمال الدين فى ينابيع المسيحية ص٣٩ قد شوهد أن كل مافى الطقوس والنظامات الرسمية للديانة الوثنية قد أدخل على دين عيسى النقى الطاهر .

وقال شارل جنيبير :إلا أنه لامجال للشك فى أن الروح الوثنية فيما يختص بمظاهر العبادة العملية قد فرضت على المسيحية شيئا "فشيئا" حتى أصبحنا نجدها كاملة فى احتفالاتها .

ويكمل ويقول :طقوس أخذت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من اليهودية أو من الأسرار الوثنية ولكنها ألبست ثياب المسيحية ؛وحملت أو حمل الأهم منها على الأقل بتلك القوى السحرية الخفية التى كان يراها رجال هذا العصر فى العبادات السرية سواء منها اليونانية أو الشرقية.

ويقول فشر فى تاريخ أوربا ص٧:لم يكن انتقالا"إلى جو غريب تمام الغرابة لقد كانت عملية التحول تتم بلطف إذ تشابهت طقوس الديانة المسيحية وأسرارها ما للديانة القديمة من طقوس وأسرار .

ونختم برأى جون لوريمر فى تاريخ الكنيسة ص ١٩:تتميز هذه العبادات الشرقية بالأعتقاد فى إله فاد مات وقام مرة أخرى ؛وقد صارت

دورة الفصول الطبيعية والمحاصيل عندما تزرع وتنمو وتموت مرة أخرى رمزا"لموت وولادة الروح البشرية ؛وعندما يريد أحدهم الانضمام إلى أحدى الديانات كانت تقام له طقوس خاصة لإدخاله عضوا" فى الطائفة وفى هذه الطقوس يشارك العضو فى موت وقيامة الإله وذلك عن طريق التعميد وهو رأى كانتو الذى قال :كان للأديان السرية التى تؤمن بفكرة الإله المخلص الذى يموت ويبعث من جديد وهى نفس طقوس المسيحية.

ولكن الثابت فى الأناجيل أن يوحنا عمد المسيح فى نهر الأردن ولقد رفض يوحنا المعمدان أن يعمده ولكن يسوع أصر على ذلك فعمد المسيح والغريب أن يوحنا هذا شهد نزول الروح القدس ينزل على يسوع وهو خارج من الماء على شكل حمامة ثم صوت من السماء يقول هذا هو ابنى الحبيب به سررت ؛الغريب فى الأمر أن يوحنا يتم سجنه ثم يسمع عن يسوع فيرسل تلاميذه ليسألوه وكأنه لايعرفه وهذا تناقض غريب !!!!!!

هل كان يوحنا المعمدان يعرف يسوع وعمده وشاهد الحمامة وسمع الرب يقول عنه ابنى أم لايعرفه وأرسل تلاميذه ليسألوه من هو ؟

فكيف أخذ يسوع المعمودية من شخص لايعرفه حتى مات سجينا".

انظر النصوص متى ٣/١٣-١٦ لتتعرف على معمودية يوحنا ليسوع .

أنواع المعمودية

تنقسم المعمودية إلى نوعان هما :-

١-معمودية الأطفال ٢-معمودية الكبار

ومن هذا التقسيم تنقسم الكنائس أيضا" فى تطبيقه فبعض الكنائس تبيحه للأطفال بينما ترفضه كنائس ولكل منها أسبابها وهل من تعمد من الأطفال لايجوزإعادة المعمودية لهم ؛ومن أهم ركائز قولهم أن المعمودية بدلا"من الختان والختان كان بعد ثمانية أيام لذا يجب أن يتم للمولود فورا" ولكن هناك من وقف ضد تعميد الأطفال ويقللون من فاعليته .

أما تعميد الكبار فهو لمن لم يسبق له التعميد من البالغين أو من يدخلون النصرانية من اليهود والغريب أن هناك معمودية للمرأة حال ولادتها ولها صلاة معينة وأن الصابئة يفعلون ذلك وهناك خلافات كثيرة بين النصارى حول المعمودية فى كثير من التفاصيل وسوف ترد فى موضعها.

هل تعلم أن النصارى يعمدون بيوتهم وسياراتهم ومصانعهم ومحالهم حتى وصل للمأكولات من الخضر والفاكهة وأوانى الطبخ .

كيفية ممارسة العماد

يتم العماد فى النصرانية بطريقتين حسب الكنائس :

١-التعميد بالتغطيس فى الماء وذلك فى الكنيسة الارثوذكسية ٠
٢-الرش بالماء ويقول بذلك الكاثوليك والبروتستانت ٠
ولكل منهم مايستدل به على صحة معتقده وطريقته ؛ ومنهم من يجيز الطريقتين معا" لأسباب منها المرض وقرب الموت والماء المستعمل يتم تبريكه كما أن العمادة لها طقوس وشروط للمعتمد والقائم بالعمادة ولها صلوات خاصة ؛كما يضاف للماء المستعمل ثلاث نقط من زيت الميرون٠

اتفاق واختلاف النصارى حول المعمودية

تختلف الكنائس النصرانية حول المعمودية كالأتى :
١-مع أتفاقهم على المعمودية ولكن هل هى سر من أسرار الكنيسة أم لا
أ-الكاثوليك والارثوذكس هى سر من الأسرار ٠
ب-البروتستانت لايعترفون بها كسر من الأسرار ؛ بل فريضة ٠
٢-الكاثوليك والأرثوذكس يعمدون الأطفال والكبار الداخلين الجدد أما البروتستانت فيعمدون الكبار فقط لعدم أدراكهم لحقيقة المعمودية ٠
٣-الكاثوليك والأرثوذكس لابد أن يكون على يد كاهن أما البروتستانت فهم لايشترطون ذلك لأنهم لايؤمنون بالكهنوت وليس لديهم كهنة ٠
٤-الكاثوليك والبرتستانت بالرش بالماء أما الأرثوذكس بالتغطيس ٠
وهناك خلافات كثيرة كمعمودية الهراطقة والمتحول من كنيسة لأخرى كما أختلفوا حول رمزيتها وحقيقتها كما اختلفوا فى كيفيتها ٠٠٠٠٠ألخ

هل أتفق النصارى أم أختلفوا حول المعمودية ؟

إن الناظر فى كتب القوم لايجد لهم إتفاق حول المعمودية كما مر عليك فيما سبق حيث كان الخلاف فى كل شئ ؛ وسوف نستعرض رأى كاتبين من النصارى لهما وزنهما فى التأليف ٠
حبيب جرجس فى كتابه أسرار الكنيسة السبعة ص ٢٤يقول :--
أن سر المعمودية قد أسسه المسيح بعد قيامته ؛إذ كان قد تمم الفداءوقال لتلاميذه :علنا"بعد قيامته :(دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمودهم باسم الأب والابن والروح القدس)
ولكن نجد فارس فهمى فى كتابه المعمودية المسيحية ص٩فيقول :-
إننا نؤمن بيقين أن معمودية الماء لن تدخل بأحد إلى السماء أبدا" ولا حتى الطقس نفسه (العماد كفريضة) لايرتبط بالسماء على الإطلاق ؛لأنك لاتجد شيئا" من هذا فى الكتاب (المقدس /العهد الجديد) إن العماد كفريضة تمارس للارتباط بالأرض وبالنظام ارضى ٠

وبالعودة إلى شرعنة العمادة فى المسيحية نجد أن يسوع تم تعميده على يد يوحنا المعمدان ولم يعمد المسيح أحد ولاقام به تلاميذه سواءفى وجوده أو بعد ذلك ؛ولكنك فى الأنجيل مايفيد عدم معرفة يوحنا هذابيسوع حتى يرسل تلاميذه وهو فى السجن ليسأل يسوع من أنت ؟فكيف يتفق هذا مع تعميده إنها تضاربات فى الكتاب ؛ولذا وجدنا حبيب جرجس يختلف مع فارس فهمى أحدهم وهو حبيب يقول أن العمادة توجد بالكتاب وفارس يقول لاتوجد بالكتاب وكلاهما مفكر وكاتب مسيحى له وزنه .

(٢)

سر الميرون

المسحة المقدسة

يقول النصارى إن بسر المعمودية نولد ولادة ثانية وبالميرون نثبت ولذا يمنح بعد المعمودية حالا" وبدونه تكون المعمودية ناقصة وهو سر مقدس به ننال ختم موهبة الروح القدس ويتم بوضع الأيدى ويسمى :مسحة سرية وسر المسحة ومسحة الميرون ومسحة الخلاص وموهبة الروح القدس وسر الروح وسر التثبيت ويختم الروح وختم الحياة الأبدية

ويرى النصارى أن روح القدس تحل الشخص الذى تم تعميده وهى نعمة غير منظورة تحل على المعمد بمسح المعمد بهن الميرون على يد كاهن وهى تشبه الحنوط والطيب الذى تم لجسد المسيح عند دفنه ثم حدث تقسيم لتلك الحنوط بين الرسل وورثها الآباء فى الكنيسة لتحضير زيت الميرون الذى يستعمل لدهن أجساد النصارى فى هذا الطقس الهام .

يقول النصارى أن المسيح هو الذى أسس سر المسحة ولكن يستدل النصارى بنصوص لنا معها وقفة وهذه النصوص هى :

يوحنا ٧/٣٢-٣٩ {إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب ؛ومن آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى قال هذا من الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه ؛لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد ؛ لأن يسوع قد مجد بعده}

تلاحظ أن النص لم يتكلم عن سر الميرون وهى محاولات يقوم بها الكتبة والكهنة النصارى ويلوون أعناق النصوص لتتوافق مع معتقدهم الهش فهو يتكلم عن الإيمان بيسوع وكيف يحى الروح فى بطنه أنهار ماء حى

ولانجد فى النص أى كلام عن الميرون والمسح ٠
أعمال ١٩/٥-٦{ فلما أعتمدوا باسم الرب يسوع ؛ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم }
النص لايقول بسر الميرون بل يدعى أن لبولس قوة روحية تجعل وضع يده على شخص معمد يحل عليه الروح القدس ؛ وكأن الروح القدس هو شئ منظور يرونه وهو يحل على الشخص والسؤال كيف أدرك أولئك الذين وضع عليهم بولس يده عليهم أن هناك تغيير حدث لهم فقاموابتفسير ذلك التغيير أنه روح قدس قد تلبسهم ألم يظنوا أنه شيطان مثلا"ومالذى يمنع أن القصة كلها لرفع مكانة بولس أمام الناس ٠
١يو ٢/ ٢٠؛٢٧{وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شئ وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولاحاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شئ ؛ وهى حق وليست كذبا"كما علمتكم تتثبتون فيه }
هذا النص يوجد فى يوحنا الأولى وهى رسالة ولايوجد أى نص إنجيلى يتكلم عن مسحة الميرون والسبب بكل بساطة عدم قيام يسوع بالمسح لتلاميذه أو تلقينهم هذا أو طلبه منهم أن يقوموا به أو التوصى به ٠
ويقول زكى شنودة فى تارخ الكنيسة ج١/٢٦٦: أن الكنيسة قد تسلمت صنع الميرون المقدس من الرسل ؛وذلك أن الرسل حفظوا ماكان من الحنوط على جسد السيد المسيح حين دفنه مع الحنوط الذى أحضرته النسوة ؛ثم أذابوه فى زيت الزيتون وقدسوه فى علية صهيون وجعلوا منه دهنا" مقدسا" خاتما" للمعمودية ووزعوه فى كل الجهات وصاروا يدهمون به المؤمنين }
وهنا ملاحظة هامة جدا" وهى
لم نجد أى نص بالعهد الجديد بأكمله يقول أن التلاميذ أخذوا حنوط جسده وحفظوه ثم قاموا بعملية أكثار للحنوط بأضافة زيت الزيتون ثم قاموا بعد ذلك فى أضافة الكثير من الزيوت كالمر والبلسان وغيره وأصبح يوجد فى كل الكنائس كمية من تلك الخميرة يضيفون عليها كل عام زيت زيتون ويطبخوه ثم يصفى ويستعمل فمن أين جاء هذا الحنوط ومن الذى حفظه وأين كان وإذا كان عوض سمعان يقول أن مسحة الزيت ظهرت فى القرن الثانى الميلادى وقد استحسنه الأساقفة وكان يمسحون بزيت الزيتون العادى فأين كان حنوط يسوع حتى القرن الثانى ؟

سر الميرون عبر الزمان

يرجع النصارى مسحة الميرون أن هذا الطقس كان منذ قديم الزمان حيث أمر الله موسى بمسح الهيكل والمذبح بالزيت المقدس ؛ وطلب من موسى مسح هارون أخيه وفى ١صم ١٦/٩ أن يهوه أمر صموئيل أن يمسح شاول حتى يصبح مسيا" مخلصا" لشعب إسرائيل ٠

كما أن إيليا النبى مسح الملوك فى ١مل ١٣/١٩(امسح حزائيل ملكا" على أرام وامسح ياهو بن نمشى على إسرائيل وامسح إليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا" عوضا" عنك }

وكما جاء فى ٢صم ٣/٥{وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داود معهم عهدا" فى حبرون أمام الرب ؛ ومسحوا داود ملكا" على إسرائيل)

وجاء فى ١مل ٣٩/١{فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحى الملك سليمان }

وليس هناك أدنى صلة بين مسح الملوك والكهنة والأنبياء بالدهن وبين ممارسة مسحة الميرون لدى النصارى؛فما مدى صلة طقس يمارس لنبى أو ملك أو كاهن وبين طقس يمارس مع شعب الكنيسة وأطفالها ولكن الكنيسة تخترع الطقوس وتقوم بتطبيقها ولكى تمررها تربطها بنصوص من العهد القديم أو الجديد ٠

ومعنى الممسوح بالدهن أى المبارك أو المقدس ليمنحوا عطية الروح

ولكن عوض سمعان يقول :

السبب فى استعمال كلمة المسحة للإشارة إلى الروح القدس فلا يرجع إلى أنها هى بعينه ؛بل إلى أنه هو الذى كان يرمز إليه بها فى العهد القديم لأن كل الذين كانوا يقدسون لخدمة الله فى هذا العهد كانوا يمسحون بدهن يدعى (دهن المسحة)رمزا"إلى تأييد الروح القدس لهم ٠

ويدعى النصارى أن يسوع قد عمد على يد يوحنا المعمدان ولكنه مسح بنزول الحمامة عليه فهى بديل المسحة أما حبيب جرجس فقال أن عيد العنصرة كان تثبيتا"للرسل وفيه قبلوا السر المقدس بمعجزة من الروح القدس مباشرة ؛ولم يكن هناك قبلهم من يمنحهم هذا السر ؛ومارس رسل النصارى هذا السر بوضع الأيدى على المعتمدين لنوال موهبة الروح القدس ٠

ويذكر حبيب جرجس :أن العنصرة كانت تثبيتا" للرسل وفى ذلك اليوم قبلوا هذا السر المقدس بمعجزة من الروح القدس مباشرة ؛ إذ لم يكن فى

الكنيسة أحد قبلهم ليمنحهم إياه ؛ وأما الرسل فقد أعطوا هذا السر لغيرهم من المؤمنين لأن المخلص أقامهم خداما" لإنجيله لأسرار نعمته ؛ وماتم للرسل فى يوم الخمسين يمنح لكل مؤمن لدى قبول سر التثبيت .

وإذا علمنا أن سر التثبيت (الميرون) لم يكن له وجود قبل صلب المسيح حيث صنع من حنوط أكفان يسوع فمعنى هذا أن الميرون مستحدث ولم يقم به يسوع ولم يتكلم عنه لأن أساس الزيت الذى يصنع منه لم يوجد فى حياة المسيح ولا بعده ؛ لأنهم لم يستخدموه إلا فى القرن الثانى نتيجة استحسان فريق من الأساقفة أن يمسحوا بزيت الزيتون ثم تطور الوضع إلى إضافة ثلاثون صنف من الزيوت مع زيت الحنوط ويطبخ ويستعمل.

سبب حرص الكنيسة على المسح بالميرون

يذكر النصارى أسبابا" لها أهميتها بسبب حرصهم على المسح بالميرون وهى أسباب تبدو على نفس منوال العمادة فتقول :

١-أن الميرون هو أعلان الإيمان ويمنح مواهب للممسوح ويقويه.
٢-معناه أن الممسوح أعلن أنضمامه لكنيسته التى تعمد فيها .
٣-أنه علامة منظورة فيها علانية السر وحلول الروح القدس فى الممسوح

ويصنع من القرفة والسوسن والصندل والعود والبلسان وزيت الزيتون والزعفران وعدد كبير من النباتات العطرية والزيتية تصل لثلاثين نوع ثم تطبخ على النار وتصفى ويصلى عليها وتحفظ للأستعمال .

كيفية رشم النصرانى بزيت الميرون

يقوم الكاهن بالصلاة ثم يأخذ فى مسح الطفل بمثال الصليب بعدد ٣٦رشمة وتشمل الجسم كله بما فيه من أماكن حساسة كالشرج والسرة وأسفلها ومفصل الورك والأبط والحالب وأخر سلسلة الظهر من الخلف ؛وهو نفس الرشم للكبار سواء نساء أو شابات أو أطفال أو طفلات .

لاحظ أن الرشم يشمل كل منافذ الجسم أى الفتحات وطبعا" معروفة هى تلك الفتحات الموجودة بالجسم وهى فتحات دخول أو فتحات أخراج أو ولادة كما يشمل ماسبق ذكره .

رأى بعض مفكرى النصارى فى الميرون

يقول عوض سمعان :أنها بنيت على فهم بعض النصوص الكتابية فهما يختلف عن المقصود منه فهى تجعل الوساطة لحلول الروح القدس على البشر لاعلاقة لها بالتوبة والإيمان الحقيقى والصلة الروحية بالله ....
اتضح لنا أن الأعتقاد لايؤيده وحى أو اختبار ؛بل هو تنكر للحقائق وعودة

إلى الطقوس اليهودية التى لاتجدى ولاتفيد ٠
كل هذا يجعلنا نقول أن حتى الوثنيين كانوا يمسحون بالزيت ويسكبونه على التماثيل وأنتقل لليهود ومنه للنصارى وليس له دليل فى دينهم ٠

(٣)
سر الشكر أو الافخارستيا
التناول

تعريف السر

هو سر مقدس به يأكل المؤمن جسد المسيح الأقدس ؛ ويشرب دمه الزكى تحت أعراض الخبز والخمر ولهذا السرالمقام الأسمى بين الأسرار وللسر أسماء كثيرة ومنها سر الشكر والعشاء الربانى والعشاء السرى والعشاء الإلهى ومائدة الرب ومائدة المسيح والمائدة المقدسة والمادة السرية وسر المذبح وخبز الرب وخبز الله والخبز السماوى والجوهرى وجسد المسيح والجسد الربانى والخلاصى والمقدس ودم المسيح والدم الكريم والدم المبارك وسمى شركة واتحاد وكأس الحياة الخلاصية والذبيحة المقدسة السرية وكلها أسماء اخترعها الكهنة وكتاب النصارى وليس لها أصل فى كتابهم المقدس الذى يؤمنون به ٠

ويعرفه زكى شنودة : سر جسد ربنا المسيح ودمه تحت عوارض الخبز والخمر وهو يتم إحياء لذكرى ذبيحة الصلب ٠

ويعرفه جون لوريمر فى تاريخ الكنيسة :هو سر فيه يحل المسيح حقيقة وفيه يشترك المؤمن فى الجسد والدم ؛وهو ذبيحة يقدمها الكاهن إلى الله ويطلب من الله النعمة للأحياء والأموات ٠

تقرير السر عند النصارى

يقول النصارى أن يسوع أسس ورتب السر قبل صلبه عندما كان يحتفل بعيد الفصح كما جاء فى متى ٢٦/٢٦ ؛ مرقس ١٤/٢٢-٢٣ ؛لوقا٢٢/١٩ ويوحنا ٦/٥٣-٥٦ تلك هى النصوص التى يستدل بها النصارى على هذا السر وإليك نص متى كمثال مت ٢٦/٢٦-٢٨{وفيماهم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر وأعطى التلاميذ وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى ؛ وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلا": اشربوا منها كلكم ؛ لأن هذا هو دمى

الذى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا }
ثم يضع لهم بولس القاعدة فى ١كو٢٣-٢٦{فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ }
ويعلق جورج فورد مؤلف سيرة المسيح عن تحويل يسوع الماء إلى خمر فى فرح قانا بل إلى خمر جيدة فيقول :فلا عجب إذا كان المسيح الذى حول الماء إلى خمر بأسلوب طبيعى فى عروق الكرمة ثم فى الأوعية المعهودة يكون له الحق والمقدرة أن يفعل الأمر نفسه لكن على كيفية جديدة خارقة
ولكن هل استلم التلاميذ هذا الطقس من يسوع بالكيفية ونفس الفهم الذى نراه الآن أم حدث تطور له وتغيير ولن نذهب بعيدا" فها هو شارل جينيبر يقول : كان الأثنى عشر أيضا" عندما يلتقون فى دار أحد الأخوة (يطعمون الخبز جماعة) واتخذ هذا التقليد الشائع بين بنى إسرائيل والذى نرجح أن عيسى كان يقوم به أيضا" عند مشاركته للحواريين فى الطعام اتخذ فى معناه لديهم ثوبا" للوحدة بين أعضا الجماعة ووحدة بينهم وبين المسيح غير أن الدلائل كلها تشير إلى أنهم حتى ذلك القوت لم يكونوا ليربطوا بصلة ما بين كسرة الخبز وبين موت المسيح ولم يحملوا التقليد فى ذاته فيما تبلغ به مستوى الشعائر القدسية كما لم يرجعوا أصل وجوده ووجوب القيام به إلى تعاليم أستاذهم ٠
من الواضح أن شارل جينيبر يقول أن المسيح وتلاميذه كانوا متبعين لتقليد يهودى هو تناول الشعب من الخبز عند الأحتفالات لتزداد الروابط بينهم ولكنه لم يفعل ذلك ليربطه بموته كما يزعمون ولم يجعله شعيرة لهم
جاء فى قاموس الكتاب المقدس بشأن القربان فى العهد القديم قول صاحبه الأكل المقدس :كان يسترجع الفصح إلى ذاكرة العبرايين ذكرى نجاة الأبكار وقت أن كانوا فى مصر ؛وكان الأشتراك فى تناول الطعام المقدس يرتبط مع كثير من الذبائح العبرانية وبخاصة ذبيحة السلامة ؛ وبعدما كانت تقدم أجزاء من بعض الذبائح للرب على المذبح كان الكهنة ومعشر العابدين يأكلون الباقى منها مثلا لتنلول الطعام بعد تقديم الذبيحة فى أيام صموئيل ؛وكان الوثنيون يشتركون فى موائد مقدسة لديهم ومع هذه الموائد أحيانا ماكانوا الوثنيون يسكرون ٠
ونؤكد أن العشاء الربانى لم يكن سرا"من الأسرار المقدسة على عهد المسيح إنما أدخله بولس على النصرانية ضمن التعاليم الوثنية التى أدخلها عليها وعلى هذا فإن العشاء الربانى وثنية منقولة من وثنية العبادات التى كانت متفشية فى الدولة الرومانية فى ذلك الوقت مثل المثرائية الفارسية فقد كان من طقوسها العشاء الربانى ٠

موقف الكنائس من سر التناول

أختلف النصارى فى سر الأفخارستيا بين مؤمن به وإن السر سلمه لهم يسوع وأنه يكون حاضرا" بجسده ودمه بعد صلاة الكاهن على الخبز والخمر وأنه حل فيهم وصار الخبز والخمر هو دم يسوع وجسده فعليا"ومنهم من يؤمن به كطقس تذكارى فقط بفعله يتذكر ماحدث ولكنه لايؤمن بأن يسوع يحل فى الخبز ويصبح جسده ويحل فى الخمر ويصبح دمه ٠

١-الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية تؤمن بتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم يسوع كحقيقة وحلول الروح القدس وبه يتحول فى سرية إلى الجسد والدم وهو نعمة ذاتية وهو ذبيحة تقدم لله ويقوم به الكهنة ٠

٢-الكنيسة البروتستاتية وهى تقول أنه له قوة روحية فقط وطقس كنسى ولكن الخبز لايتحول لجسد يسوع والخمر لايتحول إلى دم يسوع وهم بهذا يخالفون الكنيستين الارثوذكسية والكاثوليكية ويعتبرونه هرطقة وهو مجرد إشارة فقط للفعل وأن الخبز والخمر بعد الصلاة عليه يبقى مجرد خبز وخمر كما هو لايتغيرويقوم به أى مؤمن بالكنيسة ٠كما أنها لاتعترف به من أسرار الكنيسة السبعة فهى تعترف بسرين فقط العمادة والميرون

عقيدة الاستحالة

إذا كانت الكنيستان الارثوذكسية والكاثوليكية تقولان بتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم حقيقى للمسيح فإن البروتستانت لايقولون بذلك وحتى أن عقيدة الاستحالة دخلت الكنيسة فى عصور متأخرة ٠

يقول القس فايز فارس فى القضايا المسيحية ص٧٠٥:

والواقع أن عقيدة الإستحالة لم تدخل إلى الكنيسة المسيحية إلا فى عصور متأخرة ٠فقد أقر مجمع القسطنطينية ٧٥٤م بأن العناصر فى فريضة العشاء الربانى هى مجرد رموز ؛ولم تظهر فكرة الإستحالة إلا فى مجمع نيقية الثانى ٧٧٨م أما الكنيسة الكاثوليكية فابتدأ التفكير فى عقيدة الإستحالة فى السنودس الرومانى ١٠٧٩م وأصبحت عقيدة رسمية بعد المجمع اللأترانى الرابع ١٢١٥م ٠

كما ترفض الكنيسة البروتستانية فكرة الإستحالة كما قلنا سابقا" ؛ لأن الخبز والخمر يبقى كما هو لايتغير وإذا ترك فإنه يفسد ٠ويتعفن ٠

تأثر المسيحية بالوثنية فى سر التناول

الدارس لأسرار الكنيسة يجد ترابط عجيب بينها وبين ديانات البحر

المتوسط الوثنية ومنها سفر التناول الذى مارسه الوثنيين قبل المسيحية بقرون كثيرة حيث أعتقدوا أن هذا الطعام حل فيه الإله بذاته .

وقد كان عند مشركى الهند والفرس وكان لأتباع المثرائية ضمن شعائرهم وأسرارها مايسمى شعيرة التناول وكان الخبز المصنوع على شكل صليب ويعتقدون بمشاركة الإله معهم على المائدة .

كما كان يستخدم فى اليونان وأسرار ديونيسس وكان التناول على شكل ذبيحة ماعز أو ثور ثم يتقمص الإله ويقوموا بذبحه وتمزيقه إحياء لذكرى تمزيق ديونيسس ثم يشربون دمه ويأكلون لحمه عشاء ربانى .

ويقول أرنولد توينبى :والعشاء الربانى المسيحى قد استعير اسمه من أحد الطقوس الرومانية الوثنية حين ينذر المجند الجديد نفسه لبلده .

ويقول شارل جنيبر :ولم يكن قد قدر لأى طقس من طقوس الاسرار الوثنية أن يذخر بمعانى وفيرة وبآمال جذابة مثل ماذخرت به الطقوس الخاصة بالقربان لدى بولس ؛غير أنها كانت من قبيل عائلة الطقوس الوثنية ولم تكن نابعة من روح الدين اليهودى ؛لقد أدخلت فى كنيسة الحواريين قطعة من الوثنية .

ويكمل شارل :إن التصور للقربان إنما يعنى إدخال قطعة من الوثنية فى الدين المسيحى وعلينا أن نفهم من ذلك أنها قطعة من وثنية الأسرار .

(٤)

سر التوبة

الأعتراف

هو سر مقدس يرجع به الخاطئ إلى الله ويتصالح معه ويعترف أمام كاهن أعترافه بالكنيسة لأن الكاهن يحله من المعاصى والذنوب بالسلطان الذى حصل عليه الكاهن من الرب ؛ حيث أعطى يسوع تلاميذه هذا الحق كما يقولون عندما قال لبطرس ماتحله فى الأرض يكون محلولا" بالسماء وماتربطه فى الأرض يكون مربوطا" فى السماء؛بل أن النصارى يقولون أن يسوع أعطى تلاميذه الحق فى غفران ذنوبهم يو ٢٣/٢(من غفرتم خطاياه تغفر له ؛ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) بمعنى يعملون عمل الله.

وعند الكاثوليك هو فضيلة بالحزن على الخطية وتكفيرها وسر فهو على غرار عمل المسيح بغفران الخطايا المرتكبة بعد المعمودية ؛ ويقوم

بالغفران الكاهن المحلى حيث يقول للمعترف بذنبه مغفورة خطايا أو يقول له أحلك من ذنوبك كما قال يسوع للمرأة الزانية أذهبى ولاتعودى مرة أخرى ومن أجل هذا نجد متى المسكين يرفض قصة المرأة الزانية لأنها تشجع على الفجور وشيوع الفواحش ٠

ويطلق على هذا السر ؛سر التوبة وسر الإعتراف وسر المصالحة وحل الخطايا وسر المعمودية الثانية ٠

موقف الكنائس المسيحية من سر التوبة

يختلف موقف الكنائس من سر التوبة كما يلى :-

١-الكاثوليك والأرثوذكس يعترفون به سرا" من أسرار الكنيسة ويتم هذا الأعتراف أمام الكاهن وبعضهم يضع ستارة بينه وبين الكاهن أو مباشرة ويستدلون بنص متى ١٦/١٨؛١٩(الحق أقول لكم :كل ماتربطونه على الأرض يكون مربوطا"فى السماء)

٢-البروتستانت لايحق الاعتراف أمام الكاهن ؛ بل من الممكن أن يتم هذا الاعتراف بين المؤمنين بعضهم البعض وقد يكون علنا" ويستدل بنص يعقوب ١٥/٥(إن كان قد فعل خطية تغفر له ؛ اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفعوا) لبعض وليس كهنة٠

وللتوبة أهمية خاصة عندهم ومنها وهى :-

١-لايتم الخلاص عندهم بدون التوبة ٠

٢-بها يستحق المسيحى دم المسيح للمغفرة ٠

٣-التوبة تسبق المعمودية (توبوا وليعتمد كل منكم على اسم يسوع المسيح

٤-التوبة تلازم الإيمان وتسبقه وعدم التوبة هو هلاك للإنسان ٠

٥-هذا السر يسبق كافة الأسرار لكى يستحق فاعلية الروح القدس ٠

٦-هذا السر يسبق التناول ٠

لقد تطور موضوع التوبة ومغفرة الخطايا إلى تجارة حيث أبتكر الكهنة فى الغرب صكوك الغفران التى تباع وتشترى ووصل سعرها إلى مبالغ كبيرة وعملية أبتزاز للشعوب المتخلفة الجاهلة حيث أصبح الصك يدخلك إلى الجنة مباشرة ومحو كل ذنب أرتكبته بل أصبح المسيحى يشترى الصكوك للذنوب الأجلة وليس السابقة ؛وبها يعيش المسيحى مطمئن الفؤاد فقد حصل على الغفران لذنوبه فيعيش مطمئن ويموت مطمئن ليس له ذنب٠

تأسيس سر الأعتراف

ينسب النصارى تأسيس سر التوبة (الاعتراف) إلى المسيح ولكن الغريب

أن تأسيس السر كان بعد موت المسيح وقيامته من بين الاموات عندما جاء وظهر لتلاميذه ونفخ فى وجوههم وقال فى يوحنا ٢٣/٢٠(اقبلوا الروح القدس ؛ من غفرتم خطاياه تغفر له ؛ ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) كما غفر يسوع للمرأة الزانية ؛ ولكن مغفرة ذنب المرأة ليس توبة ؛ فهى ذهبت إلى يسوع ممسوكة بذات الفعل ومعها اليهود ؛ فلم يقل يسوع توبى أولا" بل قال لها أين الشيوخ (اليهود الذين جاؤا بها ليسوع) أما دانك أحد فقالت لا أحد ياسيد؟ فقال لها يسوع ولا أنا أدينك اذهبى ولاتخطئ أيضا" ؛ هنا لم يقل لها بالتوبة أولا" ثم رفع خطيتها بل قال اذهبى أنا لا أدينك ولاتخطئ فى المستقبل ؛ ولكنها لم تقم بالأعتراف أمامه بل جاءت مذنبة لكى يقيم على حكم شريعة موسى التى يؤمن بها يسوع نفسه ولكن يسوع لم يقم عليها بالحكم بل طلب منها عدم الفعل مستقبلا" ٠

صلة سر التوبة بالوثنية

يشكل سرالتوبة مصدرربح خاص سواء للكاهن الذى يتم الأعتراف أمامه أو للكنيسة لو وجد عند الكاهن شئ من الضمير ؛ وهو سر تمت التوصية به دون أن يكون هناك حاجة من المسيح له ؛ فهو سر خاص بين المذنب وبين ربه لا يحتاج لتلك الجلسة ؛ وذلك الكشك الخشبى والذى تنساب من فم المذنب مافعله فى أعراض الناس يستمع إليها الكاهن ؛ وقد برزت له أذناه لكى يستمع إلى ماحرمه عليه ربه وهى صورة مما يحدث فى ديانة الوثنيين حيث يحتاجون لكاهن يطهرهم ومنها جاءت الأرزاق على الكهنة وانغدق عليهم المال من كل مكان ٠

(٥)

سر مسحة المرضى

تعريف السر عند النصارى

إنه سر يمسح به الكاهن المريض بزيت مقدس ويستمد من الله الشفاء روحيا" وجسديا"؛ أو هو زيت تحل فيه النعمة بواسطة المسيح بالزيت والصلاة وبخدمة الكاهن على كل من يصيبه مرض خطير فتغفر خطاياه٠

يعرفه حبيب جرجس : هو سر مقدس ينال به المريض المؤمن شفاء أمراضه الروحية والجسدية ؛ إذ يمسحه الكاهن بزيت مقدس ويستمد له النعمة الإلهية ويسمى سر الزيت المقدس ٠

وهو سر القنديل وسر الزيت المقدس وزيت المسحة أو المسحة المقدسة ؛زيت الصلاة ويطلق عليها الكاثوليك المسحة الأخيرة ٠

أدلة النصارى على سر المسحة

يستدل النصارى على هذا السر من مت ١/١٠ ؛٨(دعا تلاميذه الأثنى عشروأعطاهم سلطاناعلى أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف٠٠اشفوا مرضى طهروا برصا أقيموا موتى ؛أخرجوا شياطين مجانا أخذتم مجانا أعطوا)

ويقولون أن الرسل فى مر ١٣/٦(دهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفاهم)

ويقول يعقوب فى رسالته ١٤/٥-١٧{أمريض أحد بينكم ؟ فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب ٠وصلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه ؛وإن كان قد فعل خطية تغفر له ٠اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ؛ وصلوا بعضكم لآجل بعض ؛لكى تشفوا طلبة البار تقتدر كثيرا"فى فعلها ؛كان إيليا تحت الآلام مثلنا }

ويقول شارل جنيبر أن سر مسحة المرضى كانت ضمن تقاليد اليهود الأساسية ؛ وكانت فى البداية بوضع اليد ثم تطورت إلى استخدام الزيت المقدس وطقوسها متروكة للكاهن يخترع ما يريد ويقتنع به ٠

ومن الغرائب أن هناك صلاة لمن عضة الكلب وهذا دليل على أن القوم لايوجد لهم أدنى عقل أو تفكير سليم فبدلا من معالجة المعضوض من تلك العضة وأثارها يقوموا بعمل طقوس خرافية للشفاء وسوف أذكرها للعلم (يأتى الكاهن ومعه سبع خبوزات من الفطير وسبع قطع جبن بلا ملح وسبع ثمرات من البلح وقليل من الزيت والخمر وإناء من الماء ثم سبع صبيان دون البلوغ ويقوم الكاهن بالطقوس ثم يمسك الصبيان أيدى بعضهم بعضا"ويدورون حول الكاهن والمريض سبع دورات وهم يدعون ويدعون القديس ابو تربو ويطلبون منه الشفاء ثم يأخذ من الفطير بفمه ويضع فى حجر المريض وكذلك يفعل الصبيان ويأخذ المريض هذا ثم يأكل منه سبعة أيام وبعدها يبرأ المريض ببركة القديس أبو توبو ٠)

موقف الكنائس المسيحية من سر المرض

١-يتفق الكاثوليك والأرثوذكس على أن مسحة المرضى سر من أسرار الكنيسة ولكن الخلاف فقط فى الأسم فالكاثوليك تطلق عليه المسحة الأخيرة أى عندما يشرف الشخص على الموت ؛أما الأرثوذكس فهو سر مسحة المرض أو الزيت المقدس حتى لا تجرح مشاعر المريض

٢-لاتعترف البروتستانية به كسر من أسرار الكنيسة ٠

٣-تختلف الكنائس الكاثوليكية عن الأرثوذكسية فى كيفيته وأدائه كما فى الصلوات التى تتم هى سبع صلوات أم صلاة واحدة ٠

وأخيرا"إذا كان السيد المسيح قد شفا المرضى فهذه خصوصية له وليس لغيره فهونبى مؤيد من الله بالمعجزات ؛كما أنه كان يطلب من الله مباشرة أن يستجيب له وهو يدعوه فيتم الشفاء ؛ أما هؤلاء الكهنة المخطئين فهل لهم القدرة على الشفاء لمجرد ترديد كلمات وتراتيل وصاجات تضرب ؟

ومن تخاريف القوم أن الناس فى أورشليم كانوا يضعون المرضى على الأسرة فى الشوارع فإذا مر بطرس وخيم ظله (ظله فقط وليس يده)كان المرضى يبرأوّن حالا" ولاحظ أن بطرس لم يدعو ويرفع يديه كما كان يفعل يسوع ويطلب من الآب وبالتالى فهم يرون أنه أفضل من سيده ولكن كان بطرس يطلب من يسوع وينسبون لبطرس أنه أحيا ميت !!!

ولم أجد فى كتاب دينى ينسب لشخص عادى تلميذ أو حوارى نبى يقوم بمعجزة كتلك ولكنهم دائما" لديهم الأقدس والأفضل ٠

ولاعجب فقد منحهم يسوع تلك السلطة ليشفوا كل مريض !!!!!

يقول تسيودول رى مرمية فى كتاب الأسرار حياة الإيمان ص٣٨٨:

لم يمسح يسوع أحد بالزيت قط ٠

أما عوض سمعان فيقول :إذا رجعنا إلى التاريخ نرى أن المسيحيين فى القرنين الأول والثانى كانوا يعتمدون فى أمر الشفاء على صلاة الإيمان وحدها ؛لكن الذين أتو بعدهم فى القرن الثالث تسرب إلى ذهنهم الظن بأن الزيت هو الذى يشفى المرض وما لبث هذا الظن طويلا" حتى أصبح عقيدة لديهم وقد تقرر هذا فى مجمع بافيا ٨٥٠م أن هذا الزيت سرا" ويطهرمن الخطايا والآثام ٠

ومنه نعلم أن المسيح عليه السلام لم يؤسس هذا السر فى حياته ولم يقدس زيتا ولم يمسح مريضا" بل كان يقول له إيمانك شفاك فيشفى ٠

(٦)

سر الزواج

سر الزواج هو سر تمنحه النعمة الإلهية بواسطة الكاهن على الزوجين اللذين ارتبطا علنا" أمام الكنيسة بوعد كل منهما للآخر بحفظ الأمانة وصيانة العهد ؛ويتم بصلاة الإكليل على يد كاهن طبقا" لطقوس الكنيسة بقصد تكوين أسرة والتعاون ويثبت بعقد يجريه الكاهن ٠

ويقول غريغوريوس : إنه يتم بنعمة الروح القدس ويصيرا جسدا" واحدا" ٠ويسمى بسر الشركة والكنيسة الصغيرة وسر الإكليل ٠

أدلة النصارى على سر الزواج

يستند النصارى إلى عدة نصوص من الكتاب المقدس على أن سر الزواج سر من الأسرار الكنسية سواء من العهد القديم أو العهد الجديد تك/٢٧؛٢٨{خلق الله الإنسان على صورته ؛على صورة الله خلقه ؛ ذكرا وأنثى خلقهم وباركهم الله ؛وقال لهم :أثمروا واملئوا الأرض }
متى ٤/١٩{إن الذى خلق من البدء خلقهما ذكرا"وأنثى قال :من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ؛ويكون الأثنان جسدا"واحدا"؛إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ؛فالذى جمعه الله لايفرقه إنسان }
ويقولون أن يسوع حضر عرس قانا ومعجزة الخمر فيها وأن حضوره كان تشريفا" وبركة ونعمة ؛وهو لرفع الزيجة إلى درجة السر ؛ومايقوله القوم غريب !!! لأن حضور أى شخص لمناسبة ليس دليلا"على أن تلك المناسبة عظيمة والغريب أن يسوع لم يتكلم فى هذا العرس فى أى شئ وكل ماقاله عن نقص الخمر أنه رد على العذراء مالى ومالك ياامرأة لم تأت ساعتى بعد ثم حول الماء إلى خمر وكانت معجزته الأولى وهذا شئ غريب فقد كان الواجب أن تكون أول معجزاته شفاء مرضى وليس تحول الماء إلى خمر ؛مايهمنا هنا أن يسوع لم يتكلم عن الزواج بأى كلام ٠
ويؤمن النصارى بعد أن قرر ذلك لهم بولس أن المرأة من الرجل وهو رأسها وهذا رأى بولس فى ١كو٣٨/٧{ لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ؛ ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل ؛ لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكةغير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب ؛ لأنه كا أن المرأة هى من الرجل ؛ هكذا الرجل أيضا" هو بالمرأة ؛ولكن جميع الأشياء من الله }
ولكن بولس يحاول أن ينشر الرهبنة فيقول فى ١كو٣٨/٧{إذا من زوج فحسنا" يفعل ومن لايزوج يفعل أحسن } فهو يشجع على عدم الزواج ٠
ويقول بولس فى رسائله :لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا ٠لكن لكل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والأخر هكذا ٠ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا (غير متزوج)
ولكن أن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا ٠لأن التزوج أصلح من التحرق (بالشهوة وشدتها)وأما العذارى فليس عندى أمر من الرب فيهن ولكنى أعطى رأيا" كمن رحمه الرب أن يكون أمينا" ٠٠٠أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا ٠أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الأنفصال ٠أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة ولكنك وأن تزوجت لم تخطئ ٠٠ألخ النص المرهق ٠

ومنذ القرن الحادى عشر والثانى عشر أصبح الزواج بإذن كنسى من الكاهن ثم وضعت له القوانين الخاصة التى تنظم الزواج وهى بالطبع لاتوجد فى العهد الجديد ولا القديم .

ولايوافق النصارى على الطلاق لأن ذلك يتناقض مع النصوص التى جاء بها الزواج والسابق ذكرها سواء بالعهد القديم والجديد ولكن إذا كان يسوع يقول جئت لأتمم الناموس والناموس جاء به أن موسى كان يشرع بالطلاق ؛ وإذا علمنا أن المسيح أعترف بأنه ماجاء ليشرع كما جاء فى لوقا١٢/١٣{وقال له واحد من الجمع يامعلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث فقال له :يا إنسان من أقامنى عليكما قاضيا" أو مقسما" } فهذا دليل على أن المسيح لم يأتى بتشريع وإن شريعة موسى هى الأصل وهى تبيح أن يعدد الزوجات ويطلق وهذا لم يستمر عليه النصارى .

وعن الطلاق نجد العهد القديم يقر بوجود الطلاق كما فى تثنية ٢٤/١ {إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها ؛فإن لم تجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شئ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر)

وعن الطلاق فى العهد الجديد فى متى ١٩/٢-٩{...قالوا له فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم . ولكن من البدء لم يكن هكذا وأقول لكم إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزنى والذى يتزوج بأخرى يزنى ؛والذى يتزوج بمطلقة يزنى)

وفى التثنية ٢٤/١{إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عيشة لأنه وجد فيها عيب شئ ؛وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته ومتى خرجت ذهبت وصارت لرجل آخر }

ومن النص السابق آنفا" نجد تقرير للطلاق ثم قرر أحقية المرأة للزواج.

ولما كان يسوع جاء ليكمل ناموس موسى ويسير على شريعته وقال لن يزول حرف من الكتاب وتزول السماوات ولايزول حرف فكيف قام بهذا يسوع وألغى الشريعة وقال لهم لاطلاق مع أنه أقر به عند موسى ولكنه جعل السبب هو قساوة قلوبكم يالا العجب !!!!!!!!

ومن المشاهد أن يسوع لم يعاقب المرأة الزانية وهذا مخالف لليهودية التى هو تابع لها وقال لاينقص منها حرف كما أنه حرم الطلاق ولم تحرمه شريعة موسى أما تعدد الزوجات فكثير من رجال الكنيسة كانوا يتزوجون

أكثر من زوجة واباطرتهم كانوا يتزوجون أكثر من زوجة وهناك فرق من الفرق المسيحية تعدد الزوجات ومنها الأنابقتسنس الألمانية والمورمون أما من أين تأثرت المسيحية بالأكتفاء بزوجة واحدة فهذا من الأمم الوثنية مثل اليونان والرومان ولكن المبشرون فى أفريقيا السوداء يسمحون بأن يبقى على زوجاتهم ولو كانوا أكثر من ثلاث أوعشر زوجات بل يصل إلى عشرين زوجة ومع ذلك يصبحون مسيحيون وهم معددون .

يقول جورج زيدان فى كتابه المرأة والأسرة ص٣٣٧:النصرانية ليس فيها نص صريح يمنع أتباعها من التزوج بأمرأتين وأكثر ولو شاءوا لكان تعدد الزوجات جائزا" عندهم .

كما يؤكد وسترمارك ويؤيده أرجست فوريل وسيداتير على أن الكنيسة وحدها هى التى ابتدعت القول بمنع تعدد الزوجات خضوعا"لمؤثرات أجنبية عن النصرانية ذاتها .

ويقول أشتون :لقد هاجمت الكنائس بأجمعها تعدد الزوجات واعتبرته خارجا"على القانون ؛ولكن من الملاحظ أن كثيرا" من الرؤساء وغيرهم مستعدون لأن يطردوا فى سبيله من الكنيسة .

أما الفليسوف الألمانى شوبنهور فى رسالته عن النساء فيقول :إن قوانين الزواج فى أوربا فاسدة المبنى بمساواتها المرأة بالرجل ؛فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا ؛وضاعفت علينا واجباتنا على أنها مادامت أباحت للمرأة حقوقا" مثل الرجل كان من اللأزم أن تمنحها أيضا" عقلا" مثل عقله ...ثم يقول ولاتقوم امرأة من الأمم التى تجيز تعدد الزوجات زوجا" يتكفل بشئونها .

وتقول كاتبة إنجليزية :لقد كثرت الشاردات من البنات ؛وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ؛ وإذا كنت امرأة ترانى انظر إلى هاتيك البنات وقلبى يتقطع شفقة عليهن وحزنا" وماذا عسى أن يفيدهن بثى وحزنى .

ولقد كان العالم توماس بصيرا" فى معرفة الداء فقال :لابد أن يباح تعدد الزوجات للرجل وبهذا يزول البلاء وتصبح بناتنا ربات بيوت أفضل.

ويؤكد كل الباحثين أو أغلبهم إن شئت القول أن سر الزواج لم يلتزم به النصارى كسر إلهى مقدس إلا فى القرن السابع عشر ومنها دخل ضمن أسرار الكنيسة ؛ولكنهم غيروا فى قوانينهم لما وجدوا من كثرة عدد المسلمين وكثرة مواليدهم فأعتبروه سرا" وشرط أساسى لسلامة النصارى

موقف الكنائس من الطلاق

جعلت الكنائس النصرانية أو المسيحية الطلاق يقع لسبب الزنا ولكنهم اختلفوا فى شكله كما يلى :

١-الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية تعتبر الزنا سببا" للطلاق ولكن الكاثوليك لايفرقون بين الزوجين بل يجعلونه تفريقا" جسديا" يعنى كل واحد ينام فى سرير لوحده ٠(فاهمين)
٢-الأرمن الأرثوذكس والبروتستانت لاتمنع الزواج بين الزانى وشريكته أما الأقباط الأرثوذكس فلايجوز عندهم وعند السريان الأرثوذكس يعتبرونه زنا يمنع الزواج ٠
٣-ويعتبر الزنا سببا" للطلاق عند الأرثوذكس والبروتستانت وتفريقا"بين الزوجين ولكن كما قلنا أن الكاثوليك تفرق فقط جسديا" مع بقاء الزوجين معا" ولا أدرى كيف يعيش الزوجان المطلقان معا" مع التفرقة الجسدية ألا يكون وجودهم معا" مدعاة للتقارب بينهم ثم الوقوع فى الزنا بينهم٠

تأثر النصارى بالوثنية فى الزواج

لقد تأثر النصارى بالوثنية فى الزواج وجعله سرا" وفى كثير من مظاهره التى كثيرا"ماتكون بدعة فى الدين ومنها تلك المراسيم التى تستخدم وهى لم يقل بها يسوع ولم تنقل لنا منه ولم نعد نشاهده إلا على شاشة التلفاز ومن ملابس الكهنة المبالغ فيها لدرجة تدعو للضحك والسخرية وعليها كم من الصلبان كثير٠

(٧)

مسحة الكهنوت

تعريف السر

الكاهن هو خادم الدين والشخص المخصص لتقديم الذبائح فى الكنيسة وتستعمل فى الكنيسة للدلالة على الخدمة المكرسة والكاهن يرأس تقديم الأفخارستيا (التناول لجسد الرب ودمه للشعب) وهو الشخص الذى يعبر العالم ليأتى إلى الله ٠

ويقوم الكاهن وهو الأسقف بوضع يده على الشخص المطلوب لينال نعمة ترفعه إلى أحدى درجات الكهنوت ويحوله من مؤمن عادى إلى أخر أى كاهنا" أو شماس وبها يؤدى رسالة المسيح بين البشر ويمارس الأسرار الكنيسة ؛وإذا كان يسوع قد قال أن تلاميذه يربطون ويحلون كما يشاءون فهل وضع وقنن السر أم قام به الآباء واخترعوا فى الدين٠

دلالة السر عند النصارى

عب ١/٧{لأن ملكى صادق هذا ؛ملك ساليم كاهن الله العلى الذى استقبل إبراهيم راجعا"من كسرة الملوك وباركه }
مت ١٨/٢٨{دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض ٠فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى أنقضاء الدهر}
يو ٢١/٢٠{كما ارسلنى الآب ارسلكم أنا ٠ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ٠من غفرتم خطاياه تغفر له ٠ومن أمسكتم خطاياه أمسكت }

ثم قام الرسل القديسين أقاموا فى الكنائس التى أسسوها أساقفة وشمامسة ومنحوهم موهبة الخدمة بوضع أيديهم عليهم وهو ماقام به بولس كما جاء فى ٢تى٣/٢{وما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناسا" أمناء يكونوا أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا" }
وقال فى ١تى ١٤/٤{لاتهمل الموهبة التى فيك المعطاه لك بالنبوة مع وضع أيدى المشيخة }

أما تعاليم الآباء فهى كما جاء فى كلام القديس كبريانوس قال:نحن خلفاء الرسل ؛ ومدبرو كنيسة الله عينها ويقول اكليمندس الرومانى تلميذ بطرس الرسول : إذ قد أخذ الرسل معرفة كاملة بما سيكون بعدهم أقاموا الذين سبق ذكرهم (الأساقفة والشمامسة) وكلما رقد واحد منهم يخلفه فى الخدمة رجال آخرون مختبرون }

وأما طريقة رسم الكهنة فهى طويلة وممله ومن أراد المزيد فعليه بكتاب الكنيسة أسرارها وطقوسها /عادل درويش فقد ذكرها مفصلة لمن يريد وهى تتجه للمظهرية حيث تجدها تحتاج لملابس خاصة وصلوات خاصة ومن يطالع تلك الطقوس لابد أن يسأل نفسه من أين أتى النصارى بتلك المراسم والصلوات ونحن لدينا بكل تأكيد كتابهم المقدس الذى لايوجد به تلك المراسم والمظاهر والصلوات إلى غير ذلك ٠

لكن مانجده فى لوقا ١/٩-٢ مثلا" هو تمكين التلاميذ بشفاء المرضى واخراج الشياطين ومع هذا نجدهم يفشلون فى هذا وهو معهم كما جاء فى فى متى ١٤/١٧-٢٠{ولما جاؤا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثيا"له وقائلا": ياسيد ٠أرحم ابنى فإنه يصرع ويتألم شديدا"؛ويقع كثيرا"فى النار وكثيرا" فى الماء ٠وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه ٠ فأجاب يسوع وقال :أيها الجيل غير المؤمن الملتوى ؛إلى متى أكون معكم إلى متى أحملكم ؟ قدموه إلئ ههنا !!فانتهره يسوع ؛فخرج منه الشيطان

٠فشفى الغلام من تلك الساعة ؛ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا :لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه ؟ فقال لهم يسوع :لعدم إيمانكم فالحق أقول لكم :لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولايكون شئ غير ممكن لديكم ٠وأما هذا الجنس فلا يخرج إلى بالصلاة والصوم }

هذا النص يثبت بلا شك أن تلاميذ المسيح لايستطيعون فعل أى معجزة لعدم إيمانهم فكيف بمن جاؤا بعدهم من الكهنة الذين نالوا نعمة من كهنة سابقين لهم هل يستطيعوا فعل شئ لم يفعله تلاميذ المسيح والنتيجة عدم وجود شئ اسمه رسامة كاهن من كاهن وعدم حصوله على النعمة التى لم يحصل عليها تلاميذه فى وجوده بينهم مع أنه أدعى حلول الروح عليهم كما جاء فى يوحنا ٢٠/٢١-٢٣{ فقال لهم يسوع أيضا" سلام كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ؛ولما قال هذا نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس ؛من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت }

ومن النص نرى الروح القدس نزل عليهم بنفخ يسوع ولكن كما ذكرت أنهم لم يستطيعوا شفاء الغلام لقلة إيمانهم فأين هنا تأثير الروح القدس أنه لاتأثير له مطلقا" وإلا كانوا قد تمكنوا من شفائه !!!!!

هذا وقد ظهر لنا مدى تأثر المسيحية بالوثنية فيما ذهبوا إليه من منح رجال الدين السلطات والسلطان لجعلهم وسطاء بينهم وبين الله ومن كلام ألبير كامى يقول :أن فكرة الوساطة بين الإنسان وربه جذورها فى الفكر الدينى الإغريقى فيقول (قد يظن البعض أن فكرة الوساطة بين الإنسان وربه فكرة مسيحية بحته ولكنها فكرة إغريقية)

ومن توابع هذا الفكر ورسم الكهنة وإعطائهم ماليس لهم من قداسة مزيفة وجعلهم يستلمون الأعترافات من المخطئين ويمسحون بالميرون ويصنعون الرب بالخبز ليأكله الدهماء الذين لايعرفون شئ ويربطون رجل وامرأة برباط الزواج وكل طقس من طقوس الكنيسة تجدهم فى المقدمة هذا الفكر تولد منه فكرة تقديس البابا وأنه لايخطئ مطلقا" ولكن مانراه من سلوك هؤلاء البابوات المنحرفين من شذوذ وعهارة وزنا ومع هذا يقبلون أرجلهم قبل أيديهم وأن قراراتهم نافذة لاتراجع عنها ولايسأل عما يفعل ؛فهو يغير الأحكام والطقوس والأعياد ؛ولكن هناك من أنكر عصمة البابا ويكليف الذى قال : ليس للبابا قوة فى الربط والحل أكثر من أى كاهن ومارسيليوس هاجم بعتف سلطة البابوية المعصومة والحق الإلهى ٠

ومن الذين وقفوا أمام هذا الحق الغير شرعى للبابا مجموعة من آباء لآهوتيون ألمان منهم ميشيل ودولنجر ؛وأنطونيوس وكذا آباء فرنسيين

وإيطاليين وكثير من الغربيين ومنهم الكنيسة الكاثوليكية القديمة وعقدوا مجامع لرفض تلك العقيدة التى بنيت على عصمة البابا والتى لم تكن من تعاليم المسيح .

الغريب أن تجد بعض البابوات صغار السن مثل بندكت تولى وسنه ١٢ سنة وكان داعرمتهتك؛وقامت ابنة ثيوفيلاكت فى تولى عشيقهاسرجيوس الثالث للبابوية وزوجته ثيودورا فى تنصيب البابا يوحنا العاشر وقد كان عشيقا"لها؛ثم تولى يوحنا الحادى عشر بمساعدة مروزيا كرسى البابوية وهو ابن غير شرعى من سرجيوس الثالث ؛ومن المهازل والفضائح أن البابا يوحنا الثانى وكان اسمه أكفافيانوس مات قتيلا"بين أحضان عاهرة والقاتل زوجها إلى غير ذلك كثير من الفضائح ؛فهل كان هؤلاء المعصومين صالحون ليحلوا ويربطوا ويتم تقديسهم ؛أنه التاريخ حتى وجدنا أحد البابوات وهو يوحنا الثالث والعشرين بسم سلفه وكان ملحدا" كافرا" ولوطيا" ؛وكان البابا أكلمندس الخامس عشر يجمع المال وبجواره عشيقته دون خجل أو حياء .

هل بعد هذا العرض البسيط لمخازى الباباوات نستطيع أن نقول أنهم رجال صالحين تسلموا النعمة من الروح القدس ؛ وهم بكل هذا العار ولازالواعلى نفس المنوال ؛خلاصة القول إن هذا الطقس هو طقس وثنى دخيل على دين النصارى أدخلوه كى يصبح لهم السيطرة على الشعوب وجمع المال ويؤكد شارل جنيبير أن ظهور درجات الكهنوت عندالنصارى كان نتيجة اتصالهم بالأمم الوثنية اليونانية والرومانية وغيرها .

بعد ذلك كيف يتولى هؤلاء الفسقة تلك المناصب ويقوموا بالتشريع ؟

أختلاف النصارى حول سر الكهنوت

تختلف الكنائس النصرانية فيما بينها حول سر الكهنوت كما يلى :-

١-الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية تعترف بسر الكهنوت ؛وأنه من سر من أسرار الكنيسة السبعة والكاثوليكية تعتبر بطرس نائبا" عن يسوع ورئيس الرسل ورأس الكنيسة ؛ ولكن الكنيسة القبطية تقول أن الرسل الأثنى عشر متساوون وليس بطرس فقط وكل واحد منهم نائب ليسوع ولكن الطقوس بين الكنيستين تختلف وكذلك فى الرتب الكهنوتية .

٢-الكنيسة البرتستانتية لاتؤمن بسر الكهنوت ؛ ولاتوجد رتب كهنوتية لديهم ولاطقوس رسامة ؛ ولايوجد وضع يد للرسامة ؛ ولايعترفون أن هناك واسطة بين الرب والعبد ؛ ولاشفاعة للقديسين فيرفضون عصمة البابا ؛وليس لديهم بابا من الأساس وهم لايعترفون إلا بسر المعمودية

والتناول ويعتبرونهم طقوس وليست أسرار ٠
ويلخص حبيب أسرار الكنيسة فى كلمات هى :
المعمودية هى اعترافنا أمام الله بأننا جحدنا الشيطان ورفضناه الميرون به نلنا عطية الروح القدس ومواهبه ٠
التناول بأكل جسد الرب وشرب دمه ننال حياة أبديةوهو يثبت فينا التوبة أو الأعتراف نتصالح من الله وننسحق أمامه بخشوع٠
١-مسحة المرضى نلجاء إلى الله لننال الشفاء الروحى قبل الجسدى٠
٢-سر الزيجة ربط الزوجان برباط مقدس ويصيرا جسد واحد ٠
٣-الكهنوت ننال نعمة من الله لكى نقوم باتمام كل الأسرار ٠
هذه هى أسرار الكنيسة وكلها دخيلة على الكنيسة ولم يؤسسها المسيح ولم تكن من ضمن تعاليمه ؛ ولقد قام الباحثين بإثبات وجود صلة بين كل الأسرار وبين الوثنية التى وجدت فيها النصرانية ؛ وكانت ضمن طقوس الوثنيين قبل تنصرهم ؛ حتى قسطنطين لم يقبل ويتنصر إلا على فراش الموت وكان وثنيا" لأخمص قدميه ولكنه أتخذ المسيحية مطية لسيطرته على الدولة بكل المقيمين فيها مع أختلاف دياناتهم ؛ولقد قامت الكثير من الكنائس برفض تلك الأسرار وأشاروا إلى أصلها الوثنى ٠
يقول إدوار جيبون : أخذ أتقياء المسيحية يقيمون الصلاة أمام القديسين وتسربت إلى الكنيسة الكاثوليكية شعائر وثنية متمثلة فى الركوع وإيقاد الشموع وحرق البخور وصمت صوت العقل وسرى الاعتقاد بأن الصور لابد أن تكون قد وهبت قوة إلهية ؛ ويمكن اعتبارها موضوعا" صحيحا" للعبادة الدينية ٠٠وسرى هذا الاعتقاد بالنسبة لمريم العذراء وصدق اليونان واللأتين أن روحها وجسدها صعدا إلى السماء ؛ورسخ استخدام التماثيل والصور بل وعبادتها قبل القرن السادس الميلادى ٠

الأصول الوثنية للأسرار

منقول من كتاب أسرار الكنيسة السبعة والمجامع د/ وديع أحمد فتحى
كتب أندرية نايتون فى الاصول الوثنية للمسيحية ص٢٠-٢٢ :
نحن لانبالغ إذا قلنا أن مايعرف بالأسرار الدينية فى المسيحية مستوحى من الأديان الوثنية القديم٠٠ولقد جاء التأثير الإيرانى من المزدكية الوثنية ومن أسرار معبودهم (ميثرا)وهناك أيضا" التأثير الفرعونى خاصة أسرار (إيزيس) والتأثير اليونانى وخاصة من ديانة (ديونيزوس) وأسرارها و (الفيثاغورسية) و(الأفلاطونية) التى يعترف بتأثير آباء الكنيسة مثل

(أوغسطين)
ثم يذكر فى ص ٥٩ :عن الأصول الوثنية للقداس :
فيقول أن اتباع (ميثرا)استخدموا الخبز والنبيذ يرمزون بهما إلى لحم معبودهم ودمه ؛ وذلك من قبل المسيحية .وفى ص٦٣ يذكر أن قديسهم (جوستين)غضب من المقارنة التى سطرها (بولس)فى ١كو١٥/١٠-٢٢ بين الأكل من ذبيحة المسيح وبين ذبيحة الكفار للشياطين والأوثان فقال جوستين إن المقارنة بين القداس المسيحى والذبائح الوثنية أصلا" هى مقارنة شيطانية .
أما كارل جوستاف فيقول عن التبخير :
ويرسم الكاهن علامات الصليب ثلاث مرات فوق الخبز والنبيذ مستخدما" المبخرة ثم يبدأ بتبخير المذبح وتبخير الذبيحة (القربان) وهذا من بقايا الوثنية القديمة عندما كانوا يقدمون القرابين للآلهة إشارة إلى الحركة السفلية باتجاه قوى الظلام فيظن الكاهن والمصلون أن البخور طهر كل المكان وطرد الشياطين والقوى الشريرة ويقولون أنه يعنى ارتفاع الصلاة إلى السماء فصارت طاهرة ومقبولة وأن الكاهن ومن معه قد تطهروا وصاروا جاهزين للأتحاد مع الإله بأكل القرابين .
أما دانى فيرا فى كتابه (هل العذراء مريم حية أم ميتة) ص٨٣:
أن كرسى الأعتراف أصله وثنى مقتبس من الوثنية البابلية وفى ص ٩٣ كتب أن المعمودية أصلها وثنى أتت من بابل من الأسرار الكلدانية وكانت رمزا" للطاعة العمياء والكاملة حيث كان الوثنيون يعمدون أطفالهم برشهم بالماء أو بتغطيسهم حالما يولدون فى البحيرات والأنهار .
أما عن الصليب الذى يقدسه النصارى دون وعى فيقول دانى فيرا ص ١٠٩فى كتابه أن الصليب لم يكن أصلا" شعارا" مسيحيا" البتة ؛ وذكر الصليب المالطى ومفتاح الحياة عند الفراعنة وعلامة عذارى (فستا) فى روما الوثنية والصلبان الحجرية الضخمة لإله المطر فى المكسيك ورمز (باخوس)المسيح البابلى المنتظر وعند البوذية والتتار وصليب المانويين وعلامة الصنم تموز باعتباره الإله المتجسد وعلامة بعل والشيطان.
ويقول المؤرخ المسيحى جون كروزبل فى كتابه منشأ حفظ الأحد ص٦ أى تقديس يوم الأحد وهو عبادة الشمس عند الوثنيين من قبل المسيحية : شرع الأساقفة فى تبنى العادات والمراسيم الوثنية وأدخلوها فى الدين؛رغبة منهم فى تسهيل إعتناق الوثنيين للمسيحية بغرض زيادة نفوذ الأساقفة وسلطانهم ؛بزيادة الأتباع لهم فى كنائسهم .

فلم يكن للمسيحيين فى الأصل معابد أو مذابح أو أضاحى أو كهنة أو أى شئ من الأبهة التى كانت للوثنيين ولليهود والتى تبهر العوام٠
فرأى الأساقفة ضرورة إدخال بعض الشعائر الخارجية التى تبهر حواس الناس من الشعائر الوثنية ومن الشعائر اليهودية مايصلح لأن يندمج فى العبادة المسيحية ليعطوا للوثنيين ولليهود البديل ليدخلوا المسيحية وكان أولها الإتجاه إلى الشرق مثل عابدى الشمس ؛وكان هذا أول طقس وثنى دخل المسيحية وأول من أدخل هذا هو أوريجانوس أشهر مخصى٠
ومن المهم لنا أن نستعرض أراء المؤرخين والعلماء المسيحيون ومنهم جلال دوس فى كتابه هوذا يأتى يقول :أن تلك الأسرارتم الأخذ بها على فترات متباعدة وقد حدد تواريخ لبدء العمل بتلك الأسرار وهى:
سنة ٣٠٠م اختراع الصلاة لأجل الموتى ورسم علامة الصليب ٠
سنة ٣٩٤م بدء العمل بالقداس ٠
سنة ٤٣١م تعظيم مريم بدعوتها أم الله وإضافته لقانون الإيمان المشتمل على التثليث ؛والذى يقولونه فى كل هذه الأسرار ٠
سنة ٥٢٦م سر مسحة المرضى المتنصرين والمحتضرين ٠
سنة ١٢١٥م ممارسة الكهنة لسر الأعتراف لنوال المغفرة ٠
سنة ١٢٢٠م الأفخارستيا أى استحالة الخبز والخمر لجسد ودم المسيح٠
سنة ٧٠٩م تقبيل قدم البابا ٠
سنة ٧٨٦م عبادة الصليب وبقايا رفات الموتى القديسيين ٠
سنة ١٨٧٠م بدء عصمة البابا ٠
سنة ١٩٥٠م رفع اسم مريم إلى السماء بعد موتها بأيام سنة ٤٥م ٠
ويقول هيم ماكبى فى كتابه بولس وتحريف المسيحية ص ٤٩-٥٢:
إن بولس هو أول من قال بفكرة القربان المقدس وجعله سرا" حقيقيا" من أسرار الكنيسة ؛فهو يعبر مباشرة عن أن فى جسد المسيح ودمه طاقة للخلاص كما فى ١كور ١١/٣-٢٠ ومن المعروف أن بولس لم يعاصر المسيح ؛ولايذكر كتاب أعمال الرسل أن المسيح كلمه عن إى شئ من تلك الأمور فى الرؤياء التى قال بولس أنه رآها ٠
وهذا النص يدل بوضوح على أن بولس هو الذى أفترى القربان المقدس وهو الذى أرساه ؛ويدعى بولس أنه تسلم فكرة القربان من المسيح مباشرة ولاندرى كيف تسلم ومتى وهو تكلم مع يسوع فى جملة واحدة وهى (من أنت ياسيد) لما قال له يسوع لماذا تضطهدنى ؟ فأجابه من أنت يارب ؟
ويقول هيم ماكبى أن المسيح لو علم ذلك التعليم لقال عنه مقرفا"

ومقززا"؛ولكنه أى بولس سمع عن تلك الطقوس الوثنية والباطنية وهنا ملاحظة بسيطة أن سر التناول يوجد به خبز وخمر والسؤال ماهى الحكمة فى وجود الخمر وهو محرم ؛وبنفس المنطق لماذا كانت أول معجزات يسوع هو قيامه بتحويل الماء إلى خمر ؟ هل لم يكن يسوع يعلم أن الخمر محرمة ولماذا وصف نفسه أن أكول وشريب خمر ؟

لعل الإجابة على تلك التساؤلات بسيط جدا" هو أنها منقولة من تعاليم وثنية حيث كان الوثنيون يشربون الخمر ويسكبونها على اصنامهم ٠

وفى كتاب مختصر تاريخ الكنيسة أندروميلر ص٢٩٨:مسحةالمحتضرين كما هو الحال فى كل نظام كاذب هكذا البابوية فى هذا الأمرتناقض نفسها تناقضا"بينا"مزعجا" فالبهتان عنوانها على جبينها بحروف من نار الذى هو مصدر جميع الأكاذيب ؛ ولو أنه قد يوجد تحت لوائها كثير من القلوب المخلصة التقية ؛ وما أبعد الفرق بين تعاليم البابوية المتنافرة المتناقضة وبين الحق الإلهى ومافيه ٠

فإذا كان لهم الحق فى المغفرة فلاحاجة لنا للمطهر الذى يمكث فيه المسيحى فى جهنم يحرق بنيرانها لترفع عنه الذنوب طالما الأفخارستيا تطهره من الذنوب والأثام فلا حاجة لكل الأسرار ويكفى التناول ٠

ويرد الكاتب المسيحى جان ماركسون فى كتابه قانون وجوب حفظ الأحد يقول :من العقائد الوثنية وأساسات عبادة الأصنام أنه يوجد رجال يملكون وحدهم حق الاقتراب من الإله (رجال الدين) ويملكون وحدهم حق أقامة أسرار الدين وشعائره ؛ لأنهم هم وحدهم الذين يلهمهم الإله معانى العقيدة ؛ولذلك أصبحوا الواسطة بين البشر ومعبودهم ٠ولأجل ذلك يرتدون ملابس مميزة ويستحقون التقديس الكامل ؛لأن الإله يتشكل فيهم أيضا"(يحل عليهم)حتى أنتهى الأمر إلى الإيمان بقدرات خارقة لهذا الوسيط ؛وعصمته أيضا"٠هذا هو شأن الباباوات والبطاركة ٠

أما ألن هوايت فى كتاب الصراع العظيم ص٩٥فتقول :

قال المصلح (ويكلف)وهو مصلح بروتستانتى إن ذبيحة القداس زندقة ومتاجرة بالرتب الكهنوتية أما لوثر فيقول : إن القداس شئ ردئ والله يقاومه وينبغى إلغاؤه والاستعاضة عنه بالعشاء كما جاء بالإنجيل ٠

أما القس جلال دوس فى الإنذار الأخير ص ٩فيقول :

لقد تم استبدال فريضة العشاء الربانى الكتابية بذبيحة القداس الوثنية وتظاهر الكهنة من خلال شعائرهم السخيفة بتحويل الخبز والخمر إلى جسد ودم حقيقى أى الحضور الحقيقى لجسد ودم ولاهوت يسوع المسيح فى الخبز والخمر وتحت التهديد يؤمن النصارى بهذه البدعة الشنعاء المهينة

للإله ٠وأما الجموع التى رفضت فتم عقابهم بالحرق ٠
والكاتب المعروف أندرو ميلر يقول ص٤٧٢ :
إن عقيدة الحضور الحقيقى للمسيح بلاهوته فى العشاء الربانى تثبت كعقيدة مسيحية فى مجمع لاتيران الرابع ١٢١٥م ولقد استمرت هذه الفكرة ثلاثمائة سنة هى المعضل الرئيسى لروما ورجاساتها العظمى ؛ وأثارت خيال الشعب بحضور المسيح نفسه بجسده ولاهوته فى مادة العشاء المقدس وسلبت عواطفهم حتى صار هذا العشاء أساسا" لكثير من المراسم والخرافات ومصدر لثروة هائلة ؛وأصبحت المعجزات تنسب للخبز والخمر٠

الباب الثالث

الفصل الأول

مدخل

أنشقاق الكنائس

الكنيسة الكاثوليكية –ماهى ؟ الكنائس التابعة لها –عقيدتها

الكنيسة الأرثوذكسية –ماهى ؟الكنائس التابعة لها-عقيدتها

الكنيسة البروتستانتية-ماهى ؟الكنائس التابعة لها –عقيدتها

الفروق بين الكنائس الثلاث

مدخل

الباحث فى المسيحية يصاب بصدمة عنيفة حين نجد أن كنيسة الرب كما يحلو لهم أن يقولوا عنها بعد حوالى سنة ٤٥١م حدث لها أنشقاقات وبدأنا نسمع عن كنائس ومسميات كثيرة جدا" وبداية نجد الكنيسة قد حدث لها انقسام إلى كنيستان هما :

١- الكنيسة الكاثوليكية ٢-الكنيسة الأرثوذكسية

ثم جاء القرن السادس عشر لتنقسم الكاثوليكية وتخرج منها طائفة هى ٣- البروستانت ولكن لو نظرنا إلى تلك الطوائف الثلاث فقد حدث فيها أنشقاقات وأنقسامات حتى وصل الأمر أن نجد الكنائس الكاثوليكية مابين ٧٠-١٠٠طائفة وكلها كاثوليكية ونفس الوضع مع الارثوذكسية حيث يصل عددها مايماثل العدد فى الكاثوليكية وكذلك البروستانت حيث يصل عددها فى مصر مثلا"إلى ٢٠طائفة وكلها بروستانت ٠

ولكن هناك سؤال هام جدا"لماذا ظهرت الطوائف فى الكنيسة وحدث بها تلك الإنقسامات الكثيرة إلى ثلاث طوائف رئيسية ثم أنقسمت كل طائفة إلى كنائس صغيرة قد يصل بعض أتباعها إلى المئات وليس الآلاف أو يصل للملايين ولكن كل كنيسة بها كاهن يفكر خارج الكنيسة فلماذا حدث هذا؟

السبب الرئيسى لظهور الطوائف المسيحية وبهذه الكثرة هو عدم وجود نصوص واضحة علم بها السيد المسيح توضح لهم الإيمان المسيحى كما أن العهد الجديد يخلو من حلول لكل ماحدث للكنيسة والمطالع للعهد الجديد يجده عبارة عن سيرة مختصرة جدا" لحياة يسوع مع بعض الحوادث والمواعظ وخط سير التنقلات الخاصة به ؛ مع فقر شديد فى ثقافة تلاميذه فلا نجد أحد منهم يسأل عن الجانب العقدى بالتفصيل ؛ بل هى أسئلة قليلة وبالتالى لم نجد أى نص يحل مشكلة من المشاكل التى أنقسم بشأنها كل النصارى ؛ وكمثال لم يسأل أحدهم يسوع عن طبيعته ولامشيئته ولاأسرار الكنيسة ؛ ولم يسأل أحد يسوع عن الروح القدس هل هو إله أم روح فقط وهل هو منبثق من يسوع وربه الآب أم منبثق من الآب فقط ؛لكل هذا نجد أن النصارى كلما قابلتهم هرطقة ؛ أو مشكلة لجأوا إلى المجامع لحلها والمجامع ماهى إلا مجموعة من رجال الدين الكثير منهم قليل الثقافة بل أن أحدهم يوسابيوس وصل لمنصب أسقف وعمره ٣٢سنة وكل مؤهلاته أنه كان خطيب مفوه وجرئ وقاوم بدعة آريوس ٠

يقول حبيب سعيد :أن منشأ الخلاف بين الكنائس وانقسامها إلى غربية وشرقية لم يكن يعود إلى معنى لفظة (والابن)التى أضافها الغربيون على قانون الإيمان النيقوى فى مسألة انبثاق الروح القدس (يقصد أن الشرقيون يقول أن الروح القدس منبثق من الآب فقط أما الغربيون فيقولون من الآب والابن معا) ولاغيرها من عقائد الدين ؛بل هو حب الرياسة والتنازع السياسى والتباين الفكرى واللغوى بين اليونان واللأتين ٠

لهذا السبب المباشر تفرقة الكنائس وأنشقت ثم أنشقت ليصل عدد الكنائس وما أنشق عنها إلى مئات الطوائف لاتستطيع بسهولة حصرها ولا التعرف على عقيدتها وأختلافها عن غيرها ٠

إن دراسة الطوائف المسيحية لايتوقف عند ذكر اسمها أو تصنيفها بل أن ذكر الطائفة يتبعه ذكر عقائد تلك الطائفة ؛ والمشكلة أنك تجد كنائس كاثوليكية كثيرة جدا" ؛ وكلها تخالف بعضها فى العقيدة مع أنها كنائس كاثوليكية ؛ ونفس الكلام ينطبق على الارثوذكسية التى تنقسم للعديد من الكنائس تختلف فيما بينها فى العقيدة مع أنها أرثوزكسية وبنفس المنطق البروستانتية تنقسم للعديد من الطوائف تخالف بعضها البعض فى الإيمان ومجمل الخلافات بين الكنائس ينحصر فى عدة أشياءمنها :-

١-طبيعة المسيح ومشيئته ٢-الروح القدس ٣- أسرار الكنيسة

وهناك الكثير من العناصر المختلف فيها بين الكنائس سوف تذكر فى حينها

إنشقاق الكنائس

كان السبب فى إنشقاق الكنيسة هو قيام آباء الكنيسة بعقد المجامع لبحث مشكلات الكنيسة ؛وبدلا" من جمع الكنيسة على رأى واحد فقد حدث العكس حيث تسببت المجامع فى إنقسام وتشتت المؤمنين بها إلى كنائس وطوائف كثيرة من الصعب حصرها والتفرقة بينها ؛ويرجع سبب الإنشقاق إلى أسباب تخص العقيدة نفسها والإختلاف حولها وأسباب هى صراع سياسى من الدرجة الأولى للتكالب على السلطة بين رجال الكهنوت ويمكننا حصر تلك الأسباب فى الآتى :

<u>أولا" :الأسباب الخاصة بالعقيدة وهى تنحصر فى</u>

أ- أختلافات فى العقيدة وهى تشمل العديدة من الأسباب منها

<u>١-من هو المسيح ؟ وهل هو ابن الله ؟</u>

لقد أختلف النصارى حول شخص المسيح بسبب عدم دقة النصوص أو فهما ؛ولذا أصبح من العسير أن يجتمع النصارى حول مفهوم واحد حول شخص المسيح ؛ولأن النصوص تقول أن المسيح قال عن نفسه أنا إنسان

قد كلمكم بالحق الذى جاء من الله الذى أرسله ومع هذا يأتى من يقول بل أن المسيح هو الله ذاته وفريق ثالث يقول أنه أبن الله من ذات الله وجوهره ومنهم من يقول هو ابن الله بالمجاز وليس بالحقيقة وأنه نال نعمة فقط من الله ٠

ولكن من الملاحظ أن أول من أبتدع فكرة بنوة المسيح لله هو بولس وقد دعا أهل رومية ١/١(فوعد به بأنبيائه فى الكتب المقدسة عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجد وتعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس) وقد تسبب كلام بولس فى الخلافات الكثيرة بين النصارى وتم به الإنشقاق

٢-<u>التثليث</u>

وهو القول بأن يسوع هو إنسان قد تأله وبذلك صار القول باللأهوت والناسوت وهو كلام يتجه للإتحاد والحلول والتجسد ؛ ويستندون فى ذلك بكلام يوحنا ١/١(فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله ؛هذا كان فى البدء عند الله كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان) وهذا الكلام خطير إذ يصبح أن الله حل فى الابن فصار الابن إله ولذا جاء يو ٣٠/١٠(أنا والآب واحد) وفى يو ٣٨/١٠(إن الآب فى وأنا فيه)

ومن هنا أختلف النصارى فى القول باللأهوت والناسوت وفى طبيعة المسيح هل هى ألهية أم ناسوتية وهل له طبيعتين ومشيئتين أم طبيعة واحدة ومشيئة واحدة ؛ فكان هذا أيضا" سببا" من أسباب الإنشقاق ٠

<u>٣-الروح القدس من هو ومن أين جاء ؟</u>

لقد أختلف النصارى حول الروح القدس ؛هل هو أزلى أم حادث وكائن وهل هو مخلوق أم مولود وهل هو منبثق من الآب أم من الآب والابن معا"؟

لقد ترك النصارى ٣٨١سنة حتى أدركوا أن هناك شئ اسمه الروح القدس وحتى يتم توصيفه ومعرفته فتم عقد مجمع ٣٨١م فى القسطنطينية وفيه قرروا أن الروح القدس خالق غير مخلوق ؛إله حق من طبيعة الآب والابن جوهر واحد وطبيعة واحدة ؛وبعد تلك الخطوة التى قام بها هذا المجمع أصبح الثالوث واقعا" وتم تقتينه ثلاثة أقانيم هى الآب والابن والروح القدس ولكن حتى عام ٨٦٩م فى مجمع القسطنطينية لم يكن قد تقرر أن الروح القدس منبثق من الأقنومان الأولان الآب والابن وهذه النقطة بالذات كانت سببا" فى إنشقاق الكنيسة إلى شرقية تؤمن بإنشقاق الروح القدس من الآب فقط كنيسة غربية تؤمن بإنبثاق الروح القدس من الآب والابن ومما لاشك فيه أن هذه العقيدة التى لم يجتمع عليها النصارى هى خطيرة وهى من صلب مايعتقد به هؤلاء المختلفون حوله فأين الصدق فى هذا ؟

<u>٤-ماهو دور مريم ومن هى بالنسبة للنصارى؟</u>

معروف أن مريم هى أم المسيح عليه السلام ؛فلماذا يختلف النصارى فى هذا ؟ السبب هو وضع يسوع نفسه فإذا كان يسوع إنسان فهى أمه بمعنى أم الإنسان يسوع أما إذا كان يسوع هو الله الابن فهى هنا أم الإله ولقد كان الأولى بهم أن يهتموا بسيرتها التى أهملها كتبت الأناجيل حتى إنك لاتجد لها إى دور فى حياة ابنها أو حتى بعد مماته ؛وقد أستمر تجاهل ماهية مريم مدة ٤٣٢سنة عندما قر مجمع أفسس وأثبت أنها والدة الإله يسوع ابن الله وهذا مما تسبب فى زيادة الخلافات بين الكنائس وإنشقاقها بل مما زاد الأمر خلافا" أنهم يدعونها فى صلواتهم ويطلبون منها مايطلب من الله وجعلوا لها صيامات ولها الشفاعة والتعظيم وقد كان قانون الإيمان النيقاوى كما تبدى لهم ووضح ناقصا" حتى عام ٤٣١م فقاموا بوضع زيادة من عندهم خاصة بالسيدة العذراء فقالوا فيه :

(نعظمك يا أم النور الحقيقى ؛ونمجدك أيتها القديسة والدة الإله ؛لأنك ولدت لنا مخلص العالم ؛أتى وخلص نفوسنا ؛والمجد لك ياسيدنا وملكنا المسيح)

٥-عبادة الأيقونات والصور

من الغريب أن نجد حتى الآن من يقدس الصور والتماثيل ويجعل الأطفال يحملون الصور والتماثيل معهم بعد زيارة الكنيسة وشراؤهم لها ثم يعلقونها ببيوتهم ويطلبون منها الشفاء والنجاح ؛يحدث هذا فى الوقت الذى نجد الإمبراطور ليو الثالث يصدر مرسوما" سنة ٧٢٦م مرسوم ضد عبادة وتقديس الصور بل ويقوم بتحطيمها ؛ولكن جميع الكهنة ثاروا عليه والسبب واضح لأنها عملية تجارة يقوم بها الكهنة مستغلين جهل المؤمنين العوام ؛ثم قام ابنه قسطنطين سنة ٧٥٤م بعمل مجمع خلصت قراراته بعدم عبادة الصور لأنها تفسد الدين وهى من الوثنية وتحريم عمل أى صور للسيد المسيح وكل الرموز المهرطقة ماعدا صناعة الأفخارستيا من الخبز والخمر وللأسف عادت الصور والتماثيل والأيقونات مرة ثانية ٠

ب-الشريعة

لقد قام بولس بما أمتلكه من قوة التأثير على التلاميذ الخائفين المرعوبين منه على تغيير مسائل كثيرة من الشريعة الموروثة عن موسى عليه السلام مثل مسألة الختان وعدم فرضها على الوثنيين الداخلين إلى المسيحية فيمنعه عنهم بولس ببساطة ومسألة أكل لحم الخنزير وشرب الخمر المحرم فى اليهودية فيحله لهم وهو حرام وخلافاتهم حول التعميد كل هذا جعل الكنائس تتشرذم إلى كنائس عدة لكل منها عقيدتها التى تؤمن بها وعلى خلاف مع غيرها ٠

ثانيا":-الأسباب السياسية

وهذا حدث نتيجة لسيطرة حكام روما على البلاد والعباد وإضطهادهم للنصارى ثم تدخلهم فى عقد المجامع تحت ذرائع دينية وهى بعيدة كل البعد عن ذلك ولكن نظرا" لحب المناصب والسلطة للبابوات وقيام الدولة بدعمهم صارت الأهواء تتحكم فيهم وتنازعهم على تولى الكرسى البابوى ومن خلال توليهم للكرسى ساد الفساد كل رجال الدين وتنازعوا فيما بينهم وارتكبوا الجرائم الأخلاقية والمالية وكان جل همهم جمع المال والسلطة

لكل هذه الأسباب تم تشرذم الكنائس وأنشقت كل فرقة على نفسها وأصبحت الكنائس شرقية وغربية كما حدث ماسوف تعرفه حيث أنه جاء القرن الخامس فحدث الإنشقاق الكبير بين الكنيستين الشرقية والغربية بسبب مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م فأصبحت كنائس الشرق تحت قيادة كنيسة الإسكندرية وتعرف بالكنائس الأرثوذكسية ؛وكنائس الغرب تحت قيادة كنيسة روما تعرف بالكنائس الكاثوليكية ٠

ثم جاء القرن الحادى عشر حيث انفصلت كنائس القسطنطينية واليونانية وشقيقاتها عن الكنيسة اللاتينية وأصبحت تعرف بالكنائس الأرثوذكسية ؛ثم جاء القرن السادس عشر وظهر زونجلى السويسرى وجون كلفن الفرنسى ولكن كان أكثرهم تأثيرا"هو مارتن لوثر وهؤلاء الثلاثة نادوا بتعاليم ضد الكنيسة الغربية الكاثوليكية ونادوا بتعاليم ضدها ومنها أسرار الكنيسة حيث لايعترفون بالأفخارستيا أو الإستحالة وفيها يتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح لكن أصحاب الفكر والذين يسمون بالروتستانتية رفضوا هذا الفكر ورفضوا صكوك الغفران وغيره من التعاليم ؛وبذلك صار لدينا ثلاث طوائف كبرى رئيسية وهى :

١- الكاثوليك ٢- اللأرثوذكس ٣-البروتستانت

ثم تفرعت تلك الكنائس كلا منها إلى عشرات من الطوائف الصغيرة وفى البداية كانت الكنائس أما موحدة أو شبه موحدة وكنائس مثلثة

أولا" :الكنائس الموحدة

وهذه الكنائس أندرست الآن وأنتهت وقد بدأت هذه الكنائس فى الظهور بعد غياب السيد المسيح وتبناها تلاميذه ثم أنتقلت إلى مجموعة من الآباء الذين كانوا ينادون بعيسى النبى والإنسان ؛ ولم يقولوا أو حتى كانوا يعرفون التثليث أو الأقنوم وغيره من العقائد التى لم تكن معروفة عند المسيحيين الأوائل ولم يبداء ظهور تلك العقائد إلا مع ظهور بولس والمجامع والآباء الفلاسفة الوثنيين ؛ وأنا أعنى ما أقول حيث كانوا قبل

إيمانهم بيسوع من الفلاسفة الوثنيين ؛ ولكن مع علو كعب المثلثين ينزوى الموحدين أو القريبين من التوحيد ؛ ويشير أغلب الباحثين الذين تكلموا عن تلك الطوائف فى ثلاث فرق هما :-

١-فرقة أبيون

وهم يقرون بشرائع موسى وأن المسيح هو المنتظر وأنه بشر وإنسان وينكرون ألوهيته ؛وقد كان لهم إنجيل خاص بهم بالآرامية وقد أنتهى وجودهم بعد سيطرة الطوائف المثلثة أتباع بولس على كل المسيحية وأنتهى دورهم فى القرن الرابع تماما" ٠

٢-فرقة بولس السيمساطى

وهم يقولون الله واحد وأقنوم واحد واللوجوس والحكمة صفتان وليس أقنومان ولايقول بالتثليث ؛وكان يقول بالبيونية أى أن يسوع لم يصيرابن الله إلا بالتعميد والأنتحالية وهى ملاشاة الثالوث ولاوجود عن الأقانيم وشخصية يسوع لديهم باهته لأنه نبى وليس أكثر ٠

وللعلم فإن بولس هذا كان أسقفا"لأنطاكية سنة ٢٦٠م وقد بقى من أتباع لهذه الفرقة حتى القرن السابع ثم أختفوا كغيرهم من الموحدين نظرا"لطغيان الفرق المثلثة ووقوف السلطة الرومانية معهم ٠

٣-فرقة آريوس

كان قسيسا" بالإسكندرية كان يقول أن المسيح ليس إلها" ولا ابنا" لله بل بشر مخلوق وأن الآب وحده الله والابن مخلوق مصنوع ؛ ولم يكن الابن حيث كان الله موجود ؛ثم أختفت تعاليمه فى القرن الخامس بعد أن حرمتها المجامع وطورد أتباعه وحرقت كتبه وتعرضوا للإضطهاد ٠

ثانيا":الكنائس المثلثة المعاصرة

هذه الكنائس تجتمع على عقيدة واحدة وهى أن الله مثلث الأقانيم مع وجود فروق بينها ؛تلك العقيدة التى لم يتكلم عنها المسيح ولم يصرح بها أبدا" وهى عقيدة ترتبط بها عقائد أخرى مثل بنوة المسيح لله والخلاص والتجسد وغيرها من العقائد ولكن الرابط المشترك بينها هو الثالوث المقدس ٠

١-الكاثوليكية ٢-الأرثوذكسية ٣- البروتستانية

أولا":كاثوليك

معنى كلمة كاثوليك

كاثوليك كلمة لاتينية من(*catholicus*)من الصفة (*katholikos*) الإغريقية التى تعنى العالمية (*universal*)باللغة الإنجليزية أو بمعنى العام والشامل (*general*)من كاثوا الإغريقية (*kathol0u*) وكان أول

من استخدم هذا المصطلح قديس يدعى إغناطيوس الإنطاكى ٠
وتسمى هذه الكنيسة بكنيسة بطرس الرسول وتسمى الرومانية أو المقدسة أو الرسولية وهى شديدة التمسك بالدين على صورته الحقيقية ٠
وتعتبر الكاثوليكية عند أتباعها الوريث الشرعى الوحيد للعقيدة النصرانية ويعتبر الكاثوليك أكبر طائفة مسيحية من حيث العدد ٠

ماتؤمن به الكنيسة الكاثوليكية

١-إن المسيح له طبيعتين ومشيئتين متمايزتين ٠
٢-أن الروح القدس منبثق من الآب والابن معا" ٠
٣-تقديس البابا وعصمته من الخطأ وأنه كبير الكنيسة ومصدر السلطات٠
٤-الإيمان بالمطهر وهو مكان بين الجنة والنار تتعذب فيه النفوس ثم تنقل بعدها للملكوت ٠
٥-حق الغفران ويمنح لمن يشاء ومنها صكوك الغفران ولو بثمن ٠
٦-مريم والدة الإله –دائمة البتولية –مطهرة من الخطيئة –مستحقة للعبادة شريكة فى الفداء وتسمى سيدة المطهر ٠وحبلت بلا دنس ٠
٧-لايسمح لديهم بالطلاق حتى لعلة الزنا ويفرقون بين الزوجين جسديا" ويجوز لديهم الزواج بين المسيحى وغير المسيحى وبين الكاثوليكى وغيره من ملل النصارى الأخرى ٠
٨-يعتمدون على قوانين الكنيسة والتقليد وقرارات المجامع ٠
٩-التثليث لديهم مكون من الآب والابن والروح القدس ٠
١٠-تجسد الكلمة فى المسيح وهو أصل الخلاص ٠
١١-شريعة العهد القديم بما فيه الكتب القانونية الثانية (الأبوكريفيا)
١٢-تؤمن بكل أسرار الكنيسة السبعة ٠
١٣-يؤمنون بتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح حقيقتا"٠
١٤-تبيح التعميد بالرش أو البلل ٠
١٥-عزوبية الكهنة ؛ فلا يتزوجون ٠
١٦-تورث البشر كلهم يحملون الخطيئة الاصلية حتى الأطفال ٠

الطوائف الكاثوليكية

كما أنقسمت المسيحية لثلاث طوائف كبرى أنقسمت كل منها إلى طوائف وأنك تجد من الصعب إحصاء أسمائها وعددها بسبب كثرتها وبسبب تقارب الأسماء وتفرعها ولنبدأ بالطائفة الكاثوليكية ٠

١-الأوكرانية الكاثوليكية	بيزنطية
٢-السريان الملبار	سريان

٣-المارونية الكاثوليكية	إنطاكية
٤-الروم الملكيين الكاثوليكية	بيزنطية
٥-الرومانية الكاثوليكية المتحدة	بيزنطية
٦-اليونانية الرومانية	بيزنطية
٧-الأرمن الكاثوليك	أرمنية
٨-الكلدانية الكاثوليكية	كلدانية
٩-الملنكار الكاثوليكية	سريان غربى
١٠-الهنغارية اليونانية	بيزنطية
١١-السلوفاكية اليونانية	بيزنطية
١٢-الأثيوبية	اسكندرى
١٣-السريانية الكاثوليكية	اسكندرى
١٤-الكاثوليك القدماء	
١٥-اللأتين الكاثوليك	
١٦-الأقباط الكاثوليك	
١٧-السريان المارون	ذكرها وديع أحمد
١٨-اللآتين	ذكرها وديع أحمد
١٩-اليسوعية (الجزويت)	ذكرها وديع أحمد

هذه بعض الكنائس الكاثوليكية وليس كلها ولانستطيع تتبعها بالقدر الكافى حيث لاتجد فى المراجع المسيحية مرجعا" يذكرها كاملة بل هى مختلفة بين الباحثين وتزيد عن هذا العدد بكثير واتباع بعض تلك الكنائس يعدون مئات ويوجدون بمكان واحد ولايزيدون عكس الكنائس الكبرى ٠

ثانيا":أرثوذكس

وهى كلمة مركبة من كلمتين (*orthos*)وهى تعنى مستقيم وقوى وسليم وكلمة (*doxa*)وهى بمعنى المذهب والرأى والمعتقد والفكر ؛فيكون معنى كلمة أرثوذكسية المعتقد القويم والمذهب الحق وماعداهم فهم هراطقة ٠ وتسمى الكنيسة بالشرقية أو اليونانية ٠

وتنقسم الأرثوذكسية إلى أ-كنائس شرقية غير خلقيدونية
ب-كنائس شرقية خلقيدونية

ماتؤمن به الكنيسة الأرثوذكسية

١-أنبثاق الروح القدس من الآب وحده فقط ٠

٢-لاطلاق إلا لعلة الزنا ولازواج بالمطلقات ولامختلفى الديانة والملة ويفرق بين الزوجان الأرثوذكسيين إذا غير أحدهم ملته إلى ملة أخرى ٠

٣-للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة وتنقسم إلى كنيستان هما :
أ-كنائس اللأخلقيدونية ٠وهى تؤمن بطبيعة واحدة ومشيئة واحدة
ب-كنائس خلقيدونية ٠تؤمن بطبيعتان ومشيئتان متمايزتان ٠
٤-بقبول قرارات المجامع الثلاثة الأولى فقط ٠
٥-مريم والدة الإله ويجب تقديسها وعبادتها والسجود لها ٠
٦-لايعترفون إلا بالترجمة السبعينية والكتب الأبوكريفا ٠
٧-لايتحول لديهم الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح وهو طقس فقط٠
٨-الخطيئة لاتوث وآدم ورثها بشكل فردى ولايرثها الكل ٠
٩-التعميد يكون بالغمر والتغطيس فى حوض ماء بالكنيسة ٠
١٠-لاتشترط عزوبية الكهنة ولكن لو تزوج وماتت زوجته لايتزوج ٠

الطوائف الأرثوذكسية

كثيرة هى تلك الطوائف الأرثوذكسية والتى نحاول حصر بعضها هنا قدر المستطاع ؛فعملية حصرها وعدها ونظرا" لتشعبها يحتاج لمراجع تفتقر لها الكنيسة نفسها ولأن بعضها صغير ويوجد له اتباع قلائل بالمئات ٠

ا-الكنائس الارثوذكسية الشرقية وهى تشمل

الكنائس الارثوذكسية من حيث القيادة الروحية إلى :
١-كنائس نظامها بطريركية يرأسها بطريريك ٠
أ-بطريركية القسطنطينية
ب-بطريركية الإسكندرية
ج- بطريركية أنطاكية
د-بطريركية القدس
ه-بطريركية صربيا
و-بطريركية جورجيا
ل-بطريركية رومانيا
و-بطريركية بلغاريا
٢-كنائس نظامها رئاسى يرأسها أسقف
أ-اليونان
ب-قبرص
ج-البانيا
د-بولندا
ه-تشيك وسلوفاكيا
و-أمريكا

٣-كنائس شبه مستقلة تتبع الكنيسة الشرقية الأم ٠

أ-فلندا

ب-استراليا

ج-اوكرانيا

د-مولودفيا

ه-غرب أوروبا

و-بيساريا

ل-اليابان

ز-الصين

و-خارج روسيا

ن-سيناء

كل تلك التقسيمات إنما بسبب الخلافات التى توجد داخل الطائفة الواحدة حيث كل كنيسة منها لها عقيدة تتفق مع غيرها ولكنها تخالفها فى أمور أخرى مما جعلها تسمى نفسها باسم خاص باتباعها وكل لعدم وجود تلك العقيدة الواحدة والتى لاتوجد بأى نص كتابى يجمع الأتباع حوله بل لقد تشرزم القوم إلى طوائف ونحل كلا" منها لها فهما ولها إعتقادها ٠

٢-الكنائس الأرثوذكسية المشرقية وتشمل

أ-كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الحبشية

ب-الأقباط الأرثوذكسية

ج-الرسولية الأرمنية

د-الأرثوذكسية الأرترية

ه-السريان الأرثوذكس

و-مالانكارية اليعقوبية السريانية

ل-الهندية الأرثوذكسية

م-اليونانية (بيزنطية خلقيدونية)

ثالثا":بروتستانت

كلمة بروتستانت مشتقة من كلمة لاتينية (*Protesta*)وتعنى الإحتجاج أو الرفض وهم الذين أحتجوا على قرارات مجلس سبيرز ١٥٢٩م وقد يطلق عليهم إنجيليين لأنهم يتبعون الإنجيل دون غيره من تعاليم الآباء ٠ وكل إنسان يستطيع أن يفهم كلام الرب وحده دون مساعدة من كاهن ٠

وقد ظهرت هذه الطائفة فى القرن ١٦ م وكان زونجلى السويسرى وجون كلفن الفرنسى ولكن أكثرهم أثرا" وأقواهم هو مارتن لوثر وبه تم

الربط بينه وبين البروتستانتية وأصبح اسمه مرادف للبروتستانت ؛ويقال أن عدد الطوائف البرتستانتية حول العالم يصل إلى خمس مائة طائفة ٠

الطوائف البروتستانتية

يقول وديع أحمد فى كتابه أسرار الكنيسة أن الطوائف البروتستانية تبلغ أكثر من أربعمائة طائفة ولكن الكنائس المشهورة منها الأتية :-

١-الكنيسة اللوثرية
٢-الكنيسة الأصلاحية الكالفينية
٣-الكنيسة الزوينجلية
٤-كنيسة خلاص النفوس
٥-الكنيسة الخمسينية (الحركة الخمسينية)
٦-الكنيسة المعمدانية
٧-الكنيسة الإنجليكانية
٨-الكنيسة الميثودية (مثوديست) وخرج منها :- أ-نهضة القداسة
ب-كنيسةالمعمدان
ج-كنيسة المثال المسيحى
٩-الكنيسة المانوتيت (تجديد العماد)
١٠-كنيسة البليموث خرج منها طائفة الأخوة المرحبين
١١-كنيسة الكويكرز (المرتعدون)
١٢-كنيسة الأدفنتست
١٣-كنيسة الراسكولنك
١٤-الكنيسة الأسفانكفيدية
١٥-الكنيسة الأرمبتيوسيين
١٦-الكنيسة الأسقفية
١٧-كنيسة الله
١٨-كنيسة أنبياء الله الملهمين
١٩-كنيسة الهوجونوت
٢٠-كنيسة البيوريتان
٢١-كنيسة الأنفصاليون
٢٢-كنيسة الأرميين
٢٣-كنيسة تلاميذ المسيح
٢٤-كنيسة النعمة الرسولية
٢٥-الكنيسة المشيخية

أما الكنائس ذات الشهرة وكثرة الأعداد فهى ثلاث كنائس بروتستانتية هى أ-اللوثرية ب-الكلفينية ج-الأسقفية

وفى كتاب نشأت الطوائف المسيحية ص١٣: يعد عمل شكل تصنيفى للكنائس الثلاث يختم بقوله :وهناك شيع أخرى تتخذ لنفسها إسم المسيح ولكنها ملحدة لإنها تنكر الثالوث القدوس وتعتقد إنه أقنوم واحد ٠

والفاحص لهذا الكلام يدرك مدى فداحة انقسام الطوائف وكثرتها حتى إنك لاتستطيع الحصر الكامل لكنائس كل طائفة كما لايمكن معرفة عقائد تلك الكنائس والفروق الجوهرية بينها ؛ولكن نستطيع القول أن السبب الرئيس فى هذا هو عدم وجود كتاب مقدس يوضح هذه العقيدة ولذا نجد الآباء هم الذين يقررون ومعهم المجامع فى تقرير تلك العقائد وكثيرا" مانجد أن قسا فى قرية منعزلة يقرر عقيدة ما ويتبعه الشعب وتصبح له كنيسة خاصة يصبح لها اسم ويتم تصنيفها ومدى تبعيتها للكنيسة الأم حتى لو كان عدد أتباعها يعدون بالعشرات أو المئات وعلى الأكثر ألوف ٠

وهناك كنيستان مرفوضتان من جميع الكنائس وهى :

١-كنيسة شهود يهوة ٢-الأدفنتست السبتيون

وهم يقولون عنهما كنيستان كافرتان ولكن من يقترب من تلك الطوائف ويدرسها يجدها تكفر بعضها البعض وهذا منشور بالصحف السيارة وليس الكتب الخاصة بالعقائد ؛كما صرح أحد كهنة الكنيسة المصرية بعدم دخول البروتستانت الملكوت وكما تلاسنة الكنيستان الغربية والشرقية بأنها الكنيسة الوحيدة الحقيقية والأخرى تقليد ولن تدخل الملكوت ٠

ماتؤمن به العقيدة البروتستانية

١-لاتعترف بالتقليد أى كتابات الرسل ٠

٢-تؤمن بالإيمان فقط دون الأعمال ٠

٣-تؤمن بأنبثاق الروح القدس من الآب والابن معا"٠

٤-تؤمن بطبيعتين للسيد المسيح ومشيئتين ٠

٥-تؤمن بسر التعميد والتناول (الأفخارستيا) الخبز والدم وهو طقس فقط

٦-لاتؤمن بالمذبح والبخور والأيقونات والصور والتماثيل ٠

٧-لاتعترف بالصوم ولا بالأعياد ٠

٨-لاتؤمن بالشفاعة من مريم ولا غيرها ٠

٩-لاتؤمن ببتولية العذراء بعد ولادتها للمسيح فلم تصبح عذراء٠

١٠-تؤمن بأن السيدة العذراء هى أم المسيح فقط وهى كغيرها من النساء

١١-لاتعترف بالرهبنة وتخالف فى هذا الكاثوليك والارثوذكس ٠

١٢لاتعترف بنزول المسيح للجحيم لينقذ أنبياء العهد القديم ٠

١٣-لاتعترف بالاسفار القانونية الثانية وتعتبرها مكذوبة ولاتعاليم الرسل٠
١٤-لايوجد بها رتب كنسية مثل الشمامسة والقسس والاساقفة ٠
١٥- لاصلاة على الموتى ٠
١٦-يؤمنون بمجئ المسيح الألفى ٠

الفروق بين الكنائس الثلاث

تختلف الكنائس الثلاثة فى موقفها من بعض العقائد ومنها أسرار الكنائس وطبيعة المسيح وموقفهم من مريم وغيرها كما ترى:-

١-المعمودية

ارثوذكس : سر يحصل به المعمد على نعمة الميلاد الجديد وهو باب كل الأسرار ويتم للكبار والصغار ويتم بالتغطيس فى الماء٠

كاثوليك : يتم بالرش والسكب ٠

بروتستانت :ليس سرأ" مقدسا"بل علامة يجوز بالرش والتغطيس وعنده معمودية الروح القدس بدون ماء ٠

٢-الميرون

أرثوذكسية : سر الميرون ينال به المعمد نعمة الروح القدس وبالزيت يتم عن طريق رشم الجسد ٣٦ رشمة لكل منافذ ومخارج الجسم٠

كاثوليك : مثل الأرثوذكس ويكون فى سن ٧-١٢ سنة ٠

بروتستانت : لاتؤمن به ولكن بعض كنائسها تقوم به ولايكون بالزيت بل يكون بوضع يد والمسح بها ٠

٣-الإعتراف

ارثوذكسية : سر ينال به المعترف الحل من خطاياه إذا تاب وأعترف ٠

كاثوليك :صكوك تباع وتشترى لرفع الخطايا السابقة والحالية وراء ستار

بروتستانت :لااعتراف إلا أمام من أخطأ المؤمن له أو أمام الكنيسة كلها ٠

٤-التناول (الأفخارستيا)

ارثوذكسية : جسد ودم حقيقيان للمسيح بعد حلول الروح القدس عليها ولايجوز أن يكون فطير مخمر ولايقام القداس عليه إلا بعد ٩ساعات

ويشترط الصوم الإنقطاعى قبل التناول ٠

كاثوليكية :منذ القرن ١١يستخدمون الفطير ويمنع الشعب من تناول الدم ولايشترط الصوم ومن الممكن عمل أكثر من قداس على مذبح واحد

بروتستانت : يكون السر مجرد ذكرى فقط ولايتحول لجسد ودم حقيقى ٠

٥-الشفاعة الكفارية

ارثوذكسية : تؤمن بشفاعة المسيح الكفارية عنا لدى الرب وشفاعة القديسين وتكريمهم بالصور والأيقونات ٠

كاثوليك : مثل الأرثوذكس وتكريم القديسين بالصور والايقونات ٠

بروتستانت : يؤمنون بشفاعة المسيح فقط وينكرونه للعذراء والقديسين٠

٦-الروح القدس

ارثوذكسية : منبثق من الآب فقط كما جاء فى يو ٢٦/١٥

كاثوليكية : منبثق من الآب والابن ٠

بروتستانت :منبثق من الآب والابن معا"٠

٧-طبيعة السيد المسيح

ارثوذكسية : طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد يوحنا ٢١/١٧

كاثوليكية :طبيعتين للسيد المسيح ٠

بروتستانت :طبيعتين للسيد المسيح ٠

٨-التقليد

ارثوذكسية : تؤمن بالتقليد ٠

كاثوليكية : تؤمن بالتقليد الكنسى وتضيف قوانين الرسل والآباء للكنيسة والمجامع المحلية ٠

بروتستانت :لاتؤمن بالتقليد الكنسى ٠

٩-المجئ الثانى للمسيح

ارثوذكسية : مجئ ثان علنى فى الدينونة ٠

كاثوليكية : مجئ ثان علنى فى الدينونة ٠

بروتستانت :مجئ ثان على دفعات منها مجيئة ليملك الف سنة ثم دينونة٠

١٠-الدينونة

ارثوذكسية :أبدية للأبرار فى الملكوت وللأشرار غير التائبين فى الجحيم

كاثوليكية : يعترفون بالمطهر يتعذب فيه المؤمن على قدر خطاياه ثم يدخل الملكوت ٠

بروتستانت :مثل الأرثوذكس غير التائبين فى الجحيم إلى القيامة ٠

١١- العذراء

ارثوذكسية :وارثة الخطية مثل كل البشر وتحتاج للخلاص ولها كرامة ٠

كاثوليكية :مولودة دون وراثة خطيئة ولاتحتاج للخلاص وتعبد ويسجدلها

بروتستانت :ينكرون لقب والدة الإله وشفاعتها وليس لها بتولية ٠

١٢-مسحة المرض

ارثوذكسية : المسحة سر من أسرار الكنيسة٠

كاثوليكية : يعترفون به سر من أسرار الكنيسة ٠

بروتستانتية : لايعترفون به كسر من أسرار الكنيسة ٠

١٣-سر الزواج

أرثوذكسية : يعترفون به كسر إلهى٠

كاثوليكية : يعترفون به سر من أسرار الكنيسة ٠

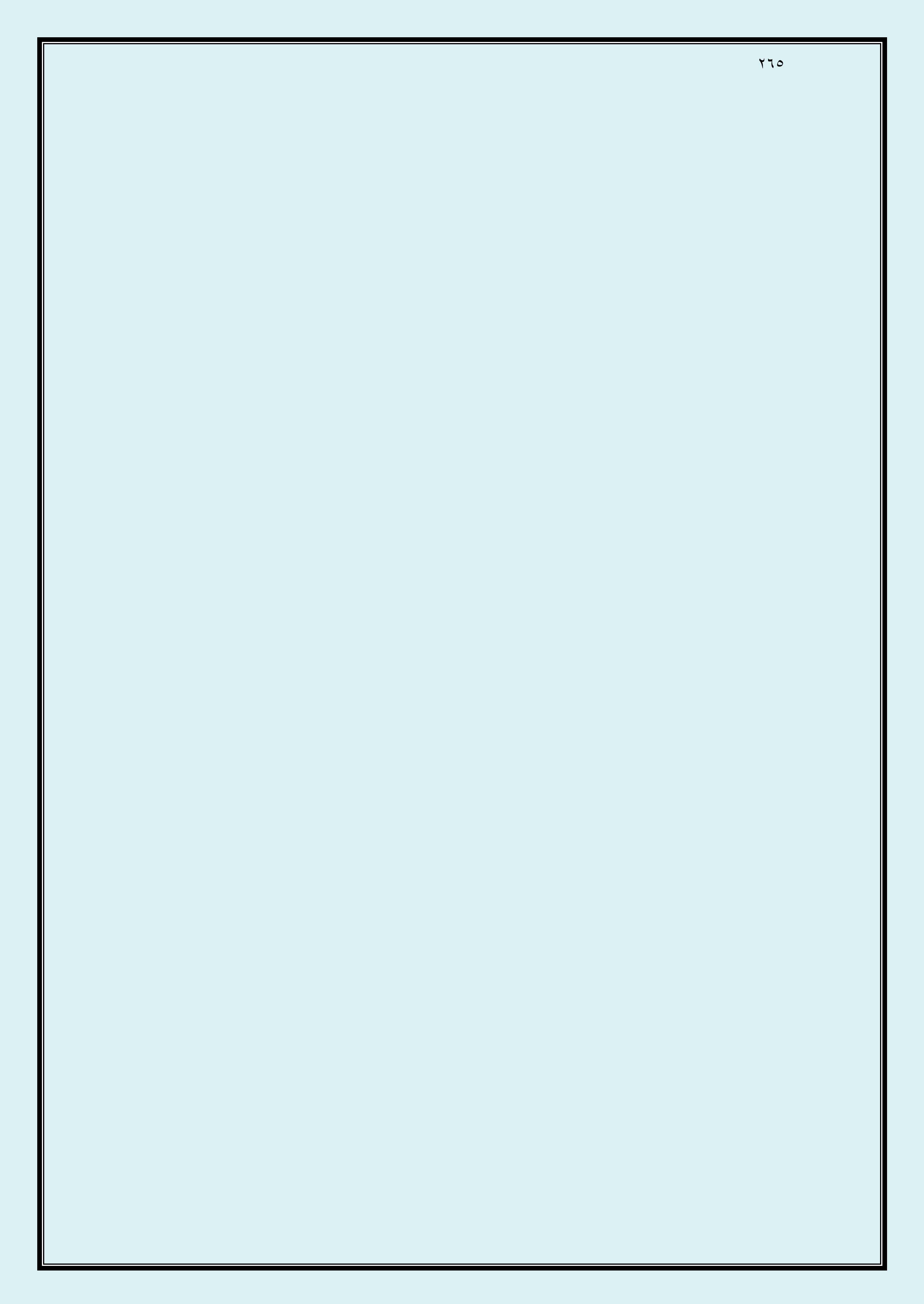
بروتستانتية : هو نظام مدنى وليس سر من الأسرار وليس مقدسا" ٠

١٤-سر الكهنوت

أرثوذكسية :تعترف بسر الكهنوت ورسم الكهنة ولهم درجات

كاثوليكية :تعترف بالسر وترسم كهنة ولهم رتب ودرجات

بروتستانتية :لايعترفون بدرجات الكهنوت وليس بسر ٠



الباب الثالث

الفصل الثانى

تبنى المسيحية للعقائد الوثنية

التى جاءت من اليهود وتعاليم بولس والمجامع والآباء

العقائد التى تبنتها الكنيسة

نجمل هنا ماتم عرضه بتفصيل فى هذه الدراسة حتى يستطيع القارئ أن يكون لديه فكرة عامة عن تأثر العقيدة المسيحية بما دخلها من اليهود وقد علمنا أن المسيحية ورثت اليهودية لسبب بسيط جدا" وهو أن تلاميذ يسوع المسيح كانوا يهودا" ولم يتركوا التقليد ولا العادات اليهودية عندما صاروا تلاميذ للمسيح ؛وحتى المسيح نفسه كان يتعبد على الطريقة اليهودية وأكبر مثال على ذلك أنه قام بطقوس منها عيد الفصح اليهودى وذلك قبل القبض عليه مما يدل على تمسكه بكل ماجاء به موسى من تشريع وعبادات كما تبنت المسيحية أراء الآباء الأوائل الذين كانوا فى الأصل فلاسفة درسوا الفلسفة ودرسوها لغيرهم بعد أن تم تعطيمها بكلام وأراء بولس الذى كان ممتلئ باراء فلسفية وثنية وأخترع بنوة المسيح لله والخطيئة الأصلية التى لم يشير إليها المسيح فى تعاليمه ؛ثم أكتمل كل هذا بقبولهم لكلام المجامع التى تبنت كل ماسبق وصاغته فى قرارات لها قوة القانون ووضعت لهم قانون الإيمان فى نيقية ٣٢٥م ولم يكن المسيح بصفته المعلم الأول أى قول فيه ولم يضعه لهم ليؤمنوا به من أجل ذلك كله نستطيع القول أن تلك العقيدة لاتوجد فى أقوال ولا أفعال المسيح عليه السلام بل تم وضعها على أيدى اليهود وبولس والآباء والمجامع ٠

المبحث الأول

اليهود

لقد أمن اليهود البسطاء وأغلبهم جهلة وصيادين للسمك فنقلوا للمسيحية تراثهم اليهودى بأكمله كما جاء فى كتاب تاريخ الكنيسة لجون لوريمر وكتاب تاريخ الفكر المسيحى لحنا الخضيرى ٠

جاء فى كتاب تاريخ الكنيسة -يهودية يسوع ص٣٢:

كان يسوع يهوديا"يحترم ناموس موسى وعادات الناس ٠ويحافظ على المواسم والأعياد٠ عيد الفصح وحصر العبادة فى المجمع والهيكل وكان الناس ينادونه باللقب الجليل رباى أو يامعلم ٠

لقد كانت الفكرة أن المسيا قد ولد وتطور فى الفكر اليهودى قبل الميلاد

فجاءت المسيحية لتتبنى هذا الفكر اليهودى هو الأساس للفكر المسيحى فيما بعد ؛لقد كانت نصوص العهد القديم اليهودى أساسا" قويا" لفكرة المولود المسيا الذى جاء من سفر أش ١٤/٧(ها العذراء تحبل وتلد ابنا" وتدعو اسمه عمانوئيل) لقد كان هذا المسيا الذى ينتظره اليهود ومن ثم جاء تلاميذ المسيح اليهود لكى يستمرون فى تبنى هذا الفكر اليهودى حتى لو كانت النبوءة لاتنطبق عليه فهو ليس ملكا" ولم يعطى كرسى داود ٠

وكا جاء فى إش ٢/٤ما معناه هو إنسان ابن إنسان من نسل داود إن الملك المنتظر بحسب المفهوم اليهودى يجب أن يكون إنسان ومولود بطريقة بشرية ٠

عقيدة اليهود المنحرفة

لقد عرف اليهود الإله الواحد وهذا ليس بغريب فجميع أنبياء اليهود ومن كانوا قبلهم يعرفون الله وتمتلئ كتب اليهود أعنى العهد القديم الجزء الأول من الكتاب المقدس بتلك العقيدة ؛ ولكنهم لم يكونوا مستمرين على التوحيد بل أختلطت بعقيدتهم عقائد الأمم التى أحتكوا بها وخالطوهم كعقيدة المصريين عندما جاؤا إلى مصر مع نبى الله يعقوب ؛ وابنه يوسف عليهم السلام فعبدوا آلهة المصريين ؛ ومنها البعل وصنعوا له تماثيل ولما تركوا مصر مع نبى الله موسى وصعد إلى الجبل ورجع ؛ وجدهم يعبدون العجل من الذهب الذى سرقوه من المصريين ٠

ولما سباهم بختنصر وأخذهم أسرى إلى فارس عبدوا آلهة فارس؛ فلما عادوا بعد سنين كثيرة كانوا قد عبدوا آلهة فارس وعبدوا تماثيل صنعوها بأيديهم وتملكت فيهم عاداتهم ؛ ثم بعد أن جاء داود وبعده سليمان ابنه وانقسمت المملكة إلى مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا قام ملوك تلك الممالك بالبعد عن الله إلههم القديم ومن يقرأ سفر الخروج الإصحاح ٣٢يجد ذلك واضحا" حيث يتحدث عن غواية اليهود واتخاذهم العجل إلها" يتجهون إليه بالعبادة والسجود ويقدمون إليه الذبائح والمحرقات ٠

وكما يقول جوستاف لوبون إن قدماء اليهود لم يتجاوزوا الحضارة السفلى ولقد أقتبس اليهود من الأمم التى عاشوا بينهم عيوبها وعاداتها ودعارتها وخرافتها فقربوا لجميع آلهة آسيا لعشتاروت وبعل ومولك وربطوا بينها وبين يهوه آلههم فصنعوا العجول الذهبية وكما جاء فى سفر إشعيا ٢/٢٤حيث وضح كيف عبدوا الآلهة وفى أيام يعقوب جدهم الأعلى كانت زوجتيه ليئة وراحيل ؛ كما يدعون عابدات لاصنام حتى أنهم سرقوا تلك الأصنام من والدهما لابان الارامى خال يعقوب ٠

ولقد عبد اليهود آلهة تموز الفينيقية وهى آلهة الربيع وكما قال لنا

ه أ ايزنسايد هم يؤدون طقوس عبادتهم النجسة ؛وكما قال القس فهيم عزيز :لقد كانت تجربتهم المره قبل السبى تكمن فى الاصنام وعبادتها من جهة فكرتهم عن الله ولم يستطع اليهود التخلص من آلهتهم ٠

وعندما جاء اليهود إلى الإسكندرية تأثروا بالفلسفة اليونانية الوثنية ومنهم جاء فيلون الفليسوف اليهودى الذى تأثر به النصارى فيما بعد٠

وكما قال عنهم د/فتحى حسين الذغبى :بتأثرهم بالفلسفة اليونانية الوثنية التى نقلوها معهم عند تنصرهم فأصبحوا يهودا" نصارى وثنيين٠

وكما قال زكى شنودة :كان اليهود على الدوام عبيد شهواتهم وأصنامهم كما جاء فى إرميا ٩/١١ والدارس لكل ملوك اليهود فى مملكتى الشمال والجنوب يجدهم فعلوا الشر فى عينى الرب فسخط عليهم لقد عبدوا آلهة وتماثيل مع العلم أن هؤلاء الملوك كان معهم رجال الدين الكهنة فلم ينهوهم

وكا جاء فى رأى د/ إسرائيل ولنفستون :لقد كان للدين الكنعانى واللغة الكنعانية أثر واضح فى ديانة اليهود ٠

ويقول د/محمد الهوارى :إننا نخطئ إذا أطلقنا على الديانة الإسرائيلية أنها ديانة توحيدية حيث أن بنى لإسرائيل لم ينكرون وجود آلهة أخرى وأختاروا من بينها إله مختار هو إلههم يهوه ٠

أما أحمد سوسة فيقول :إن اليهود انحرفوا عن ديانة موسى فعبدوا الأوثان وابتدعوا صورة الأله يهوه إلها" خاصا" قبليا" لهم ٠

ويقول د/فؤاد حسنين :إن الإسرائيليين الأولين كانوا قريبين جدا" فى تصورهم للخالق من القائلين بتعدد الإلهة ٠

ونختم برأى كاتب مسيحى هو زكى شنودة يقول :إن اليهود طوال عهودهم أو أغلبها يتمردون على عبادة الله ويعبدون آلهة الشعوب الوثنيين المخالطين لهم والمحيطين بهم وكما جاء فى نصوص خزقيال ١٦/٨؛ القضاة ١١/٢؛٧/٣؛ ١٤/٣ وغيرها كثير من النصوص ٠

لقد نقل اليهود عقائدهم وهم ينتقلون إلى المسيحية ومنها مايلى :

١-عبادة الصور والتماثيل وقد كان ذلك ونبى الله موسى معهم فقد عبدوا العجل وقد كان هذا ديدنهم على مر العصور مماجعل النصارى يسلكون هذا المسلك وقدسوا تماثيل المسيح والعذراء وصور وتماثيل القديسين

٢-وجود الخرافات فى اليهودية متمثلة فى تجسيم الرب وظهوره على شكل إنسان يسير ويمشى ويتعارك مع يعقوب ومقابلته له ومعه ملاكين مع إبراهيم بل والأكل من طعامه ؛ مما مهد هذا لقناعة أولئك اليهود النصارى على تصورهم ليسوع أنه الله الظاهر فى الجسد وأنه إله متأنس مما جعلهم يؤمنون بكل العقائد التى غرسها بولس اليهودى

ظهور الله لإبراهم /محاولة الرب قتل موسى /النوم للراحة من التعب يدعو على نفسه بالويل / الزمجرة والصراخ / وجودة فى الزوبعة / التشبه باللبؤة والدودة /يصحو ويستفيق من الخمر /يندم /يرجع فى كلامه /أب للجميع والجميع أولاده شعوب وأنبياء.

٣-الأفخارستيا وهى طقس يهودى فى الأصل حيث كان اليهود يقومون به مع أختلاف بسيط فى تطبيقه وقد قام به يسوع قبل أن يتم القبض عليه فأكل الفصح اليهودى ومن ثم أنتقل للمسيحية .

٤-فكرة المسيح المخلص هى من عقائد اليهود الهامة جدا" حيث يؤمن اليهود بالمسيا وهو المسيح الملك الذى يعود باليهود لعهد يبنون فيه الهيكل ويعيد مجد إسرائيل وهى فكرة غيبية موداها ظهور نبى ملك من نسل داود ولذا ينسبون المسيح على أنه من نسل داود مع العلم هناك نسب أخر حيث ينسب لناثان وليس داود .

وهى نفس الفكرة التى آمن بها النصارى وقد أقتبسوها من اليهود وأسندوها للمسيح فهى عدوى فكرية يهودية ؛ وكلمة مسيح أو كلمة الماشيح بالآرامية ومعناها الممسوح بالزيت وكانوا يفعلونه مع الملك للبركة وكان هذا الفعل منقول حرفيا"من شعوب الشرق الاوسط ونقلها اليهود معهم عندما تنصروا .

٥- طقس المعمودية وهو طقس يهودى حيث كان يوحنا المعمدان اليهودى يعمد فى نهر الاردن وهو الذى قام بتعميد المسيح كما جاء بالأناجيل ومع العلم أن الشعوب الوثنية والوضعية كلها أو أغلبها كانت تستخدم هذا الطقس ولم يقوم المسيح بتعميد أحد ولم ينسب له هذا الفعل أبدا"

٦-عيد العنصرة اليهودى .

٧-الرهبنة اليهودية التى نقلها اليهود من الوثنيين ومن ثم نقلوها للنصارى فالرهبنة اليهودية هى همزة وصل بين الأديان الوضعية الوثنية وبين الرهبنة اليهودية التى جاءت من المجتمع اليهودى القديم الوثنى .

٨-التجسد والإتحاد والحلول ؛وكما وضحت سابقا" تجسد يهوه فى عمود نار ليلا" وعمود سحاب نهارا" ؛وظهور يهوه ومعه ملاكان لإبراهيم والأكل معه وهو نفس ماحدث مع يسوع فقد حل فيه الرب وتجسد وصار إلها" متأنسا" ؛وظهور الرب لبنى إسرائيل على الجبل .

المبحث الثانى

بولس

لقد نادى بولس بأفكار وعقائد من عنده وغير فى الشرائع ومن ثم كان له تأثيرعلى عقيدة النصارى ؛وأكثر الباحثين المنصفين قالوا أن بولس هو مؤسس المسيحية الأول ؛والمتصفح للعهد الجديد يجد يسوع لم يضع عقيدة جديدة بل الإيمان بشريعة موسى وعظات وخطب ولم يورثهم قانون الإيمان مثلا"ولكن بولس هو من صاغ تلك العقائد وبشر بها وألزمهم بها بقوة بطشه وخوفهم ورضوخهم له حتى جعل من ٢٧ سفرا" للعهد الجديد له منها ١٤رسالة بل أن مؤلف وكاتب إنجيل لوقا هو تلميذه فماهى تلك العقائد والتى سبق أن دوناها من قبل عند الحديث عن بولس ؟

١-الصلب والفداء والكفارة
٢-بنوة المسيح (المسيح الله الابن)
٣-أزلية المسيح ودينونته
٤-الخطية الأصلية وكيف دخلت العالم
٥-التجسد والحلول (الله الذى أخذ جسد إنسان وحل بيننا)
٦-الثالوث
٧-ألغاء الختان (عهد الرب لإبراهيم عهدا" أبديا")

المبحث الثالث

المجامع

لقد وضحنا فيما مضى أن النصارى اخترعوا فكرة عقد المجامع لكى يتم من خلاله تمرير عقائد وأراء وحل مشكلات تعرضت لها الكنيسة على مر العصور ؛ كما تم إقرار أشياء لايعلم عنها المسيح شئ مثل أعتبار أم المسيح والدة الإله ؛ وتقدم لها التطويبات إلخ من عقائد ؛كما استخدم هذا فى الوقوف أمام من يقول رأيا" سواء كان صحيحا" أو غير صحيح مثل هل آريوس على حق أم على باطل ؟لاتدرى لماذا أخذ المجمع قرارا"بحقه ونستعرض أهم قرارات المجامع التى تمس العقيدة .

١-نيقية ٣٢٥م

تم فيه وضع قانون الإيمان ؛وكأن المسيحية على مدى ٣٢٥م لم تكن تعرف هذا القانون ؛ وتسير على غير هدى والغريب أتضح أنه غير كامل وتمت تكملته فى سنة ٣٨١م ؛ وتم تكلمته مرة ثالثة وهذا القانون الوثنى يقول أن المسيح ابن الله الأزلى قبل الدهور ؛ ومن نور الله ومن جوهره وأنه جاء للخلاص وتجسد من الروح القدس وأنه صلب ومات وقام وأنه يدين الأحياء والأموات وأنه مولود وليس مخلوق ؛مساو للآب .

٢-القسطنطينية ٣٨١م

قام بتكملة قانون الإيمان الذى لم يبشر به يسوع ؛وقال أن الروح القدس إله حق من إله حق ومن جوهر الاب ؛ خالق وليس مخلوق ؛إلهى القدرة ومنبثق من الآب والابن ويكون مع الله الآب والابن والروح القدس إله واحد وثالوث ؛وبه تمت نهاية التوحيد وأتجهت المسيحية للتثليث الوثنى

٣-أفسس ٤٣١م

تمت تكملة قانون الإيمان ؛ حيث تمت إضافة تعظيم العذراء مريم البتول وهى أم الرب يسوع وصاحبة الشفاعة ومغفرة الخطايا وبهذا أكتمل هذا القانون الذى تم على فترات من ٣٢٥-٤٣١سنة كان خلالها ناقصا" ٠

كما قرر أن المسيح له طبيعتان ومشيئتان ٠

٤-أفسس ٤٤٩م

تم فيه إقرار أن المسيح من طبيعة واحدة ومخالفا"مجمع أفسس٤٣١

٥-خليقدونية ٤٥١م

قالوا بطبيعتين لاهوتية وناسوتية وإلغاء قرارات أفسس ٤٤١م كما قال باقنوم واحد وشخص واحد والتشديد على أن مريم أم الإله ٠

هذه مجمل قرارات المجامع الهامة والتى تخص العقيدة المسيحية والتى كانت ذات جذور وثنية ٠

المبحث الرابع

الآباء

ومن الناحية الأخرى كانت هناك طبقة بالغة الثقافة واسعة التأثير هم الفلاسفة اليونانيون الذين وضعوا ونشروا مفاهيم كان لها تأثير جذرى ليس على معاصريهم فقط بل على كل تاريخ الكنيسة والمدنية الغربية ٠

ولقد ورثنا عن أوائلهم مفهوما"عن الكون وعن القوى التى تحمله وتسيره وهى عبارة عن عنصرنارى وعقل كونى اسمه (اللوجوس)أو الكلمة التى تتولد منه كل أرواح الناس ٠

كما أن هذا المفهوم والأفتراض صار بدوره برهانا على وجود الله استفاد منه أساطين اللأهوت فى العصور الوسطى ٠وإلى جانب هؤلاء الفلاسفة صارت فلسفتهم أساسا"لتفكير اللأهوتيين والمفكرين الذين جاءوا بعدهم ظهرت حركتان جمعتا بين الدين والفلسفة ؛كان لهما أتباع كثيرون فى العالم الرومانى –اليونانى وكان لهما تأثيرهما على التفكير السلوكى المسيحى وهما الأبيقورية والرواقية ٠

كل تلك الأفكار كانت وثنية بإمتياز ؛ولذا تجد تلك التعاليم هى أقرب للفلسفة منها إلى النصرانية التى جاء بها المسيح ؛المسيح كان يتكلم بأمثال

ليوضح لهم تعاليمه أما هؤلاء فيستخدمون مصطلحات ومفاهيم ليس لها مايؤيدها فى الأناجيل شئ لأنها وبكل بساطة هى مفاهيم غريبة على كلام المسيح ولم يتكلم المسيح بتلك اللغة التى شرحوا بها الأقانيم واللأهوت والتجسد وغيره مما لم يتكلم به المسيح البته ٠

المبحث الخامس

أسرار الكنيسة السبعة

مختصر اسرار الكنيسة و صلته بالوثنية

لقد درسنا أسرار الكنيسة بالتفصيل وعلمنا منها عدم قيام المسيح بعمل تلك الأسرار وليس له صلة بتقرير تلك الأسرار ؛ وسنعلم من هذا أن الوثنية تغلغلت للمسيحية وأصطبغت بها وصارت أسراركنسية مع اختلافهم فيما بينهم حول تلك الأسرار الوثنية ٠

١- التعميد

يوجد قاسم مشترك بين المعمودية الوثنية والمعمودية النصرانية فهى موجودة عند الصابئة وبنفس طريقة التعميد التى أبتكرها النصارى؛وهى عند بوذا الذى عمد ثم حل عليه الروح القدس وكان الهنود والفرس والرومان والجرمان وسكان نيوزيلاندا وفى البرازيل وكلها تستخدم نفس الطقوس ومنها تعلم بولس هذه التعاليم ولذا تضمنت رسائله كل شئ عن التعميد عكس الأناجيل ٠

ولايغيب عنا أن المعمودية الوثنية كانت موجودة بقوة كما نرى يوحنا المعمدان وهو النبى اليهودى يعمد فى الأردن وقد عمد يسوع وبعدها حل عليه الروح ٠

٢-سر الميرون

هذا السر قديم جدا"وكان منتشرا"عند كل الشعوب كالمصريون والشعوب الوثنية حيث كانوا يمسحون الملوك والكهنة ؛ ولم يقم المسيح بمسح أحد؛لكن الكنيسة وضعت برنامج كامل لذلك حتى أنها قامت بتحديد ٣٦مكان ومنفذ فى الجسم يتم مسحه وقامت بصنع الزيت بطريقة طقوسية غريبة ولقد تم وضع تراتيل وصلوات لذلك السر وتختلف كل الكنائس فى هذا السر بعضها البعض ؛ وقد ظهر هذا السر فى القرن الثانى وقاموا بصنعه كما يدعون من حنوط كفن يسوع والسؤال أين كان هذا الحنوط كل تلك المدة ؟ خاصة وأنه مجهول لنا فى كل الوثائق المسيحية المبكرة ولكنه نقل نصا" من الوثنية نقلا"٠

٣-العشاء الربانى (الأفخارستيا)

لاتوجد مشكلة فى قيام يسوع بكسر الخبز وتوزيعه على التلاميذ ولاتقديم الكأس ليشربوا وقوله هذا جسدى وهذا دمى كل هذا لاتوجد فيه مشكلة ؛المشكلة فى تحوله تحولا" حقيقيا" إلى جسد يسوع فعلا" ودمه ؛هذا الطقس بتحول الخبز والدم لجسد حقيقى ودم هو مأخوذ من الوثنية بكل حذافيرها وقد قام بولس بنقله للنصرانية

ضمن ماقام بنقله من طقوس وثنية كانت متفشية عند الرومان وعند المثرائية الفارسية وعند كافة الوثنيات فى كل الحضارات وعند سيبيل وأتيس وتتشابه كلها مع النصرانية بكل حذافيرها ٠

ولذا لاتعترف به البروتستانتية ٠كما تجد خلافا" فيه بين الكاثوليك والارثوذكسية فى طقوسه وهل يتحول فعلا" إلى جسد ودم ؟أم لا لقد أخذ النصارى السر من فكرة الإله المنقذ الذى يموت والمشاركة فى جسده والأكل منه وشرب دمه كما عند الصابئة ٠

٤-سر التوبة (الإعتراف)

يقول النصارى أن يسوع أسس سر التوبة بعد قيامته من الموت فهل هذا دليل أن يأتى بعد موته ليقرر شئ لم يقرره وهو حى يعيش بينهم وقام بمنحه لتلاميذه ومن ثم منح التلاميذ للكهنة بعد ذلك وهو لم يكن من تعاليمه ولم يتحدث به أثناء حياته يو ٢٢/٢ ؛مت ١٦/١٨؛١٩/١٨وإذا كان يسوع صلب لرفع الخطيئة ورفعها فماهو الداعى لسر التوبة ؟ وكيف نرث الخطية وقد رفعها يسوع ؟!!! كما أن الخطية لايوجد نص صريح بالعهد الجديد يقول عنها ؛وهل اخترع يسوع صكوك الغفران أم هى الكنيسة المخترعة فى الدين ؛وقد فضح هذا السر حبيب جرجس بقوله (إن هذا التعليم لا أساس له مطلقا"فى الكتاب المقدس الذى يعلمنا أن الغفران هو لله وحده وهو يجلب العارعلى الكنيسة)وينكر الأنبا ساويرس ويقول :أتظن فى نفسك أن مخلوقا" (كاهن) يغفر خطية أو يعتق أحدا"وبالتالى هو دخيل على تعليم يسوع وجاؤ من الوثنيات التى حملها بولس معه للنصرانية ٠

٥-مسحة المرضى

يقول النصارى أن يسوع أسس هذا السر عندما قال لتلاميذه أن يخرجوا الأرواح النجسة وأن يشفوا المرضى مت ١/١٠ ؛لو١٠/٨ولكن حبيب جرجس يقول لانعرف متى أسس هذا السر ولكن كانت من تقاليد اليهود نقلوها معهم عندما تنصروا وقد مرت بتطوير وتغيير وتم اختراع صلوات وتبريكات ويتم استخدام زيت تمت الصلاة عليه من الكهنة ولكنها كانت لدى الرومان فى القرن الخامس ولاتوجد لها صيغة معينة بل حسب اختراع الكاهن كما اخترعوا صلاة القديس أبو توبو لعضة الكلب والسؤال أين هى تعاليم يسوع فى تلك العضة والصلوات الغريبة فيها ؛ إنها الوثنية٠ ويقول حبيب جرجس :لم تبدأ هذه البدعة إلا فى القرن الثانى عشر ٠

٦-مسحة الكهنوت

بالنظر لهذا السر نجد يسوع لم يقرره ولم نقرأ ذلك بالأناجيل ولكنه فى رسائل بولس الذى جاء بهذا كما فى أفسس ١١/٤والبروتستنت يرفضون هذه التعاليم واختيار التلاميذ ليس معناه أعطاهم رتب بل هم مؤمنون به وليس لهم سلطة ولا سلطان ولكنهم اخترعوها من أجل قيام الكاهن بعمل عشاء الرب والتعميد والتوبة وغيرها لأنه يستلزم ذلك وجود شخص يقوم به ومن ثم اعطوه رتبة كهنوتية ويدعون أنه سر قديم منذ هابيل ونوح وكل أنبياء العهد القديم ولكن هذا العمل كان لأنبياء وليس كهنة فسدة منحرفون ٠

سؤال أعتراضى :هل وضع يسوع أسماء الرتب الكنسية وأعمالها وطقوسها ولباسها ومظاهرها وجعل هناك بابا معصوم خليفة ليسوع ؟

وهل يعقل أن يعطى الرب هؤلاء رفع الذنوب وقبول التوبة ومنحهم سلطات عليا على الناس بل وهم وحدهم الذين يشرعون للناس٠

الخلاصة يوضحها البير كامى حيث يقول :أن فكرة الوساطة بين الإنسان وربه جذورها فى الفكر الدينى الإغريقى (الوثنى)ويقول قد يظن البعض أن فكرة الوساطة بين الإنسان وربه فكرة مسيحية بحتة ؛ ولكنها فكرة إغريقية ٠

لذلك عقدت مجامع ميونخ ١٨٧١م وكولونيا١٨٧٢م وقسطنطيا ١٨٧٣م لرفض تلك التعاليم المضادة للإنجيل وتلك البدع ٠

أما شارل جنيبر فيقول أن ظهور درجات الكهنوت عند النصارى كان نتيجة اتصالهم بالأمم الوثنية واليهود ونقلوها للنصرانية٠

ويؤكده جون لوريمر فى تاريخ الكنيسة :أن من الصعوبة تمييز وجود هيئات إدارية أو رتبا" دينية فى الكنيسة فى عصورها الأولى ٠

٧-سر الزواج

يدلل النصارى على السر بخلق الله للرجل والمرأة وجعلهم جسدا"واحد وليس أثنين وحضور يسوع فرح قانا وتحويل الماء إلى الخمرورفع الزيجة إلى سر ؛ولكن مجمع ترانت يقول :إن الزواج لم يؤسسه المسيح بل اختراع بشرى وكان اليهود والنصارى كانوا يتزوجون كسائر الناس ولكنهم اخترعوا له طقوس وصلوات و لم نجد فى تعاليم يسوع أى قول بهذا السر ولم تكن تتم على يد كهنة سواء فى اليهودية وماسبقها من أديان ولكن هنا سؤال أرى طرحه هل قال يسوع لايتزوج الكاثوليكى البروتستانية ولا الأرثوذكسية والعكس أم هى من اختراع الكنيسة وليست بسر أبدا٠

وكيف يتم قبول كلام يسوع وهو يؤيد قيام الناس بخصى أنفسهم ؛أليس هذا ضد تعاليم الرب فى التوراة التى يؤمن به يسوع جاء فى تك ٧/٩{فأثمروا أنتم وأكثروا وتوالدوا فى الأرض وتكاثروا فيها } هذا وعد الرب لعبده ونبيه نوح بالزواج والتكاثر وكما قال الرب لهاجر زوجة إبراهيم تك ١٠/١٦{وقال لها ملاك الرب :تكثيرا"أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة } وفى تك ٥/١٧{ فلا يدعى اسمك أبرام بل يكون اسمك إبراهيم ؛لأنى أجعلك أبا" لجمهور من الأمم وأثمرك كثيرا" جدا"وأجعلك أمما" وملوك منك يخرجون } وكما جاء فى تك ٢٠/١٧{وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ٠ ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا" جدا" ٠اثنى عشر رئيسا" يلد } تلك هى بعض النصوص التى يؤمن بها يسوع أن الله وضع البشر فى الأرض لكى يثمروا ويكثرون ويعمرون الأرض فكيف يقول يسوع بما يخالف هذا فيقول فى ١٢/١٩ {لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم ؛ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات٠من أستطاع أن يقبل فليقبل} فأين هم سر الكهنوت والذى يشترط فى بعض الكنائس أن يكونوا غير متزوجون ويكبتوا شهواتهم والتى لايستطيعوا منعها فيسقطوا فى الزنا والدعارة والشذوذ٠

ومن تعاليم بولس عدم الزواج أفضل من الزواج ؛بل إن الارملة أفضل لها عدم الزواج ؛كما أنه يشجع على العزوبية ٠

الباب الرابع

خلاصة الإيمان المسيحى

خاتمة

خلاصة الإيمان المسيحى

ماتؤمن به الكنيسة ومن أين جاء؟

من أين نبدأ عندما نريد الحديث عن عقائد المسيحية وكلها متشابكة ومتداخلة عند الحديث عن أى عقيدة من العقائد يأخذك البحث إلى عقيدة أخرى ٠

هل تبدأ من التثليث ؟ أم من الخلاص أم من الخطية الأصلية ؟ من أين نبدأ؟

الخلاصة طالما سوف نتحدث عن العقائد المسيحية وكلها متداخلة فإن الحديث عن أى منها سوف يكفى بالمطلوب ؛ خصوصا" أننا سنتكلم عن العقيدة ثم نربط هذه العقيدة بماسبقها من عقائد عند اليهود والوثنيين وكيف أقتبس بولس والآباء والمجامع تلك العقائد بعيدا" عن نصوص كتابهم المقدس ٠

معنى الكلام أننا سنتكلم عن العقيدة ومن أين جاءت ودخلت إلى المسيحية وكيف تحولت لعقيدة يؤمن بها النصارى بقوة ويستبسلون فى سبيلها ويناضلون من أجل تثبيتها فى عقول وقلوب المؤمنين بها ؛ لكن دورنا هنا أن نوضح لهم أن الثالوث جاءتهم من الوثنية وأن التجسد هو عقيدة قديمة قدم البشرية وأن عقيدة الصلب والفداء والموت والقيامة من الموت والتضحية لرفع الخلاص هى عقيدة وثنية بأمتياز تم نقلها إلى عقيدتهم بطرق متعددة ولكن المهم أنها أنتقلت إليكم من غيركم ولم تكن هى أصل دينكم الذى جاءكم به المسيح من عند الله وهو التوحيد الخالص لله ٠

الخلاص

لم تعترف الكنيسة الكاثوليكية حتى الأن بجذورها الوثنية والسبب فى ذلك هو أن تلك الأديان الوثنية قد أنطفأت جذورها وزالت من الوجود؛لقد كان للوثنية قسطا" وافرا" فى تطور الديانة المسيحية ؛وهو قسط غير منظور ؛يقول ارنست رينان : إن الدراسات التاريخية للمسيحية وأصولها تثبت أن كل ماليس له أصل فى الإنجيل مقتبس من أسرار الوثنية ؛ ونحن لانبالغ إذا قلنا أن مايعرف بالأسرار الدينية فى المسيحية ؛ مستوحى من الأديان الوثنية القديمة ٠٠

لعل أهم هذه الدروب الوثنية يتمثل بالإهتمام بالخلاص عن طريق مخلص أو وسيط أما الذين لفقوا عقيدة الخلاص فليسوا أولئك الكتاب أو واضعى النظريات الدينية والأراء المجردة المعقدة بل هم سواد الناس من أصحاب الفطنة المتوقدة والمفاهيم البسيطة الساذجة ٠

لقد جاء العنصر الجديد شديد الأهمية للفقراء يومها وهو أن {المخلص

كان نصف إله ونصف إنسان ؛وأنه اختلط بباقى الناس ؛وتعذب من أجلهم ثم أنه كان إلها" شاملا" ولم يكن إلها" محليا" قوميا" كآلهة الفرس أو اليونان }

ويعد أهم تشويه حصل لصورة المسيح تجلى فى التجسد الذى يعتبر السر الذى تتميز به المسيحية ؛ والتجسد بحد ذاته وثنية حيث يحصر اللأنهائى فى النهائى ؛فإنجيل مرقص يتجاهل هذا الموضوع نهائيا" بينما القديس بولس لايذكر كلمة واحدة عن تحول المسيح إلى إله وإنجيل يوحنا فإنه يكتفى بالقول ولايقدم أيت تفاصيل ؛بأن الكلمة صار جسدا"ولكن متى ولوقا فهى التى تقول أن الإله صار جسدا" فى المسيح ٠

وكل الوثنيات كانت دائمة الحضور بتلك القصص التى جاءت بها الالهة على من أين جاءت فكرة تحول الله إلى إنسان ؟؛أنها جاءت من الفكر الوثنى شكل إنسان متجسد مثل تشيو فى الصين وهيوتسى ابن إله السماء من إمراة فانية ٠بل أن ولادة المسيح تجد فيها غرابة فمثلا" القديس جيروم يقول عنه أنه ولد فى نفس المكان الذى ولد أدونيس بل أن نفس المغارة كانت هى التى ولد بها أدونيس وأن حضور ملوك المجوس الذين هداهم النجم إلى المسيح هى تبين مدى علاقة المسيح بالزرداشتية الايرانية

والخلاص لابد من ربطه بعقائد مسيحية هامة فمثلا :-

١- التجسد من أجل الخلاص

٢- الصلب من أجل الخلاص

٣- قيامة المسيح من أجل الخلاص

الخطيئة الأصلية

وهى أحدى العقائد الرئيسية فى المسيحية وأحدى ركائز الإيمان المسيحى وهى المحور الذى تدور حوله العقائد المسيحية ؛وهى الخطية الأصلية فعندما أخطأ آدم عليه السلام حمل أبناؤه من بعده الخطيئة ومن ثم كان لابد من رفع لتلك الخطية حسب المفهوم المسيحى وحدث أن أحتار الرب بين عدله وبين رحمته فأرسل ابنه الوحيد ليرفع تلك الخطيئة من على كاهل البشر ومن ثم تجسد الابن ليوجد فى صورة إنسان خالى من الخطية ليقوم اليهود أو الرومان بصلبه ثم يموت ويقوم من بين الأموات ليرفع بذلك العمل الفدائى تلك الخطية عن البشر ٠

يقول عوض سمعان فى كتابه فلسفة الغفران كلاما" خطيرا" حيث يفلسف تلك الخطوة التى قام بها يسوع المسيح ابن الله بالاتى :-

من المعلوم أن الديانة المسيحية بجملتها تقوم أو تسقط بقيام فكرة الخلاص والخطيئة أو سقوطها ٠

ومن المعلوم أن الخطية لها ثلاثة أزمنة وهى الماضى منذ آدم عليه السلام والحاضر أى وقت حياة الإنسان والمستقبل وهو ماسوف يأتى على البشر ؛أو بمعنى أخر هو مافعله الإنسان وما يفعله الأن وما سيقوم بفعله فى المستقبل ؛فهو غفران دائم ومستمر لاينقطع وهو نفس مايقوله أحد أكبر منظرينهم جون ستوت فى كتابه المسيحية فى جوهرها : الخلاص عند المسيحيين هو التحرر من الخطية والتحرر بالتالى من أثارها وذلك فى نظرهم عن طريق الإيمان بالمسيح ابن الله الذى تجسد ليصلب ويموت ويقوم ويخلص البشرية من الخطيئة وأثارها ٠

يحتاج الأمر إلى غفران الخطيئة وهذا لايتم إلا بسفك دم وسفك الدم يكون من الأبن الذى مانزل وما جاء إلا من أجل هذا العمل ولكن ألم يكن من الممكن أن يغفر الرب الإله للناس ولكن نجد القوم لايوافقون على هذا الطرح حيث أن مجرد طرحه غير وارد لماذا لنرى لماذا ؟

حيث جاء فى كتاب قضايا المسيحية الكبرى ص٣٩١:يمكن أن نقول بملء اليقين إن الله لايمكن أن يغفر الخطية بمجرد كلمة إلهية تصدر منه لأنه لايقدر أن يكون غير عادل أو غير قدوس أو غير حق ومن ثم فإن المسيحية ترفض رفضا"باتا" تصور أن الله يعفو لمجرد العفو من غير جزاء كامل تحتمه العدالة الإلهية المطلقة ٠

ويقول لبيب ميخائيل فى هل المسيح هو الله ص٨٧: ماذا يفعل الله بذلك الإنسان الشرير الأثيم الذى أصبحت نفسه أمارة بالسوء ؟ كيف يوفق جل شأنه بين عدله الذى يطالبه بتوقيع القصاص على الإنسان وهو قصاص رهيب أبدى عظيم يتناسب مع عدله وقداسته ؛ وبين رحمته التى تطالبه بأن يصفح عن خطيئة الإنسان ؟

يجيب على السؤال نقولا يعقوب : ولما كان الله عادلا" فهو لايترك مثقال ذرة لذلك وجب علينا أن نسلم أن كل الخاطئين ضد الله لابد أن يقيموا فى النار مخلدين عقابا"لهم ٠فإذا تم هذا فأين رحمته ؟ وإذا رحم الله هؤلاء الخطاة وغفر لهم ولم يعذبهم فأين عدله ؟

ولكن الأجابة على السؤال السابق وهو سؤال هام يكبح جماح الشريرين هذا السؤال الهام جدا" فى المسيحية وهو كيف يوفق الله بين عدله ورحمته يجيبك على السؤال إبراهيم لوقا فى كتابه المسيحية فى الإسلام ص١٧١ يقول : إن المسيحية تعلم أن الله لكى يجمع بين عدله ورحمته فى تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه ؛دبر طريقة فدائه بتجسد ابنه الحبيب وموته

على الصليب نيابة عنا ؛وبهذا أخذ العدل حقه واكتملت رحمة الله فنال البشر العفو والغفران ٠

أنه لمن العسير جدا" أن تجد أن المسيح قد تكلم عن نفسه أنه ابنا" لله أو أنه المخلص أو أنه المسيح المنتظر أو غير ذلك من التعابير التى تمتلئ بها كتب القوم ؛ولن تجد أى كلام عن الخطيئة الأصلية ؛بل أنك تجد فى العهد القديم عدم توارث الخطية الأصلية كمثال حزقيال ١٨/١٩{وأنتم تقولون :لماذا لايحمل الابن من إثم الأب ؟ أما الابن فقد فعل حقا" وعدلا" حفظ جميع فرائضى وعمل بها فحياة يحيا ٠النفس التى تخطئ هى تموت ٠الأبن لايحمل من إثم الأب ؛والأب لايحمل من إثم الأبن بر البار عليه يكون ؛وشر الشرير عليه يكون ٠فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التى فعلها وحفظ كل فرائضى وفعل حقا" وعدلا"فحياة يحيا لايموت ٠كل معاصيه التى فعلها لاتذكر عليه ٠فى بره الذى عمل يحيا }

الخلاصة أن الخطيئة ليس لها من سند كتابى لديهم وكما يقول شارل جنيبير :إن روايات الإنجيل التى وصلت إلينا والتى تتعلق بقيامة المسيح لتبدو للمؤرخ الناقد نوعا" ما من الأنشاءات التى لاتنسجم عناصرها قد بنيت على ذكريات مبهمة وتفاصيل متعارضة ٠

فهذا الكلام على لسان شارل جنيبير يلخص لك القضية فهى غير موجودة فى أى كتاب مسيحى ولم ينطق بها المسيح أبدا" ولم نجدها فى أى حوار بالعهد الجديد عهد المحبة ولم توجد فى نص منسوب للمسيح <u>فمن أين جاء هذا الفكر ياترى</u> ؟ ويؤكد كذلك أن النتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر ٠

لكن الحقيقة فإن تلك العقائد هى من مخترعات بولس كما يقول أدولف هنرك :أستاذ تاريخ الكنيسة بجامعة برلين :لايوجد فى أى مكان من تعاليم الأثنى عشر أى ذكر للخلاص الذى يقدمه المسيح ٠<u>فمن أين جاء ؟</u>

ويقول ولز :ليس هناك من دليل قوى واضح على أن حواريى المسيح اعتنقوا مبادىء الكفارة والفداء ٠ <u>فمن أين جاء هذا الفكر ياترى ؟</u>

الإجابة

هذه الإجابة هى من عند د/فهيم عزيز :يعتبر بولس الشخص الذى عرف الأسرار العميقة للموت الفجائى الفدائى الذى قام به المسيح وأظهر عقيدة الكفارة فى قوتها وجلالها ؛ ورأى فى طقوس الناموس وشرائعه أعمالا" تشير إلى هذه العملية العظيمة التى يقوم بها المسيح ٠

ويقول المؤرخ الألمانى أرنست دى يونس :إن روايات الصلب والفداء من مخترعات بولس ٠

ولكن هل كانت تلك العقائد غير معروفة من قبل ثم جاءت بها المسيحية ولكن ليعلم الجميع إن تلك العقائد جاءت للمسيحية من العقائد الوثنية وبأمتياز شديد ؛ إن فكرة موت الإله وبعثه من أجل الخلاص عرفت من قبل بين الوثنيين منذ زمن بعيد ٠ ويقول عن ذلك العلامة داون فى كتابه العقائد الوثنية فى المسيحية ص ٣٦: إن تصور الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم العهد جدا" عند الهنود الوثنيين وغيرهم ٠ويقول صموئيل هنرى :لقد كانت أسطورة موت الله وبعثه أحدى أهم العناصر فى الأسطورة والنسق الطقسى القديمين ٠

ومايعنينا هنا أن فكرة موت الإله وبعثه من أجل خلاص البشر ظهرت بين الوثنيين منذ فترة طويلة ؛ وظلت تدور فى الأديان الوثنية جميعها أو معظمها وتترك طابعها فيها حتى تجلت واضحة فيما بعد فى النصرانية ٠ فقد ظهرت بين الهنود والمصريين واليونانيين والرومانيين وغيرهم كثير وإليك بعض تفاصيل هذه الفكرة فى بعض الأديان الوثنية :-

ا- الهندية القديمة :

أ-<u>الإله كرشنا</u> أحد الإلهة فهو المخلص وقدم نفسه ذبيحة عن البشر ويعتقد الهنود بأن كرشنا المولود البكر الذى هو الإله فشنو وليس له بداية ولانهاية ولقد صور مصلوبا" على خشبه مثقوب اليدين والرجلين ومعلق بقميصه صورة قلب الإنسان ٠

ب-<u>الإله بوذا المخلص</u> :يقول محمد الطاهر التنير :القول بالفداء بواسطة إله تجسد وظهر بالناسوت عمومى عند البوذيين ٠

ويقول هوك :إن بوذا ينظر البوذيين إليه على أنه إنسان وإله معا" وأنه تجسد بالناسوت فى العالم ٠٠وأنه مخلص الناس ٠

٢-الديانة المصرية القديمة :

يقولون أن أول إله مخلص كان عند المصريين وهو أوزوريس ويقولون : يعد المصريين أوزوريس أحد مخلصى الناس وأنه قهر وقتل ثم عاد للحياة مرة ثانية (وماذا يختلف عنه النصارى}؟

٣-الفارسية القديمة :

كانوا يدعون ميثرا الوسيط بين الله والناس والمخلص الذى بتألمه خلص الناس ففداهم ويدعونه الكلمة والفادى ٠

٤-اليونانية والرومانية :

يقول روز فى كتابه الديانة الرومانية ص١٧٦: وكان للمسيحية

عقيدة تؤمن بالخطيئة والخلاص ؛ وهما أمران ألفتهما كثرة من اليونانيين وغيرها من الآداب ٠

وكما يقول وليم باركلى فى شرحه إنجيل يوحنا ص١٧٩ : كانت تسود بين اليونانيين عقائد وممارسات تدور حول مايعرف بديانات الأسرار ؛وكانت أسس هذه الديانات تدور حول الآم إله وموته وبعثه من الأموات ٠

صلة الخلاص المسيحى بالخلاص الوثنى

إن التشابه بين الخلاص المسيحى والوثنى قائم على أساس أن المسيحية أستقت من الوثنية هذه الفكرة ؛ وأخذتها منها ؛ وطبقتها بأساطيرها على المسيح عليه السلام ٠وهذا الاستنتاج قال به كثير من العلماء والباحثين ويقول لوازى : وهكذا مسيح بولس المحكوم عليه بالموت لمحو خطايا البشر ليس سوى نوع من تلك الأساطير ٠

ويقول محمد فؤاد الهاشمى : لقد تأثر المسيحيون بالمصريين والبابليين والسوريين والهنود والآسيويين والرومان والفرس ؛ وغيرهم حيث إن هذه الشعوب ظهر فيها قبل ميلاد آلهة مخلصون جاءؤا لخلاص العالم وكلهم ماتوا من أجل خطايا البشر ٠

ويقول ولز فى كتابه موجز تاريخ العالم ص١٧٨ : إن بولس نقل كثيرا" من أفكار ديانات ذلك الزمان ؛ وكان يعلم الناس أن موت عيسى كان تضحية –مثل ممات الضحايا القديمة المقربة إلى الآلهة من أجل خلاص البشرية ؛ وراح يقرب إلى عقول تلاميذه الفكرة الذاهبة إلى أن شأن عيسى كشأن أوزوريس كان ربا"مات ليبعث حيا"وليمنح الناس الخلود٠

التأليه

لم يظهر المسيح فى الأناجيل على أنه مجرد نبى وحسب بل هو ابن الله ؛وقد صار هذا القول من أركان المسيحية ؛وكانت حجة المسيح لليهود وهم يريدون قتله على هذا الأساس أنهم ألهة وبنو العلى كلكم فهى كانت مجرد لفظ مجازى ولكنهم استمعوا له على أنه ليس مجازى بل هو لفظ يشير إلى خلق المسيح ؛فمن أين جاء هذا المصطلح الغريب خاصة وأن هناك فى مزامير داود ٧/٢{قال لى : أنت ابنى أنا اليوم ولدتك } فهى تعود للحماية والرعاية والتبنى المجازى وليس الحرفى بالولادة خصوصا" استعمال اللفظ فى آدم الذى يقول عنه {ابن الله } ٠

ثم نجد فى رؤيا يوحنا ٧/٢١{من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلها" وهويكون لى ابنا" } وفى موعظة الجبل متى ٩/٥{طوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يدعون } وفى رسالة بولس إلى أهل رومية ١٤/٨{إن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله }
لقد جاء فى نصوص مجمع نيقية سنة ٣٢٥م {إن عبارة ابن الله تشير إلى إيمان المسيحيين الأوائل أكثر مما تشير إلى وعى المسيح }وهذا يجعلنا نشير إلى من يزعم أنه ابن الله فنجد فى مصر القديمة مثلا"ابناء كتوت وبتاح رع والأسكندر الأكبر حين دخل معبد سيوه سمع صنم الإله أمون يناديه يابنى ؛وحتى فى الأناجيل السرية كان سمعون الساحريلقب بابن الله وله قوة الخالق ٠

التثليث

إن الأناجيل الأربعة لاتذكر من عقيدة التثليث إلا قليلا"وهى حين تذكر ذلك تذكره بصورة تكون بشكل ملتبس ؛ ولكن أكثر النصوص تجدها فى رسائل بولس ؛ ومن العجيب ؛ أن نجد أن القرن الرابع هو بداية ذكر تلك العقيدة بصراحة كاملة ؛ وعلى لسان أثناسيوس فى مجمع نيقية ٣٢٥م ولكن الثالوث وجد حيث نجد الإله بتاح له ثمانية أوجه أو ثمانية أقانيم وللإله توت سبعة أقانيم رع ولكن جميع الأقانيم هى شخصا" واحدا" ٠
أن مفهوم الإله الواحد المؤلف من ثلاثة أشخاص فكرة قديمة جدا" ومصر ممتلئة بالأسر الدينية التى كانت تؤلف من أب خالق وابن مخلوق والروح القدس ؛ والثلاثة جميعهم واحد بلا شك ؛ وهناك أشكال كثيرة فى مصر لتلك الأقانيم المثلثة ؛ ومن اشهرها أوزيريس وإيزيس وحورس ؛ومنها ثلاثية هيأت الطريق للتثليث المسيحى الخالق وهى الأله بتاح ؛ وكلمته توت وروحه القدوس حورس وكان الأفلاطونيون قد طوروا هذا التنظيرالمسيحى وجاء بعدهم القديس سيريل المقدسى الذى قال بمثل هذا الثالوث المتحد الطبائع بدون واسطة ٠
وقد جاء الثالوث الأيرانى الهندى فمثلا" الأله المثلث أغنى إله النار ثم مثلث ميترا الفارسى وفى بلاد الغال يعبدون ثلاث نسوة ويدعوهن آلهة ماتريس آلهات الخصب ؛وإليك مجموعات مختلفة منها :-

الهند {ميترا –فارونا –أريامان }
بابل {سين –شمش – عشتار }
اليونان {جوبيتر –جونون –مينيرفا }
إيران {أهورا مزاده –أناهيتا –ميترا }

وإذن فإن التثليث ليست فكرة مسيحية أساسا" ؛ وإنما جاءت من الأديان الوثنية القديمة ؛ ومايهمنا هنا هوأن أفكار التثليث تنبع من لا وعى الناس

ويقول أندريه فى كتابه الأصول الوثنية للمسيحية ص ٩٥:هنالك عنصر آخر من التثليث مستوحى من الأديان الوثنية القديمة ويمثل التناقض بين الآب المضىء؛ والأبن المظلم إن العالم السفلى الذى ينزل إليه الأبن وهو عالم مدنس وشرير ووظيفة الابن (الإله المتجسد) هو أن يقدم نفسه ضحية من أجل أن يخلص العالم من الأذى ولكن ماتم نقله أيضا"لمريم العذراء عندما أعلن مجمع أفسوس ٤٣١م أن مريم العذراء ولدت الإله ؛ ويروى الكاتب المسيحى أيبيافينوس أن نحلة دينية جديدة ظهرت فى تلك الفترة ؛ وراحت تعبد مريم على غرار عبادة الالهة الوثنية القديمة وأنتشرت عبادة مريم فى بعض المناطق وأخيرا" فإن أبيفيانوس حيث يقول:أكرموا مريم ودعوها لشأنها ولاتعبدوا إلا الأب والأبن الروح القدس ٠أما مريم فلا تدعوا أحد يعبدها }

ولكن هل تعلم أن قانون الإيمان الذى جاءت به المجامع المسكونية ولم يكن قد جاء فى أى صورة أخرى جاء على ثلاث مراحل ؛ وكل مجمع يضيف صورة من الصور حتى وجدنا أنه فى نيقية ٣٢٥م أخذ الأبن صورة الابن الوحيد من الاب ثم جاء مجمع القسطنطينية ٣٨١م فأضاف صورة ثالثة وهى الروح القدس ولكن فى القرن الخامس جاءت صورة الأم مريم أم الرب أم الإله لتكتمل الصورة التى كانت فى مخيلة الصورة لقد جاء إنسانا" وصلب فى عهد بيلاطس النبطى وتألم ودفن وبعث فى اليوم الثالث ؛ثم صعد إلى السماء وجلس على يمين الرب ٠

وتقول الكنيسة الكاثوليكية {تقوم العقيدة الكاثوليكية على الإيمان بإله واحد فى الثالوث ؛وتؤمن بالثالوث ٠إننا لانمزج أحد بأخر ولانقسم الجوهر ؛فهناك واحد يمثل الأب وآخر يمثل الابن ؛وأخريمثل الروح القدس ؛لكن الألوهية للآب والابن والروح القدس واحدة ؛فمجدها واحد وجلالتها أبدية ٠وكا هو الاب كذلك هو الابن والروح القدس ؛الاب لم يخلق وكذلك الابن والروح القدس ؛الاب السرمدى وكذلك الابن والروح القدس ؛الآب خالد وكذلك الابن والروح القدس وبرغم ذلك فليس هناك ثلاثة خالدون بل واحد خالد وليس هناك غير مخلوقين بل واحد وليس هناك ثلاثة سرمديون بل واحد سرمدى غير مخلوق ٠وكما أن الآب عظيم وكذلك الابن والروح القدس وليس هناك ثلاثة عظماء بل واحد عظيم ٠وكما أن الآب إله فإن الابن إله والروح القدس إله ؛ومع هذا فليس هناك ثلاثة أرباب بل رب

واحد ٠٠٠٠الآب غير مصنوع ولامخلوق والابن فإنه من الاب وهو غير مصنوع ولامخلوق ولا مولود ؛أما الروح القدس فهو من الآب والابن معا ولم يصنع ولم يخلق ؛ بل ينبع منهما معا ؛وبالتالى فليس هناك سوى إله واحد لا ثلاثة أباء وابنا" واحدا" لا ثلاثة ابناء وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدسية ؛ وبالتالى إذن يجب علينا عبادة الواحد فى الثالوث وعبادة الثالوث فى الواحد }

ورغم ذلك ظل النص السابق هو السائد مع وجود جدلا" واسعا" حتى جاء عام ١٢١٥م حين عقد مجمع لاتران ليغربل تلك الوثنية ليضع لهم قانون جديد يقول فيه { إننا نؤمن إيمانا" جازما" ومن أعماق قلوبنا بأن هنالك إلها" واحدا" خالدا"لانهائيا"لايحول ولايزول إلها" لانفهمه عظيما" لايمكن التعبير عنه :الآب والابن والروح القدس ٠ ثلاثة أقانيم لكنهم من جوهر واحد بسيط جدا" فى مادته وطبيعته ٠إن الآب لم يولد من شئ وإن الابن صدر عن الآب فقط ؛أما الروح القدس فقد صدر عن الأثنين معا" وذلك إلى الأبد وبلا نهاية الآب ينجب ؛الابن يولد ؛الروح القدس ينبثق ٠وكلهم متساوون فى العظمة والخلود }

ومن الواضح أن تلك العقائد التى أقرها مجمع ترانت لم تضف شئ أما الروح القدس فهو هنا ينال أهمية كبرى فى تلك العقيدة ٠

ويقول أندريه فى كتابه الأصول الوثنية للمسيحية ص ١٠٩: عندما تطورت فكرة التثليث عبر القرون ؛ حاولت تفادى بل حاربت كل التيارات العقلانية وخاصة ماسمى بالهرطقة الآريوسية ؛ والتى كانت تذهب إلى أن المسيح إنسانا وليس ابنا" لله ٠وكان تطور عقيدة التثليث يراكم أفكارا"لم تكن فى الواقع إلا تعتيما"وكبحا"للتفكير الحر العقلانى ٠

والتطوير المسيحى للتثليث نسخ من غير وعى المثال المصرى القديم لفكرة الآب والابن (رع –موتف)والتى كانت سائدة فى اللأهوت المصرى إن لهذا المثال الأصيل قوة كبيرة أينما وجدناه فهو ينبع من لاوعى الإنسان أما حين نجد آثاره واعية فإنها تتميز بطابع مقدس ؛ وكان هذا المفهوم قد شهد كل أنواع الجدل والسفسطة والماورة والدسائس والصراعات الممكنة وكان ذلك وصمة عار فى تاريخ عقيدة التثليث التى قامت أصلا"على المثال القويم المستمد من الوثنيات القديمة ٠

كذلك فإن آباء الكنيسة يجهلون أنهم بتثليثهم إنما يبعثون رمزا" وثنيا" يعود إلى آلاف السنين ٠وهكذا سرعان ماتم ابتلاعه من قبل الأنظمة الدينية المجاورة كما تم صياغته من جديد وفقا" لأساطيرهم الأساسية ٠بذلك صار المسيح الصورة الجماعية الملفقة التى كان ينتظرها لاوعى المعاصرين له

وبذلك صار السؤال عن حقيقتة سؤالا" بدون جواب ٠

قانون الإيمان

يمثل قانون الإيمان عند النصارى القمة فى إستغلال الدين للنصوص التى لم تنزل من عند الله بالوحى بل هى كلام بشر تم فبركتها وتأليفها على يد مجموعة من الناس وقامت المجامع المسكونية بالتصديق على صحتها وقد مر القانون بعدد من المحطات حتى توصل أخيرا" إلى صياغة نهائية للقانون تمت بعد عدد من الفترات التى كانت كل منها تضيف له شيئا" على يد المدافعين على القانون ٠

ومن الجلى الواضح أن النصارى لم يكن لهم أدنى معرفة بمثل هذا القانون حتى عام ٣٢٥م ؛عندما وضعت أول مسودة لهذا القانون وسوف نذكر هذه المسودة التى لم يضعها السيد المسيح عليه السلام ؛ولم تذكرها أى من الكتب المبكرة المسيحية ؛ كما تم استكمال القانون عام ٣٨١م بإضافة الروح القدس ؛ كما تم إضافة مريم العذراء عام ٤٣١م كأم الإله وهكذا تم القانون خلال مدة ١١٦سنة من ٣٢٥وحتى ٤٣١م ٠

قانون الإيمان النيقياوى

{نؤمن بإله واحد ضابط للكل ؛مايرى ومالايرى؛ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل الدهور ؛ نور من نور إله حق من إله حق ؛مولود غير مخلوق ؛مساو للآب فى الجوهر الذى به كل شئ هذا الذى من أجلنا نحن البشر ؛ ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ؛ ومن مريم العذراء ؛وتأنس وصلب على عهد بيلاطس النبطى ؛ وتألم وقبر وقام من الأموات فى اليوم الثالث ؛ كما فى الكتب ؛ وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه وأيضا يأتى ليدين الأحياء والأموات الذى ليس ملكه انقضاء }

تكملة القانون فى ٣٨١م

{ونؤمن بالروح القدس المحيى المنبثق من الآب الذى هو من الاب والابن مسجود له وممجد ٠الناطق فى الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ٠ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامته من الأموات ٠وحياة الدهر الأتى آمين }

إن عقيدة التثليث لم تقرر إلا فى هذا المجمع القسطنطينى ٣٨١م وعقيدة التثليث لم تكن موجودة فى الأناجيل ولا كتب الآباء الرسوليين ولا فى كتب تلاميذهم ؛ولم يكن معروفا" لدى النصارى حتى ٣٨١م وأول من

نطق به أثيناغوراس مجاراة لليونانيين الوثنيين الذين يريدون أن يتنصروا وقد تم أستكمال القانون بوضع مقدمة خاصة بمريم يقول فيها :-
{ إن مريم العذراء هى والدة الإله ؛وإن المسيح هو إله حق من إله حق وإنسان مولود بطبيعتين ؛متوحد فى الأقنوم }

خاتمة

من يتوغل فى البحث عن جذور المسيحية الأولى ويأخذ فى البحث عن اليهودية كبداية ؛ سوف يتوصل أن أولئك اليهود الذين دخلوا للمسيحية وصاروا تلاميذ للمسيح ؛ كان أغلبهم عديمى الثقافة والتعليم بل كانوا من اليهود البسطاء ؛ كان أغلبهم من صيادى الأسماك تبعوا المسيح بمجرد أن ناداهم ؛ وقد كانوا فى بداية المسيحية يصلون صلاتهم اليهودية بل ويصومون نفس الصيام ؛ لقد كانت كل حياتهم هى نابعة من اليهودية فلماذا كان نمط حياتهم هو اليهودية ؟

لقد كان نمط حياتهم اليهودى المتجذر فيهم هو السائد لآن يسوع نفسه كان يهوديا" ؛بل أن يوحنا المعمدان ابن خالته كان يهوديا" وكان يعلم الناس على نفس الكتاب اليهودى ؛ ولم تكن لديهم أدنى فكرة عن يسوع أنه يؤسس لدين جديد بل كان يسوع لديهم ما هو إلا استمرار لدين اليهود الذى يتدين به كل من يسوع ويوحنا المعمدان ٠

لقد كان البحث فى أصول النصرانية الأولى لابد أن يشتمل على دراسة اليهودية كدين موجود على الأرض وله أتباع وماتوصلنا إليه هو أن اليهودية ماهى إلا ديانة وثنية ؛ صحيح هى ديانة توحيدية لكن الصحيح أيضا" هو أنها ديانة أختلطت بماحولها من ديانات وثنية بأمتياز فهى تؤمن بالتجسد والحلول والرب لديهم يكون متواجدا" أمام شعبه كعمود نار ليلا" أو موجودا" فى غيمة سحاب يسير أمامهم ليعرفهم الطريق لقد عبد اليهود الأصنام بعد أن تركهم موسى وصعد للجبل فقاموا بصنع عجل الذهب الذى عبدوه فى مصر ؛وكما تأثروا بمارأوه فى فترة السبى عندما كانوا فى فارس فعبدوا معبودات فارس ٠

خلاصة القول لقد تحمل الأرث المسيحى بكل خطايا البشر حتى أثناء مخاطبتهم للرب لقد شبهوا الرب كما لو كان إنسانا" يندم ويغضب ويتعب ويفيق من التعب ؛بل ويصحوا من النوم وهو غارق من شدة السكر وكأن الرب لايفيق مطلقا" ؛والأدهى أنه عندما كان يتمشى فى عصارى أحد الأيام ولما رأه آدم تخبئ آدم وحواء من الرب فما كان من الرب إلا أن قال له

أين أنت يآدم ؛فرد آدم أنه مستخبئ منك أيها الإله لأنه عريان فما كان من هذا الإله إلا أن قال له ومن أدراك أنك عريان هل أكلت من الشجرة ؟
كل هذا يدل دلالة واضحة أن هؤلاء اليهود لم يكونوا موحدين إلا بقدر صغير جدا" وكل أفعالهم وثنية بأمتياز ٠

أما المسيحية فقد دخلها مادخلها من عقائد وثنية جاءتها من خارجها نظر لتسلط بولس على تلك الكنيسة الوليدة الصغيرة الضعيفة فأخذ يضع لها الأسس التى تعلمها فى طرسوس والتى تعلمها على يد غمالائيل وهو طفل صغير ولكن من الغريب أن ينقاد له التلاميذ وهم يعرفونه فقد كان قاسيا" عليهم وحتى قصة ظهور المسيح له وهو طريق دمشق فهى قصة بنية على رؤيا لم تصدق نسبتها عليه حيث نجد لها ثلاث مصادر مختلفة مختلقة وكلها ينضح منها التزييف والكذب وحيث أنه لم يتقابل من يسوع من قبل وكأنه كان فى عالم الخيال نجده يقول عن نفسه أنه كان قاسيا" عليهم أى على النصارى يقبض عليهم ويسلمهم ولا ندرى كان يقبض على من ؟

لكن بوجود بولس فى نطاق التلاميذ بل وأنه أصطحب معه برنابا ثم تشاجر معه وتركه فهذا من المحيرفعلا" فهل كان بولس عنيفا" إلى درجة أن برنابا يتركه وحيدا"؛ثم ماذا فعل بولس ؟ لقد ألغى الختان والذى هو عهد الرب مع أنبياء وشعب إسرائيل ثم شرع لهم التبتل والرهبنة صحيح أنها لم تظهر فى أيامه لكنه وضع لبنة كبيرة فيها حيث طلب من التابعين له أن يتركوا الزواج والغريب هو تصريحه بأنه يقول هذا وليس الرب هذا كان صاحب اللبنة الكبيرة فى المسيحية لكى تتوثن ٠

ثم جاء الآباء الفلاسفة وهم كانوا يدرسون الفلسفة ولكنهم أخذوا مادرسوه فى مدارسهم وقاموا بتطبيقه على الديانة فوجدوها تقبل كل هذه الهرطقات فأخذوا يفسرون الكتب بما كانوا يعرفونه فجعلوا السيد المسيح ربا" بل ويحاسب الناس على مايعرفونه وما يفعلونه ومنهم تشبه بفلاسفة يهود كفيلون اليهودى ومنهم من تتلمذ على ايدى يوستينوس وغيرهم الكثير مما أدخل المسيحية فى دائرة الفلسفة ولن تخرج منها حيث الفلسفة هى عين اللامعقول ولكن للاسف تفلسفة أيضا" المسيحية بأكملها ٠

ثم جاءت المجامع ولها قصة غريبة فهى ذات سلطة شورية يتجه إليها المسيحى لكى تحل له مسائلة معقدة ولكن تلك المجامع كانت مطية كل من هب ودب من الأباطرة ؛ فهذا قسطنطين أمبراطور روما يعقد مجمع نيقية ٣٢٥م للدفاع عن العقيدة ضد أريوس وكان بين العلاقة بين الآب والابن وقد استفحل الخطر وانفضح المسكوت عنه حيث قال آريوس أن الآبن لم

يكن موجودا"عندما كان الله موجودا وأنه ليس مصدرا"للآزلية ولكنه أخذ لقب أبنا وإله منحة من الرب وهكذا أستمر الجدل حتى تم حرمانه وحرق كتبه وصدر الجزء الأول من قانون الإيمان المسيحى الذى لم يكن معروفا" حتى تلك اللحظة وتم ذلك بمعرفة ٣١٨أسقف وراهب ضد ١٠٤٨من الأساقفة مع آريوس ولكنه السلطان ياسادة يناصر ٣١٨أسقفا" ضد الأكثرية الساحقة ؛ثم عقد المجمع الثانى ليقر تكملة لقانون الإيمان لم تكن قد تمت فى المجمع الأول فيكمل القنون بل والأدهى أنه بعد إضافة الروح القدس أقر كذلك أمومة مريم للرب الإله فصارت مريم والدة الإله

ماتم ذكره بعض من كثير يدل دلالة جازمة على أن تلك العقيدة المسماة بالمسيحية قد دخلها الكثير والكثير من الوثنيات والفلسفات ولذا فإن تلك العقيدة لايمكنها أن تثبت على رأى بل هى كمثل قطعة القماش التى تم رقاعها أكثر مما فيها من قماش فهى تبدوغير متجانسة وغير متماسكة وقد أدخل عليها كما قلت سابقا" الكثير سواء فى عقيدة الخطيئة الأصلية أو عقيدة المخلص أو عقيدة بنوة المسيح لله أو التثليث إلى غيرها من تلك العقائد التى لاتثبت عند أحد من العلماء وهذا ماجعل الغرب يكفر بها ولولا تلك الأموال التى ينفقونها ببذخ لما وجدت مسيحيا" واحدا" بل أن التنصير الذى يتكالبون عليه ماهو إلا زرا" للرماد فى العيون ولن يفلحوا إذا أبدا" وأخيرا" نقول هذا ماكان منى فإن كان خيرا" فمن الله وإن كان شر فمنى ومن الشيطان واخر قولنا

سبحانك لاعلم إلا ماعلمتنا وصلى الله على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم تسليما" كثيرا"

المراجع

١-القرآن الكريم
٢-الكتاب المقدس ترجمة الفانديك
٣-الكتاب المقدس ترجمة اليسوعية
٤-الكتاب المقدس ترجمة العربية المشتركة
٥-الكتاب المقدس ترجمة المبسطة
٦-الكتاب المقدس ترجمة الحياة
٧-تاريخ الكنيسة جون لوريمر
٨-كونية الإسلام صلاح سالم
٩-تاريخ الفكر المسيحى حنا الخضرى
١٠-دائرة المعارف الكتابية
١١-اليهودية ايزيدور أبشتايم
١٢-تأثر اليهودية بالوثنية د/فتحى الزغبى
١٣-قصة الحضارة وول ديورانت
١٤-من كتب الأناجيل بارت ايرمان
١٥-دليل إلى قرأة الكتاب المقدس أسطفان شربتية
١٦-الكتاب المقدس برنارد شو
١٧-الغات السامية نولدكه
١٨-المسيحية الحرة ماكس أورليش بالزنجر
١٩-العقائد الوثنية فى الديانة اليهودية حسن الباش
٢٠-مرشد الطالبين سمعان كلهون
٢١-موجز تاريخ العالم ولز
٢٢-المسيحية أحمد شلبى
٢٣-أديان العالم بيرى
٢٤-الإسلام أرنست دى بونس
٢٥-طريق الخلاص عوض سمعان
٢٦-خلاصة الأصول الإيمانية حبيب جرجس
٢٧-المسيحية الأصلية جون بستون
٢٨-نقض أسطورة تجسد الإله فرنسيس يونغ
٢٩-المسيحية نشأتها وتطورها شارل جنيبر
٣٠-الفكر اللآهوتى فى رسائل بولس فهيم عزيز
٣١-معالم تاريخ الإنسانية ولز

٣٢-سر التدبير الإلهى	أسبيروجور
٣٣-تفسير الكتاب المقدس	يعقوب تادرس ملطى
٣٤-تفسير أصول الإيمان	وليمس
٣٥-سؤال وجواب فى العقيدة الأرثوزكسية	بيشوى
٣٦-أسطورة التجسد فى الشرق الأدنى	دانيال هرباسوكا
٣٧-العصر القبطى	سمير جيد
٣٨-المجامع المسكونية	أثناسيوس المقارى
٣٩-صراع عبر الزمن	مايل وبرين
٤٠-تأثر المسيحية بالأديان الوضعية	أحمد على عجيبة
٤١-المسيحية والتقليد	صموئيل مشرقى
٤٢-تاريخ الكنيسة	منسى يوحنا
٤٣-سر الأزل	توفيق جيد
٤٤-الحق	باسيلوس اسحق
٤٥-موسوعة آباء الكنيسة	عادل فرج عبد المسيح
٤٦-المدخل لدراسة الفلسفة	ليون جوتيه
٤٧-الصابئون	السيد الحسينى
٤٨-تاريخ اوروبا	فيشر
٤٩-المعمودية	فارس فهمى
٥٠-سيرة المسيح	جورج فورد
٥١-القضايا المسيحية	فايز فارس
٥٢-الأسرار حياة الإيمان	تسيو دول رى مرميه
٥٣-المرأة والأسرة	جورج زيدان
٥٤-الكنيسة أسرارها وطقوسها	عادل درويش
٥٥-هل العذراء حية أم ميته	دانى فيرا
٥٦-منشأ حفظ الأحد	جون كروزبل
٥٧-هو ذا يأتى	جلال دوس
٥٨-بولس وتحريف المسيحية	هيم ماكبى
٥٩-قانون وجوب حفظ الأحد	جون ماركسون
٦٠-الصراع العظيم	الن هوايت
٦١-الأنذار الأخير	جلال دوس
٦٢-نشأة الطوائف المسيحية	دير ابو مقار
٦٣-هل المسيح هو الله ؟	لبيب ميخائيل
٦٤-المسيحية فى الإسلام	إبراهيم لوقا

الفهرس

الباب الأول

الفصل الثانى

الباب الأول

الفصل الثالث

المسيحيون بعد المسيح

الباب الثانى

الفصل الأول

كتب أخرى للمؤلف

١-يسوع كما عرفته من الأناجيل

٢-الأسئلة السبعة والإشكاليات الصعبة

٣-التوحيد وكفى به إيمانا" /ردا" على كتاب رسالة التوحيد والتثليث ليسى منصور والقرآن والمسيحية للبابا شنودة

٤-نظرات علمية /دراسة فى الكتاب المقدس